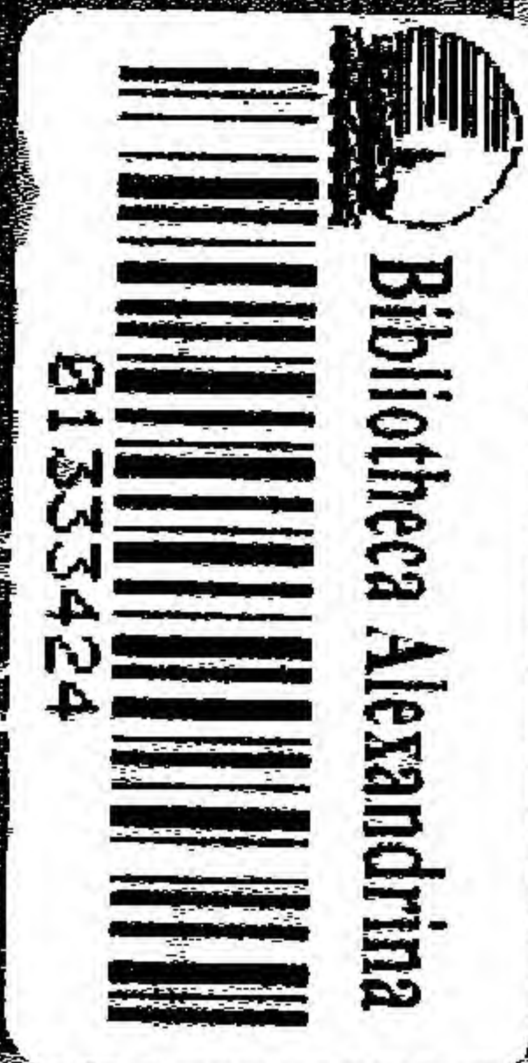
مصطفى مراد الدباغ



بلادنا فلسطين

طبعة جديدة ١٩٩١م

اصدار:
دار الهدى - كفر قرع



بلادنا فلسطين

مصطفى مراد الدباغ

بلادنا فلسطين

الجزء السادس - القسم الثاني

في ديار الجليل - جند الأردن -

(١)

«كان يضرب المثل بجنانه،
فيقال جنان كجنان الأردن»

الطبري، النويري

قضاء طبرية	:	٢٦
قضاء الناصرة	:	٢٤ بما فيها عرب « الصُّبَيْح » .
قضاء بيسان	:	٣٠
قضاء صفد	:	٦٩
قضاء حيفا	:	٥٢
قضاء عكا	:	٥٢
المجموع	:	٢٥٣ قرية

وذلك فضلاً عن ٥٤ قرية اندثرت ومحيت من قرى فلسطين الشمالية حتى أوائل عام ١٩٤٥ م توزع كما يلي :

قضاء طبرية	:	٤
قضاء الناصرة	:	١٠
قضاء بيسان	:	٤
قضاء صفد	:	٥
حيفا	:	٢٥
قضاء عكا	:	٦
المجموع	:	٥٤ قرية

وقد فصلنا ذلك في كلامنا عن هذه القرى في الاقضية التي ينتسبون اليها .

وقد تمكن الأعداء من الإستيلاء على قسم كبير من الـ ٢٥٣ قرية بعد يوم ١٤ أيار ١٩٤٨ ، أي بعد دخول جيو ش الدول العربية لفلسطين بقصد تحريرها ، وقد دمّر الأعداء منها ١٨٤ قرية ولا زالت ٦٩ قرية [١] ،

(١) وفي احصاءات ١٩٦٠/١٢/٣١ الصادرة عن العدو انه ما زال في القسم المغتصب من الوطن الغالي « ١٠٤ » قرى عربية . منها ست ، سكان كل منها يقل عن ١٠٠ نسمة ضمت جميعها ١٦٣ نفراً ؛ و ٨ قرى يتراوح عدد سكان كل منها بين ١٠٠ و ١٩٩ نسمة . ضمت جميعها ١١٦٧ نسمة . و ٢٠ قرية في كل منها ٢٠٠ — ٤٩٩ بلغ مجموع من فيها ٧٠٠٠ شخص .

وهناك ست قرى ، وهي أكثر القرى العربية سكاناً ، يتراوح عدد من فيها بين ٥٠٠٠ و ٦٩٩٩ نسمة بلغ عدد قاطنيها ٣٧٦٠٠ نفر .

فيما نعلم ، تحتفظ بكيانها العربي حتى عام ١٩٦٧ م وهذه القرى هي :

	العـدد
قضاء طبرية : كفركما والمغار وعيلبون :	٣
قضاء الناصرة : كوكب وكفرمندة ورمانة والعزير والبعينة وطرعان وكفركنا والمشهد والرينة وعين ماهل ويافا الناصرة، وعرب الصبيح ودبورية وإكسال وتمرة ونين والناعورة والدحي وسولم وعيلوط	٢٠
قضاء بيسان : الطيبة وكفرمصر	١
قضاء صفد : طوبى ، عكبرة، حرفيش والجش والريحانية :	٥
قضاء حيفا : إعبلين وشفا عمرو وإبطن وعارة وعرعرة وكفر قرع ودالية الكرمل وعسفيا والفريديس :	٩
قضاء عكا : الشيخ دنون ، المزرعة ، أبو سنان ، كفرياسين ، المكر ، الجديدة ، جولس ، كابول ، تمرة ، مجد الكروم ، شعب ،سخنين ، عرابة البطوف ،ديرحنا،البعنة ، دير الأسد ، نحف ، معليا،سجور ، الرامة، يركا، جت، فسوطة، ترشيحا، كفرسميع ، البقيعة، يانوح ، كسرا،بيت جن،عين الأسد	٣٠
	المجموع ٦٩ قرية

• • •

يا أهل جند الأردن !

يا أهل الجليل !

اقرأوا ما جاء في هذين الجزءين عن بلادكم ، واذكروا مجدها ورفعة

شأنها ... واذكروها مع ذكرى آلامكم وعذابكم في هذه السنين واذكروا قوله تعالى :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم »[1] .

وقوله عزّ وجل :

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »[2] .

صدق الله العظيم

مصطفى مراد الدباغ

---

(١) سورة البقرة : ١٩٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٤ .

الجليل – جند الاردن

تمهيد

سكن البشر بقاع فلسطين الشمالية قبل التاريخ المدوّن : فقد عثر الباحثون على بقايا بشرية للشمال من مدينة طبرية تعود بتاريخها الى قبل نحو ٢٠٠,٠٠٠ سنة . كما عثروا في (مغارة الواد) في جبل الكرمل و(مغارة القفزة) في جنوب الناصرة على مثل تلك البقايا الى ما قبل نحو ١٠٠,٠٠٠ سنة .

ومن المدن التي نشأت في شمالي فلسطين ، قبل تاريخها المدون ، « مَجدُّو » و« بيسان » [١] .

وفي فجر البلاد التاريخي سكن الجليل من القبائل العربية الكنعانية « الجِرْجاشِيُّون » وكانت منازلهم شرقي بحيرة طبرية تمتد الى الجليل والكرمل ؛ « الحُوِيُّون » الذين نزل فريق منهم شمالي البلاد حتى « جبل الشيخ » و« جبل لبنان » ، و« الفنيقيون » الذين استقروا في الساحل .

وقد ذكرنا ، ما اتصل به علمنا ، عن اسماء المدن والقرى التي أقامها هؤلاء العرب في الجليل في أماكنها من هذين الجزءين .

وفي شمالي فلسطين تربى ونشأ سيدنا عيسى عليه السلام ، والحواريون الفلسطينيون الذين شدوا أزره كان جميعهم أو معظمهم من الجليل الذي يضم في كثير من بقاعه ذكريات تثير في نفوس المسيحيين ذكريات دينية متعددة .

---

(١) التفصيل راجع ما كتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وبعد الفتح العربي الاسلامي نزلت بلاد الجليل – جند الأردن – قبائل عربية عديدة . نذكر منها :

(١) **عاملة** : نزلت الجبل الذي نسب اليها في جنوبي لبنان وشمالي فلسطين . وقد وصف الجغرافي المقدسي جبل عاملة بقوله « ذو قرى نفيسة وأعناب وأثمار وزيتون وعيون . المطر يسقي زرعهم ، يطل على البحر ويتصل بجبل لبنان »[١] .

(٢) **جُذام** : نزل فخذ منها مما يلي طبرية الى اللجون واليامون الى ناحية عكا .

(٣) **الاشعريون** : وكانوا الغالبين في طبرية .

(٤) **الغساسنة** : ومنهم جماعة استقرت في « الأردن » .

(٥) **بنو عامر** : نزلوا المرج الفلسطيني الذي نسب اليهم .

(٦) **الجرامقة** : استقروا في جبل صفد وجنوبي لبنان قبيل الفتح العربي الإسلامي . إن جميع القبائل المار ذكرها قحطانية .

* * *

جند الأردن :

هي عين « فلسطين الثانية **Palestina Secunda** » في التقسيم الإداري الروماني لبلاد الشام ، وكانت تشمل شمالي فلسطين وشمالي شرق الأردن ودرعا[٢] وصور[٣] .

---

(١) أحسن التقاسيم ، ص ١٦٢ .

(٢) درعا : هي « إذرعي » القديمة . وربما معناها « ذراع » او « قوة » . مر ذكرها في أجزاء سابقة . الرفائيون – من الآموريين الذين يرجع نسبهم الى الكنعانيين – أقدم سكانها . دعاها العرب « أذرعات » – بالفتح ثم السكون وكسر الراء – والنسبة اليها « أذرَعي » – بفتح الراء – . خرج منها طائفة من أهل العلم .
وفي العصور المتأخرة حرف اسمها الى « درعا » . وفي العهد العثماني ، كانت من أعمال ولاية سورية ، مركزاً لمتصرفية حوران التي كانت تشمل فيما تشمله بلاد عجلون من أعمال شرق الأردن اليوم .

ذهب معظم المؤرخين الى أن بلاد « جند الأردن » أخذت كلها بحد السيف عدا طبرية التي كوفئت ، باتخاذها عاصمة للمنطقة بدلاً من بيسان. وبقيت طبرية عاصمة للأردن حتى غارات الفرنج لمدة تزيد على أربعة قرون ونصف القرن.

زار جند الأردن في أواخر القرن السابع الميلادي ، بعد الفتح العربي الإسلامي بقليل ، « أركولف » مطران بلاد الغال ، ومما استرعى انتباهه

= تقع درعا على مسافة ١٠٣ كم عن دمشق و ٩٩ كم عن عمان و ٤٦ كم عن بحيرة طبرية . ويتفرع من محطتها الحديدية أربعة خطوط حديدية : خط الى دمشق وثان الى حيفا – لا يستعمل اليوم – وثالث الى عمان ومعان ورابع الى بصرى . ومن هنا تأتي أهمية درعا كعقدة مواصلات وفضلا عن كونها سوق حوران للغلال.

وبصرى (٣٠٠٠ نسمة) بالضم والقصر ، تقع على بعد نحو (٤٠) كم للجنوب الشرقي من درعا . كانت قصبة حوران ، تزخر بآثارها القديمة . ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام استولى عليها . والنسبة اليها « بصروي » – بضم الباء وسكون الصاد وفتح الراء .

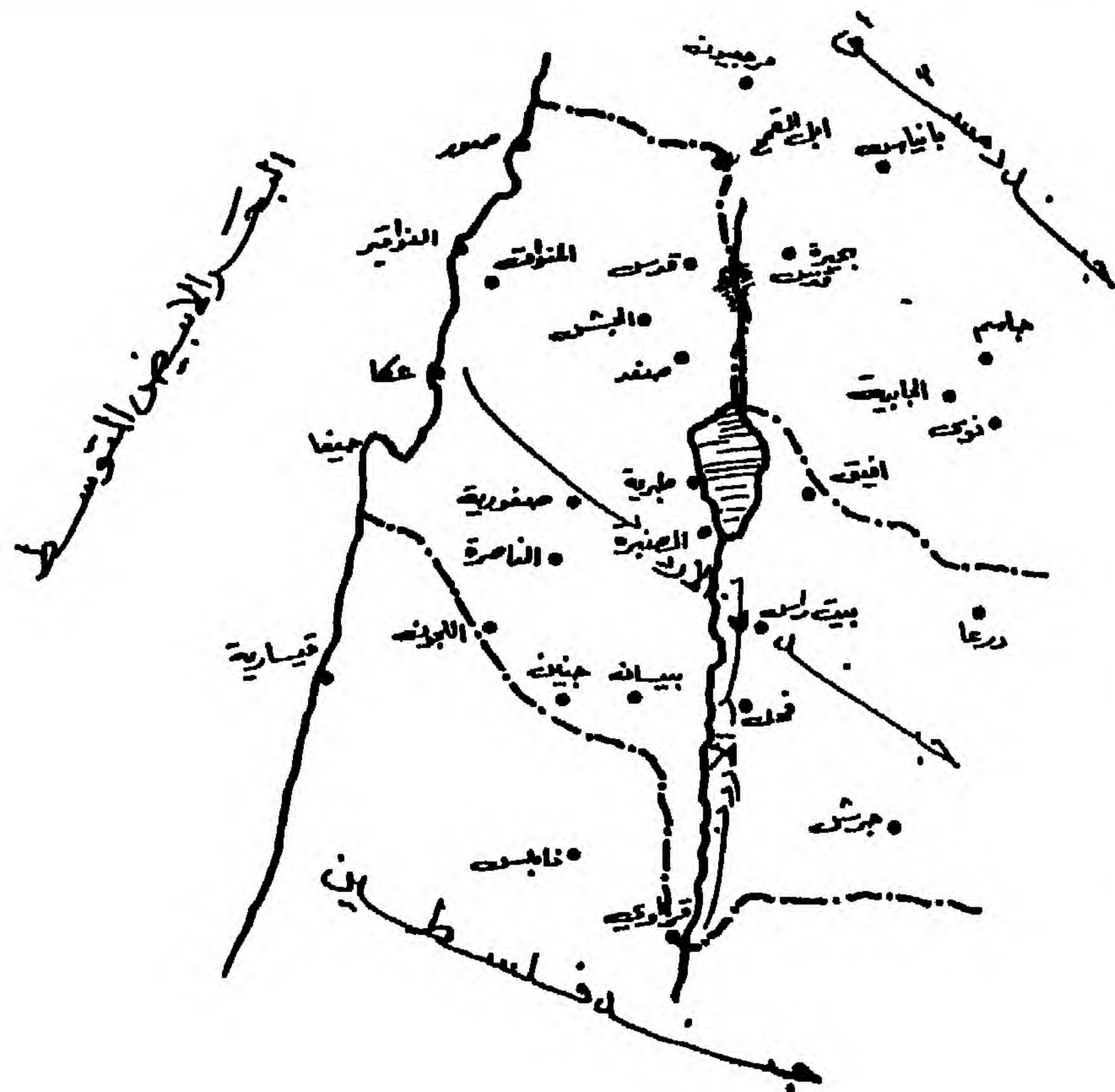
(٣) صور : مر ذكرها في أجزاء سابقة . دعاها الكنعانيون ، بناتها ، « صر » – بضم الصاد – بمعنى الصخرة نسبة الى الجزيرة الصخرية التي بنيت عليها . وفي عام ٩٨٠ ق. م . كانت هذه المدينة في مركز تجاري وصناعي لا يجارى . واليها تنسب المستعمرات الفنيقية الكثيرة التي أقيمت على شواطىء افريقية . أهمها « قرطاجة » التي نازعتها روما على سيادة البحر الابيض المتوسط .

ومن مدن الصوريين التي انشاؤها في فلسطين بلدة « قلمون » بنوها على موقع « تل ابو حوام » في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد . ويقع هذا التل في الجنوب الشرقي من حيفا عند واد سليمان بالقرب من مصب نهر المقطع .

افتتح العرب المسلمون صور في أيام عمر بن الخطاب ومنها ومن عكا أقلع معاوية بأساطيله لغزو قبرص وغيرها . وينسب الى صور خلق من الزهاد والعلماء والمحدثين والشعراء ، وكان من أهلها جماعة من الأئمة ، وهي اليوم مركز قضاء من أعمال محافظة الجنوب – صيدا – في الجمهورية اللبنانية ..

سهل صور خصيب غرست فيه مئات البساتين المثقلة بالأثمار ويبلغ عدد سكانها حوالي عشرين الف نسمة ، وتعتبر هذه المدينة اليوم عاصمة جبل عامل الدينية والاقتصادية .

تبعد صور عن صيدا ٤٠ كم وعن بيروت ٨٣ كم وعن الحدود الفلسطينية – اللبنانية نحو ٢٦ كم .



جند الاردن

ـ . ـ . ـ الحدود بين جند الاردن وجندي دمشق وفلسطين

الغابات الكثيفة التي كانت في جوار بحيرة طبرية وأزهار جبل طابور [1].

ومما قاله البلاَذُري المتوفي عام ٢٧٩ هـ : ٨٩٢ م في « فتوح البلدان ص ١٥٩ — ١٦١ » :

أمر الأردن : افتتح شُرحبيل بن حَسَنَة الاردنّ عَنْوة ، ما خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوا على انصاف منازلهم وكنائسهم ...

وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها ... ففتح بيسان ، وفتح سوسية [2] ، وفتح أفيق [3] وجرش وبيت راس وَقَدَس ، والجوْلان ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها ... فتح شرحبيل عكا وصور وصفورية . وقال أبو بشر المؤذّن إن أبا عبيدة وجه عمرو بن العاص الى سواحل الأردن فكثر به الروم . وجاءهم المدد من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية فكتب الى أبي عبيدة يستمده فوجه أبو عبيدة يزيد وعمرو سواحل الأردن، فكتب أبو عبيدة بفتحها لهما وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل ...

نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وأنطاكية الى سواحل الأردن صور وعكا وغيرها سنة ٤٢ هـ : ٦٦٢ م .

ثم رمّم معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرص ، ورمّم صور ، ثم ان عبد الملك بن مروان جددهما وقد كانتا خرِبتا .

حدث الأشياخ ، قالوا : نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب ، وخلق من الروم ، ثم نزل الينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام) .

---

(١) زيادة ، نقولا : رداء الشرق العربي في العصور الوسطى ٥١ .

(٢) هي سويسة اليوم. في منطقة الجولان من أعمال محافظة دمشق . تبعد عن « القنيطرة » ، مركز المنطقة ، نحو ٢٢كم .

(٣) أفيق ، هي افيق في الظاهر الشمالي الغربي من الياقوصة . على مسيرة نحو ٨٤ كم عن درعا قصبة محافظة حوران .

ذكر « ابن خرداذْبَه» المتوفي في نحو ٢٨٠ هـ : ٨٩٣ م « جند الأردن » بقوله : « كورة الأردن : كورة طبرية ، كورة السامرة ، كورة بيسان ، كورة فحل ، كورة جَرَش ، كررة بيت راس » . قال حسان :

كـأنَّ سَبِيئَةً من بيت رأسٍ يكونُ مِزاجُها عسَلٌ وماءُ

كورة جَدَر ، كورة آبل ، كورة سوسية ، كورة صفورية ، كورة عكا ، كورة قَدَس ، كورة صور . وخراج الأردن ثلثمائة الف وخمسون الف دينار (١) .

وعن الطريق قال : « الطريق من طبرية الى الرملة : من طبرية الى اللجون عشرون ميلاً ، ثم الى قلنسوة عشرون ميلاً ، ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً (٢) .

وعن طريق ساحل الأردن قال أبن خرداذبه : « ... ثم الى صيدا ، ثم الى صور ، ثم الى قَدَس ، ثم الى قيسارية (٣) .

كتب ابن الفقيه « أحمد بن محمد الهمداني » في كتابه مختصر البلدان (ص ١١٦) ، الذي كتبه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م عن جند الأردن : (كُوَر الأردن طبرية والسامرة وبيسان وفحل وكورة جرش ، وعكا وكورة قَدَس وكورة صور ، وخراج الأردن ثلثمائة الف وخمسون الف دينار . ومن الطبرية الى اللجون ٢٠ ميلاً) .

وذكر اليعقوبي المتوفى نحو عام ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م جند الأردن بما يلي : (ومن مدينة دمشق الى جند الأردن أربع مراحل — أولها جاسِم (٤) من

---

(١) المسالك والممالك ص ٧٨ . كان خراج الأردن حوالي نهاية القرن الثامن الميلادي ٩٦ الف دينار وفي عهد المأمون بلغ ٩٧ الف دينار . والسبيئة الخمر .

(٢) المرجع السابق ص ٧٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٩٨ .

(٤) جاسم : في ناحية (نوى) من أعمال حوران ، تبعد نحو ٣٥ كم عن « أزرع » قصبة المنطقة . ومنها ابو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور : ١٨٨ — ٢٢١ هـ : ٨٠٤ — ٨٤٦ م وبلغ ابو تمام مرتبة الشهرة في خلافة المعتصم .

أعمال دمشق ، وخِسفين [1] من أعمال دمشق ، وأفيق ذات العقبة ومنها الى مدينة طبرية وهي مدينة الأردنّ ... وبجند الأردن من الكور صور وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة جليلة . وأهلها اخلاط من الناس ومدينة عكا وهي من السواحل وقَدَس وهي من أجلّ كوره وبيسان وفحل وجرش والسواد . وأهل هذه الكور أخلاط من العرب والعجم . افتتحت كورة الأردن في خلافة عمر بن الخطاب ، افتتحها ابو عبيدة بن الجراح سنة اربع عشرة (٦٣٥ م) . وخراج الأردنّ يبلغ سوى الضياع مئة الف دينار [2] .

وجاء في كتاب « الخراج وصنعة الكتابة » لمؤلفه « قدامة بن جعفر » المتوفي عام ٢٩٥ ﻫ : ٩٠٨ م عن المسافات والطرق في « جند الأردن » ما يلي :

(أولاً : دمشق ـ طبرية عن طريق البقاع : دمشق ـ عين الجر [3] ـ القِرْعَون [4] ـ العيون [5] ـ كفر ليلى [6] . ومن كفر ليلى الى طبرية خمسة عشر ميلاً . وفي هذا الطريق جب يوسف عليه السلام .

ثانياً : دمشق ـ طبرية عن طريق الجبال : دمشق ـ الكسوة ـ جاسم ـ

---

(١) خسفين : قرية في منطقة الزوية من أعمال حوران . على بعد نحو ٤٥ كم عن درعا والشمال الشرقي من افيق .

(٢) بلدانية فلسطين العربية ص ٦ .

(٣) هي مجدل عنجر الحالية . موقع أثري . يرتفع ٩٧٠ متراً عن سطح البحر . على بعد ٥٩ كيلومتراً عن بيروت باتجاه الجنوب الشرقي . ما زالت فيها بقايا القصر الصيفي للخليفة الاموي السادس وليد بن عبد الملك .

(٤) القرعون ، بمعنى القرعة الصغيرة . قرية في البقاع ، تعلو ٩٣٠ متراً عن سطح البحر ، في الجنوب الشرقي من بيروت ، مبتعدة عنها بـ ٧٩ كم .

(٥) هي مرجعيون الحالية تقع على مسيرة ٩٨ كم من بيروت .

(٦) لعلها كفركلا للجنوب من مرجعيون ، على بعد ١٢ كم عنها .

أفيق : ومن أفيق الى طبرية ستة أميال . ثم من طبرية يفترق الطريق الى الرملة فرقتين . فمن طبرية الى اللجون على الطريق المستقيم عشرون ميلاً والطريق الآخر الى بيسان ستة عشر ميلاً ثم الى اللجون ثمانية عشر ميلاً ثم من اللجون الى قلنسوة على وادي عار ، وفيه سباع ، عشرون ميلاً [1] .

وتحدث ابن جعفر عن ثغور جند الأردن وقال : «وسواحل جند الأردن صور وعكا وبصور صناعة المراكب [2] .

وكانت العرب قديماً تضرب المثل بجنان الأردن فيقال : جنان كجنان الأردن [3] .

وذكر الإصطخري المتوفي في نحو ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م جند الأردن بقوله : (وأما الأردن فإن مدينته الكبرى طبرية ، وهي على بحيرة عذبة الماء ... وبعض الغور من حد الأردن إلى أن تجاوز بيسان فإذا جاوزته كان من جند فلسطين ... وصور بلد من أحصن الحصون التي على شط البحر : عامرة خصبة ، ويقال إنه أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكماء اليونان منها ، وبالأردن كان مسكن يعقوب عليه السلام ، وجب يوسف عليه السلام على اثني عشر ميلاً من طبرية ، على ما يلي دمشق) [4] .

وعن المسافات في الأردن قال الإصطخري : «ومن دمشق الى طبرية أربعة أيام ، ومن طبرية الى الرملة ثلاثة أيام ، ومن الرملة الى رفح يومان..» ومن طبرية الى صور على البحر غرباً يوماً ، ومنها الى أن تجاوز فيق على حد ديار بني فزارة شرقاً يوماً [5] .

وقال أيضاً : (أما الأردن فقصبتها طبرية ، فمنها الى صور يوم ،

---

(١) الخراج وصنعة الكتابة ٢١٩ .
(٢) المرجع ذاته ٢٥٥ .
(٣) الطبري ٢ / ٣٧٣ .
(٤) المسالك والممالك ص ٤٤ — ٤٥ .
(٥) نفس المصدر ٤٨ .

ومنها الى عقبة فيق يوم ومنها الى بيسان يومان خفيفان ، ومنها الى عكا يوم ، والأردن أصغر أجناد الشام وأقصرها مسافة) [1] .

وكتب المقدسي المتوفى في نحو عام ۳۸۰ ﻫ : ۹۹۰ م عن « جند الأردن » في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ما يأتي :

(وأما الأردن فقصبتها طبرية ، ومن مدنها قَدَس ، صور ، عكا ، اللجُّون ، كابل ، بيسان ، اذرعات) ص ١٥٤ .

وقد وصف البشاري مدن الأردن وبعض قراه ، نقلنا ذلك جميعه في كلامنا عن تلك البقاع . ونذكر المعالم التي لم نأت على ذكرها : أذرعات مدينة قريبة من البادية . رستاقها جبل جَرَش يقابل جبل عاملة كثير القرى وجلت طبرية بهذين الجبلين » — ص ١٦٣ .

وعن التجارات قال المقدسي : «ومن طبرية شقاق المطارح والكاغدويز . ومن قَدَس ثياب المنيّرة والبلعيسيّة والحبال ، ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات ... ومن بيسان الرّز والنيل والتمور» ص ١٨٠ .

و« خير العسل ما رعى السَعتَر بايلياء وجبل عاملة » ص ١٨٤ .

وعن الطرق في جند الأردن قال البشّاري : ص ١٩٠ — ١٩١ : « دمشق — الكسوة — جاسم ثم الى فيق ثم الى طبرية بريداً ، وتأخذ من بانياس الى قدس أو الى جُبّ يوسف بريدين بريدين ... وتأخذ من طبرية الى اللجون أو الى جب يوسف أو الى بيسان أو الى عقبة أفيق أو الى الجش أو الى كفركيلاً [2] مرحلة وتأخذ من اللجون الى قلنسوة مرحلة ومن

(۱) نفس المصدر ٤٩ .
(۲) هي كفركلا مر ذكرها . بالقرب من الحدود الفلسطينية . ترتفع ٦٥٠ متراً عن سطح البحر . والمرحلة : مسيرة يوم على الراكب بالسير المعتدل .

اللجون الى كفر سابا بالبريد مرحلة) .

« وتأخذ من الجش" الى صور مرحلة ومن صور الى قدس بريدين ... وتأخذ من طبرية الى عكا مرحلتين ومن جبل لبنان الى نابلس أو الى قدس او الى صيدا او الى صور نحو مرحلة » . ص ١٩١

وعن خراج الأردن قال المقدسي : « وخراج الأردن ثلاثمائة الف دينار » ص ١٨٩ .

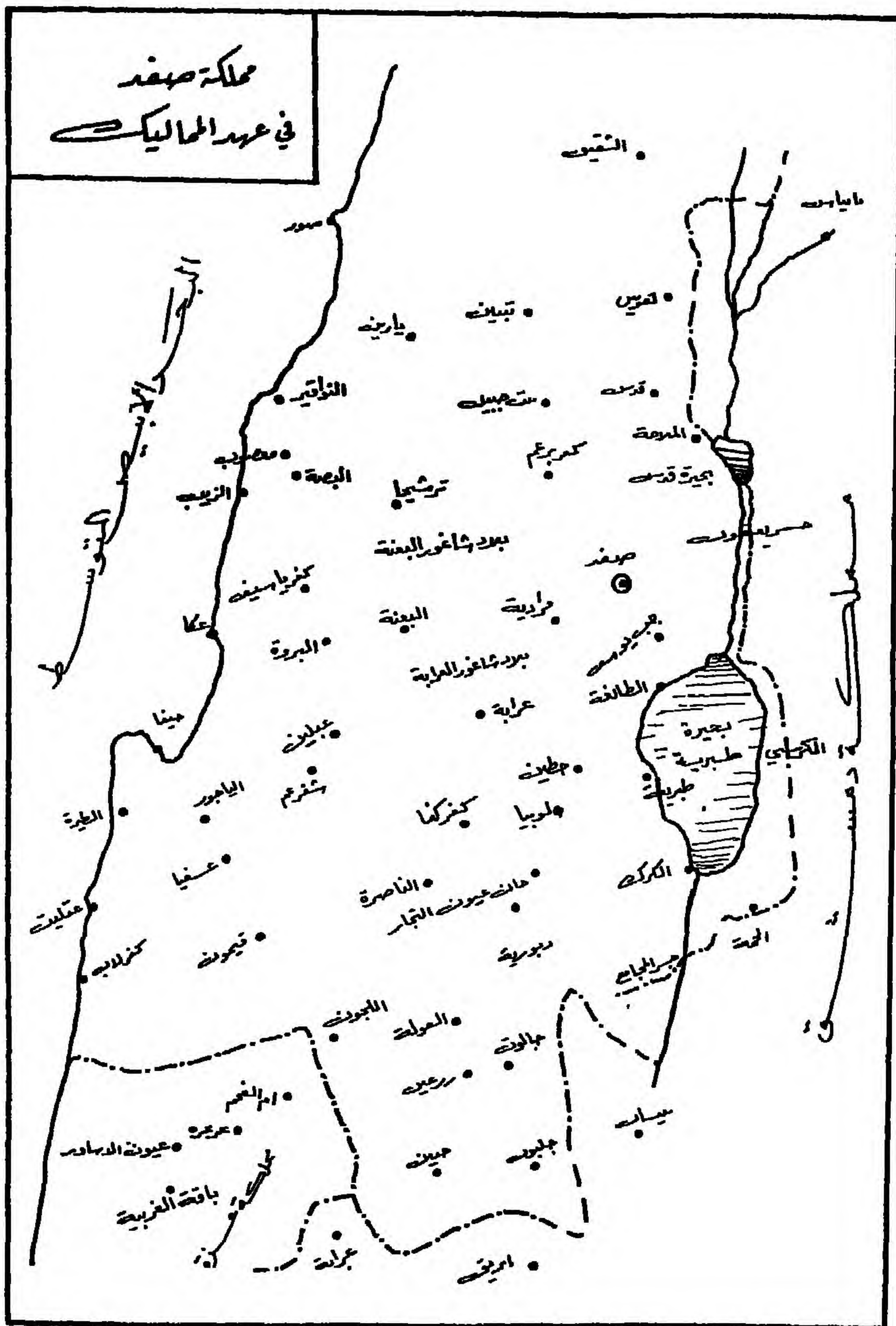
وعن كورة الأردن قال الإدريسي المتوفى ٥٧٠ هـ : ١١٦٥ م : (كورة الأردن : وأكبر بلادها مدينة طبرية ومنها اللجون ومنها كورة السامرية وهي نابلس وبيسان وأريحا ووعرا [١] وعمثا وحسو [١] وحزدايل [١] ومونيه [١] ، وكورة عكا ، وكورة ناصرة ، وكورة صور [٢] .

ومما كتبه ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩م عن كورة الأردن : (الأردن : أحد أجناد الشام الخمسة وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك) [٣] .

و(الأردن عدة كور منها : كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت راس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك ... ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا الى أن نقلها هشام بن عبد الملك الى صور ، وبقيت على ذلك الى صدر مديد من أيام بني العباس حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية) [٤] .

ولما أغار الإفرنج على فلسطين قضي على التقسيم الإداري المذكور (جند

(١) لم نهتد لمواقعها .
(٢) بلدانية فلسطين العربية ص ٢١٣ .
(٣) معجم البلدان ١ / ١٤٧ .
(٤) نفس المصدر ١ / ١٤٨ .


مملكة صفد
في عهد المماليك
البحر الأبيض المتوسط
الشقيف
بانياس
صور
هونين
تبنين
بارين
النواقير
قدس
الملوحة
كفر برعم
بحيرة قدس
البصة
الزيب
ترشيحا
بلاد شاغور البعنة
صفد
كفر ياسيف
عكا
البعنة
البروة
بلاد شاغور العرابة
عرابة
الطالغة
حيفا
عبلين
شفرعم
الياجور
حطين
لوبيا
كفركنا
الطيرة
بحيرة طبرية
طبرية
الكرك
عسفيا
الناصرة
خان عيون التجار
عتليت
قيمون
كفرلام
دبورية
جسر المجامع
اللجون
العولة
جالوت
زرعين
ام الفحم
عرعرة
عيون الاساور
باقة الغربية
جينين
جلبون
بيسان
عرابة
ابريق

الأردن) في القرن الثاني عشر الميلادي حيث تمكن المغيرون من اقامة دويلاتهم في البلاد الشامية .

وبعد طرد الإفرنج من البلاد أصبحت سوريا وفلسطين تخضعان لحكام مصر . وكانت عموم فلسطين تقع ضمن الممالك التي شملت بلاد الشام . ذكرنا ذلك في جزء سابق ، وقد حلت بوجه عام « مملكة صفد » محل « جند الأردن » . وبلدة صفد مكان « طبرية » التي كانت خلفت « بيسان » عاصمة المقاطعة في العهد الروماني .

وقد ذكر الدمشقي المتوفى عام ٧٢٧ ﻫ : ١٣٢٧ م : ان مملكة صفد كانت (تضم جبل عاملة العامر بالكروم والزيتون والخرنوب والبطم ، وجبل جزّين [١] . وجبل تبنين [٢] والشقيف [٣] وهونين والحيط بالغور ومرجعيون وطبرية والبطوف والناصرة واللجون وجنين وعكا وصور وصيدا وغيرها [٤] .

ويذكر القلقشندي المتوفي عام ٨٢١ ﻫ : ١٤١٨ م في « صبح الأعشى » ــ ٤ : ١٥٠ ــ ١٥٥ ــ نواحي وأعمال مملكة صفد وإنها تشمل الناصرة وطبرية وتبنين وهونين وعتليت وعكا وصور والشاغور والشقيف وجنين واللجون وقَدَس وغيرها .

وذكر « غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري » المتوفي عام ٨٧٢ ﻫ : ١٤٦٨ م مملكة صفد في كتابه «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»

---

(١) دعي بذلك نسبة الى بلدة جزين ، الواقعة على مسيرة ٣٠ كيلومتراً الشرق من صيدا . تعلو جزين ٨٥٠ متراً عن سطح البحر . وهي كلمة سريانية بمعنى خزائن ومخازن وقد تكون من « جز » بمعنى القص والقطع .

(٢) تبنين : في شمال بلدة بنت جبيل ، على بعد ١٢ كم منها . في لبنان الجنوبي . ترتفع نحو ٨٦٠ متراً عن سطح البحر . قلعتها تعود الى العصر الوسيط . مر ذكرها في جزء سابق .

(٣) مر ذكرها في جزء سابق .

(٤) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ٢١٠ – ٢١٢ .

– ص ٤٤ – بقوله : « المملكة الصفدية » متسعة قيل إنها تشمل على الف ومائتي قرية ولها عدة معاملات . وذكر من أعمالها عكا – ميناء المملكة الصفدية – ، وصور والناصرة والمنية وكفركنا والشقيف وكابل وحطين وغيرها .

وبعد سيطرة العثمانيين على بلاد الشام عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م كانت « عكـــا » قصبة الجليل وبقيت كذلك الى أن تمكن الجيش البريطاني من الإستيلاء على شمالي فلسطين إثر هجومه الكبير الذي قام به في ١٩ – ٩ – ١٩١٨ م .

وفي العهد البريطاني اللعين (من أواخر أيلول ١٩١٨ – ١٤ أيار ١٩٤٨) كانت حيفا أعظم مدينة في شمالي فلسطين ، وقبيل نهاية هذا العهد المشؤوم تمكن الأعداء اليهود ، بدعم قوي من القوى البريطانية ، من الإستيلاء على طبرية (١٩ نيسان ١٩٤٨) وحيفا (٢٢ نيسان ١٩٤٨) وبيسان (١٢ أيار ١٩٤٨) وصفد (١٠ أيار ١٩٤٨) .

ومن سخرية القدر أن يستولي اليهود على معظم الجليل بعد دخول الجيوش العربية لفلسطين (في ١٥ أيار ١٩٤٨) بقصد تحريرها. فدخلوا عكا في ١٨ – ٥ – ١٩٤٨ والناصرة في ١٦ تموز ١٩٤٨ م وعشرات القرى نذكر منها : شفا عمرو ، صفورية ، لوبيا ، الشجرة ، ترشيحا ، الصفصاف ، أقرت ، المالكية ، قَدَس ، النبي يوشع ، شعب ، سخنين .

المنسوبون الى الاردن

ينتسب الى « جند الأردن » جماعة كبيرة من العلماء والحكام والفقهاء والمحدثين ؛ كما ضم ترابه الكثير من نزلائه من صحابة وتابعين وصالحين وغيرهم . وسنقتصر في بحثنا هذا على ذكر الذين اتصل بنا علمهم ولم نتمكن من تحديد أماكنهم التي ظهروا أو استقروا فيها . وأما غيرهم فقد تحدثنا عنهم في كلامنا عن البلد الذي نسبوا اليه ، أو في مختلف أحاديثنا .

(١) **كعب بن مُرَّة البهزي** [١] : صحابي . كان يسكن الأردن ، ومات به سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٥٧ هـ . و « بنو بهز » بفتح الباء وسكون الهاء وبالزاء بطن من بني سُلَيْم من العدنانية ، والبهز في اللغة : الدفع . ويقال بهزه اذا دفعه .

(٢) **عبد الله بن حَوالة** [٢] بفتح الحاء وتخفيف الواو . ويكنى أبا حوالة ، وقيل أبا محمد . نسبه بعضهم الى بني مَعِيص بن عامر بن لؤي من قريش من العدنانية . ونسبه آخرون الى الأزد وهو الأشهر . صحابي ، كان يسكن الأردن . مات سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية وهو ابن اثنين وسبعين سنة ؛ ومرّ ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧ / ٤١٤ والأصابة ٣ / ٣٠٢ والاستيعاب ٢٩٥ . ونهاية الأرب في معرفة انساب العرب ١٨٢ . ومرة مؤنث المر جمعها مرائر .
(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٤١٤ ونهاية الأرب ٣٣٢ .

(٣) جَنَادَة [١] بن كبير : وكنيته أبو أمية الدوسي الأزدي . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . روى أحاديث عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت . شهد فتح مصر . غزا الروم في البحر مع معاوية . سكن الأردن . توفي سنة ٨٠ هـ [٢] .

(٤) حُبَيْش [٣] (بضم الخاء) بن دُلَجَة القيني [٤] : أحد وجوه أهل الشام من الأردن ؛ شهد صفين مع معاوية . وكان على قُضاعة يومئذ . وفي عام ٦٥ هـ : ٦٨٥ م وجهه مروان بن الحكم لفتح المدينة وأخذها من ابن الزبير . فسار بأربعة آلاف مقاتل ومعه عبيد الله بن الحكم أخو مروان وأبو الحجاج يوسف الثقفي وابنه الحجاج وهو شاب ، وهما على جمل واحد . وفي احدى المعارك مع جيوش ابن الزبير قتل حبيش بالرَّبَذَة [٥] في العام المذكور ٦٥ هـ : ٦٨٥ م ورجعت فلول الجيش الى الشام [٦] .

وقد مرّ ذكر هذا القيني في ج١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٥) أحمد بن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن ابو العباس الكاتب الأحول : أصله من أهل الأردن . ترقت به أحوال إلى أن استوزره المأمون بعد الفضل بن سهل . كان أبوه ، ابو خالد ، كاتباً لأبي عبيد الله الطبراني وزير المهدي . توفي أحمد بن أبي خالد سنة ٢١٢ هـ وقيل سنة ٢١١ هـ : ٨٢٦ أو ٨٢٧ م . وكان وزيراً للمأمون فصلى عليه ووقف على قبره [٧] .

---

(١) جنيد وجناده اسماء . وجناده أيضاً : حي .

(٢) الإصابة ١ / ٢٤٥ – ٢٤٦ و٢٤٢ .

(٣) حبيش : اسم . وحبيش أيضاً طائر معروف .

(٤) الدلجة : بضم وفتح الدال مع التشديد بمعنى السير من أول الليل وسير الليل كله . ودلج – بالفتح – بحمله نهض به مثقلا .

(٥) الربذة ، من أعمال المدينة المنورة . شرقي جبل رحرحان على مسافة نحو ٥٠ كليومتراً عن بلدة الحناكية . والربذة خراب اليوم .

(٦) الكامل لابن الأثير ٤ / ١٩٠ – ١٩١ ، والنجوم الزاهرة ١ / ١٦٨ – ١٦٩ .

(٧) تاريخ ابن عساكر ٢/ ١١٥ – ١١٧ .

وعرف ابن أبي خالد هنا في الذكاء والتيقظ وحسن التصرف . من ذلك أنه لما عهد اليه المأمون بالوزارة قال له : « يا أمير المؤمنين ! اعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب فيها ، واجعل بيني وبين العامة منزلة يرجوني لها صديقي ، ويخافني لها عدوّي . فما بعد الغايات الا الآفات » . استحسن المأمون جوابه ولكنه أصر على استيزاره .

(من ٦ – ١٣) ونسب صاحب معجم البلدان العلماء والمحدثين الآتية أسماؤهم الى الأردن [١] :

(٦) الو ليد بن مسلم الأردني .

(٧) عبد الله بن نُعيم الأردني .

(٨) يحيى بن عبد العزيز الأردني .

(٩) أبو سلمى الحكم بن عبد الله بن خُطّاف الأردني .

(١٠) العباس بن محمد الأردني المرادي – روى عن مالك بن أنس .

(١١) محمد بن سعيد المصلوب الأردني .

(١٢) علي بن اسحاق الأردني .

(١٣) عُتْبة بن حكيم ابو العباس الهمداني الأردني ثم الطبراني . مات بصور سنة ١٤٧ هـ .

(١٤) ابراهيم بن سليمان ابن رزين الشامي الأردني : كنيته أبو اسماعيل . مؤدب آل أبي عبيد الله . أصله من الأردن . سكن العراق . وقد قيل ابراهيم بن اسماعيل بن رزين [٢] .

(١٥) واصل بن جميل أبو بكر السلاماني من بني سلامان الجليلي من جبل الجليل محدث . روى عنه الأوزاعي . (واصل بن جميل مستقيم

---

(١) معجم البلدان : ١ / ١٩٤ .
(٢) الأنساب ١ / ١٦١ .

الحديث ، ولما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس اختبأ عنده ، وكان الأوزاعي يحمد ضيافته ويقول : ما تهنأت بضيافة أحد مثلما تهنأت بضيافتي عنده ، وكان خبأني في هُرّي العدس ، فإذا كان العشاء جاءت الجارية فأخذت من العدس فطبخت ثم جاءتني به ، فكان لا يتكلف فتهنأت بضيافته [1] .

* * *

ومن الذين تولوا حكم الأردن نذكر :

(١) **معاوية بن أبي سفيان:** أول من تولى الحكم فيه بعد استيلاء العرب المسلمين ؛ بينما كان علقمة بن مجزز على فلسطين .

ولما بلغ عمر رضي الله عنه موت أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان بالطاعون أمّر معاوية على جند دمشق وخراجها وأمّر شُرَحْبيل بن حَسَنَة على جند الأردن وخراجها [2] .

وفي عام ٢١ هـ ، أضاف عمر لمعاوية حكم البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وغيرها من بلاد الشام [3] .

وبعد سنتين من إمارة عثمان جُمعت لمعاوية إمارة عموم الشام وكان عامله على الأردن ، أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي [4] .

(٢) **ابو الأعور عمرو بن سفيان السُّلَمي :** من قبيلة سُلَيم القوية « والنسبة اليها سُلَمِيّ » . صحابي ، أسلم بعد معركة « حُنَيْن » ، ثم التحق بحملة يزيد بن أبي سفيان الى الشام وكان قائداً لإحدى الفرق في معركة اليرموك . كان مع معاوية في صفين . وقد أسهم في المفاوضات التي

---

(١) معجم البلدان ٢ / ١٥٨ .
(٢) الطبري ٤ / ٦٢ .
(٣) الطبري ٤ / ١٤٤ .
(٤) نفس المصدر ٤ / ٤٢١ .

جرت بين الحكمين في أذرع . ساعد عمرو بن العاص في غزوة مصر لمعاوية . كلفه معاوية بإحصاء فلاحي فلسطين بقصد النظر في تنظيم فرض الجزية من جديد ، أقامه معاوية حاكماً على الأردن .

كان معاوية يفكر في أن يخلف ابن الأعور عمرو بن العاص الذي نزع نزوعاً كبيراً الى الإستقلال بحكم مصر . ولكن معاوية أخفق في تنفيذ ذلك.

وصفوة القول : ان ابن الأعور يُعد من أكابر قواد معاوية في الحرب والإدارة والسياسة . لكنه اختفى من ميدان السياسة قبل وفاة هـــذا الخليفة [1] .

(٣) حسان بن مالك بن بحدل [2] بن أنيف [3] بن دلجة الكلبي : كانت ابنته ميسون زوجة معاوية . وولدت له ولده يزيد . كان حسّان والياً على الأردن . وفي أثناء ولايته مهد لمروان بن الحكم الأمر وهزم الزبيريين [4]

(٤) عمر بن عبد الله بن مَعْمَر التيمي : تولى امارة الأردن عام ٦٤ هـ [5] ومن حوادثه أنه عام ٦٧ هـ خرج لمحاربة الخوارج . فلما سمع هؤلاء قال قَطَرِي بن الفجاءة : قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبطل [6] . وفي احدى معاركه معهم ضرب قطرياً على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج.

وخرج عمر على عبد الملك بن مروان مع من خرجوا عليه ، الا أنه هزم ومات عام ٨٢ هـ : ٧٠١ م وعمره ستون سنة .

(٥) الوليد بن معاوية بن مروان : تولى ولاية الأردن في عام ١٢٧ هـ

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية – الترجمة العربية – ١ / ٤٢٣ والإصابة ٤ و١٤ .
(٢) بحدل : اسم رجل . والبحدلة : الخفة في السير ، وبحدل : مالت كتفه وأسرع في مشيته .
(٣) الأنف (بالضم) الجديد ، يوصف به المذكر والمؤنث . يقال كلأ أنف ، وروضة أنف ، لم ترع من قبل وأرض أنف وأنيفة منبتة .
(٤) معجم البلدان ١ / ١٤٨ – ١٤٩ .
(٥) ابن الأثير ٤ / ١٤٤ .
(٦) نفس المصدر ٤ / ٢٨٢ .

في خلافة مروان بن محمد آخر الأمويين [١] .

(٦) **ثَعْلَبة بن سلامة** : هو ثعلبة بن سلامة بن حَجْدم العاملي . أمَّره مروان بن محمد على الأردن . ولما مرَّ بالأردن هارباً من العباسيين شخص معه ثعلبة الى مصر وقتل فيها [٢] .

(٧) **عبد الله بن علي الأمير العباسي** : ولي جُند الأردن عام ١٣٣ هـ . وقد أُضيفت اليه قنسرين وحمص وكورة دمشق [٣] .

(٨) **عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني** : كان والياً على فلسطين والأردن في عهد « المستعين » [٤] و « المعتز » [٥] العباسيين . وقد جاء ذكر عيسى هذا في جزء سابق .

(٩) **أحمد كَيْغَلَغْ** : هو أحمد بن ابراهيم بن كيغلغ ابو العباس . من أمراء العصر العباسي . تركي الأصل . ولد ونشأ ببغداد . شاعر وأديب. ولاه الخليفة المقتدر [٦] عمالة دمشق والأردن عام ٣٠٠ هـ [٧] . وتنقل في

---

(١) الطبري ٧ / ٣١٢ .

(٢) الطبري ٧ / ٤٣٨ .

(٣) نفس المصدر ٧ / ٤٦٠ .

(٤) المستعين بالله : هو الخليفة الثاني عشر من خلفاء العباسيين ٢٤٨ – ٢٥٢ هـ . كان ضعيفاً في عقله وتدبيره ورأيه .

(٥) المعتز ، خليفة المستعين امتدت خلافته من ٢٥٢ – ٢٥٥ هـ. كان الأتراك قد استولوا على المملكة منذ قتلهم الخليفة المتوكل عام ٢٤٧ هـ : ٨٦١ م . وأصبح الخليفة بعد ذلك ألعوبة بأيديهم ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه . فقتلوا المستعين وأماتوا المعتز بإدخاله سرداباً سدوا بابه حتى مات .

(٦) المقتدر : هو الخليفة الثامن عشر من الخلفاء العباسيين . امتدت خلافته من ٢٩٥ – ٣٢٠ هـ. تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره . فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ ونصبوا عبد الله بن المعتز . ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين . وفي عهده انتشرت الفتن والثورات وقلع القرامطة الحجر الأسود وخرجت على العباسيين بعض الولايات . ومات قتلا .

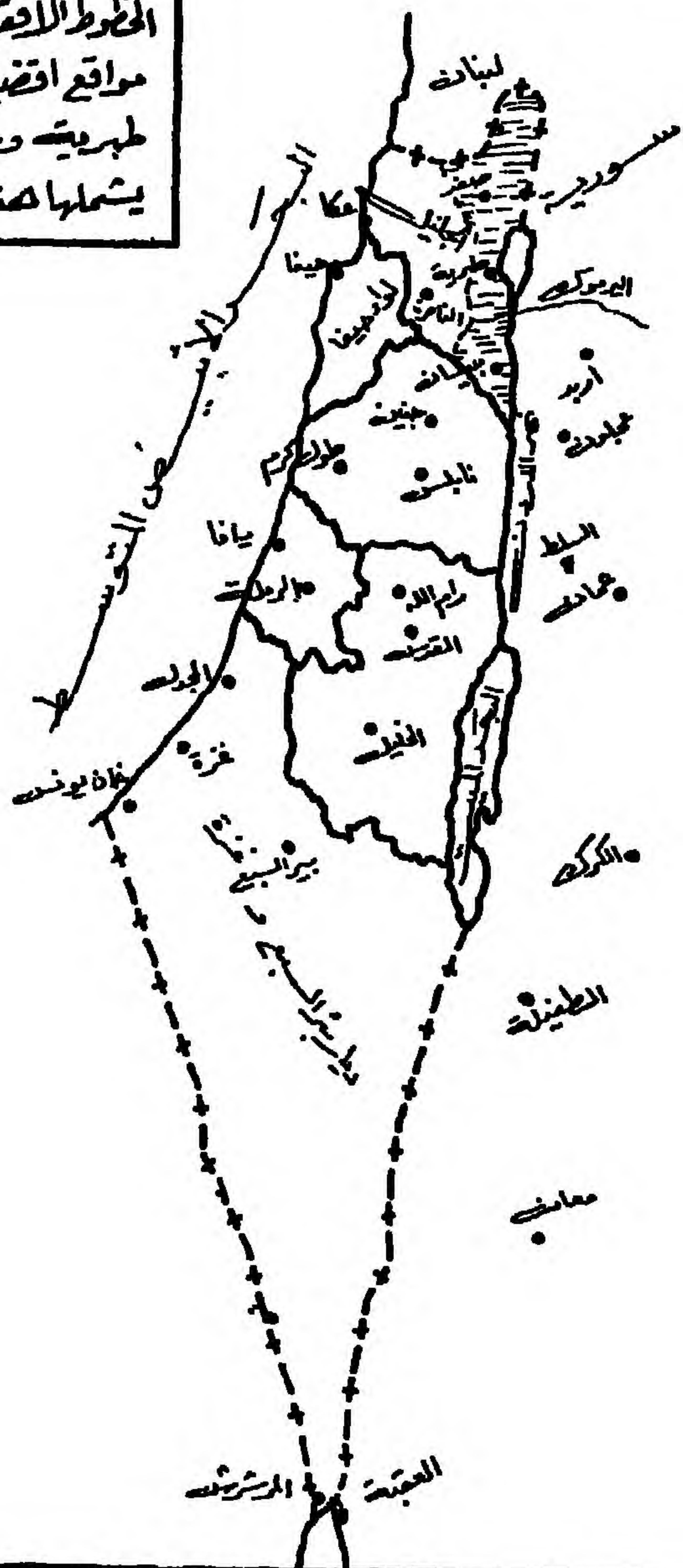
ومما يذكر انه نبغ في عهده الكثير من العلماء نذكر منهم المؤرخ الكبير الطبري وشيخ الصوفية الجنيد وقدامة بن جعفر الكاتب .

(٧) ابن الأثير : ٧ / ٥٤١ .

الولايات الى أن توفي عام ٣٢٣ هـ : ٩٣٥ م بعد أن عاش نحو ٦٣ سنة .

* * *

ومن الذين تولوا القضاء في الأردن « دُحيم » و« ابو زُرْعَة » وقد مر ذكرهما في جزء سابق .



الخطوط الافقية تشير الى
مواقع اقضية صفد،
طبرية وبيسان التي
يشملها هذا المجلد .
لبنان
سوريا
عكا
حيفا
اليرموك
الناصرة
طبرية
بيسان
جنين
نابلس
اربد
عجلون
طولكرم
يافا
الرملة
رام الله
القدس
السلط
عمان
المجدل
غزة
الخليل
خان يونس
بير السبع
الكرك
الطفيلة
معان
العقبة
ام الرشراش

قضاء صفد

يقع بين جمهوريتي سورية العربية ولبنان وقضائي طبرية وعكا . كان قضاء صفد ، في العهد العثماني ، يضم في عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م ٧٨ مزرعة وقرية [١] . ويبدو انه بقي كذلك حتى أواخر العهد المذكور [٢] .

وفي العهد البريطاني البغيض ضم القضاء المذكور مدينة صفد و٦٩ قرية صغيرة وكبيرة [٣] فضلاً عن عشائر عربية متعددة تقيم في جوار بعض قراه . وهذه القرى هي :

آبل القمح ، بيريا ، البُوَيْزيَّة ، بَيْسَمون ، تُلَيْل والحسينية ، جاحولا ، الجاعونة ، جُبّ يوسف ، أبجشّ ، حُرْفيش ، الخالصة ، الحِصَّاص ، خيام الوليد ، دَيْشُوم ، الدَّرْبَاشِيَّة ، الدَّرْدارة ، دلاَّتة ، الزوق التحتاني ، الدَّوَّارة ، الرأس الأحمر ، الرِّيحانيَّة ، الزَّوِيَّة ، زَنْغَرِيَة (زُحْلُوق) ، السَّنْبَرِيَّة ، سَبْلان . سَعْسَع ، السَّمُّوعِي الشوكة التحتا ، الشُّونَة ، الصَّالِحيَّة ، صَفْصاف ، صَلْحا ، طِيطَبا . الظاهِرِيَّة التحتا ، ألْعابِسيَّة ، العزَيْزيَّات ، عَكْبَرَة ، عَلْما ،

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٧ هـ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر الكتب السنوية للدولة العثمانية الصادرة في أعوام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) – ص ٦٠٨ – و١٣٢٣ هـ (١٩٠٥) – ص ٦٩٠ – و١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) – ص ٧٥٦ – و ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) – ص ٥٩٦ .

(٣) احصاءات ١ / ٤ / ١٩٤٥ .

العُلْمانيّة ، عَمُّوقة ، عين الزيتون ، غُرابة ، غيّاطيّة ، فارة ، فَرّاضيّة ، فِرْعِم ، قَدَس ، قَدّيتا ، القُدَيْرِيّة ، قَيْطيّة ، قُبّاعَة ، كِرّاد الغنّامة ، كِراد البقّارَة ، كفر بِرْعِم ، لزّازَة ، المالِكيّة ، ماروس ، مُغُر الخيط ، ألمُفْتَخِرَة ، الملاّحة وعرب زبيد ، المنصورة ، منصورة الخيط ، ميرون ، الناعمة ، النبي يوشع ، هونين ، يَرْدا ، طُوبَى ، عرب الهيب ، وعرب الشمالية .

ومما هو جدير بالذكر أن قرى «آبل القمح ، قَدَس ، صَلْحا ، المالكية وهونين» فصلت عن لبنان وأُلحقت بفلسطين عام ١٩٢٣ ؛ وان قرى الخالصة والزوية والعابسية ولزّازَة والدوّارة وقيطية والسنبرية والصالحية والناعمة والزوق التحتاني والمنصورة كانت في العهد العثماني من أعمال قضاء مرجعيون الذي يتبع ولاية بيروت مباشرة [١] .

ويااليت جميعها بقيت لبنانية .

وقبيل وبعيد نكبة ١٩٤٨ دمّر الأعداء جميع قرى قضاء صفد المتقدم ذكرها وشتتوا أهلها باستثناء (طوبى) و(عكبرة) و(حرفيش) و(الجش) و(الريحانية) كما سنذكر ذلك في محله .

مساحة القضاء : بلغت مساحته في أواخر العهد العثماني (٧٥٠) كيلو متراً مربعاً [٢] . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ كانت هذه المساحة (٦٩٦،١٣١) كيلومتراً مربعاً . لليهود منها ١٢١،٤٨٨ كيلو متراً مربعاً أي بنسبة ١٧،٤ بالمئة من مساحة القضاء .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى من قضاء صفد (بالدونمات) [٣] :

---

(١) ولاية بيروت . القسم الجنوبي ٣٥٢ .
(٢) سالنامة ولاية بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٥٩ – ١٦٠ .
(٣) احصاءات عام ١٩٤٥ م .

١ ـ الزَّنغَرية (زُحلُوق)	:	٢٧,٩١٨
٢ ـ دَيْشُوم	:	٢٣,٠٤٤
٣ ـ فَرّاضيّة	:	١٩,٧٤٧
٤ ـ علْما	:	١٩,٤٩٨
٥ ـ عرب الشمالية	:	١٦,٦٩٠
٦ ـ حُرْفيش	:	١٦,٤٠٩
٧ ـ طُوبَى ـ عرب الْهيب	:	١٥,٩٩٢
٨ ـ الْعابِسيّة	:	١٥,٤٢٩
٩ ـ السمُّوعي	:	١٥,١٣٥
١٠ ـ سَعْسَع	:	١٤,٧٩٦

وها هي قراه العشر الأولى في كبرها [١] :

١ ـ علْما ومساحتها	:	١٤٧ دونماً .
٢ ـ الناعمة	:	١١٢ دونماً .
٣ ـ كفر بِرْعِم	:	٩٦ دونماً
٤ ـ قَينْطية	:	٩٣ دونماً .
٥ ـ حُرْفيش	:	٩١ دونماً .
٦ ـ الرِّيحانية	:	٨٩ دونماً .
٧ ـ هُونين	:	٨١ دونما .
٨ ـ الْجِش	:	٧٢ دونماً .
٩ ـ قَبّاعَة	:	٦٦ دونماً .

١٠ ـ ومساحة كل من جاحولا وكِراد الغَنّامة : ٦٤ دونماً .

وأصغر قراه العشر هي : ـ احصاءات عام ١٩٤٥ ـ

١ ـ المنصورة	:	ومساحتها خمسة دونمات
٢ ـ عكْبَرة	:	ومساحتها ستة دونمات .

---

(١) احصاءات عام ١٩٤٥

٣ ـ ماروس : ومساحتها ٨ دونمات

٤ ـ العُلْمانيّة : ومساحتها ٩ دونمات .

٥ ـ آبِل القمح : ومساحتها ١٣ دونماً .

٦ ـ سبَلان : ومساحتها ١٤ دونماً .

٧ ـ النبي يوشع : ومساحتها ١٦ دونماً .

٨ و ٩ و ١٠ ـ ومساحة كل من شوكة التحتا والعابسية والبُوَيْزِيّة وفرعِم ١٧ دونماً .

سكان القضاء

بلغ عدد سكانه عام ١٩٠٤ م ٢٢٧١٥ نسمة يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث
المسلمون	:	٧٨٩٥	٨٢٨٤
اورثوذوكس	:	٢٠٣	١٥٤
كاثوليك	:	٨٢١	٦٩٩
ماروني	:	٤٦٩	٥١٩
يهودي	:	١٦٢٠	٢٠٥١
المجموع	:	١١٠٠٨	١١٧٠٧ (١)

وفي عام ١٩٠٨ م كان عددهم ٢٦١١٣ شخصياً يوزعون كما يلي :

مسلمون	:	١٨٨٩٢
اورثوذوكس	:	٣٦١
كاثوليك	:	١٧٣٧
ماروني	:	٩٣١
بروتستانت	:	٤٢
لاتين	:	٤

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ص ١٩٤ .

يهود	: ٤١٤٦
المجموع	: ٢٦١١٣ [١]

وفي أواخر العهد العثماني ازتفع عدد السكان الى ١٣٧ ٣٢ شخصاً يوزعون كما يلي [٢] :

المسلمون	: ٢٢٧٤٧
الكاثوليك	: ٢٠٣٧
الموارنة	: ١٠١٩
الأورثوذوكس	: ٢٣٠
بروتستانت	: ٢٢
لاتين	: ٣
يهود	: ٦٠٧٩
المجموع	: ٣٢١٣٧ .

وفي العهد البريطاني المشؤوم بلغ عددهم في مختلف الإحصاءات كما يلي :

(١) في عام ١٩٢٢ م كان عدد سكان قضاء صفد ٢٢,٧٩٠ يوزعون كما يلي :

المسلمون	: ١٧٣٠٦
المسيحيون	: ١٢٥٣
الدروز	: ٣٨٧
اليهود	: ٣٨٤٤
المجموع	: ٢٢,٧٩٠ .

---

(١) نفس المصدر لعام ١٣٢٦ ه : ١٩٠٨ م ص ٢٩٦ .

(٢) ولاية بيروت : ص ٣٥٢ .

(٢) وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٣٩,٧١٣ شخصاً يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	:	١٦٩٠٥	١٧٠٧٠	٣٣٩٧٥
المسيحيون	:	٨١٠	٧٦٥	١٥٧٥
الدروز	:	٢٢٥	٢٥٨	٤٨٣
البهائيون	:	١	—	١
لادينيون	:	١	—	١
يهود	:	١٨٣٦	١٨٤٢	٣٦٧٨
المجموع	:	١٩٧٧٨	١٩٩٣٥	٣٩,٧١٣

ولهم جميعاً ٨٤٣١ بيتاً .

(٣) وفي عام ١٩٤٥م قُدِّروا بـ « ٥٣,٦٢٠ » نفراً يوزعون كما يلي:

المسلمون : ٤٤٥١٠ بينهم ٨٢٠ بدوياً .

المسيحيون : ١٦٣٠

آخرون : ٧٨٠

يهود : ٦٧٠٠

المجموع : ٥٣,٦٢٠ ويصيب الكيلومتر المربع الواحد ٧٧ شخصاً .

وها هي القرى العشر الأولى بكثرة سكانها في قضاء صفد ــ احصاءات ١٩٤٥ ــ :

١ ــ الخالصة : وبها ١٨٤٠ نسمة .

٢ ــ هونين : وبها ١٦٢٠ نسمة .

٣ ــ الصالحية : وبها ١٥٢٠ نسمة .

٤ ــ الجاعونة : وبها ١١٥٠ نسمة .

٥ ـ سَعْسَع : وبها ١١٣٠ نسمة .
٦ ـ الصالحة : وبها ١٠٧٠ نسمة .
٧ ـ الزوق التحتاني: وبها ١٠٥٠ نسمة .
٨ ـ الناعمة : وبها ١٠٣٠ نسمة .
٩ ـ عَلْما : وبها ٩٥٠ نسمة .
١٠ ـ قَيْطِيّة : وبها ٩٤٠ نسمة .

وأقل قراه العشر سكاناً هي [١] :

١ و ٢ ـ في كل من يَرْدا وبَيْسَمُون : ٢٠ شخصاً .
٣ ـ في غبّا طِيّة : ٦٠ شخصاً .
٤ و ٥ ـ في كل من النبي يوشع وسَبْلان : ٧٠ شخصاً .
٦ ـ في ماروس : ٨٠ شخصاً .
٧ ـ في الدّرْدارَة : ١٠٠ شخص .
٨ ـ في السّنْبَرِيّة : ١٣٠ نسمة .
٩ ـ في عَمُّوقَة : ١٤٠ نسمة .
١٠ ـ في كل من الشونة وجُبّ يوسف : ١٧٠ نسمة .

---

(١) احصاءات ١٩٤٥

مناطق قضاء صفد الطبيعية

يمكن القول بوجه عام ان هذا القضاء يشتمل على منطقتين طبيعيتين : السهول والجبال .

١ ــ السهول:

تقع في أراضيه الشرقية والشمالية الشرقية ؛ وفي أراضيه الجنوبية المجاورة لبحيرة طبرية . وتقع « بحيرة الحولة » في نحو منتصف هذه السهول .

والقسم الشمالي الذي يقع في شمال الحولة يضم ينابيع الأردن وتربة أراضيه رسابيّة صالحة للزراعة وتقع الى الجنوب من هذه التربة مساحات واسعة من المستنقعات الملأى بقصب الحلفاء وهي مأوى الخنازير البرية ومرعى لجواميس عشائر البدو القاطنة في تلك النواحي . وتقع الى الجنوب من هذه المستنقعات بحيرة الحولة نفسها .

يؤلف حوض الحولة آخر غور الأردن من الشمال ، تحيط به من الغرب جبال الجليل ، مرتفعة نحو ٩٠٠ متر عن سطح البحر ومن الشرق هضبة الجولان البازلتية ، التي تعلو بين ٤٠٠ ــ ٩٠٠ متر وأكثر من ذلك في بعض المواقع . ويرتفع الحوض الى نحو ٦٥ ــ ٨٥ متراً عن سطح البحر الأبيض المتوسط .

طول الحوض من الشمال الى الجنوب ٢٥ كم وعرضه من الشرق الى الغرب ٦ ــ ٨ كم . مساحته ١٧٧ كيلومتراً مربعاً (٦٨ ميلاً مربعاً) . وفي عام ١٩٦٠ م قدر عدد ساكنيه بما يقرب من ٢٥ الف يهودي .

ذكر الرومان حوض الحولة باسم « Ulatha » . ووصفه صاحب أحسن التقاسيم ص ١٦٠ بقوله : « والحولة معدن الأقطان والأزهار وهي أغوار وأنهار » .

ومن أشهر حوادثه التاريخية المعركة الدموية التي وقعت بين الإفرنج وأهل البلاد عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٥ م . وسنأتي على ذكرها حين حديثنا عن قرية « الملاّحة » حيث وقعت الموقعة .

ويقيم في شمال سهول الحولة « عرب الغوارنة » ، كما يقيم « عرب زُبَيْد » في غرب البحيرة .

وبموجب اتفاقية الهدنة المعقودة بين الأعداء والجمهورية السورية في ٢٠ تموز ١٩٤٩ اعتبرت الألف فدان (١) الواقعة في أقصى الشمال الشرقي للحدود الفلسطينية السورية منطقة منزوعة السلاح ، تحت اشراف ادارة الأعداء تعرف باسم « قطاع العابسية ــ خان الدوير » علماً بأن البقعتين المذكورتين لا يشملهما النزاع (٢) .

وأما القسم الجنوبي من السهول وهو الذي يقع في جنوب البحيرة ، فله من الطول نحو ١٨ كم : ١١ ميلاً ، يقع بوجه عام فوق سطح البحر باستثناء بقاع قليلة ، يقع بعضها بالقرب من الحدود السورية ، والبعض الآخر في جنوبه حيث وصل الإنخفاض الى أقصاه (ــ ٢٠٠ متر) على ساحل بحيرة طبرية .

وتقع مضارب عشائر الهيب والشّمَالِنَة والسيّاد والقُدَيْرِيّة والزنغرية في هذا القسم من سهول القضاء .

ومن أشهر حوادثه التاريخية تدمير صلاح الدين الأيوبي للحصن الاوروبي « Le chastellet » في معركته مع الإفرنج عام ٥٧٤ هـ : ١١٧٨ م مما سنأتي على ذكره بعد قليل .

---

(١) الفدان يساوي ٤٠٥ ر ٠ من الهكتار . والدونم (١٠٠٠ متر مربع) عشر الهكتار .
(٢) كان هذا بالنسبة الى قبل معارك حزيران ١٩٦٧ المهينة .

وبموجب اتفاقية الهدنة المتقدم ذكرها اعتبرت السبعة آلاف فدان الواقعة بين جنوب الدّرْباشيّة حتى مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية منطقة أخرى متزوعة السلاح ، تشرف عليها ادارة الأعداء ، شاملة مناطق مزارع الدوجة وجسر بنات يعقوب ومشمار هايردن وكراد البقارة والغنامة ومزرعة الخوري وعرب الشمالنة . وفي آذار من عام ١٩٥١ طرد الأعداء سكان هذه المنطقة من أراضيهم .

٢ ـ الجبال :

تقع هذه المنطقة الطبيعية في الجهة الغربية من القضاء . وجبال قضاء صفد قسم من جبال الجليل الأعلى وفيها تقع أعلى قمة في الوطن الحبيب الغالي ، ويتخلل هذه الجبال سهول صغيرة في مساحتها تحمل اسم القرية التي تقع بجوارها .

وتقع مضارب « عرب المُمَريد » و« عرب الحمدون » و« عرب الهيب الرُساتمة » و« عرب الخرانبة » في جبال القضاء .

وهاك تفاصيل كل منطقة على حدة .

أولاً : منطقة السهول

منابع الاردن [١] :

ينبع الأردن من حضيض « جبل الشيخ » [٢] الغربي والجنوبي . وهذا الجبل هو الأب الحقيقي لمياه فلسطين . نزله الخليفة العباسي ، عبد الله المأمون بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ : ٧٨٦ ـ ٨٣٢ م) للصيد وعجب من آثار الأمويين التي رآها فيه .

ذكره الأعداء جبل الشيخ (عام ١٩٦٨ م) بقولهم : « إن أقسامه

---

(١) و (٢) راجع ما كتبناه عن هذا الجبل وهذه الينابيع في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

الشرقية تقع في الأراضي السورية والغربية في لبنان والجنوبية في القسم الذي اغتصبوه » .

منابع الأردن أربعة : المنبع الشرقي وهو بانياس أجملها ، والنبع الأوسط وهو (اللدان – تل القاضي) أكبرها حجماً وأغزرها ماء ، له من العرض نحو عشرة أقدام ، ونبع الحاصباني وهو أطول هذه النهيرات . والبريغيت أصغرها وأقصاها غرباً وقد تجف مياهه في بعض الأحيان .

« النهر الآتي من بانياس أكثر صفاء من ماء النهرين الآخرين ، ولذلك قلما يستعمل للري ، ويزدحم بالأسماك . ماء اللدان عكر ، رمادي اللون . وماء الحاصباني وَحِل ولونه أصفر قاتم (غامق) »[1] .

تلتقي مياه بانياس بمياه اللدان ، ثم تلتقي مياههما المتجمعة مع الحاصباني عند موقع تل « الشيخ يوسف »[2] الذي يرتفع ٨٦ متراً عن سطح البحر وتؤلف جميعها نهراً واحداً وهو نهر الأردن – راجع الخريطة – .

(١) نهر بانياس : يدعوه الأعداء « وادي حرمون Nahal Hermon » ويلتقي ، عند موقع « الشيخ المخفي » بِـ « وادي العسل » الذي يخرج من قرية شبعا »[3] في الشمال الشرقي من بلدة بانياس .

وتقع القرى والمواقع الآتية على نهر بانياس أو بجواره – وهي من الشمال الى الجنوب – :

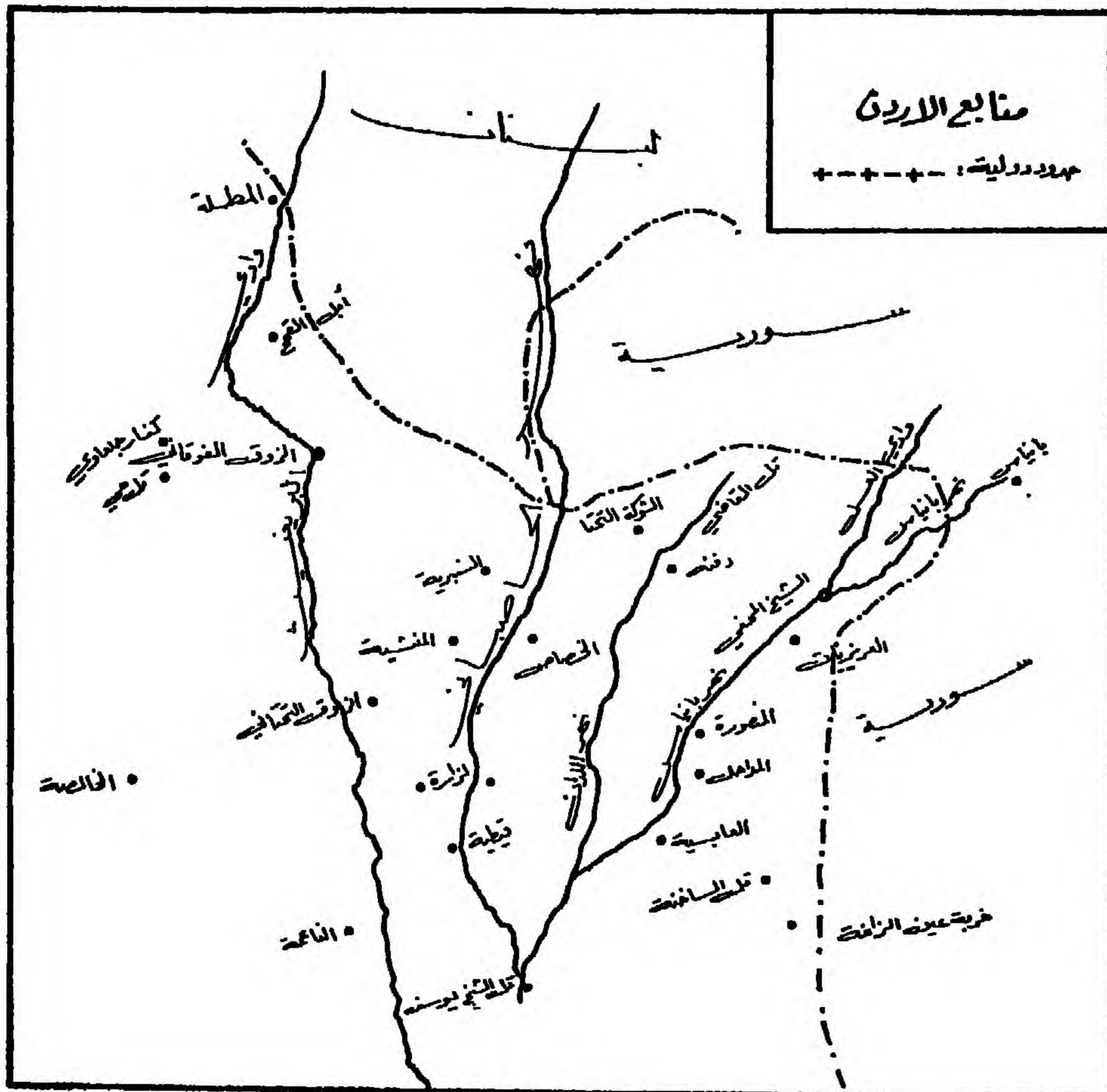
الشيخ المخفي	
خربة العزيزيات	موقعٌ أثري سيأتي ذكره .
خربة العُمَيْري	وتقع على الحدود السورية .

---

(١) يوميات في لبنان : ٢ / ٢٩ – الترجمة العربية – بيروت ١٩٥٠ .

(٢) تل أثري يحتوي على « تل أنقاض ، آثار جسر أو سد » الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .

(٣) من اعمال الجولان على مسيرة نحو ٢٨ كم للجنوب من القنيطرة . و« شبعا » أيضاً قرية لبنانية من أعمال حاصبيا . وكلمة « شبعا » آرامية بمعنى « الساقية » .


منابع الاردن
حدود دولية : —+—+—+
لبنان
سورية
سورية
المطلة
الزوق الفوقاني
الشوكة التحتا
دفنه
الشيخ الحمني
المنصورة
العباسية
الزوق التحتاني
الخالصة
الناعمة
الزارة
المنشية
نهر بانياس
بانياس
تل القاضي
خربة عين الزاغة
تل الشيخ يوسف

النبي هُدى

خربة البحريات

قرية المنصورة : وتقع عند اقترا ب نهر بانياس من نهر اللدان . (راجع ما كتبناه من هذه القرية في مكان آخر من هذا الكتاب) .

تل الترمس : ويذكرنا بالقرية التي تحمل نفس الإسم من أعمال غزة .

المداحل : قرية عربية مُحيت في العهد البريطاني الظالم .

العابسية : قرية عربية محاها المغتصبون ، وللشرق منها يقع « الشيخ غنّام » وفي جنوبه « تل الساخنة » .

خربة عين الزّاغة : وتقع عند الحدود السورية .

وترتفع الأراضي الواقعة بين نهر بانياس والحدود السورية من نحو ١٠٠ ـ ٣٠٠ متر عن سطح البحر .

* * *

وبهذه المناسبة نذكر البقاع الآتية التي تحمل نفس الاسم (بانياس) في بلاد الشام :

(١) بانياس : وهي القرية السورية التي نسب اليها النهر . تعلو ٣٢٩ متراً عن سطح البحر . سكانها نحو ٣٠٠٠ نسمة . سكنها في العهد العربي الاسلامي بنو قيس ونفر من اليمن .

(٢) بانياس : نهر في دمشق يتفرع عن نهر بَرَدَى .

(٣) بانياس : بلدة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط على بعد ٥٢ كم عن اللاذقية . بها أكثر من ١٣ الف نسمة . وزادت أهميتها بعد ان نقل اليها البترول العراقي بأنابيب ضخمة منذ عام ١٩٥٢ م ، وبذلك أصبحت من أهم موانىء البترول الهامة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط .

(٢) تل القاضي – اللَّدَّان :

يعتبر هذا التل المرتفع (٢٠٤ م عن سطح البحر) الخط الفاصل بين التراكيب البركانية والصخور الكلسية . يدعو الأعداء هذا الينبوع « وادي دان Nahal Dan » ان بلدة « دان » الكنعانية كانت تقوم على هذا التل وهي التي جعلها « يربعام » الملك الإسرائيلي مقراً لآلهته .

وصف تل القاضي الرحالة « إدوارد روبنصن » يوم زيارته له في القرن الماضي بقوله : (يقع النظر عند الإقتراب من تل القاضي ، على جدول كبير ، ماؤه صاف رائق ، يتدفق من ناحية التل الغربية . شكل التل مستطيل، يمتد أطوله من الشرق الى الغرب . ارتفاعه في الشمال نحو ثلاثين أو أربعين قدماً فوق السهل ، وطرفه الغربي يظهر كأنه مبني من بلاط أسود بركاني كبير ، يتدفق الماء من خلاله على علو عدة أقدام فوق سطح التل . فتتكون منه بحيرة صغيرة في أسفل التل يندفع منها الماء في أخدود منحدر الى النجد الأكثر انخفاضاً . وهذا الينبوع من أغزر الينابيع في العالم ، ينفجر منه نهر لا تقل غزارته بأربع مرات عن غزارة الحاصباني حتى بعد أن يغزر هذا الأخير بما يصب فيه من الجداول .

والمياه التي تتدفق داخل التل لا تجري كلهـــا من هذه الجهة فعلى سطح التل حفرة كبيرة ينبع منها الماء ويتدفق جدولاً غزيراً يخرج من فجوة في حافة التل ، ويتدحرج على جانبه الجنوبي الغربي وهذا الجدول يدير مطحنتين، وقوة مياهه تكفي لادارة أي عدد من المطاحن) [١] .

وذكر الرحالة هذا التل في مكان آخر من رحلته بقوله : (يجري الجدول الرئيسي المتدفق من تل القاضي بسرعة ، بموازاة النهر الآتي من بانياس ، في اخدود عميق ضيق ، على عمق خمس عشرة أو عشرين قدماً تحت مستوى السهل ، ينساب مختبئاً بين القصب والعليق التي تغطي ضفتيه . ويقع مكان اتصال النهرين في بقعة متسعة مفتوحة يتسع فيها مجرى

---

(١) يوميات في لبنان ٢ / ١٩ ترجمة أسد شيخاني بيروت ١٩٥٠ .

النهر . هنا عبرنا اللدان ، فغمر الماء الخيل حتى بطونها . وبعد قليل عبرنا شعبة صغيرة من شعب اللدان اسمها بريج) [1] .

وتقع القرى والمواقع الآتية على نهر « اللدان–تل القاضي » ، أو بجواره . وهي من الشمال الى الجنوب

(١) الشيخ الزريّعة

(٢) الشوكة التحتا : قرية عربية محاها المغتصبون . سيأتي ذكرها .

(٣) خربة الدلعة : موقع أثري سنذكره في مكان آخر .

(٤) الشيخ محمد .

(٥) دفْنَة : قرية عربية . اندثرت أيام الحكم البريطاني الغادر . سيأتي ذكرها .

(٦) مزار الشيخ علي .

(٧) تل المتقطعة .

(٨) تل الشريعة : موقع أثري سيأتي ذكره في بحث قادم . يقع أمام العابسية . وفي الجنوب من هذا التل يلتقي « اللدان » مع مياه « بانياس » .

(٣) نهر الحاصباني :

ويدعوه الأعداء « وادي سنير Nahal Senir » ، تقع منابعه على بعد نحو ٥٢ كم : ٣٢ ميلاً من الحدود الفلسطينية – اللبنانية .

تقع المواقع والقرى الآتية على النهر المذكور أو بجواره ، في الوطن المغتصب – من الشمال الى الجنوب :

(١) جسر الغجر

(٢) خربة شرف الدين

---

(١) نفس المصدر : ٢ / ٢٨ .

(٣) خربة الميدان .

(٤) السَّنْبَرِيَّة : قرية عربية هدمها الأعداء .

(٥) خربة السنبرية .

(٦) الخصاص : قرية عربية دمرها العدو . وبجوارها يقع جسر الدلبة .

(٧) المنشية : قرية عربية محيت في العهد البريطاني الظالم .

(٨) لَزَّازَة : قرية عربية دمرها العدو .

(٩) قَيْطِيَّة : قرية عربية دمرها العدو .

(١٠) الشيخ علي

يلتقي الحاصباني ، بعد مسيرة نحو ٦,٥ كم : ٤ أميال في القطر الفلسطيني مع المياه التي تجمعت من التقاء بانياس واللدان ، على بعد قصير للشمال من موقع « تل الشيخ يوسف » المتقدم ذكره . فيتألف منهما نهر الأردن ؛ الذي يجري ، بادىء الأمر ، في مجراه منخفضاً عن السهل المجاور ١٣ – ٢٠ قدماً ، وله من العرض نحو ٤٥ قدماً .

(٤) وادي البريغيث :

يدعوه الأعداء Nahal Iyon . آخر ينابيع الأردن غرباً . تقع عليه أو بجانبه المواقع والقرى الآتية في الوطن السليب – من الشمال الى الجنوب :

(١) المُطِلَّة : قلعة يهودية .

(٢) تل الكَرَخ : يرتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر .

(٣) تل أبيل : موقع أثري . سيأتي ذكره .

(٤) آبل القمح : قرية عربية دمرها الأعداء .

(٥) السلطان ابراهيم .

(٦) تل قطعات الست : تل أثري . سيأتي ذكره .

(٧) **الزوق الفوقاني** : موقع أثري ، سيأتي ذكره .

(٨) **تل البطيخة** : يرتفع ١٦٤ متراً عن سطح البحر . وهو موقع أثري . سيأتي ذكره .

(٩) **الزوق التحتاني** : قرية عربية . دمرها الأعداء .

(١٠) **الناعمة** : قرية عربية . دمرها الأعداء .

وعلى الأكثر تنتهي مياه وادي البريغيث في مستنقعات الحولة ؛ وقليلاً ما تلتقي بمياه الحاصباني بالقرب من قرية قيطية .

ويعرف القسم الذي يجري من نهر البريغيث في لبنان باسم « الدُرْدَارَة ».

وقد وصف الوادي المذكور « ادوارد روبنصن المار ذكره بقوله : (رأينا نهر الدردارة من المرتفع جنوبي هونين ؛ كأنه يتاوى وسط القسم الجنوبي من المرج ، وربما انضم الى نهر الحاصباني قبل أن يتصل بالنهرين الآخرين . ولم نهتم كثيراً بالتدقيق عنه ، لأنه يجف في الصيف ، ولا يُعَد من منابع الأردن التي تغذي النهر طيلة السنة) (١) .

---

(١) يوميات في لبنان : ٢ / ٢٩ .

نهر الأردن (١)

يسير الأردن بعد أن تتحد مياه (بانياس + اللدان) مع مياه الحاصباني ، في مجراه بالجهة الجنوب مسافة ١٤ كيلومتراً الى أن ينتهي في بحيرة الحولة .

ويتغذى الأردن أيضاً ، فضلاً عن مياه ينابيعه وروافده والأمطار ، بذوبان الثلوج عند مرتفعات مصادره الأمر الذي يفسر ارتفاع مياهه المفاجىء في أواخر الشتاء والربيع .

---

(١) ذكره بليني – Pliny – ٢٣ – ٩٧ م باسم « أويور داناس » . اشتقاق هذا اللفظ غامض وذهب البعض الى أنه مستعار « إيار دانوس اسم نهر في كريت » – دائرة المعارف الاسلامية . الترجمة العربية : ٢ / ٥٥٠ .

وذكر صاحب معجم البلدان : ١ / ١٤٧ في تفسير معنى كلمة الأردن قوله : « والأردن في لغة العرب النعاس ، قال اباق الزبيري :

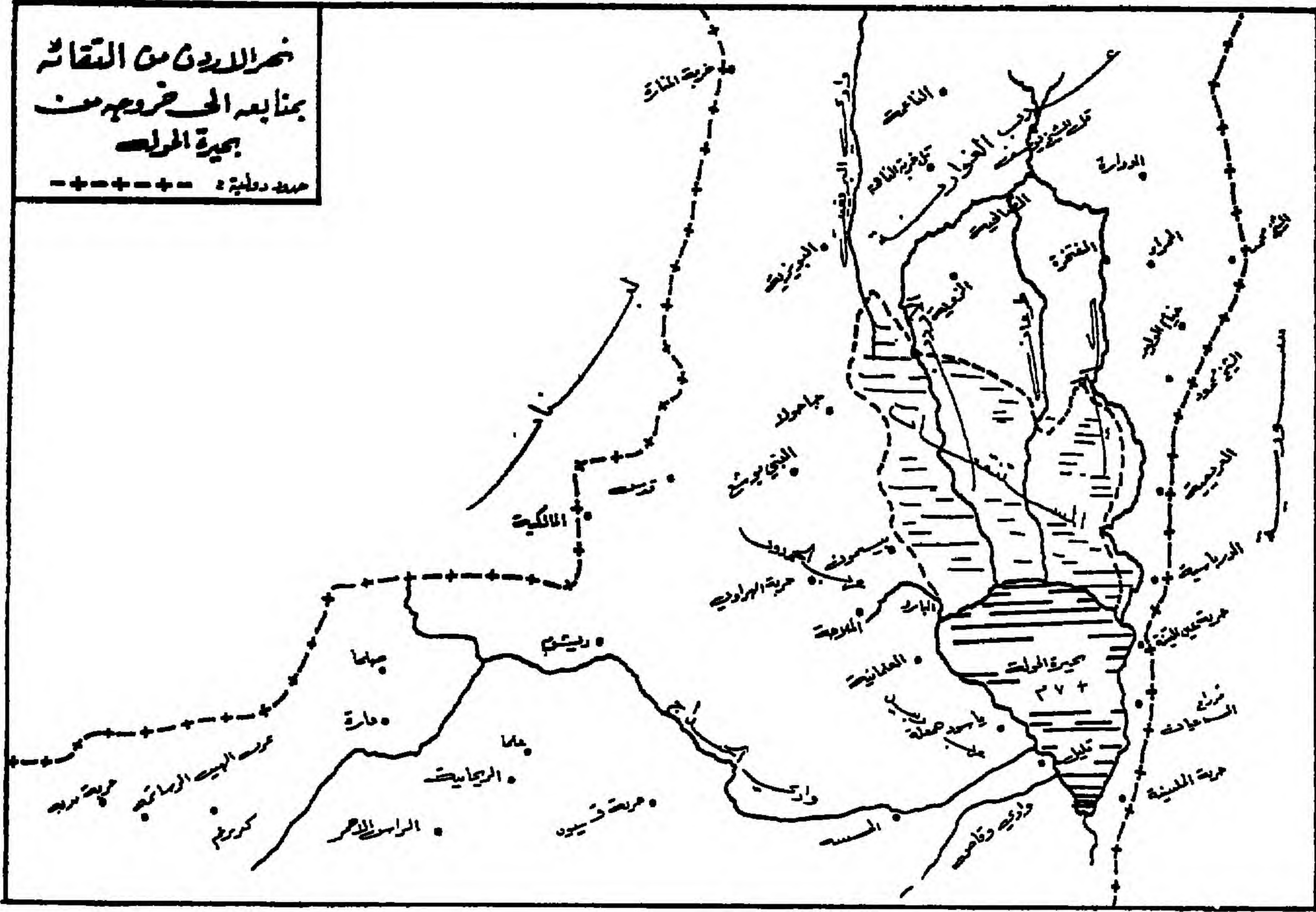
وقد علتني نعسه الأردن وموهب مبر بها ، مصن

هكذا يقول اللغويون : ان الأردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر ان الأردن الشدة والغلبة فانه لا معنى لقوله وقد علتني نعسه الأردن . قال ابن السكيت : ولم يسمع منه فعل » .

والراجح ان كلمة الأردن كلمة عربية كنعانية بمعنى « النازل » و « المتدهور » و « جري سريع » .

وروى صاحب معجم البلدان عن مصدر قديم ان القسم الواقع في الشمال من بحيرة طبرية من نهر الأردن يسمى الأردن الكبير ، فيسقي أكثر ضياع جند الاردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور ، بينما كان يسمى فيما بين طبرية والبحر الميت الأردن الصغير ، فيسقي ضياع الغور وأكثر مستغلهم السكر ، ومنها يحمل الى سائر بلاد الشرق ، وعليه قرى كثيرة ، منها بيسان وقراوا وأريحا والعوجا وغيرها .

يسمي الأعداء نهر الأردن باسم « يردين » .


نهر الأردن من التقائه
بمنابعه إلى خروجه من
بحيرة الحولة
حدود دولية

ومن الجداول الكثيرة التي تجري وسط سهل الحولة مارة بمستنقعاتها ، منتهية في البحيرة نذكر « كالي » و« طرعان » .

ومن المواقع والقرى على الأردن أو على جانبيه في مسيرته هذه نذكر – من الشمال الى الجنوب :

(١) الدّوارة : قرية عربية دمرها الأعداء . وفي ظاهرها الشمالي « قبر الشيخ جمعة » .

(٢) الصالحية : قرية عربية . دمرها الأعداء . تقع عند مفترق وادي طرعان عن مجرى الأردن وفي ظاهر القرية الشمالي « تل خربة الناعمة » المرتفع ٨٢ متراً عن سطح البحر .

(٣) المُفْتَخِرَة : قرية عربية هدمها العدو . تقع على وادي كالي . وبشرقها « الحمراء » وهي موقع أثري .

(٤) الزّوِيّة : قرية عربية هدمها الأعداء . تقع في الغرب من المفتخرة . بين الأردن وطرعان .

وتقع المواقع الآتية في الجهة الشرقية من نهر الأردن ، على الحدود السورية :

(١) خربة السمّان : موقع أثري . سنتكلم عنه في محل آخر .

(٢) الشيخ محمد : موقع يقع في الشرق من الحمراء .

(٣) خيام الوليد أو الشيخ بن الوليد : قرية عربية دمرها الأعداء .

(٤) الشيخ محمود .

(٥) العُرَيْفِيّة .

(٦) مزار الدبوس .

(٧) تل زحموك .

(٨) الدّرْباشيّة : قرية عربية دمّرها العدو .

(٩) مزار الصمدي .

(١٠) خربة عين التينة .

وتقيم في منابع الأردن المارة بفلسطين – في الشمال من الحولة قبائل عربية تعرف باسم « عرب الغوارنة » . وهي من بقايا حملة ابراهيم باشا المصري على فلسطين في القرن الماضي ومن المغاربة الجزائريين ومن القرويين الذين نزحوا من قراهم لأسباب مختلفة .

وقد مرّ السيدان رفيق التيمي وبهجت الكاتب بهذه القبيلة إبّان الحرب العالمية الأولى وذكراها في كتابهما « ولاية بيروت– القسم الجنوبي » ومما قالاه عنها :

(... ان ناحية الحولة مؤلفة من ١٢ قرية جميع سكانها وهم من عشيرة الغوارنة من سكنة الخيام . وقد هاجروا قبل ١٥٠ عاماً مع رئيسهم عيسى ابراهيم من قرية ام الفحم وسكنوا أنحاء الحولة . ولما جاؤوا الى هذه الجهات كانت عبارة عن مستنقعات ومقاصب . فاشتغل أبناء العشيرة منذ أربعين سنة وكسور بتجفيفها بصورة بسيطة وابتدائية جداً فتمكنوا من تجفيف ١٥ الف دونم تقريباً وابتدأوا باستثمارها .

لم نسمع بين أفراد العشيرة كلمة التعليم مطلقاً .

وهذا بيان بالمحاصيل الشتوية للإثني عشرة قرية التي تسكنها عشيرة الغوارنة في أنحاء الحولة التابعة قضاء مرجعيون [1] :

القمح	:	١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو غرام .
الشعير	:	٤٠٠,٠٠٠ كيلو غرام .
أرز	:	١٠٠,٠٠٠ كيلو غرام .
ذرة بيضاء	:	٥٠,٠٠٠ كيلو غرام .
ذرة صفراء	:	١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو غرام .
سمسم	:	٢,٠٠٠ كيلو غرام .

(١) كانت « الحولة » في تلك الأيام « ناحية » من أعمال مرجعيون ، التي كانت تضم أيضاً ناحية (هونين) – المؤلف .

وعلاوة على ذلك فإنه يخرج من أراضي الحولة أنواع أخرى من المزروعات مثل البطيخ الأحمر والأصفر و أمثالهما بقيمة عشرين الف قرش [1] تقريباً . وفي تلك الجهات ٥٠٠٠ شجرة حور .

ان عشيرة الغوارنة التي تتألف منها اثنتي عشرة قرية هي عشيرة كبيرة وجميعها تابعة لرئيسها الحاج يوسف ابراهيم . ولا ريب أن نفوذ الرئيس فوق التصور . وللعشيرة إمام وفي كل قرية مختار . أما الإمام فيصلي بهم أحياناً ، وأما المختار فيحافظ على التكاليف الأميرية ...

اخذنا نسير بين خيام العشيرة فوجدنا هذه الخيام مصنوعة على شكلين : فقسم منها يسمونه « عريشة » وهو مصنوع من القصب البابير . والخيمة طويلة مستورة من جميع أطرافها ومكشوفة فقط من أمامها . ويستحضرون جميع لوازم هذا النوع من القصب النابت حول الحولة . وفي داخل الخيمة حصير مصنوعة [2] من القصب المذكور . وعدة جرار وشيء للنوم وللإلتحاف وأمثال ذلك .

ويوجد نوع آخر من الخيام ليست على هذا الشكل . وهذه خاصة بأيام الشتاء ويسمونها « بيت شعر » . وهي مصنوعة من صوف الماعز . أما شكلها فيشبه (العريشة) ولكن لونها أسود ونسيجها قاس .

وسميت عشائر منطقة الحولة باسم « الغوارنة » لإقامتهم في الغور . ولهذه العشائر أصناف وطبقات وهي مراتب موروثة عندهم . وتعرف هذه الطبقات والأصناف بكبر الخيمة وبصغرها فتكون الخيمة ذات أربع غرف أو ثلاثة أو اثنتين أو واحدة ، ولما كان ذلك نوعاً من الإمتياز، فمهما كثرت أفراد الأسرة فلا يمكن لصاحبها تأمين راحته الا باقامته خيمة أخرى منفردة .

---

(١) الجنيه العثماني الذهب يعادل ١٠٠ قرش . — المؤلف —

(٢) نساء الغوارنة يصنعن هذه الحصر وغيرها — المؤلف —

وكانت وطأة الملاريا شديدة على سكان القبيلة ، ولما كان عدد الذين يقرأون ويكتبون في العشيرة لا يتجاوز رتبة الآحاد فإن علاقتهم بالعالم مفقودة تقريباً . ومع هذا فإن هذه العشيرة ليست في حالة البداوة التامة فأبناؤها شبه حضريين . ولهذا كانت ألبسة نسائهم تشبه ألبسة القرويات . فتلبس المرأة من الغوارنة غنبازاً عريضاً مصنوعاً من الخام المصبوغ بالسواد ويسمونه (غطة) وتلبس فوق ذلك رداءً واسعاً يشبه (الفراجيات) وهو مصنوع من القماش الأسود ويسمونه (فه راماليه) وتربط المرأة منهن في وسطها زناراً ملوناً فوق (الغطة) ويسمونه (شويحية) . أما على رأسها فتضع غطاء أسود يسمونه (صمادة) ؛ وتستعمل فوقه نوعاً من العقال المصنوع من القماش الأسود غير المبروم ولكنه مربوط من وراء بصورة مهملة ويسمونه (عصابة) . وبينما كنا نطوف بين الخيام كانت النساء تروح وتغدو غير مهتمة لذلك ، وكانت إحداهن تمر ناقلة على ظهرها جرتين مملوءتين بالماء ، وقد ربطتهما بحبل طويل دخل بين ساعديها ، ولا يعلم كم مرة تقطع النسوة المسافة الطويلة بين الخيام وبين نبع الماء المسمى عين الذهب) [1] .

رأينا ذكراً لعرب الغوارنة بين أسماء القلاع (المستعمرات اليهودية) والقرى العربية في الكتاب السنوي الذي أصدرته سلطات المغتصبين لعام ١٩٥١ – ١٩٥٢ م إلا أن الكتاب لم يذكر عددهم كما فعل في غيرها :

بحيرة الحوله :

راجع ما كتبناه حول هذه البحيرة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وكثيراً ما ذكرت في المصادر الفرنجية باسم « Aquae Meron » وهي جملة لاتينية .

---

(١) ولاية بيروت ٣٢٧ – ٣٢٨ و٣٤٠ – ٣٤٢ المطبوع في بيروت عام ١٣٣٥ ﻫ : ١٩١٧ م . و« عين الذهب » تقع على مسيرة كيلومتر واحد للشمال من قرية الخالصة . بات بها صلاح الدين الأيوبي وهو في طريقه الى دمشق بعد أن تم له فتح بيت المقدس – المؤلف –

الوديان التي تصب في البحيرة :

(١) البارد : واد صغير يمر « بالملاّحة » وينتهي في الشمال الغربي من البحيرة . ويخيم في الشمال الغربي من هذا الوادي « عرب الحمدون » .

(٢) وادي الحِنْداج [1] : يحمل مياه الأمطار الهاطلة في نواحي سعسع والجِش حيث يعرف عندها باسم (وادي المعضمية) وفارة (حيث يعرف باسمها) . وعند قرية « ديشوم » يأخذ اسم الحنداج . وينتهي في البحيرة عند قرية (تليل) بعد أن يمر بقرية الحسينية .. تجري مياهه في أكثر أوقات السنة .

يدعوه الأعداء باسم « Nahal Dishon » نسبة الى قلعتهم التي أقاموها على سميتها العربية .

(٣) وادي وقّاص : تلتقي المياه المتساقطة في نواحي الريحانية وماروس (حيث تعرف باسم وادي الشبابيك) مع المياه النازلة من جهات (طيطبّا) و(عمّوقة) عند (تل الريح) في شرقي خربة وقّاص . وبعد هذا الإلتقاء يأخذ الوادي طريقه الى البحيرة ماراً بالخربة التي نسب اليها (خربة وقاص) وبقلعة « نجمة الصبح أيلت هَشَّهر Ayyelet Hashahar » . وفي ظاهر « تليل » الجنوبي ينتهي في الحولة .

وتخيم عشيرة « زُبيد » في سهول هذين الواديين على ساحل بحيرة الحولة الغربي .

(٤) وادي الجَلَبينة : يأتي من الأراضي السورية وينتهي في الحولة عند مخرج نهر الأردن منها . وهناك ثلاثة وديان شتوية أخرى تصب في الساحل الشرقي للبحيرة هابطة من سوريا .

ومن المواقع التي تقع على سواحل بحيرة الحولة :

---

(١) حنلج : (بالضم) اسم رجل ، والحديج : طائر اللقلق .

الساحل الشرقي :

(١) خربة عين التينة : تقدم ذكرها .

(٢) مزار السباعيات .

(٣) خربة الجلبينة .

وتقع جميعها عند الحدود السورية — الفلسطينية .

الساحل الغربي : — من الشمال للجنوب —

(١) العُلْمَانِيّة : قرية عربية دمرها الأعداء .

(٢) تل أباليس : تلٌ أثري يحتوي على أنقاض ، يرتفع ٨٢متراً عن سطح البحر .

و« أباليس » جمع إبليس . وهو علم جنس للشيطان. قال الفيروز — أبادي البَلَس : من لاخير عنده ، أو عنده إبلاس وشر ، وأبلس : يئس وتحير . ومنه إبليس .

(٣) مستعمرة زُبَيْد : وهي قلعة يهودية قديمة تعرف باسم Yesud Ham Ma,ala تقع في ظاهر تل أباليس الجنوبي .

(٤) خربة المعيصرة : تقع عند رقم (٣) . وهي خربة أثرية تحتوي على « آثار أساسات على تل أنقاض صغير »[١] .

(٥) تل العُرَيْمَة : يقع في ظاهر « تليل » الغربي .

(٦) تُلَيْل : قرية عربية دمّرها الأعداء .

* * *

واتماماً للفائدة نقتطف مما قالته « اللجنة الملكية لفلسطين » في تقريرها[٢] التي عُرض على البرلمان في صيف ١٩٣٧ حول مشروع الحولة وأرضها ما يلي :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٠. (٢) ص ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(تقع أرض الحولة في جوار الحد الفاصل بين سوريا وفلسطين مباشرة وهي تشمل بعض القرى العربية ومستنقعاً واسعاً تكسوه أشجار البردي تجري مياهه جنوباً حتى تتصل ببحيرة الحولة وهذه الأرض تشكل قطعة مثلثة الشكل تبلغ مساحتها ٤٤ ميلاً مربعاً تقريباً . وقبيل الحرب بمدة قصيرة منحت الحكومة العثمانية امتيازاً لتاجرين من تجار بيروت بتجفيف البحيرة والمستنقعات المجاورة لها في القسم السفلي من هذه المنطقة وهذا المشروع يستوجب تعميق قاع نهر الأردن . بيد ان هذا الامتياز قد حول في سنة ١٩١٨ الى الشركة الزراعية السورية العثمانية . ولكن هذه الشركة لم تفعل شيئاً يذكر . وفي سنة ١٩٣٤ ، ابتاعت الإمتياز شركة تحسين الأراضي الفلسطينية اليهودية بمبلغ « ١٩٢ ٠٠٠ » جنيه . وتقع القرى العربية الآنفة الذكر في الجهة الشمالية من منطقة الإمتياز . ويقدر عدد السكان العرب في هذه الجهة بأربعة آلاف أو خمسة آلاف وهم مستأجرون من أصحاب الأملاك المتغيبين . وتقطع هذه الأراضي الأنهار والينابيع التي تتألف منها منابع نهر الأردن وتسقي الأراضي على غير نظام بواسطة مجموعة من الأقنية البسيطة . وقد أصبحت هذه المنطقة الآن بسبب كثرة المياه فيها أكثر المناطق أصابة بالملاريا في فلسطين . ولكنها قد تصبح أخصب البقاع في البلاد .

... ومنطقة الإمتياز هذه تحتوي على ١٨٥٦٨ دونماً من الأراضي الصالحة للزراعة و٢١٤٥٣ دونماً من أراضي المستنقعات و١٦٩١٩ دونماً من الأراضي المغمورة بمياه البحيرة وبذلك يكون مجموع مساحة المنطقة ٥٦٩٣٩ دونماً) .

وأخيراً باشر الأعداء بتجفيف بحيرة الحولة [1] ومستنقعاتها في كانون

---

(١) طول بحيرة الحولة من الشمال للجنوب ٥,٣ كم . وعرضها من الشرق الى الغرب ٤,٥ كم وفي عام ١٩٤٤ م كانت تعلو ٥٠ و٦٧ متراً عن سطح البحر الأبيض المتوسط .

الثاني من عام ١٩٥١ م وانتهوا منها في ٢١ تشرين الثاني من عام ١٩٥٧ م وبذلك اكتسبوا (٦٠) الف دونم من الأراضي الزراعية الخصبة والقضاء على مصادر الحميات التي كانت تعانيها السكان .

ويزرع في حوض الحولة اليوم الفواكه وخاصة التفاح والقطن والذرة والأرز وقصب السكر والبطاطا والمليون والنعنع والحبوب وغيرها . وأنشئت فيه برك عديدة لصيد الأسماك ، تحتوي على نحو ٤٠ بالمئة من برك الأسماك الموجودة في القسم المغتصب .

نهر الأردن بين بحيرتي الحولة وطبرية :

يبلغ طول النهر بين البحيرتين ١٨ كم . وينتهي فيه واديان شتويان وهما :

(١) **وادي المشيرفة** : الذي يحمل مياه الأمطار الآتية من نواحي قرية (فرعم) وينتهي في نهر الأردن في الجنوب من بحيرة الحولة عند مخاضة [1] وخربة الدريجات وذلك بعد أن يمر بين فرعم ومُغُر الخيط وخربة قَطّانة [2] ووِيزيّة وكِراد البقّارة وخربة المشيرفة فالأردن .

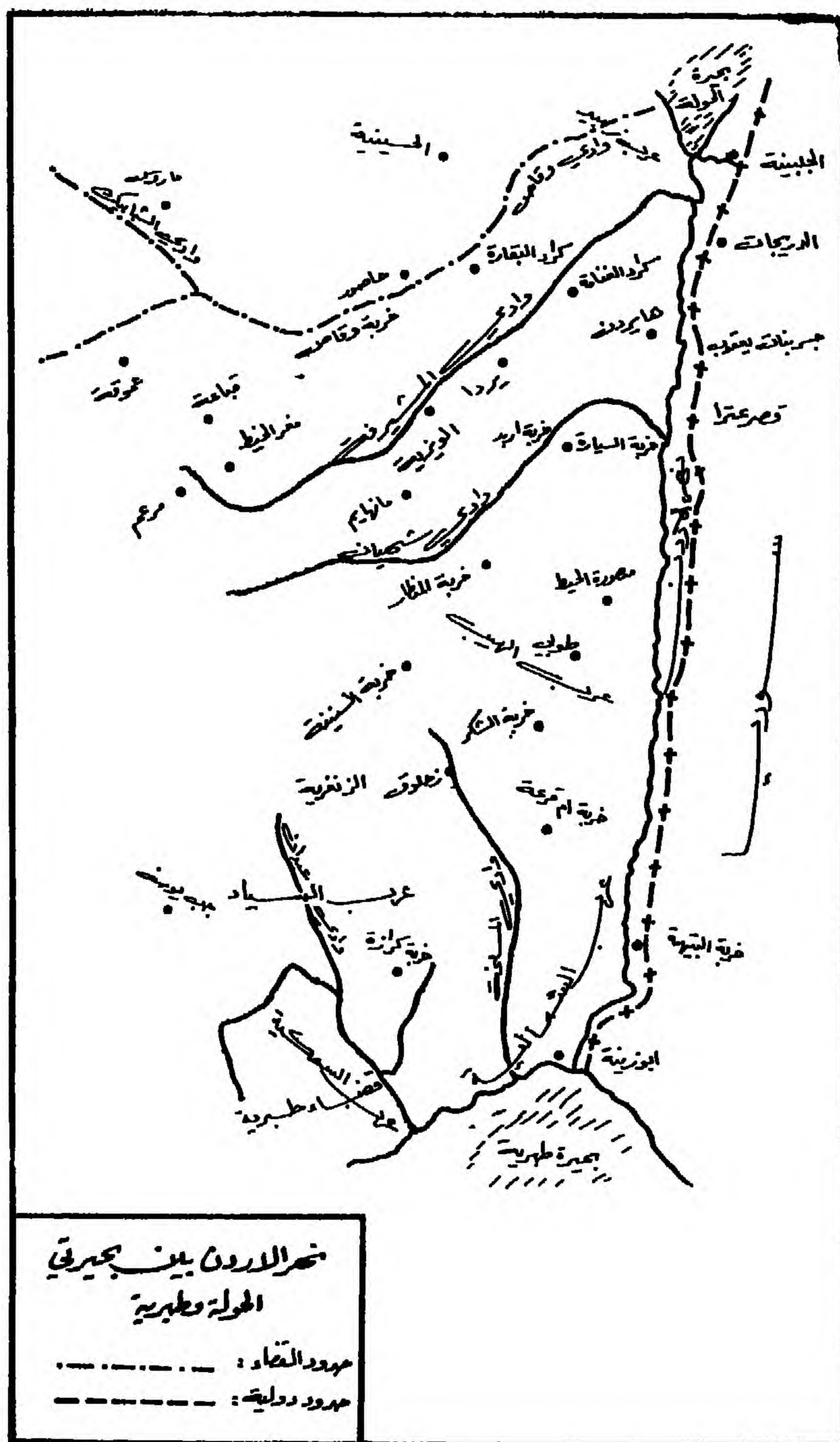
(٢) **وادي شهيان** : ويحمل مياه الأمطار المتساقطة في جهات جبل كنعان والجاعونة وينتهي في الأردن عند خربة [3] ومخاضة السيارة ، في الجنوب من جسر بنات يعقوب . بعد أن يمر بالجاعونة وتل القصب [4] وخربة

(١) خربة أثرية تحتوي على « أنقاض مبان عربية » الوقائع الفلسطينية ص ١٥٧٩ .

(٢) المخاضة مكان قليل العمق في النهر ، يمكن اجتيازه بلا عوم ولا قارب .

(٣) خربة أثرية تحتوي على « بقايا أبنية من الحجر البركاني » الوقائع ص ١٥٥٩ . وخربة السيارة هذه كانت عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م في العهد العثماني ، قرية معمورة .

(٤) موقع أثري يحتوي على « تل أنقاض » على سطحه حجارة من البازلت ، شقف فخار وأدوات صوانية ، بئر مبنية الى الغرب » . الوقائع ١٥٠٣ .


بحيرة الحولة
الجليبنة
الدريجات
جسر بنات يعقوب
قصر عترا
خربة السيادة
كراد البقارة
كراد الغنامة
خربة البتيحة
بحيرة طبرية
نهر الاردن بين بحيرتي
الحولة وطبرية
حدود القضاء :
حدود دولية :

شورا [1] وخربة المنطار [2] وخربة ألنبي وخربة إربد ومنها الى الأردن .

وتقع المواقع الآتية على نهر الأردن الواقع بين البحيرتين : ـ من الشمال الى الجنوب :

(١) خربة الدريجات ومخاضتها .

(٢) جسر بنات يعقوب [3] : طوله نحو ٨٠ قدماً وينخفض نحو ٤٢ قدماً عن سطح البحر . يبعد عن الحدود السورية بـ ٢٠٠ متر . والمسافة بينه وبين مدينة طبرية ٣٧ كم وبينه وبين دمشق نحو ١٠١ كم . كما يبعد ٢٢ كم عن القنيطرة . ومن الذين أعادوا بناءه أو جدّدوه الملك الظاهر برقوق أول سلاطين المماليك الشركسية .

مرّ الشيخ عبد الغني النابلسي بهذا الجسر عام ١١٠١ هـ . وذكره بقوله : « ثم وصلنا الى غدير ماء طافح وكف صحراء مخضرة . فنزلنا به ورأينا ونحن جالسون في ذلك المحل بالقرب من جسر يعقوب (أو بنات يعقوب) لعلماً أحمر نابتاً في تلك الصحراء . ثم سرنا وأشرفنا على جسر يعقوب فوصلنا الى أول ذلك الجسر المبني بالأحجار . وجاناه النبات في بهجة واخضرار . ومشينا على ذلك البلاط المبسوط وسلكنا في تلك الدرجات والحطوط مقدار ساعة بالسير الوسط ومررنا على ذلك الخان [4] وقطعنا الجسر الذي فوق النهر » [5] .

وبالقرب من جسر بنات يعقوب التقت جيوش بونابرت بالجيش العثماني الذي أتى لنجدة الجزار في عكا ، في نيسان من عام ١٧٩٩ م . هزم

---

(١) تحتوي على « أسس جدران ، حجارة منحوتة ، خزان ، نواويس وأعمدة » الوقائع ص ١٥٦٢ .

(٢) تقع في الشمال الغربي من قرية « منصورة الخيط » . تحتوي على « أساسات ، حجارة مربعة ، عمود وقاعدة عمود » الوقائع ص ١٥٩١ .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذا الجسر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤) بني هذا الخان عام ١٤٤٠ م – المؤلف –

(٥) الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية ص ٥ – ٦ .

الفرنسيون ، بقيادة الجنرال « مورا – Murat » ، بعد أن خاضوا النهر ، أعداءهم وغنموا منهم غنائم مختلفة [١]

وفي حزيران من عام ١٨١٢ م مرّ بهذا الجسر الرحالة « لودويغ بيركهارت » ووصفه بقوله : (بناء الجسر متين وقائم على أربع أقواس . وعلى جانبه الشرقي خان يكثر تردد المسافرين عليه . وفي وسطه خرائب بنائية مربعة قديمة مشيدة من الحجر البازلت البركاني . ولها أعمدة في زواياها الأربع . ويحتوي الخان أيضاً على نبع ...

والجسر يفصل بين المناطق التابعة لباشا دمشق وتلك التابعة لباشا عكا) [٢]

وفي الحرب العالمية الأولى نسف العثمانيون ، وهم في طريق تقهقرهم نحو دمشق ، هذا الجسر ، مما اضطر البريطانيون للتوقف عنده طيلة يوم ٢٧ – ٩ – ١٩١٨ م. وفي ليلة ٢٧ – ٢٨ استأنف البريطانيون تقدمهم مستفيدين من المخاضات ومن الجسر بعد ترميمه [٣] .

والجسر الحالي أقيم في العهد البريطاني الأسود ، وفي أثناء ذلك عثر في قاع النهر على ناب فيل يرجع تاريخه الى العصر الحجري القديم . وتحتوي بقعة الجسر على « أدوات صوانية ، وعظام متحجرة في مجرى النهر » [٤] .

ومن المواقع الأثرية في جوار الجسر :

(١) حمّام بنات يعقوب ؛ وهو بركة تحيط بنبع [٥] .

(٢) خربة بنات يعقوب ؛ وهي أكوام حجارة [٦] .

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الصدد حول دخول نابوليون الى صفد .

(٢) رحلات بيركهارت ، الترجمة العربية ٢ / ٥١ عمان ١٩٦٩ .

(٣) نديم شكري محمود ، حرب فلسطين ص ٢٣٧ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٧ .

(٥) نفس المصدر ١٥١٠ .

(٦) نفس المصدر ١٥٢٦ .

(٣) قصر عتّرا : يقع على النهر في جنوب الجسر ، بينه وبين خربة السيارة ومخاضتها . ولهذا الموقع «قصر عترا» ذكر في حروب الفرنجة، ففي عام ٥٧٤ هـ : ١١٧٨ م أقام الإفرنج على موقعــه حصناً دعوه « Le chastellet » . كان له موقع هام لوقوعه على الطريق بين بطبرية وصفد من ناحية ودمشق من ناحية أخرى .

وصف أبو شامة عرض حائطه بأنه زاد على عشرة أذرع . «وقطعت له عظام الحجارة كل قص منها من سبع أذرع الى ما فوقها ، وعدتها تزيد على عشرين الف حجر» .

وبعد أن تم تشييد الحصن عهد بلدوين الرابع بحمايته الى فرسان الداوية [1] ليتخذونه مركزاً لقطع الطرقات على قوافل المسلمين .

وعند هذا الحصن حدثت موقعتين بين صلاح الدين الأيوبي وبين بانيه . الأولى عام ٥٧٤ هـ والثانية في العام الذي يليه : ٥٧٥ هـ : ١١٧٩ م .

قال المقريزي : (بنى الفرنج مدة اشتغال السلطان ببعلبك حصناً على «مخاضة بيت الأحزان» [2] وهو بيت يعقوب عليه السلام ، وبينه وبين دمشق نحو يوم ، ومنه الى طبرية وصفد نصف يوم . قدم على السلطان في دمشق رسول من ديوان الخليفة العباسي ببغداد . فأصحبه معه للغزو حتى وقف على الحصن وتخطف من حوله من الفرنج وعاد الى دمشق ...

ثم أغار عليه مرة ثانية وعاد بالغنائم والأسرى [3] .

---

(١) والداوية كما ذكرنا في مجلد سابق ، قوم من الافرنج يحبسون أنفسهم لحرب المسلمين ولهم أموال وسلاح . ويمنعون أنفسهم من الزواج ويعرفون أيضاً باسم الميكليين نسبة الى هيكل سليمان بالقدس . واما الطائفة الثانية وهي الاسبتارية فعرفوا أيضاً باسم جنود القديس يوحنا .

(٢) سمي هذا البيت بهذا الاسم لقول الروايات انه كان مسكن يعقوب أيام فراقه ليوسف، واعتاد الانفراد فيه والبكاء على يوسف .

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ٦٦ — ٦٧ بتصرف .

وفي عام ٥٧٥ هـ : ٢٥ آب سنة ١١٧٩ م « نزل السلطان على حصن بيت الأحزان يوم الثلاثاء في ١١ ربيع الآخر وحاصره ونقبه من جهات وحشاه بالحطب وأحرقه حتى سقط في رابع عشرية وأخذه فقتل من فيه وأسرهم . ووجد فيه مائة أسير من المسلمين ، فقتل عدة أسرى من الفرنج وبعث باقيهم في الحديد الى دمشق . وأخرب الحصن حتى سوى به الأرض . فكانت اقامته عليه أربعة عشر يوماً . وعاد الى دمشق ، فمدحه عدد من الأمراء والشعراء وهنأوه بالفتح »[1] .

وفي مكان آخر قال المقريزي : « وفتح بيت الأحزان ... بعد قتال وحصار ، فغنم منه مائة الف قطعة حديد من أنواع الأسلحة وشيئاً كثيراً من الأقوات وغيرها ، وأسر عدة نحو السبعمائة ... ورد البئر التي كانت به[2] ويروي ابو شامة أن صلاح الدين أشعل النيران في حصن بيت الأحزان وأن الفرنج في طبرية شاهدوا السنة اللهيب والدخان المتصاعدة منه .

وتحتوي بقعة القصر على « بقايا قلعة صليبية على تل من الأنقاض ؛ مدافن منقورة في الصخر »[3] .

(٤) **خربة السيارة ومخاضتها** : ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

(٥) **منصورة الخيط** : وتقع بينها وبين خربة السيارة مخاضة أخرى، على مستوى سطح البحر .

(٦) **قرية طوبى – عرب الهيب**

(٧) **خربة الحمام** .

(٨) **خربة أبو لوزة** : تنخفض ٥٠ متراً عن سطح البحر .

(٩) **خربة ام قرعة** .

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ص ٦٩ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ص ٦٧ .

(٣) الوقائع ١٦٢٥ .

(١٠) خربة أم الدكة .

(١١) خربة النُبتَيْهة .

(١٢) الشيخ حسين وبجانبه الشيخ محمد القلاعي .

(١٣) السيد البدوي : وهنــاك مخاضة تقع بين هذا الموقع ورقم (١٢) . تنخفض المخاضة ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

(١٤) خربة ابو زينة : تنخفض ٢٠٠ متر عن سطح البحر وبجانبها الشيخ ابراهيم .

وأما الوديان التي تأتي بمياه أمطار بلاد صفد وتنتهي في بحيرة طبرية فقد ذكرناها عند كلامنا عن قضاء طبرية .

ثانياً : منطقة الجبال

جبال الجليل [1] :

ان جبال الجليل محصورة بين حدود طبيعية ، حدها الغربي سهول عكا وحدها الشرقي وادي الأردن ، وفي الشمال جبال لبنان وفي الجنوب مرج بني عامر . ويقدر عرض جبال الجليل من الشرق الى الغرب بنحو ٣٠ ميلاً : ٤٨ كم ، وطولها من الشمال الى الجنوب بنحو ٤٠ ميلاً : ٦٤كم.

ويقسم وادي الشاغور والسهول الواقعة في الشمال والشمال الغربي من بحيرة طبرية الجليل الأعلى عن الجليل الأدنى .

الجليل الاعلى :

ان تلال الجليل الأعلى تؤلف المرتفعات التي تقع في القسم الجنوبي من جبل لبنان ، وفي أماكن كثيرة تكثر الحجارة البركانية في هذه التلال .

وأراضي الجليل الأعلى مخصبة ، ولولا الصخور المنتشرة ولا سيما في القسم الشمالي لكانت أكثر خصباً . وتغزر المياه في أراضيها وينابيعها فالأشجار تنمو في تلالها والحبوب والبقول وما اليها ، تزرع في سفوح جبالها وفي السهول التي تتخلل تلك الجبال ، والعشب والأزهار تزهر في كل مكان بكثرة .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه الجبال في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وأما « ذو الجليل » فهو واد قرب مكة . وذو الجليل أيضاً واد بقربه اجاء في نجد ، معجم البلدان : ٢ / ١٥٨ .

وها هي أعلى قمم جبال الجليل الأعلى :

(١) جبل الجرمق [١] : يقع في الشمال الغربي من صفد ، وفي نحو منتصف المسافة بين قريتي الصفصاف وميرون . ومن قممه ما يرتفع الى ١٠٠٦ و١١٥٢ متراً ؛ وأما أعلى قممه فتصل الى ١٢٠٨ أمتار : ٣٩٦٣ قدماً . وهي بذلك أعلى قمم الوطن الحبيب : فلسطين .

ويدعوه الأعداء اليوم باسم : Har Meron بمعنى جبل ميرون .

وتقع « خربة الجرمق » في ظاهر أعلى قممه الجنوبية الغربية ، مرتفعة ١١٠٤ أمتار ، وهذه الخربة اليوم من أعمال عكا ومر من جوارها ، في القرن الماضي ، الرحالة ادوارد روبنصن . وذكرها بقوله : « تقع قرية الجرمق الدرزية على حرف جبل مرتفع وراء رأس واد قصير ينحدر إلى الشمال الغربي من وادي القرن . تبعد قرية الجرمق ساعة عن ميرون ، ويقال إنها مهجورة في الوقت الحاضر » [٢] .

وتحتوي خربة الجرمق على « جدران متهدمة . أساسات . صهاريج ، معصرة زيتون . أرضيات معاصر ، صور منحوتة » [٣] .

(٢) جبل عروس : يقع في أراضي قضاء عكا ، في نحو منتصف الطريق بين قريتي السموعي وبيت جن . يرتفع ١٠٧١ م : ٣٥٤١ قدماً عن سطح البحر . يدعوه الأعداء : هار هيلل :

(٣) جبل حيدر : يقع في أراضي قضاء عكا في ظاهر قرية بيت جن الجنوبي ، بينها وبين قرية الرامة . يرتفع ١٠٤٧ م : ٣٤٥٣ قدماً عن سطح البحر . يدعوه المغتصبون : Har Ha'ari

(٤) جبل عداثير : يقع في ظاهر قرية سعسع الغربي ، وفي الجنوب

---

(١) (راجع ما كتبناه عن هذا الجبل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) يوميات في لبنان : ١ / ١٨٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤ . وتقع « خربة زبود » في جنوب خربة الجرمق ، بين قريتي ميرون وبيت جن ، واليها نسب الجبل المجاور : جبل زبود . وتحتوي خربة زبود على « جدران مهدمة ، صهاريج ، معاصر زيت وخمر ، مغارة » الوقائع الفلسطينية ١٥٥٣ .

من قرية « رُمَيْش » اللبنانية . يرتفع ١٠٠٦ أمتار : ٣٣٠١ قدماً عن سطح البحر ، وفي جواره خربة تحمل اسمه (خربة عداثير) كما تعرف باسم خربة المنارة . تحتوي على « أساسات ، صهاريج منقورة في الصخر ، معصرة خمر » [١] .

وقد مر بهذا الجبل ادوارد روبنصن في القرن الماضي وذكره بقوله : « وفي الشمال الشرقي على الصعيد الذي يفصل مياه الحولة عن البحر المتوسط ، يقع جبل عداثر ، وهو قمة مخروطية الشكل منعزلة عن البحر جنوبي رُمَيْش » [٢] .

يدعو الأعداء جبل عداثير باسم Har Addir .

(٥) **جبل كنعان** : تقع بعض أحياء صفد على هذا الجبل . أعلى نقطة فيه ترتفع الى ٩٤٥ متراً : ٣١٥٠ قدماً . وعليها تقوم أعلى بقعة مسكونة في القسم المغتصب [٣] من الوطن الغالي . ويقع جبل بيريا في الغرب من جبل كنعان مرتفعاً ٩٥٠ متراً عن سطح البحر .

(٦) **جبل البقيعة** : في شمال القرية التي يحمل اسمها . ترتفع ٨٨٦ متراً عن سطح البحر .

وغيرها من القمم والتلال .

وأما « الجليل الأدنى » فقد ذكرناه في حديثنا عن قضاء الناصرة فارجع اليه .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٩١ .

(٢) يوميات في لبنان : ١ / ١٨٦ و « رميش » بسكون أوله وثالثه وفتح ثانيه — قرية من أعمال بنت جبيل في جنوب لبنان لعلها نسبة الى « رمشا » السريانية بمعنى المساء والمغرب .

(٣) وذلك قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ م المهينة .

مزروعات قضاء صفد

أثبت أدناه محصولات القضاء بالطنات المترية لثلاثة أعوام :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢
الحنطة	٢٣٠٣	٣٨٧٤
الشعير	١٤٠١	١٩٨٦
العدس	١٩٢	٢٨٠
الكرسنة	١٨١	٢٩٤
الفول	٢٣٨	٢٧٣
الحمص	٥٧	٨٦
الذرة	١٨٤٧	١٧٩٨
السمسم	٥٧	١٢٧
الزيتون	٥٤٦	١٣٤٣
البطيخ	٥٦٣	١٥٤٢
العنب	٤٧٥	٣٩٣
التين	١٠٣٠	٢٢٠٦
اللوز	٢٣	٤٣
فواكه أخرى	١٧٦	٣٢٧ باستثناء الحمضيات
الخُضَر	٢٧٤٢	٧٧٢٠

وأما إحصاءات عام ١٩٤٤ فقد ذكرت محصولات القرى العربية والمستعمرات اليهودية ، كل واحدة على حدة واليك بيان ذلك :

اسم المحصول	القرى العربية	القلاع اليهودية
الحنطة	٢٧١٣	٩١٦
الشعير	٩٨٧	٥٣٠
العدس	٢٧٦	٤٨
الكرسنة	٢٧٧	١٢
الفول	٤٩١	١٠٣
الحمص	٣٦	١٧٠
الذرة	٨٦٥	١٦٧
الزيتون	٤٦٠	١٥
البطيخ	٣٧٠	١١٤
العنب	٣٩٦	٦٠
التين	١٢٧٦	٩
اللوز	٢٥	—
فواكه أخرى	٢٣٧	١٥٦ باستثناء الحمضيات
الخضر	٣٢٢١	٥٩٥٢

والجدول الآتي يغطي مساحة الأشجار المثمرة (بالدونمات) في قضاء صفد — باستثناء الحمضيات — لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ [١] .

الكرمة	: ٢٠٣٢
التين	: ٥٣١٠
اللوز	: ١٨١
المشمش	: ٤٣٠
البرقوق	: ٣٠٠
الخوخ	: ١٩٨

(١) الطاهر علي نصوح . شجرة الزيتون ٣٣ .

التفاح : ٦٣٧
الكمثري : ١٧٦

وفي عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ كان في قضاء صفد (٨٣١٨) دونماً مغروسة بالزيتون والجدول الآتي يشمل محصولين لسنتين مختلفتين أحداهما متوسطة والثانية خصبة وهما سنة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ وسنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ عن محصول الزيتون في القضاء المذكور :

	عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨	عام ١٩٤١ – ١٩٤٢
المساحة المثمرة بالدونمات	٦٠٠٠	٦٩٨٧
متوسط محصول الدونم (الكيلوغرام)	٨٠ (زيتون)	١٧٦ زيتون
المحصول بالطن من الزيتون	٤٨٠	١٣٢٩

وفي ١ شباط ١٩٣٨ م كان في قضاء صفد ٣٥٨ دونماً مغروسة بأشجار الحمضيات منها ٢٢٨ للعرب و ١٣٠ غرسها اليهود .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ كان عدد الدونمات المغروسة بالحمضيات في القضاء المذكور ٢٣٤ دونماً منها ١٦٨ للعرب و٦٦ لليهود .

* * *

وكان في قضاء صفد الحيوانات والطيور الأهلية الآتية (احصاءات ١ تموز ١٩٣٧) :

الخيل : ١٨٦٩
البغال : ٣٨٩
الحمير : ٤٥٤٦
الجمال : ٦١٥
البقر : ١٩١٨١
الجاموس : ٥٣٧٥
غنم ضأن : ١٥٦٧٢

ماعز	:	٢٨٨٩٥
الطيور الداجنة	:	١٠٥٨٤١

وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ بلغ عدد هذه الحيوانات والطيور كما يأتي :

الخيل	:	١٨٦٦
البغال	:	٤٩٢
الحمير	:	٤٤٠١
الجمال	:	٦١٦ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .
الجاموس	:	٤٧٥٥
البقر	:	٢٢٩٣٦
الغنم	:	٢١٣٩٣ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .
الماعز	:	١٦٢١٨ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .
الدجاج	:	٥٥١٥٦
البط والأوز والدجاج الرومي	:	١٥٢٣
الخنازير	:	١٨٠

المدارس في قرى قضاء صفد

— علينا ان نضم الى مناهج الدراسة تدريس سير الابطال والشهداء تقديراً لموقفهم نحو الوطن الغالي : فلسطين —

ذكر الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١م أن في كل من قرى الخمس الآتية مدرسة واحدة للبنين :

الحسينية : فتحت أبوابها في عام ١٢٩٨ هـ . وكانت تعرف هذه القرية باسم « بيت حسين » .

الجاعونة : فتحت أبوابها في عام ١٣٠١ هـ .

عين الريتون : فتحت أبوابها في عام ١٣٠٤ هـ .

سعسع : فتحت أبوابها في عام ١٣٠٣ هـ .

صفصاف : فتحت أبوابها في عام ١٣٠٧ هـ [١] .

وفي أواخر العهد العثماني كان للحكومة مدارس للبنين في كل من قرى سعسع والحسينية وفرعم والجش وديشوم [٢] . ويظهر ان مدرستي الصفصاف وعين الريتون لم تستمرا في عملهما في أواخر العهد المذكور .

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣١٩ هـ . ص ٥٠٨ .

(٢) ولاية بيروت — القسم الجنوبي — ٢٥٥ .

وفي العهد البريطاني الأسود كان عدد المدارس في عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ المدرسي ٢١٢ في قرى : فراضية وفرْعِم والجاعونة والخالصة والراس الاحمر والصالحية وسعسع وصفصاف وطيطبا وعين الزيتون ودير القاسي ومدرسة مشتركة بين قريتي علما والريحانية .

وفي عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ المدرسي ارتفع عددها الى ١٥ . فأنشئت مدارس في هونين والجِش ّ وميرون والناعمة . والحقت قرية دير القاسي ومدرستها بقضاء عكا .

وفي عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المدرسي فتحت مدرسة في قرية البويزية . وفي عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي بلغ عدد المدارس القروية في قضاء صفد ١٦ مدرسة ، فأحدثت مدرسة في « صلحا » بدلاً من مدرسة « البويزية » المغلقة . وأعلى صف في هذه المدارس كان الخامس الإبتدائي في قريـة « الجش » والرابع الإبتدائي في المدارس الأخرى .

إن جميع المدارس المار ذكرها كانت للبنين .

وبهذه المناسبة نذكر انه بلغ مجموع ما جمعه سكان قرى أقضية لواء الجليل - صفد وطبرية والناصرة وبيسان - من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٥ المدارس ٣٩٦٥٦ جنيهاً فلسطينياً ، كما جمعوا ٣٨٥٨٨ جنيهاً أخرى صرفت في سبيل مشاريع أخرى لفائدة قراهم ؛ فالمجموع : ٧٨٢٤٤ جنيهاً فلسطينياً .

قضاء صفـد

إن أرواح قاهري الفرنج :

نور الدين محمود

صلاح الدين الأيوبي

الظاهر بيبرس

ترفرف من عليائها على هذه الديار

مدينة صفد

كفى صفد فخراً أنها أنجبت :

(١) خليل بن أيبك ، من أعظم الأعلام الذين ظهروا في الشام .

(٢) ظاهر العمر الزيداني ، أعظم فلسطيني عرفه القرن الثامن عشر .

صَفَد

صفـــد وطـــني وبهـــا وطري
حيـــا صفـــدا وبـــل المطـــر

سليم الخضرا

بالفتح ودال في آخرها .

تقع صفد على خط عرض ٥٨ ٣٢ شمالاً وخط طول ٣٠ ٣٥ شرقي غرينتش ، مرتفعة (٢٦٠٠ — ٣٧٨٨ قدماً : ٧٩٢ — ٨٤٠ متراً) عن سطح البحر — « المدينة الموضوعة على جبل ولا يمكن أن تخفى » ، وعلى بعد ٢٠٦ كيلومترات : ١٢٨ ميلاً [1] للشمال من عاصمة وطننا : القدس .

و« الصفد » بالفتح ، بمعنى العطاء والوثاق . جمعها أصفاد . قال تعالى : « مُقرَّنين في الأصفاد » [2] . ويقال « الصفد صَفَدٌ » أي العطاء قيد .

وفي « خطط جبل عامل » [3] أن اسمها « صفد العلي » تمييزاً لها عن « صفد الطيخ » من أعمال « بنت جبيل » في جنوب لبنان . .

و« صفد » أيضاً قرية صغيرة من أعمال « مشيخة الفُجَيْرَة » الواقعة على ساحل خليج عُمان .

---

(١) عن طريق جنين .

(٢) سورة ابراهيم الآية ٤٩ وسورة ص الآية ٣٨ .

(٣) الأمين ، محسن ج ١ ص ٢٥٢ بيروت ١٩٦١ .

والمسافات الآتية تبين بُعد صفد عن غيرها من بعض المدن والمواقع بالكيلومترات [1] :

الحدود الشمالية	:	٢٩
الخالصة	:	٤٠
المرشرش (على خليج العقبة)	:	٤٩٩ [2]
بئر السبع	:	٢٦٤
حاصور	:	١٩
نرشيحا	:	٣٦
حيفا	:	٧٤
المطلة	:	٤٨
مجدل عسقلان	:	٢٢١
كفرناحوم	:	٢٦
اللد	:	١٦٥
يافا	:	١٧٥
ملبس (بتاح تكفا)	:	١٥٢
ناتانيا	:	١٣٠
رحوبوت (ديرن)	:	١٨٣

* * *

وصفد كغيرها من المدن الفلسطينية ، تعود بتاريخها الى أيام الكنعانيين ، والراجح انها تقوم على بقعة « تريفوت — Triphot » التي ذكرتها

(١) راجع ما كتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) أو ٥٢٢ كيلومتراً ، كما يأتي :

صفد — القدس : ١٩٩ عن طريق المغار (قضاء طبرية) وتابور .

القدس — بئر السبع : ٨٨ .

بئر السبع — المرشرش : ٢٣٥ عن طريق « عين حصب » .

المجموع ٥٢٢ كم .

النقوش المصرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بين مدن الجليل الأعلى .

وفي العهد الروماني عرفت باسم « Sepph » كقلعة حصينة ومقراً للقسس .

ويظهر انها أهملت بعد ذلك حتّى لم يرد لها ذكر في الفتوحات الإسلامية ولا في مؤلفات العرب ورحّالتهم أمثال البلاذري واليعقوبي والطبري والبكري والمقدسي .

وأقدم ذكر عثرت عليه لمدينة صفد في صدر الإسلام يعود الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (حيث نزلها الزاهد شيخ الصوفية « أحمد بن عطاء أبو عبد الله » وفي شذرات الذهب [١] « انه كان شيخ الشام في وقته ، نشأ ببغداد وأقام بها دهراً طويلاً ، ثم انتقل فنزل صور وتوفي في قرية (منوات [٢] عام ٣٦٩ هـ [٣] وحمل منها الى صفد فدفن فيها » .

---

(١) ٣ / ٦٨ .

(٢) قرية من أعمال عكا .

(٣) المصادفة لعام ٩٧٩ م .

صفد في حروب الفرنج

(١) بعد أن استولى الفرنج على الجليل ، استرعى موقع صفد انتباه « فولك أوف آنجو — Fulk of Angou [١] فأمر في عام ١١٤٠ م ببناء حصن فيها . « وقد صار لهذه القلعة شأن كبير في الحروب الفرنجية نظراً لموقعها الفذ الذي يشرف على الجزء الشمالي من اقليم الجليل ، وعلى الطريق بين دمشق وعكا ، ولذلك كانت تلك القلعة من آخر المعاقل الصليبية التي استطاع المسلمون الإستيلاء عليها في القرن الثالث عشر [٢] .

وفي عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٧ م لجأ الى قلعة صفد بلْدوين الثالث [٣] على أثر هزيمته أمام جيوش « نور الدين زنكي » عند موقع الملاحة ، مما سنذكره عند بحثنا عن هذه القرية .

وفي عام ١١٦٨ م . عهد « أملريك الأول Amalric » في حماية حصن صفد الى فرسان المعبد (الداوِيّة) .

(٢) وبعد معركة حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م تمنعت قلعتا صفد بالداوية وكوكب الهوا بالاسبتارية. وتعذر فتحهما، وكانتا محصنتين تحصيناً قوياً فصمدتا . فرتب صلاح الدين على صفد جماعة يعرفون بالناصرية

---

(١) رابع ملوك مملكة بيت المقدس الافرنجية امتد حكمه من عام ١١٣١ — ١١٤٤ م .

(٢) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ٦٠١ .

(٣) خامس ملوك مملكة بيت المقدس الإفرنجية ، أمتد حكمه من عام ١١٤٤ — ١١٦٢ .

(٤) سادس ملوك المملكة المذكورة ، أمتد حكمه من ١١٦٢ — ١١٧٣ م .

ومقدمهم « مسعود الصلتي »[1] ، ثم أتبعهم بقوة أخرى قوامها خمسمائة فارس بقيادة (طغرل الجاندار)[2] . وأخيراً رأى رحمه الله أن يقود الحصار بنفسه فجاء من دمشق في أوائل رمضان من عام ٥٨٤ هـ وقطع مخاضة الأحزان « بجسر بنات يعقوب » ونزل على صفد وجاءه الملك العادل أخوه لمساعدته . شرع صلاح الدين في طلب القلعة ، وفي هذا يقول إبن شداد : « فسار صلاح الدين حتى أتى صفد في أثنا شهر رمضان المبارك وهي قلعة متينة قد تقاطعت حولها أودية من سائر جوانبها ، فأحدق العسكر بها ونصب عليها المناجيق ... وكانت الأمطار شديدة ، والوحول عظيمة ولم يمنعه ذلك عن جدٍ .

... وقد عين مواضع خمسة مناجيق ، حتى تنصب ، وقال في تلك الليلة لا انام حتى تنصب الخمسة .

وسلم كل منجنيق الى موقع ، ورسله تتواتر اليهم يعرفونهم كيف يصنعون حتى أظلنا الصبح ، ونحن في خدمته — رحمة الله عليه — وقد فرغت المنجنيقات ، ولم يبق إلا تركيب جنازيرها فيها ، فرويت له الحديث المشهور في الصحاح ، وبشرته بمقتضاه ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « عينان لا تمسهما النار : عين باتت تحرس في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » .

ثم لم يزل القتال على صفد متواصلاً بالنوب مع الصوم حتى سلمت بالأمان في رابع عشر من السنة المذكورة »[3] .

وبعد سقوط صفد احتذى الاستارية حذو الداوية فسلموا بعد شهر حصنهم في « كوكب الهوا » ، كما ذكرنا ذلك في محله .

وفي الكامل (١٢ — ٢١ — ٢٢) « فلما رأى أهل قلعة صفد جدّ

(١) الاصفهاني ، العماد الكاتب : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ١٧٧ .
(٢) نفس المصدر : ٢٠٤ .
(٣) سيرة صلاح الدين الايوبي لابن شداد ص ٩٥ .

صلاح الدين في قتالهم ، خافوا أن يقيم الى أن يفنى ما بقي منهم من أقواتهم ، وكانت قليلة ، ويأخذهم عَنْوة ويهلكهم ، أو انهم يضعفون عن مقاومته قبل فناء ما عندهم من القوت فيأخذهم . فأرسلوا يطلبون الأمان فأمنهم وتسلمها منهم . فخرجوا وساروا الى مدينة صور ، وكفى الله المؤمنين شرهم » .

وبعد أن تم لصلاح الدين الإستيلاء على القدس مرّ بصفد وهو في طريقه الى دمشق . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بهذا الصدد قوله (ص ٦١٤) : ورحلنا بكرة الخميس ونزلنا بقرب قلعة صفد تحت الجبل ، وصعد السلطان اليها وأمر بتسديد ما فيها من الخلل » .

(٣) وعلى أثر انتصار الفرنجة أمام دمياط في مصر ، رأى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي صاحب الشام خوفاً مما قد تؤدي هذه الانتصارات من التأثير بالشام أسرع في سنة ١٢١٩ و١٢٢٠ م الى تدمير عدة حصون قوية في فلسطين خشية سقوطها في أيدي الفرنج . ومن الحصون التي دمرها الطور وتبنين وبانياس ثم صفد .

(٤) وفي عهد الصالح الإسماعيل الأيوبي صاحب دمشق اتفق مع الإفرنج الذين حالفوه ضد الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر والناصر داود في الأردن على تسليمهم القدس وطبرية وعسقلان وصفد وبلادها وكان ذلك في سنة ١٢٤٠ م . وبذلك عادت صفد للحكم الفرنجي الذي بنى قلعتها مرة ثانية .

(٥) وفي عام ٦٦٤ هـ : ١٢٦٦ م . بعث الظاهر بيبرس حملة بقيادة « الأمير بكتاش الفخري » ونزل على صفد ، وتبعه الأمير البندقدار والأمير عز الدين اوغان في جماعة وحاصروها وبعد ذلك بمدة لحق بهم السلطان بيبرس في ٨ رمضان من العام المذكور وأخذ يباشر الحصار بنفسه .

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين الايوبي ص ٩٥ القاهرة ١٩٦٤ . و ١٤ شوال ٥٨٤ هـ : يصادف ٦ كانون الأول ١١٨٨ م .

ويصف صاحب « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » هذا الحصار بقوله : (... وقدمت المجانيق من دمشق الى جسر يعقوب ، وهو منزلة من صفد ، وقد عجزت الجمال عن حملها ، فسار اليها الرجال من الأجناد والأمراء لحملها على الرقاب من جسر يعقوب . وسار السلطان بنفسه وخواصه وجرّ الأخشاب مع البقر هو وخواصه ، فكان غيره من الناس اذا عقب استراح ثم يعود إلى الجرّ ، وهو (أي السلطان) لا يسأم من الجر ولا يبطله ، الى أن نُصبت المجانيق ، رُمي بها في سادس عشريه ، وصار (السلطان) يلازم الوقوف عندها وهي ترمي .

وأتت العساكر من مصر والشام ، فنزلوا على منازلهم الى أن كانت ليلة عيد الفطر فخرج الأمير بدر الدين الأيدمري للتهنئة بالعيد ، فوقع حجر على رأسه ، فرسم السلطان بألا يجتمع أحد لسلام العيد ، ولا يبرح أحد من مكانه خشية انتهاز العدو غِرّة العسكر ، ونودي يوم عيد الفطر في الناس : « من شرب خمراً أو جلبها شُنق » .

وفي ثانيه وقع الزحف على صفد ورفع الزرّاقون النقط . ووعد السلطان الحجارين أنه من أخذ أول حجر كان له مائة دينار ، وكذلك الثاني والثالث الى العشرة وأمر حاشيته بألا يشتغلوا بخدمته . فكان بين الفريقين قتال عظيم استشهد فيه جماعة . وكان الواحد من المسلمين اذا قُتل جرّه رفيقه ووقف موضعه . وتكاثرت الثقوب ودخل النقابون اليها ، ودخل السلطان معهم ، وبذل السلطان في هذا اليوم من المال والخلع كثيراً ، ونصب خيمة فيها حكماء وجرائحية وأشربة ومآكل ، فصار من يجرح من العربان والفقهاء والفقراء وغيرهم يحضر اليها .

وفي ثامنه كان بين الفريقين أيضاً مقَاتل . وفي ليلة رابع عشره اشتد الزحف من الليل الى وقت القائلة ، فتفرق الناس من شدة التعب . فغضب السلطان من ذلك ، وأمر خواصه بالسّوْق الى الصاواوين ، واقامة الأمراء

والأجناد بالدبابيس ، وقال : « المسلمون على هذه الصورة ، وانتم تستريحون ؟ » ، فأقيموا . وقبض السلطان على نيف وأربعين أميراً . وقيّدهم وسجنهم بالزردخاناه ، ثم شُفع فيهم فأطلقهم وأمرهم بملازمة مواضعهم ، وضربت الطبلخاناة واشتد الأمر الى ان طلب الفرنج الأمان فأمّنهم السلطان على ألا يخرجوا بسلاح ولا لامة حرب ولا شيء من الفضّيات ، ولا يتلفوا شيئاً من ذخائر القلعة بنار ولا هدم وأن يفتشوا عند خروجهم ، فإن وُجد مع أحد منهم شيء من ذلك انتقض العهد .

ولم تزل الرسل تتردد بينهم الى يوم الجمعة ثامن عشره ، ثم طلعت السناجق الإسلامية ، وكان لطلوعها ساعة مشهودة ، هذا والسلطان راكب على باب صفد حتى نزل الفرنج كلهم ، ووقفوا بين يديه فرسم بتفتيشهم : فوجد معهم ما يناقض الأمان من السلاح والقضيات ، ووجد معهم عدة من أسرى مسلمين ، أخرجوهم على أنهم نصارى ، فأخذ ما وُجِد معهم وأنزلوا عن خيولهم ، وجعلوا في خيمة ومعهم من يحفظهم . وتسلم المسلمون صفد ، وولى السلطان قلعتها الأمير مجد الدين الطوري ، وجعل عزالدين العلائي نائب صفد . فلما أصبح حضر اليه الناس ، فشكر اجتهادهم واعتذر اليهم مما كان منه الى بعضهم ، وأنه ما قصد الا حثهم على هذا الفتح العظيم ، وقال : « من هذا الوقت نتحالل » ، وأمرهم فركبوا . وأحضرت خيالة الفرنج وجميع من أُخرج من صفد ، فضربت أعناقهم على تل قرب صفد حتى لم يبق منهم سوى نفرين : أحدهما ، الرسول ، فإنه اختار أن يقيم عند السلطان ويسلم ، فأسلم . وأقطعه السلطان إقطاعاً وقرّبه ، والآخر تُرِك حتى يُخبر الفرنج بما شاهده . وصعد السلطان الى قلعة صفد ، وفرّق على الأمراء العدد الفرنجية والجواري والمماليك ، ونقل اليها زرد خان [1] من عنده . وحمل السلطان على كتفه

---

(١) الزردخانة ، فارسية بمعنى دار السلاح ، وقد تطلق على السلاح نفسه ، ومن الزردخانا أيضاً السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب .

من السلاح الى داخل القلعة فتشبه به الناس ونقلوا الزردخاناه في ساعة واحدة . واستدعى السلطان الرجال من دمشق للإقامة بصفد . وقرر نفقة رجال القلعة في الشهر مبلغ ثمانين الف درهم نقرة واستخدم على سائر بلاد صفد ، وعمل بها جامعاً في القلعة وجامعاً بالربض .

وفي سابع عشريه رحل السلطان من صفد الى دمشق [١] .

وفي عام ٦٦٥ هـ عاد بيبرس الى صفد (ورتب أمر عمارتها ، وقسّم خندقها على الأمراء ، وأخذ لنفسه نصيباً وافراً عمل فيه بنفسه ، فتبعه الأمراء والناس في العمل ونقل الحجارة ورمي التراب وصاروا يتسابقون . فوردت عليه رسل الفرنج يطلبون الصلح ، فرأوا الإهتمام في العمارة)[٢].

وفي عام ٦٦٦ هـ (قسمت عمارة صفد على الأمراء ، وأخذ السلطان لنفسه نصيباً وافراً ، وأقيم في عمارة القلعة وأبراجها الأمير سيف الدين الزيني ، وعمل لها أبواب سرّ الى الخندق ، فلما كملت كتب على أسوارها: « لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، أولئك حزب الله ، الاأن حزب الله هم المفلحون » . أمر بتجديد هذه القلعة وتحصينها، وتكميل عمارتها وتحسينها، بعدما خلّصها من أسر الفرنج الملاعين ، وردّها الى أيدي المسلمين ، ونقلها من حوزة الديوية الى حوزة المؤمنين ، وأعادها الى الإيمان ، كما بدأ بها أول مرّة . وجعلها للكفار خسارة وحسرة ، واجتهد وجاهد حتى بدّل الكفر بالإيمان ، والناقوس بالأذان ، والإنجيل بالقرآن ، ووقف بنفسه حتى حمل تراب خنادقها وحجارتها منه بنفسه وبخواصه على الرؤوس، السلطان الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس . فمن صارت اليه هذه القلعة من ملوك الاسلام ، ومن سكنها من المجاهدين ، فليجعل له نصيباً من أجره . ولا يُخْلِه من الترحّم في سرّه وجهره . فقد صار يقال عمر الله صرحها ، بعدما كان يقال عجل

(١) ج ١ ق ٢ ص ٥٤٦ - ٥٤٩ .
(٢) نفس المصدر ٥٥٨ .

الله فتحها ، والعاقبة للمتقين الى يوم الدين) [١] .

وفي النجوم الزاهرة ج٧ : ١٩٥ ما يأتي : (وَجدّد بيبرس باشورة [٢] لقلعة صفد وانشأها بالحجر الهِرَقْلِي . وعمر لها أبراجاً وبدنات ، وصنع بغلات مصفحة دائر الباشورة بالحجر المنحوت ، وأنشأ بالقاعة صهريجاً كبيراً مدرّجاً من أربع جهاته ، وبنى عليه برجاً زائد الإرتفاع قيل إن ارتفاعه مائة ذراع ، وبنى تحت البرج حماماً ، وصنع الكنيسة جامعاً وانشأ رباطاً ثانياً [٣] ، وبنى حمّاماً وداراً لنائب السلطنة) .

وهكذا فان صفد يعود فضل تجديد بنائها وعمرانها وتوسيعها وتحصينها للسلطان الظاهر بيبرس ، مما يصح أن تُنسب اليه وتسمّى به (الظاهرية) .

بقيت « الظاهرية » هذه مصطبغة بالصبغة العربية الإسلامية الى أن سقطت بيد الأعداء في يوم ٢٢ — ٥ — ١٩٤٨ وأصبحت يهودية صرفة !

* * *

وبعد حرب الفرنج ، كانت صفد في عهد المماليك :

(١) احدى نيابات السلطنة الست في بلاد الشام [٤] . ومن أعمالها : الشقيف وتِبْنين وهونين وطبرية والناصرة وشاغور ألْبعْنَة وشاغور عَرّابة وجنين واللجُّون وعكا وصور وكانت قاقون آخر الأعمال الصفدية من الجنوب [٥] .

---

(١) نفس المصدر ٥٦٣ .

(٢) الباشورة ، وتجمع على بواشير . وهي سد لمنع وصول جنود الأعداء من خيالة ورجال وسهامهم الى مواضع المحاربين .

(٣) أصل الرباط ، وجمعها رباطات ، مكان اقامة الحامية العسكرية عند حدود العدو. ثم أريد بها ما يراد بالخانقاه ، والزاوية — وجمعها خوانق وزوايا — وهي أبنية أنشئت لإيواء المنقطعين للعلم والعبادة من الرجال والنساء وهي لحد ما تشبه الأديرة عند المسيحيين .

(٤) هي : دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك ، وقد فسرنا « نائب السلطنة » في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليها

(٥) صبح الأعشى : ٤ / ١٥٢ .

(٢) محطة من محطات البريد بين الشام ومصر. فكان يأتي اليها البريد عن طريق غزة ــ بيت حانون ــ بيت داراس ــ قطرة ــ اللد ــ رأس العين ــ الطيرة ــ قاقون ــ فحمة ــ جنين ــ حطين ــ صفد. وتتصل مع دمشق عن طريق جسر بنات يعقوب والكسوة.

كما كان الحمام الزاجل يأتي اليها من مصر عن طريق غزة ــ اللد ــ قاقون ــ جنين ــ صفد ومنها عن طريق الكسوة تتصل بدمشق.

ولما تولى «تَنْكِز» (١) نيابة الشام، في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون عَمَّر بصفد عام ١٣٢٥م: ٧٢٥ هـ خاناً ومستشفى «بيمارستان» (٢) ويعرف به.

وفي أيام ولاية أحمد بن علي بن حسن الكردي نيابة صفد أنشأ بها جامعاً، وكان هذا النائب مشكور السيرة صارماً مهاباً في وظائفه التي تولاها في مصر والشام. مات سنة ٧٧١ هـ.

ومن حوادث صفد في عام ٨٢٥ هـ ان امطرت السماء بنواحيها بَرَداً بلغ وزن واحدة ثلاثين رطلاً بالمصري، ووجدت على بعض البيوت منها بردة لابِدَة مثل الثور (٣).

(١) مر ذكره في جزء سابق، توفي سنة ٧٤١ هـ.
(٢) الدرر الكامنة: ١ / ٢٢٠، فوات الوفيات: ١ / ١٧٥.
(٣) إنباء الغمر بانباء العمر ٢٧٤/٣.

« صفد في أقوال الرحالة والمؤرخين »

وصف صاحب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» المتوفي سنة٧٢٧هـ: ١٣٢٧ م صفد بقوله : (وصفد حصن بقيّة جبل كنعان في أرض الجرمق ، كانت قرية فبنى مكانها حصن سميت « صفت » ثم قيل صفد . وهو حصن منيع وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداوية فحصرهم فيها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وفتحها وقتل كل من فيها على رأس تل بالقرب منها ثم رماها وبنى في وسطها برجاً مدوراً سمّاه قلّة ، ارتفاعه في السماء مائة وعشرون ذراعاً وقطره سبعون ذراعاً والى سطحه طريقتان يصعد في الطريق الى أعلاه خمسة أفراس صفاً بلا درج في ممشى حلزون وهو ثلاث طبقات أبنية ومنافع وقاعات ومخازن وتحت كله بئر الماء من الشتاء يكفي لأهل الحصن من الحول الى الحول أشبه بمنارة اسكندرية . وبهذا الحصن بئر سمّي (الساتورة) وعمقه مائة وعشرة أذرع في ستة أذرع بذراع النجار ، والدلاء هي لها بتاني من الخشب تسع البتيّة نحو قلة من الماء وهما بتّيتان في حبل واحد يسمى سرياق كغلظ زند الإنسان وكلّما وصلت بتّيّة الى الماء وصلت الأخرى الى رأس البئر ، وكلما وصلت واحدة الى رأس البئر وصلت الأخرى الى الماء وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفّيْن وأصابع تتعلق الأصابع في حافة البتّيّة الملأنة وتجذبها الكفّان فينصب الماء في حوض يجري فيه الماء الى مقرّه فإذا انصب الماء من البتية حصل القصد والجاذب لهاتين البتيتين مرمّة هندسية بقسيّ ودوائر وحركات لا يزال ذلك السرياق راكبة على بكرته

طرءاً وعكساً يمنة ويسرة وحول المرمّة بغال معلّمات تدور بذلك فإذا سمع البغل الدائر خرير الماء وجرّ السلسلة انقلب راجعاً على عقبه ودار يمشي في مرتبته بخلاف ما كان يمشي الى أن يسمع خرير الماء وجرّ السلسلة فينقلب دائراً الى خلاف دورته كذلك أبداً وهي من أعاجيب الدنيا فإذا وقف واقف وتكلم كلمة واحدة في رأس البئر سمع رجل صوته تلك الكلمة نازلاً نحو لحظة جيدة حتى يبلغ الماء ثم يعود اليه فيسمعه كما قالها فإن صاح وغلب سمع دوياً واضطراباً بذلك الصياح كالرعد ، لبعد الماء وعمقه) [1] .

وكتب عنها صاحب تقويم البلدان المتوفي عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م ما يأتي : (صفت : بفتح الصاء المهملة والفاء ثم ثناه من فوق . والمشهور على السنة الناس ان مكان التاء المذكور دال مهملة .

وهي بلدة متوسطة بين الكبر والصغر ولها قلعة ذات بناء جيد متين . وهي مشرفة على بحيرة طبرية ولها قناة برسم الشرب تصل الى باب قلعتها وبساتينها أسفل في الوادي تحتها الى جهة بحيرة طبرية وربضها ينتشر عمارته على ثلثة أجبل ولها عمل متسع ومن حين استنقذها الملك الظاهر من أيدي الفرنج جعلها مركز الجيش الذي يحفظ البلاد الساحلية التي في جهتها) [2] .

وفي صبح الأعشى ، المتوفى صاحبه عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م (صفد هي مدينة من جند الأردن . متوسطة بين الكبر والصغر . وذكر العثماني في تاريخ صفد» : انه كان مكانها اولاً قرية . ... وقد تكون سميت بذلك أخذاً من الصفد وهو الغل ، لأن صاحب الغل يمتنع عن الحركة ويلزم موضعه . وكذلك هذا البلد . لأنها في جبل عال لا يتمكن ساكنه

---

(١) من ٢١٠ – ٢١١ طبع اوروبا .
(٢) ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

من الحركة في كل وقت. ان ركب تعب ، وان مشي على قدمه اختلط لحمه بدمه لصعود الربوة وهبوط الوهدة ، فيستقر في مكانها ويقنع بالمنظر . وريضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل . وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي ، لقلة الماء بها وسوء بناء حمّاتها . وبساتينها تحتها في الوادي الى جهة بحيرة طبرية . وكل ما يوجد في دمشق يوجد فيها ، إما من بلادها وإما مجلوب اليها من دمشق .

ونيابتها نيابة جليلة . ونائبها من أكبر الأمراء المقدمين ، ولها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية ، يحف بها جبال وأودية ... ولما فتحها الظاهر بيبرس ، عظم شأنها ، ورفع مقدارها . قال في « مسالك الأبصار » : وهي جديرة بالتعظيم ، فقل ان يوجد لها شبيه ، ولا يعلم لها نظير . ولهذه القلعة نائب مستقل من قبل السلطان ، يولى من الأبواب الشريفة بمرسوم شريف . وعادته أن يكون من أمراء الطبلخاناه ، ولا حكم لنائب السلطنة في البلد عليه ، بل هو مستقل بنفسه ، كما في نائب قلعتي دمشق وحلب) [1] .

ووصف صفد وبلادها صاحب « كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » المقدسي ، المتوفى عام ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م بقوله : (واما المملكة الصفدية فإنها مملكة متسعة قيل إنها تشمل على الف ومائتي (١٢٠٠) قرية ولها عدة معاملات وأعظم مدنها صفد . وهي مدينة متفرقة ثلاث قطع . وهي عدية وبها جوامع ومدارس ومزارات واماكن حسنة وحمامات وأسواق وبها قلعة حصينة ، يقال انها لا يوجد نظيرها عشر قلاع وفتحت عن قريب) [2] .

---

(١) ٤/١٤٩ – ١٥٠ .
(٢) ٤٤ .

علمنا منهم :

(١) يوسف بن هلال بن أبي البركات جمال الدين الحلبي الحنفي ؛ أبو الفضائل الصفدي : طبيب كانت له معرفة بالأدب والفقه وفيه تعبد ورفق بالفقراء ، يؤثر مرضاهم بالمداواة ويبرهم بما يواتيهم من الطعام والشراب . توفي سنة ٦٩٦ هـ : ١٢٩٦ م [١] .

(٢) علاء الدين الكحال : هو علي بن عبد الكريم الحموي الصفدي : طبيب شارك في الأدب وكان خيراً متواضعاً . وله مؤلفات في الطب . ولد سنة ٦٥٠ هـ . تولى وظيفة « وكيل بيت المال » في صفد . مات عام ٧٢٠ هـ : ١٣٢٠ م بعد أن عاش نحو سبعين سنة [٢] .

(٣) الحافظ نجم الدين أبو محمد الحسن بن محمد الصفدي[٣] : خطيب صفد وعالمها . قرطبي الأصل ، ثم الصفدي ، كان أبوه خطيب قلعة صفد ودخل نجم الدين هذا ديوان الإنشاء ، ووقع عن نواب صفد وناب عن والده في الخطابة . عرف بعفته وفرط كرمه مع قلة ذات يده . وكان خطه مليحاً ونظمه سريعاً ، له تآليف . توفي عام ٧٢٣ هـ وهو من أبناء الثمانين [٤] .

---

(١) الأعلام : ٩ / ٣٣٧ .
(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٤٢ والأعلام : ٥ / ١١٦ .
(٣) نفس المصدر : ٢ / ١٣٠ – ١٣١ وشذرات الذهب : ٦ / ٦١ .
(٤) قرطبة مدينة عظيمة بالأندلس قاعدة الدولة الأموية. كانت حينئذ أعظم وأغنى مدن

(٤) علي بن اسماعيل الصفدي الامام نور الدين النحويّ : أحكم العربية وشارك في الفقه والحديث وتعانى العلوم . وكان حُفَظَةً ذكياً الى الغاية . دخل اليمن وقُرر مدرساً هناك .

ونظم فيه أحدهم فقال :

وسائل يسأل مستفهماً ... من أين ذا المولى علينا ورد
قلت له من صفد قال لي ... ولا أرى اولى به من صفد

ومات في سنة بضع وثلاثين وسبعمائة [١] .

(٥) عمر بن أحمد بن عبد الله بن حالاوات زين الدين الصفدي : كان أبوه تاجراً . ونشأ له اخوان أحدهما ابراهيم وكان كبير التجار بصفد ، والآخر يونس وكان سفاراً . وتعلق عمر هذا بصناعة الأنشاء فتولى كتابة السر وكان موصوفا بالدهاء . مات سنة ٧٣٦ هـ [٢] .

(٦) الشيخ الطبيب الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصفدي: مولده سنة ٦٦١ هـ . كان طبيباً بالمرستان (المستشفى) ومن جملة أطباء السلطان . وكما برع في الطب مهر بالأدب أيضاً ومولعاً بأوضاع مستحسنة في أوراق مذهبة من صنعته . وله نظم ونثر ، توفي في القاهرة عام ٧٣٨ هـ .

اوروبا . ويعتبر جامعها من أروع الآثار الاسلامية جمعاء ، وهو كاتدرائية منذ عام ١٢٣٨ م. وبقرطبة أطلال قصر الحمراء وهي مسقط رأس محمد بن احمد بن محمد بن رشد (٥٢٠ – ٥٩٥ هـ : ١١٢٦ – ١١٩٨ م) . أبو الوليد : فيلسوف وطبيب وفقيه وفي قرطبة اليوم نحو ١٧٠٠٠٠ نسمة .

(١) الدرر الكامنة ٣/٩٧ – ٩٨ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١٥٠ .

(٢) الدرر الكامنة ٣ / ٢٢٥ – ٢٢٦ .

وهذا الطبيب الشيخ يعود بها صلة الى جسر الشغور من أعمال حلب [1] .

(٧) **جمال الدين ابراهيم بن أيبك الصفدي** : أخو الصلاح الصفدي الآتي ذكره . كان يتقن عدة صنائع وسمع بالقاهرة وشدّ أطرافاً من الحساب والفرائض وغير ذلك ، مات في ٧٤٢ هـ بدمشق [2] .

(٨) **علي بن محمد بن صالح الرسّام الصفدي** : كان أبوه جندياً ونشأ هو فتعلم الرسم على القماش . ثم اشتغل بالعلم وتفقه على علماء صفد ودمشق ومصر . وهو الذي نشر العلم بصفد . خصوصاً علم الفرائض مع التواضع مات سنة ٧٤٩ هـ [3] .

(٩) **شهاب الدين أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي الشافعي شيخ** صفد . كان ماهراً في الفرائض ، يفتي ويصنف ويتعبد ويعمل بيده في الزراعة لقوته وقوت أهله ولا يقبل وظيفة ولا شيئاً وله مصنفات كثيرة نافعة ، توفي في صفد سنة ٧٥٠ هـ [4] .

(١٠) **فرج بن عبد الله المغربي الصفدي** : الزاهد الفقيه . نشأ بصفد وكان من العرب ، طاف في العراق وغيره . ثم رجع الى بلاده فنزل قرب طبرية فأقام بها واشتهر وقصد بالزيارة من كل مكان ، وصار له أصحاب واتباع ، مات سنة ٧٥١ هـ [5] .

---

(١) نفس المصدر : ١ / ٣٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٩ / ٣١٧ «وجسر الشغور ... ١٣ نسمة بلدة تقع على نهر العاصي بالقرب من حدود لواء الاسكندرون ، وعلى مسيرة ٤٩ كم للجنوب الغربي من «إدلب» عاصمة المحافظة.وعلى الطريق بين جسر الشغور وادلب يقع «مصيف أريحا» .

(٢) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٦١٣ .

(٣) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧٩ — ١٨٠ .

(٤) نفس المصدر : ١ / ٣٤٣ ، وشذرات الذهب : ٦ / ١٦٧ .

(٥) الدرر الكامنة : ٣ / ٣٢١ .

(١١) علاء الدين علي بن عبد الرحمن بن الحسين الخطيب بن الخطيب العثماني الشافعي الصفدي : اشتغل بالعلم ودرس وأفتى وخطب . وقام بأمر الفتوى، وناب في الحكم كل ذلك بصفد . ومات فيها عام ٧٥٩هـ (١) .

(١٢) محمد بن الحسن بن محمد العثماني الصفدي: كمال الدين بن نجم الدين المتقدم ذكره رقم (٣) . ولد سنة بضع وسبعمائة مهر في الآداب ونظم ونثر وكتب . وأقام في الخطابة ستاً وثلاثين سنة ، ومات سنة ٧٥٩ هـ (٢) .

(١٣) محمد بن عمر الصفدي ناصر الدين الشُّجاعي : كان أمير طبلخاناه بالقاهرة . وكان أبوه يتصرف في المباشرات السلطانية بصفد . وتقلبت الأيام بولده الى أن ولي الحجربية بصفد ثم أعطي طبلخاناه بمصر وولي شد العمائر السلطانية . مات سنة ٧٦٢ هـ ، وكان مشكوراً في سيرته (٣) .

(١٤) خليل بن أيْبَك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين أبو الصفاء ٦٩٦ — ٧٦٤ هـ : ١٢٩٦ — ١٣٦٣ : أديب ، شاعر ، موظف ، مؤرخ . ولد في صفد واليها نسبته . عانى صناعة الرسم فمهر فيها . ثم حبب اليه الأدب فولع به فكان أحد أئمة الأدب والبيان في عصره واجاد في الشعر ، وكتب الخط الجيد . أخذ العلم عن علمائه بدمشق ومصر وبرع في الحديث والفقه . تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ثم وكالة بيت المال في دمشق . مؤلفاته تربو على المائتين . وتحتاج الى دراسات

---

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ١٢٩ ، وشذرات الذهب : ٦ / ١٨٧ .
(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٤٥ .
(٣) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٤٣ .

واسعة . أشهر هذه المؤلفات « الوافي بالوفيات » كبير جداً ، في نحو ثلاثين مجلداً ، على حروف المعجم . ولا شك أنه أوسع معجم عام للتراجم خلفه التراث العربي . طبع منه ثلاثة أجزاء . وأفرد من مؤلفه هذا أهل عصره في كتاب سماه « أعوان النصر في أعيان العصر » في ست مجلدات .

كان صلاح الدين الصفدي محبباً إلى الناس حسن المعاشرة جميل المودّة وذكره أحد شيوخه بقوله : « الإمام العالم الأديب البليغ الكامل طلب العلم وشارك في الفضائل وسار في الرسائل قرأ الحديث وجمع وصنف وله تآليف وكتب وبلاغة » . ووصفه شيخ آخر من أساتذته « كان اليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم » .

مات رحمه الله بدمشق بعد أن عاش ٦٧ سنة [١] . وقد مرّ ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ويعد هذا الصفدي من أعظم الأعلام الذين ظهروا ببلاد الشام .

في صفد قبر يشير اليه الصفديون بأنه لابن بلدتهم : صلاح الدين أبو الصفا . أقول : لعل أهله نقلوه بعد وفاته ، من دمشق الى صفد .

(١٥) عمر بن حمزة بن يونس بن عباس أبو حنفي العدوي الإربلي الأصل : شيخ صفد ومرتلها ومحدثها . ولد سنة ٦٩٦ هـ . قرأ وحدّث ، ومات بصفد سنة ٧٨٢ هـ . [٢] .

(١٦) أحمد بن محمد بن ابراهيم الصفدي : شهاب الدين بن شيخ

---

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ١٧٦ - ١٧٧ ، شذرات الذهب : ٦ / ٢٠٠ - ٢٠١ والأعلام : ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ، وديوان الانشاء وقيل له أيضاً « ديوان المكاتبات » . ومن أشهر كتابه في عهد الأمويين « عبد الحميد بن يحيى الكاتب الفلسطيني » وأسند السلطان صلاح الدين الأيوبي كتابه الإنشاء الى القاضي الفاضل عبد الرحيم العسقلاني .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٣٧ وطبقات القراء : ٢ / ٩١ .

الوضوء . كانت له عناية بالعلم مات سنة ٧٩٩ هـ [١] .

(١٧) رقية ابنة علي بن محمد بن أبي بكر بن مكي الصفدية : ثم الدمشقية. محدثة ، ماتت سنة ٨١٣ هـ [٢] .

(١٨) محمد بن عبد الله أمين الدين الصفدي : كان من مسلمة السامرة ، سكن دمشق وكان عالماً بالطب وبارعاً بالخط ، توفي عام ٨١٥ هـ [٣] .

(١٩) أحمد الخالدي : أحد القراء بصفد ، كانت عنده عبادة وخير وله شهرة ، توفي سنة ٨١٦ هـ ومات في هـــذه السنة حسام الدين حسام ابن عبد الله الصفدي . له زاوية بحارة يعقوب في صفد [٤] .

(٢٠) محمد بن أحمد بن علي الصفدي ثم المقدسي الحنفي : ويعرف بابن النقيب . ولي قضاء الرملة نحو ١٥ سنة . ومات بها سنة ٨٣٢ هـ عن ثلاث وستين سنة [٥] .

(٢١) سلمان علي بن أبي بكر علم الدين الصفدي : ثم المقدسي ، رئيس المؤذنين بالمسجد الأقصى ولد تقريباً سنة ٧٨٥ هـ ببيت المقدس وحفظ القرآن وتلاه بالقراءات ، مات قريب الستين [٦] .

(٢٢) محمد بن أبي بكر بن خضر بن موسى أبو عبد الله الصفدي الناصري الشافعي القادري : ويعرف بابن الديري ولد سنة ٧٨٨هـ : ١٣٨٦ م . ودرس موطأ مالك والفقه ولبس الخرقة وتلقن الذكر وكان

---

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٢٥٧ .
(٢) الضوء اللامع : ١٢ / ٣٤ – ٣٥ .
(٣) نفس المصدر : ٨ / ١١٧ – ١١٨ .
(٤) نفس المصدر : ٢ / ٢٦٢ وانباء الغمر بانباء العمر ٢٤/٣
(٥) الضوء اللامع : ٧ / ١٨ .
(٦) نفس المصدر : ٣ / ٢٦٧ .

رشد العامة ويقرأ عليهم . وله تصانيف . مات في الناصرة سنة ٨٦٢ (١) من آثاره « التقريب الى كتاب الترغيب » .

(٢٣) ابراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني : ولد في صفد سنة ٧٧٧ هـ : ١٣٧٥ م . ودرس في دمشق والقاهرة .وناب عن أبيه في قضاء دمشق حيث غدا خطيباً للجامع الأموي وغدا أيضاً خطيباً للمسجد الأقصى وناظراً لحرمي القدس والخليل وأظهر في نظارته هذه كفاية كبيرة . وقد تجلت براعته الأدبية واقتداره في رسالة ضمنها الفية ابن مالك . وذاعت شهرته وعظمت حتى لقب « شيخ الأدب في الديار الشامية »

توفي سنة ٨٧٠ هـ ٠ ١٤٦٥ م (٢) .

(٢٤) علي بن محمد بن ابرهيم بن حامد العلاء الصفدي الشافعي : ولد سنة ٨٠٤ هـ بصفد ونشأ بها . طلب العلم فيها ثم ارتحل في طلبه إلى دمشق والقاهرة . وولي قضاء بلده غير مرة . وصف بالكرم الرائد والعفة والشهامة ، توفي سنة ٨٧٠ هـ (٣) .

(٢٥) محمد بن أحمد بن محمد بن أيوب المحب أبو الفضل الشهاب بن الشمس : الصفدي الأصل الدمشقي الشافعي ويعرف بأبي الفضل بن الإمام ، لكون جده كان إماماً ببعض جوامع صفد . أخذ العلم عن علمائه بدمشق ومصر وغيرها وجاور في مكة والمدينة وبيت المقدس . وأقرأ بها وبغيرها . مات بدمشق سنة ٨٨٠ هـ . وله نظم . كان هذا العالم الصفدي ممن أسر وهو ابن سبع سنين مع امه في حروب تيمورلنك من صفد الى حمص . ثم أنقذها الله حيث وجدت غفلة فاحتملت ابنها على عنقها الى دمشق وقطنتها به من يومئذ ؛ حتى صار من أعيانها (٤) .

---

(١) نفس المصدر : ٧ / ١٦٧ .
(٢) الضوء اللامع ١ / ٢٦ ودائرة المعارف الاسلامية ٦ / ٩٨ .
(٣) الضوء اللامع : ٥ / ٢٧٨ .
(٤) نفس المصدر : ٧ / ٥٥ – ٥٨ .

(٢٦) محمد بن عيسى بن ابراهيم بن حامد الصفدي الشافعي : ولد سنة ٨٠٨ هـ بصفد . أخذ العلم عن علماء بلده ودمشق . كما قرأ على بعضهم الموجز في الطب وتميز فيه . وتصدى للإفتاء والتدريس في صفد . وانتفع به جماعة ومات سنة ٨٨٧ هـ بصفد (١) .

ووصفه صاحب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ص ٥٧ ــ ٥٨ بقوله : (وفي يوم الجمعة رابع عشريه (شوال من عام ٨٨٧) توفي الإمام العالم العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، جامع اشتات الفضائل ، شمس الدين محمد بن حامد الصفدي ، وكان كثير الذكر والعبادة ، وله مواعيظ عظيمة ، وله يد في سائر العلوم ، حتى في علم الميقات ووضع الآلات والبسائط وغيرها ، توفي بمدينة صفد ... صلى عليه بالجامع الأحمر جوار منزله ، وكانت له جنازة حافلة) .

(٢٧) تقي الدين أبو بكر بن خليل بن عمر بن السالم النابلسي الأصل ثم الصفدي : الحنبلي المشهور بابن الحوائج كان قاضي صفد وابن قاضيها . اشتغل بالعلم ومهر وتوفي في صفد عام ٨٨٩ هـ (٢) .

(٢٨) احمد بن يونس الشهاب الصفدي : قاضيها الشافعي توفي في أواخر القرن التاسع الهجري (٣) .

(٢٩) عبد اللطيف محمد بن محمد بن يعقوب الزين الصفدي الشافعي : الشافعي . ويعرف بابن يعقوب . ولد سنة ٨٣٣ هـ تقريباً بصفد . تفقه في بلده وأخذ على علمائها في النحو والحديث والأصول العربية وغيرها (٤) .

* * *

---

(١) نفس المصدر : ٨ / ٢٧٣ .
(٢) شذرات الذهب : ٧ / ٣٤٨ .
(٣) الضوء اللامع : ٢ / ٢٥٣ .
(٤) نفس المصدر : ٤ / ٣٣٨ .

وممن توفوا في صفد ، من غير أهلها ، عرفنا منهم :

(١) **مسعود بن سعد الدين** : صاحب صفد كان أميراً كبيراً وله مواقف مع صلاح الدين الأيوبي . والده الحاجب (مبارك بن عبد الله) وأمه أم فرخ شاه (فرخشاه) بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب . ففرخ شاه (ابن أخ صلاح الدين) أخوه لأمه ، توفي في صفد سنة ٦٠٢ هـ [١] .

(٢) **محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي القرشي شمس الدين بن الشماع** : تفقه وشارك في الفنون ثم تزهد وأقام بصفد إلى أن مات بها سنة ٧٠٣ هـ [٢] .

(٣) **شيخ الربوة ، محمد بن أبي طالب الأنصاري شمس الدين** : ٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ : ١٢٥٦ ـ ١٣٢٧ م مؤلف كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » . ولد في دمشق . وولي مشيخة الربوة (من ضواحيها) . كان ذكياً فطناً . تلا الحديث . فتقشف صبور على الفقر والوحدة . ينظم الشعر [٣] .

(٤) **عمر بن محمد بن الحاكم بن عبد الرزاق بن جعفر البلفياني** : زين الدين من اقليم البهنسا بمصر . ولد سنة ٦٨١ هـ تقريباً . درس على علماء عصره ونبغ في الفقه . وكان المصريون لايعدلون به في الفتوى أحداً من أهل عصره . تنقلت به الوظائف الى أن نقل لقضاء صفد ومات بها في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ . قال الأسنوي : كان إماماً في الفقه غواصاً الى المعاني كثير المودة [٤] .

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/١٩٠ ـ ١٩١ .
(٢) الدرر الكامنة : ٤/١٤٣ .
(٣) الأعلام : ٧ / ٤٠ .
(٤) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٥) محمد بن عمر بن أبي بكر : المجدلي ثم الصالحي المعروف بالخابوري محدث . تحول قبل موته الى صفد . فمات بها سنة ٧٥٥ هـ [١] .

(٦) شهاب الدين السرميني : هو أحمد بن ابراهيم بن ملاعب الحلبي الفلكي : ويعرف بابن ملاعب. عاش في حلب زمناً ثم تحول الى صفد . وكان استاذا ماهراً في علم الهيئة وعمل التقاويم ، فانفرد بذلك في زمانه بحلب . توفي في صفد عام ٨٢٤ هـ [٢] .

(٧) مقبل بن عبد الله الحسامي الرومي : كان نائباً في صفد لمدة طويلة . حسنت سيرته فيها وسمعته . وكان فارساً بطلاً عارفاً بالسياسة مات بصفد سنة ٨٣٧ هـ [٣] .

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٢٢ .

(٢) الضوء اللامع : ١ / ٢٠٤ .

(٣) العسقلاني : إنباء الغمر بأنباء العمر ٣/٥٣٣ .

صفد تحت الحكم العثماني

دخلت صفد ، كما دخلت غيرها من مدن الشام ، تحت الحكم العثماني في عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م . وفي سنة ١٦٧١ م زار صفد الرحالة التركي «أوليا شلبي» [١] وهاك وصفاً موجزاً لما شاهد :

(من قرية ميرون لاحت لنا صفد حمامة بيضاء كأنها تتحفز للطيران ، وكنت كلما اقتربت منها هزني الشوق لزيارة مقدساتها . وحالما وصلت اليها هرولت مسرعاً الى مغارة بيت الأحزان حيث حزن يعقوب على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن وهو كظيم [٢] ثم ارتد اليه بصره حينما جاءه البشير بقميص يوسف . ان هذا المقام الشريف يتوسط مقبرة تمتد من أبي قميص الى الجامع الأحمر وتضم الوف الأبرار الصالحين الأخيار ، وقد هبطت عدة درجات حتى وصلت الى صحن المسجد وأديت تحيته . وفي مساء الخميس حضر نقيب الأشراف وشيخ طريقة سيدي عبد القادر

---

(١) أوليا جلبي ، كما كان يكتب ، هو أوليا محمد ظلي بن درويش . ولد باستانبول عام ١٠٢٠ هـ : ١٦١٢ م وتوفي بعد عام ١٠٩٠ هـ : ١٦٧٩ م بقليل . قام خلال أربعين عاماً برحلات طويلة متوالية في أنحاء الأمبراطورية العثمانية . كتب رحلاته في أجزاء . وفى الثالث منها أخبار رحلته الى دمشق والشام وفلسطين وبلاد الكرد وأرمينية وغيرها .

وقد طبعت الأجزاء الستة الأولى من هذه الرحلات فى استانبول من ١٣١٤ – ١٣١٨ هـ . ترجمت الأجزاء الثلاثة الأولى الى الإنكليزية .

دائرة المعارف الاسلامية : ٥ / ٢٤٥ – ٢٤٨ باختصار .

(٢) المشهور ان المكان الذي حزن فيه يعقوب على ابنه يوسف كان يقوم على (جامع الخضرا) بنابلس . المؤلف

الجيلاني وكثير من أصحاب الطرق ، وأقاموا حفلة الذكر على قرع العدة والصاج والمزاهر وتسامت الأرواح وغابت عن الوجود . ولم أفق من هذه الغيبة اللذيذة الا في الصباح . وبعد هذا العناء الشديد ذهبت لأستريح في خان الباشا حيث يحل الغرباء . وكان يتألف من أربعة طوابق ويتسع لخمسة آلاف نزيل ، وكأنه القلعة بتحصيناته وبابه الحديدي.

وفي ثاني يوم هبطت خمس عشرة درجة حتى دخلت سوق « سنان باشا [1] » ، مركز المدينة التجاري ونجد فيه أصنافاً شتى من البضائع الغريبة . وفي نهايته يرتفع قصر الباشا العثماني الذي نقش على عتبته العليا :

ألا يا دار لايدخلك حـــزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تؤوي كل ضيف اذا ما الضيف ضاق به المكان

سنة ٩٨٠ هـ .

ويؤدي الباشا صلواته الخمس في جامع الشيخ « نعمة » المجاور وعلى عتبته العليا كتابة بحبر لم تقدر عوامل الطبيعة على محوه ، وكان الرخام يرتفع على جدرانها الى ما فوق قامة الرجل ؛ وفوق ذلك رصعت القاشاني الزرقاء المزخرفة بالرسوم والأشكال والكتابات البيضاء . وتصل المياه الى هذا المسجد من عين النائب القريبة .

وفي ثاني يوم أسرعت لزيارة « بنات حامد » جنوبي البلد ، وهو بناء ضخم يتألف من زاوية واسعة ومسجد له قبة سامقة في الجو ، يتجلى فيها النبل والكمال . وقد كتب على جدران هذا البناء كله ومن الخارج دستور المملكة الصفدية .

---

(١) نسبة الى « سنان باشا » أكثر وزراء العثمانيين آثاراً وأعظمهم نفعاً للناس ،وآثاره في الولايات العربية التي تولى أمرها كثيرة فأنشأ فيها الجوامع والمدارس والاسواق والحمامات والخانات وغيرها. ومن آثاره في فلسطين سوق صفد والجوامع والخانات والاسواق في عيون التجار وعكا وغيرها ، توفي عام ١٠٠٤ هـ .

وعلى بضع خطوات ينتصب الجامع الأحمر الذي بناه الملك الظاهر سنة ٦٧٠ هـ ، ويمتاز مدخله بهذه المقرنصات بالواجهة الحمراء ، وكان المسجد لتعليم الفقه ، وقد نعمت فيه أياماً طويلة وشربت من ماء صهريجه الواسع .

وفي المدينة مساجد وزوايا الحق بكل منها مدرسة ، اشتهر منها دار القراء وزاوية الشيخ العثماني وزاوية شمس الدين شيخ الربوة الدمشقي في ظاهر المدينة . وزاوية الشيخ عمار وزاوية أبي الريش . وكلها دور ينتشر منها العلم الشريف ، كما فيها سبعة حمامات تشتغل طوال العام منها حمام العنبري بجانب قصر الباشا وهو يشبه الجامع في قبته .

إن معظم سكان صفد جند من الأكراد ، وتقل النساء والصبيان ويندر أن ترى امرأة في دروبها . وحول المدينة أشجار منها الزيتون والتوت والتين والعنب والميس . ويجيد سكانها صناعة اللباد ويصنعون منه البشوت والعبي والسجاد والأكاليم .

وأخيراً زرت القلعة فوجدتها خراباً ينعق فيه البوم والغربان وتعشش فيها الوطاويط [1] .

ثم ذكر السائح الكتابة المنقوشة على مدخل القلعة وقد تقدم ذكرها في حديثنا عن أعمال الظاهر بيبرس في صفد بعد أن تيسر له فتحها .

---

(١) نقلا عن « من تاريخنا » ، المجموعة الثانية ، العابدي ص ١١٩ — ١٢٠ .

فقهاء صفد وعلماؤها في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين

(١) زين الدين عبد القادر بن محمد بن منصور بن جماعة الصفدي : الشافعي المعروف في صفد بابن المصري . ولد بصفد سنة ٨٣٤هـ . كان له يد الطولى في الحساب والفرائض . وتولى نظر احدى مدارس دمشق وتوفي فيها سنة ٩٠٣ هـ [١] .

(٢) شهاب الدين أحمد بن يوسف بن حميد الصفدي الحنفي : الشيخ المفيد الزاهد ، حفظ القرآن وكان له يد في القراءات والرسم . توفي بدمشق عام ٩٠٨ هـ [٢] .

(٣) شمس الدين عبد الله بن محمد السبتي [٣] المالكي : قاضي المالكية بصفد وابن قاضيها . ولد سنة ٨٤١ هـ بصفد . وكان اماماً علامة . توفي بصفد سنة ٩١٠ هـ [٤] . وقد مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤) عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي : الشيخ العالم الزاهد العارف بالله تعالى . أخذ العلم والطريق عن الشيخ العلامة الصالح شهاب الدين بن أرسلان الرملي . وكان يقريء الأطفال ويباشر وظيفة الأذان . كان من أكابر العارفين وأعيان المحبين وله شعر . توفي في صفد سنة

---

(١) شذرات الذهب : ٨ / ١٨ والكواكب السائرة : ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .
(٢) شذرات الذهب : ٨ / ٣٧ .
(٣) لعله نسبة الى قرية (كفر سبت) .
(٤) شذرات الذهب : ٨ / ٤٥ والكواكب السائرة : ١ / ٢١٦ .

٩١٥ هـ [١] .

(٥) محمد بن يعقوب سبط بن حامد الصفدي : الشيخ الإمام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين شيخ المملكة الصفدية . ملاذ الناس من طبقة العلم وغيرهم . يرجع في الإفتاء والتدريس اليه . وله وعظ حسن يقع في القلب . رحل الى مصر واشتغل في العلم بها . واجتمع بالأكابر من علمائها . وكان يرحل لدمشق كثيراً لمحبة أهلها وكان له مهابة وجلالة وكلمة نافذة . توفي سنة ٩٥٤ هـ في صفد [٢] .

(٦) كمال الدين محمد بن أحمد الزبيري الصفدي : ثم الدمشقي الحنفي الشهير بابن الحمراوي . ولد سنة ٩٠٩ هـ . تولى وظائف متعددة كنظر الجامع الأموي والحرمين الشريفين وغيرها . وكان من رؤساء دمشق وأعيانها المعدودين جوّاداً له في كل يوم أول النهار وآخره مائدة توضع بألوان الأطعمة المفتخرة ، وكان ذا مهابة وحشمة ووجاهة . لا ترد شفاعته في قليل ولا كثير . كان ينفع الناس بجاهه . وكان يكرم القادمين الى دمشق من أعيان البلاد ويقربهم ويحتفل بضيافتهم . توفي في دمشق سنة ٩٧٦ هـ [٣] .

(٧) يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد الشيخ العلامة شرف الدين شيخ الاسلام شمس الدين الشهير بابن حامد الصفدي [٤] الشافعي : ولد بصفد سنة ٩٠٥ هـ . أخذ العلم عن والده وعن علماء دمشق.

---

(١) الكواكب السائرة : ١ / ٢٤٢ — ٢٤٦ .

(٢) نفس المصدر : ٢ / ٦٢ .

(٣) نفس المصدر : ٣ / ٤٤ شذرات الذهب : ٨ / ٣٨٢ .

(٤) جاء في تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني : ٢ / ١٠٦ — ١٠٧ عن هذه العائلة الصفدية قوله : « بيت رفع الله دعائمه ، وأعلى بالعلم معالمه ، لهم التقدم في حديث المكارم ، والترقي الى المجد بالعلياء لا بالسلالم » . ثم تحدث عن الشيخ بدر الدين بن حامد الصفدي فقال : « اجتمعت به في صفد في سنة ٩٧٠ هـ ... وكان مفتياً على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وكان في بعض الأوقات يتولى القضاء على المذهب المذكور » .

وعظ بالجامع الأموي . وله شعر . ومن نظمه قوله :

سلم لمولاك ما قضاه　　　واصبر تر المُرّ فيه شهدا
قد أججت للخليل نار　　　فأصبحت بالسلام برداً

وكانت وفاته بصفد سنة ٩٨٥ هـ [١] .

(٨) **محمد الصفدي** : الشيخ الإمام العالم شمس الدين الشافعي الواعظ بجامع الأزهر . تبحر في العلوم العقلية والشرعية . وكان له درس عظيم في جامع الأزهر وغيره . مات في حدود التسعين وتسعمائة ٩٩٠ [٢] هـ .

(٩) **حسن بن محمد الشيخ العالم المسند المعمر بدر الدين بن الشيخ الصالح العلامة شمس الدين حامد الصفدي الشافعي** : ولد بصفد سنة ٨٩٨ هـ. أخذ العلم عن والده ورحل الى مصر فأخذ العلم عن علمائها . توفي في بلده في حدود سنة ٩٩٠ هـ [٣] .

(١٠) **محمد الشيخ الفاضل الصالح الشيخ نجم الدين الصفدي الحنفي**: إمام وخطيب الجامع في قلعة دمشق . توفي في حدود سنة ٩٩٤ هـ [٤] .

(١١) **الشيخ أحمد بن الشيخ أسد** : هو الشيخ الصالح الفاضل ، الصالح ، العابد ، الزاهد ، الملازم على العبادة في غالب المعابد .

كان والده الشيخ أسد ارتحل الى بلاد صفد الى قرية يقال لها « الدير » [٥] وبها توفي سنة ٩٧٧ هـ . وفي صفد ولد له ولده أحمد في سنة ١٩٤٤ هـ . نشأ على الطاعة والعبادة وأقام في زاوية في صفد عرفت باسمه وكانت قديماً تعرف بجامع الصدر . ذكره البوريني الذي نقلنا عنه كل ما تقدم

---

(١) الكواكب السائرة : ٣ / ٢١٩ .
(٢) نفس المصدر : ٣ / ٨١ .
(٣) نفس المصدر : ٣ / ١٤٠ .
(٤) نفس المصدر : ٣ / ٨٣ .
(٥) هي « دير الأسد » من أعمال عكا　　　— المؤلف —

بقوله : « شيخ له نور ساطع . وضياء من العبادة لامع ، لا يفارق تلاوة القرآن ولا يفتر ساعة عن عبادة الملك الديّان . وله خط حسن »[1] .

(١٢) أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي : ذكره المحبي بقوله : « الفقيه الأديب الحنفي . كان إماماً بارعاً ، فقيهاً مطلعاً وكان حسن المطارحة . ولد بصفد وبها نشأ ثم ارتحل الى القاهرة وأخذ عن علمائها ... ورجع الى صفد ودرّس وأفتى وناب في القضاء وألّف ... وله شعر حسن .

ومن مؤلفاته شرحه المفصل على الكافية ، ومنها أيضاً تخميس للقصيدة الهمزية للبوصيري ، ورحلة الى بيت المقدس وأخرى الى الحج .

وقد تقرب الشيخ الخالدي هذا الى الأمير فخرالدين المعني الثاني فأحبه واعتمد عليه ببعض المهمات . ثم أشار اليه بتدوين ما وقع للأمير من حوادث وحروب فألف كتابه تاريخ الأمير فخر الدين المعني .

وكانت وفاته بصفد سنة ١٠٣٤ هـ (١٦٢٥ م) . والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي رضي الله عنه[2] .

(١٣) صالح بن علي الصفدي : مفتي الحنفية بصفد . كان فقيهاً فاضلاً . تفقه على علماء القدس والقاهرة . ثم رجع الى وطنه فدرّس وأفاد والف . ثم سكن عكا ، فكان يفتي بها . ثم عاد الى صفد ووجهت اليه الفتوى بها . مات سنة ١٠٧٨ هـ[3] : ١٦٦٧ م . وقد مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(١٤) الشيخ أحمد بن محمد الصفدي الدمشقي : ولد بصفد وقدم الى دمشق وما جاوز العشرين بكثير . اشتغل بعلم القراءات ونسخ الكتب ثم

---

(١) تراجم الأعيان من أبناء الزمان : ١ / ١٧٨ - ١٧٩ بتصرف والمحبي : ١ / ١٧٧ .

(٢) خلاصة الأثر : ١ / ٢٩٨ بتصرف .

(٣) خلاصة الأثر : ٢ / ٢٣٨ .

قرا على جماعة من العلماء وصار إماما بجامع الدرويشية وخطيبا بجامع آخر . وعظ ودرّس الحديث والعقائد والقراءات والفقه والأدب له تآليف. كان يقول الشعر . توفي سنة ١١٠٠ هـ [١] . وقد مرّ ذكره في ج١ ق ١ من هذا الكتاب .

(١٥) الشيخ محمد بن احمد مشحم الصفدي الأصل الصنعاني المولد : ولد سنة ١١٨٦ هـ . تولى القضاء بصنعاء من جملة قضاتها ثم نقل الى قضاء الحديدة . كان له ذهن قويم وذكاء متوقد . وهو ممن لا يعول على التقليد بل يعمل بما ترجحه الأدلة . توفي سنة ١٢٢٣ هـ [٢] .

---

(١) نفس المصدر : ٣٥٧ – ٣٥٩ .

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : ٣ / ١٣٢٠ .

صفد في القرن الثامن عشر

الشيخ ظاهر العُمَر الزيداني [1] :

كان الأمير بشير الأول الشهابي [2] أيام حكمه على لبنان (١٦٩٧ — ١٧٠٧ م) قد عين ابن أخيه الأمير منصور والياً على صفد وجعل « عمر ابن زيدان » شيخاً على تلك الديار يساعد الأمير في ادارته . وفي أثناء ذلك وُلد لعمر هذا في عام ١١٠٦ هـ : ١٦٩٥ م في صفد ولده « ظاهر » الذي بظهوره على المسرح السياسي أخذ ينافس الشهابيين في مقامهم الأول في أحداث بلاد الشام .

خلف ظاهر أباه على صفد ثم ظفر بعد ذلك بضم طبرية الى منطقته فضلاً عن حكم «عرابة البطوف» وضاحيتها . وفي تلك الأثناء قام بتعمير وتجديد قلعتي طبرية وصفد . ولم تلبث بلاد نابلس أن خضعت له عام ١٧٣٥ م .

إن النجاح الذي لاقاه ظاهر في توسيع رقعة حكمه أجبر والي صيدا ، وكانت فلسطين تحت سلطته ، ان يولي ظاهراً في عام ١٧٥٠ م على مدينة عكا ؛ فاتخذها مقراً له فبنى فيها قصراً فخماً وسوراً وأبراجاً واستخدمها لتصدير خيرات فلسطين الشمالية من قمح وحرير وقطن للأسواق التي تطلبها .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الداهية في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

(٢) توفي هذا الأمير في صفد ؛ وذلك في أثناء رحلة كان يقوم بها لجمع الاموال الأميرية . نقل منها ودفن في صيدا .

ولما أخذ والي دمشق عثمان باشا الصادق بظلم رعايا الشيخ ظاهر دارت الحرب بينهما ؛ فالتقى الجمعان في أراضي « الحيط » ، في الجنوب الغربي من بحيرة الحولة . انتصر الشيخ هو وحلفاؤه شيعة جبل لبنان على الوالي وجنده وما زالوا في أثرهم حتّى أوصلوهم الى البحيرة ، مما اضطر الوالي المهزوم ، ان يلقي بنفسه في مياهها الا أنه انقذ واضطر للعودة هو ومن أفلت من الغرق والقتل من جنده الى دمشق .

أرسل ظاهر ولديه أحمد وسعيد الى إربد فاستولوا عليها ، كما استولوا على عجلون وجبالها وقد تمكن ولده علي ، حاكم صفد ، من ضم بُصرى وصلخد وغيرها من بلاد حوران الى أملاك والده [1] .

وعلى اثر هذه الفتوحات أخذ أمر ظاهر بالتصاعد فتّم له امتلاك صيدا ويافا مما اضطر الحكومة العثمانية لأن تعترف بولايته على جميع ولاية صيدا .

كان ظاهر العمر محباً للخير ، عرف بعدله وسار مع رعيته سيرة مرضية ووقف من رعاياه المسيحيين موقفاً سمحاً . « وكانت البلاد براحة واطمئنان والطريق بأمان بحيث اذا سافرت المرأة وعلى كفها الذهب لا يعترضها أحد في الطريق ولا تخاف على نفسها أمراً » [2] .

وقد نشطت الزراعة في أيامه وقضى على غزو القبائل المجاوره لبلاده من البدو فوفق إلى توطيد الأمن في الأقاليم فكان المسيحيون والمسلمون يسرعون الى نزول بلاده من جميع أطراف الشام لينعموا بها بالراحة والتساهل الديني [3] .

---

(١) الدمشقي ، بريك الخوري ميخائيل ، تاريخ الشام ١٧٢٠ — ١٧٨٢ م ص ٩٧ و٩٨ .

(٢) الصباغ ، ميخائيل بن نقولا . سيرة ظاهر العمر ص ٥٠ .

(٣) علي محمد كرد ، خطط الشام : ٢ / ٣٠٢ .

وكان ظاهر يؤدي ما عليه من أموال للدولة العثمانية في أوقات استحقاقها .

وفي عام ١٧٦٨ م : ١١٨٢ هـ قبل السلطان ، وكان نفوذه في كل مكان قد وصل الى الحضيض ، أن يمنح ظاهر العمر طلباً تقدم به وهو أن تكون حكومته وراثية ، وأن يكون لقبه « شيخ عكا » وأمير الأمراء ، صاحب الناصرة وطبرية وصفد وأمير الجليل [١] .

ولما اشتبكت الحكومة العثمانية بحربها مع روسيا [٢] اتفق الشيخ ظاهر مع علي بك الكبير المصري على رفع لواء العصيان ضد الدولة لينعم كل منهم في استقلال بلاده مما ذكرناه في جزء سابق .

وأخيراً بعد أن انتهت الدولة من حربها مع روسيا جهزت حملة قوية لإحتلال عكا ، عاصمة ظاهر وبينما كان هذا متهيئاً للمقاومة غدر به عبد من عبيده منذ خمس عشرة سنة فقتله ، وكان ذلك عام ١١٩٦ هـ : ١٧٨٢ م .

وهكذا انتهى أمر دولة ظاهر العمر الذي يعد أول فلسطيني جاهد في سبيل استقلال بلاده عن تركيا ، التي كانت هيبتها قد أخذت في الزوال .

* * *

فولني في صفد :

مر الرحالة الفرنسي « فولني » بصفد في رحلته الى بلاد الشام في القرن الثامن عشر وقال عنها : « وعلى مسافة سبعة فراسخ من بحيرة طبرية قرية

---

(١) حتي ، فيليب لبنان في تاريخ ٤٧٩ ، الترجمة العربية .

(٢) قامت هذه الحرب في عهد السلطان مصطفى الثالث في ٦ تشرين الأول من عام ١٧٦٨ م . ولما غلبت الدولة على أمرها طلبت الصلح فتم لها ذلك في عام ١٧٧٤ م ، في عهد السلطان عبد الحميد الأول الذي خلف مصطفى الثالث في عام ١٧٧٣ م : ١١٨٧ هـ واما روسيا فكانت تحت حكم كاترينا الثانية .

صفد القائمة على سطح جبل ، وتعد صفد مهد السلطة التي توصل الى احرازها الشيخ ظاهر العمر . وكان فيها معهد لتعليم الصرف والنحو والفقه وتفسير القرآن . واليهود الذين يعتقدون ان مسيحهم سيجعلها قاعدة ملكه رغبوا في سكناها فاستوطنها خمسون أو ستون أسرة منهم . غير ان الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م :(١١٧٣ هـ) تركتها خراباً. والأتراك الذين يتشاءمون منها قد أهملوها وأمست قرية لا شأن لها »[١] .

وفي محل آخر ذكر الرحالة ان أراضي صفد ينبت فيها قطن يحاكي قطن جزيرة قبرص[٢] .

ومن أهم حوادث صفد في القرن الثامن عشر استيلاء نابوليون عليها ، وذلك في أثناء حملته على فلسطين عام ١٢١٤ هـ : ١٧٩٩ م . فقد أرسل لهذا الغرض الجنرال « مورا — Murat » وأمره بالأستيلاء على صفد ومنع جيوش العثمانيين القادمة من دمشق من نجدة الجزار .

ويصف « ادوار لاكروا » حملة مورا بقوله : (ذهب مورا الى الشرق تواً واجتاز السهل وبعد أن مر بأجمل بلاد في العالم ضاحكاً مع ضباطه وصل الى « الرامة » وعسكر فيها . وقال ميو — أحد مرافقي مورا — : « ان أهم ما كنا نحتاج اليه هو التحدث عن فرنسا وعن النساء » . وكانوا طول الطريق مبتهجين متباسطين ... وفي اليوم التالي وصلوا الى صفد لكن وصولهم كان بسرعة وبتكتم ، حتى ان المغاربة الذين كانوا يحرسون القلعة لم يكن لهم الوقت الكافي للهرب ، وقبضوا على أحدهم فإذا هو زعيم القوم فاعتقد هذا المسكين انه لا بد من قتله فبدأ يبكي لدى وصوله أمام مورا . لكن مورا لم يكن شرساً فرثى لحال الشيخ وأبقى على حياته . وبدت نساء صفد بيضاً ، حسنات القوام ، كثيرات الجمال .

---

(١) سورية في القرن الثالث عشر : ٢/ ٣٩ — ٤٠ ترجمة حبيب السيوفي .

(٢) سورية في القرن الثالث عشر ٢/ ٢١ — ٢٢ ترجمة حبيب السيوفي .

وترك مورا خيالته في صفد ونزل مع قسم من المشاة الى سهل يعقوب فلم يرَ شيئاً لا في السهل ولا على الجسر ، فأبقى حامية في صفد وعاد الى أمام عكا ... واضطر مورا أن يرحل من عكا في ١٣ نيسان لأنه شاع ان الجيوش العثمانية قد اجتازت جسر يعقوب ، وان الحامية التي أبقاها في صفد حوصرت وقتل خمسة من رجاله .

توجه « مورا » توّاً الى « جسر بنات يعقوب » والسهل المجاور له وأرسل فرقة من جنده لمساعدة حاميته المحصورة في صفد .

قهر مورا أعداءه عند الجسر ووجد في خيامهم كميات كبيرة من الملبس والحلويات ، حتى ان الجنود ملأوا جيوبهم وحقائبهم واضطروا أن يرموا الباقي ، وحرقوا في المساء كل ما كان بلا فائدة ، وتعشوا بسرور مستنيرين بنور الحريق [1] .

وبعد ذلك نزل مورا جنوباً على طول مجرى نهر الأردن فاستولى على طبرية دون أن يطلق رصاصة واحدة .

وأخيراً اضطرت الحملة الفرنسية التي أرسلها بونابرت الى الجليل ومرج بني عامر الى الإنسحاب واللحاق بجيشها الذي انهزم أمام عكا وأخذ بالإنسحاب الى مصر .

---

(١) الجزار قاهر نابوليون ، منشورات دار الثقافة ، بيروت ، ص ٢٢٦ و٢٢٨ بتصرف .

صفد في القرن التاسع عشر

(١) مرّ الرحالة السويسري (لودويغ بيركهارت) في ٢٢ حزيران من عام ١٨١٢ م بصفد فذكرها بما يأتي :

(... وصلنا الى صفد القديمة وهي بلدة مبنية بإتقان ، وتقع حول تل في أعلاه قلعة من انشاء المسلمين ويبدو ان القلعة قد أدخلت عليها ترميمات شاملة خلال القرن الأخير . وهي محاطة بسور حصين وخندق عريض . وتشرف على منظر واسع يمتد فوق الأراضي المتجهة نحو عكا . وحينما يكون الطقس صافياً يرى البحر منها . وهناك قلعة أخرى أصغر منها عند سفح التل حديثة البناء ولها أسوار شبه متهدمة .والبلدة مبنية على عدة تلال منخفضة تقسمها الى أحياء مختلفة ... والبلدة بكاملها تضم حوالي ستماية بيت منها ماية وخمسون بيتاً يملكها اليهود وثمانون الى مئة بيت تخص المسيحيين . وفي عام ١٧٩٩ م نهب المسلمون الحي اليهودي وذلك بعد انسحاب الفرنسيين من عكا ، وقد احتل الفرنسيون صفد مع حاميتها التي تقدر بحوالي اربعماية رجل كانت مخافرهم الأمامية تصل الى جسر بنات يعقوب . ويحكم البلدة متسلم تشمل منطقته حوالي اثنتي عشرة قرية . وتتألف الحامية من مغاربة تزوج القسم الأكبر منهم هنا . وهم يزرعون جزءاً من الأراضي المجـاورة . والبلدة محاطة بمزارع زيتون واسعة وكروم عنب ولكن مهن الأهالي الرئيسية هي الصباغة بالنيلة ونسج الأقمشة القطنية . وفي كل يوم جمعة تقام سوق يؤمها جميع الفلاحين المجاورين .

لم يكن في صفد خان للمسافرين ، وليس معي أية رسائل لأي شخص في البلدة لذلك اضطررت أن آوي الى مقهى عام [1] .

صفد تحت الحكم المصري :

دخلت صفد تحت الحكم المصري من عام ١٢٤٧ ﻫ الى أواخر عام ١٢٥٦ ﻫ ؛ المصادف عام ١٨٤١ م . ومن أهم حوادثها في المدة المذكورة اشتراكها بثورة الفلسطينيين ضد حكم محمد علي باشا في عام ١٢٥٠ ﻫ : ١٨٣٤ م .

عهد محمد علي باشا الى الأمير بشير شهاب بإخماد الثورة الصفدية فحضر الأمير بعسكره وخيّم في بنت جبيل . وفيها وصل اليه وفد من مشايخ صفد قدموا له الطاعة فقبلها ووعدهم خيراً بالنيابة عن محمد علي باشا ، وأرسل معهم حاكم راشيا ليتسلم منهم قلعة صفد .

ولما دخل الأمير بعد ذلك صفد قابله فيها وفد من يهودها وشكوا له ما أصابهم من نهب أموالهم وأمتعتهم وهدم منازلهم وقتل رجالهم من مسلمي المدينة [2] . طلب الأمير من رؤساء صفد اعادة ما نهب وتعويض ما فقد ، كما شرع في جمع الأسلحة ، وقد استعمل في تنفيذ مطالبه كل شدة ، وأمر بالقاء القبض على ثمانية عشر شخصاً من وجهاء صفد . منهم الشيخ عبد الغني النحوي نائب صفد والشيخ محمد السلطي مفتيها والشيخ محمد النقيب نقيبها وغيرهم وبعد ذلك صدر الأمر بالنفي وأرسل بعضهم الى يافا وغيرهم الى غزة ومصر وعكا [3] .

(٣) دمرت الزلزلة التي حدثت في ١ – ١ – ١٨٣٧ : ١٢٥٢ ﻫ

---

(١) رحلات بيركهارت : ٢ / ٥٢ – ٥٣ عمان ١٩٦٩ .

(٢) كان ذلك في ١٦ حزيران من عام ١٨٣٤ .

(٣) مؤرخ مجهول : حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول ١/٤٥ و ٦٦ .

مدينة صفد وبلغت الضحايا فيها وفي توابعها « ٢١٥٨ » شخصاً [١] .

وقد وصف الدكتور طمسن الذي شاهد الدمار الذي حلّ بصفد بقوله : (أول نظرة ألقيتها على أكمة صفد العالية أوحت اليّ عبرة لن أنساها . ألا وهي مقدرة الرب على إنزال أعظم نقمة في لحظة واحدة على بلد مهما كانت جبارة ... لقد وقفنا مشدوهين أمام هذا الغضب الإلهي حينما أسفرت لنا الحقيقة المؤلمة بأبشع صورها . كنا في بيروت شككنا في صحة الأخبار التي وصلتنا ولكننا الآن تيقنا أن الناقل لم يستطع لسانه أن يصف نصف الواقع .

وصلنا الى الحي اليهودي الذي زرته قبل سنتين وكان فيه أربعة آلاف يشتغلون بجد ونشاط . أما الآن فقد خيم عليه الهدوء واستولى عليه السكون ، اذ لم يبق فيه بيت قائماً . والسبب الذي جسم المصيبة وهو أن بيوت صفد مبنية على سفح جبل بحيث أن أسطحة البيوت السفلى كانت ممرات وطرقات للبيوت التي هي أعلى منها . ولما زلزلت الأرض زلزالها انهدمت البيوت العليا على البيوت التي أسفل منها فهدمتها ، وهذه على التي أوطى منها . وما كاد الأحياء يصحون من هول الموقف العظيم حتى خيم الظلام على البلد . فالذين لم يقتلوا حالاً ماتوا قبل انقاذهم.وبعض السعداء منهم انقذوا من تحت الردم بعد ستة أو سبعة أيام) [٢] .

* * *

من حوادث صفد بعد عودة العثمانيين اليها ثم اعلانها مركزاً لقضاء يحمل اسمها ، عين لها « سعيد شهاب بك » ، في ٩ شباط من عام ١٣٠٠

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية : ٣ / ٢٠٩ .

(٢) من تاريخنا المجموعة الثانية للعابدي ١٠٨ — ١٠٩ وهي في الأصل مترجمة عن كتاب The Land and the Book,

أول قائم مقام لها (١) . ومن القائم مقامين الذين تولوا أمور قضاء صفد المرحوم (موسى كاظم الحسيني) . فكان رابع قائممقام لها. تولى أمرها في ٢٤ تشرين الثاني من عام ١٣٠٤ وبقي في عمله هذا حتى ٢٩ تشرين الثاني من عام ١٣٠٨ (٢) .

وبمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تولي السلطان عبد الحميد الثاني عرش السلطنة العثمانية ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ م أنشئت في صفد عام ١٣١٨ هـ : ١٩٠٠ م المنشآت الآتية :

(١) برج الساعة ، (٢) مسجد أضيف لسراي الحكومة ، (٣) بناء مدرسة ابتدائية .

---

(١) و(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٤ هـ : ١٩٠٤ ص ٨٧ .

صفد قبل خمسين سنة

نزل مؤلفا ولاية بيروت مدينة صفد في الحرب العالمية الأولى ووصفاها فيما يلي :

(أخذت عربتنا ـ بعد مغادرتهما الجاعونة ـ تتلوى في جبل كنعان وتتسلق تلك المرتفعات . وكلما ارتفعنا كانت المناظر تزداد بهجة . وكان جبل الشيخ وجميع مرج الحولة يظهران لنا عن بعد كأنهما خيال ، ثم شاهدنا عن بعد بحيرة الحولة فأنحاء طبرية . وكانت مياه بحيرة طبرية ترفرف كأنها حوض من الفضة . وترآى لنا عن بعد كثير من سلاسل الجبال الصغيرة والكبيرة التي لا تنتهي . وبعد أن قطعنا مسافة ساعتين في هذه المرتفعات الناهضة والحمراء التراب وصلنا الى الجهة الجنوبية من جبل كنعان ، ثم أخذنا بالنزول تدريجياً . وبعد قليل ظهرت علينا قصبة صفد . وبعد مدة جزئية مررنا أمام أول بناء من أبنية صفد فوق طريق معبدة جيدة ، وبعد أن درنا حول تلال صغيرة دخلنا صفد .

وضعية صفد ومنظرتها :

في السفح الجنوبي الغربي من جبل كنعان الذي هو عبارة عن صخور كبيرة سمراء ـ تلة صغيرة ملاصقة لسفحه ـ وبالنظر لإرتفاعها عن سطح البحر (٨٣٨ متراً) فهي مطلة على الجهات الأربع تقريباً . ان قصبة صفد تبدأ من السفح الغربي في جبل كنعان وتتوزع في أنحاء تلة صفد وتهبط بعد ذلك بالأقسام العليا من هذا المرتفع بشكل محيط الدائرة . ولو لم يكن جبل

كنعان متصلاً بهذه التلة من الجهة الشرقية لكانت قصبة صفد القائمة وسط تلك الصحارى المنبسطة حتى أبعد الآفاق وبين هاتيك التلال والبحيرات وما ماثلها من العوارض الطبيعية ــ أشبه شيء بجنة عالية . ورغماً عن ذلك فإن قصبة صفد المكشوفة من أطرافها الثلاثة تمثل منبر الشعر والمحاسن باطلالها على أراضي قضائي مرجعيون وصور من الجهة الشمالية وعلى بحيرة طبرية وغور بيسان من الجهة الجنوبية وعلى جبال « زبود » و« الجرمق » من الجهة الغربية . وان تلة صفد وهي احدى سفوح جبل كنعان تشبه بكرومها وبأشجارها وبخضرتها الزمردية وبأبنيتها الجديدة الظريفة الألوان قبة من الصدف وخصوصاً قسم صفد القائم فوق جبل كنعان المتدرج طبقة طبقة من أسفل الوادي الى فوق فإنه يشبه مدرجاً (امفيتياتر) غنياً وذا حياة وهذان القسمان من صفد لا ينفكان عن تبادل الزينة المبهجة . فحينما ترسل شمس الصباح أشعتها على تلك القبة الصدفية تمثل للناظر نقوشاً مختلفة الألوان والأشكال ، ثم تزلق عن سفوح الدور فتلبس القصبة المشعشعة بالأنوار حلة حريرية بديعة . ولا تذهل عن الخيوط الذهبية التي ترسل الشمس حين غروبها عن سفوح جبل كنعان فإنها تسطع على المحلات البلورية من البيوت فتصبح البلدة بمجموعها مشعلة من نور تمثل ثريا الكواكب ببهجتها وحسنها . وصفد في حالتي الصبح والمساء بديعة شائقة . أما ليل صفد فجميل بقبتها اللاجوردية المزدانة بأزاهر الكواكب اللماعة . وبقدر ما تكون الليالي المقمرة أيام الصيف بديعة ونورانية في محيط صفد فإن الرداء الأبيض الذي ترتديه أيام الشتاء يسحر الألباب ويأخذ بمجامع القلوب ويفتن الأرواح .

وخلاصة القول ان صفد في جميع أحوالها عرش البدائع السحار . وكما إن نسيم ربيعها يشبه مروحة تنعش الأرواح . فان صفير أهوية الشتاء الشديدة وتردادها بين الجبال بعظمة وأبهة تروق في النفوس ؛ فصيف صفد وشتاؤها جميلان وربيعها وخريفها بديعان ومنيران .

داخلية صفد :

لا ريب ان صفد المؤلفة من أربعة آلاف دار ، بما فيها الدور القائمة على سفح جبل كنعان وعلى ذروة صفد الأصلية والتي تتجاوز نفوسها الاثني عشر ألفاً [1] هي أكبر قصبة في لواء عكا .

قسمت الوضعية الطبيعية قصبة صفد الى قسمين أصليين كبيرين . ومع هذا فإن سفوح كنعان هي في الدرجة الثانية من العمران والإتساع . ففي سفح جبل كنعان ثلاث محلات كبيرة . ويرى الداخل الى صفد من جهة الجاعونة دور (حارة الأكراد) . وقد سميت بهذا الإسم لأن الأكراد أول من سكنوها . وفي هذه المحلة ٢٠٠ دار فقط . وفي وسط هذه

---

(١) ذكر الزائران في صفحة ٣٥٢ من مؤلفها ولاية بيروت القسم الجنوبي- ان صفد تضم ١٢٧٥٥ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون	: ٧٠٧٧	
اليهود	: ٥٢٥٦	
كاثوليك	: ٣٨٢	٤٢٢ مسيحياً
أورثوذوكس	: ١٥	
بروتستانت	: ٢٢	
لاتين	: ٣	
المجموع	: ١٢٧٥٥	

وفي صفحة ٣٨ من الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م بلغ عدد سكان صفد (١٠٠٠٢) من الأشخاص يوزعون كما يلي :

٦٠٩٥	المسلمون
٠٠٠٨	الروم الاورثوذوكس
٣٣٠	الروم الكاثوليك
١٢	الموارنة
٤٢	البروتستانت
٤	اللاتين
٣٥١١	اليهود
١٠٠٠٢	المجموع

المحلة تقوم (حارة الدبابية) [1] ويسمون القسم الأخير منها (حارة الجورة) . ويقوم قسم من دور (حارة الجورة) في الوادي . أما اتساع هذه المحلات فبنسبة المحلة الأولى . فالدور هنا طبقات وجميعها متجهة الى ذروة صفد . وقد بقيت من أيام الصليبيين خرابات قلعة في أعلى نقطة من ذروة صفد ولذلك يسمون هذه المحلات (أراضي القلعة) ، وتحتاط بهذا القسم أشجار زيتون وسواه . وفي جنوبي أراضي القلعة ومقابل حارة الجورة تقوم (حارة البرج) ويقال إن هذه المحلة سميت بهذا الإسم لإنه كان فيها برج . ويطلقون على هذه المحلة المؤلفة من مائة دار وعلى ثلاث محلات أخرى منها اسم (الصواوين) . وأما دار الحكومة فتقوم على الحدود . وبين قسم القلعة وقسم الصواوين جسر ، وتأتي بعد ذلك في الجهة الجنوبية أيضاً (حارة جامع الأحمر) وفي الجهة الغربية (حارة الوطاء) و (حارة السوق) . وحوانيت صفد في المحلة الأخيرة ولا يتجاوز عددها الثمانين . ويسمون القسم الغربي من صفد القريب من القلعة (حارة القلعة) وهو أشرف المحلات فيها . وما عدا ذلك فيوجد في صفد (حارة اليهود) ، وهي منقسمة الى قسمين : احدهما محلة « الإشكنازيين » وهي في الجهة الغربية الشمالية . والثانية محلة « السفاراديم » . وحاصل القول ان كافة الدور مبنية على أطراف ذروة مقطعها قطع ناقص اما واجهات انشائها فمختلفة طبعاً . وبهذا الإعتبار فإن منظرة صفد العمومية مؤلفة من نواحي طبرية فجبال الجرمق فأراضي صور فساحة جبل كنعان .

وإن أحسن المحلات عمراناً هي (حارة القامة) ففيها ما يقرب من مائة دار مبنية على الطراز الجديد . واذا استثنيا ما يقرب من ثلاثمائة أو أربعمائة دار آجرية السقوف وقد أصلح شأنها وبدل طرازها القديم الى

---

(١) نسبة الى عائلة (ابو دياب) ساكنيها . وهم أسرة كبيرة وعريقة تعرف اليوم باسم (بيت الأسدي) — المؤلف —

طراز جديد فإن بقية الدور في صفد مبنية على الطراز القديم بالحجارة البيضاء طليت أسطحتها بالكلس وقد تلاصق القسم الأعظم من هذه الدور وحرمت من الهواء والنور رغماً عن مساعدة موقع صفد .

أما الدور التي يسكنها اليهود فهي أشبه بالزرائب . فيمكن المرور على أسطحة الدور والسير عليها حتى ان النور يدخل الى بعض الدور من النوافذ المفتوحة في سقوفها . ولهذا فإن الفرج السوداء التي ترى في أنحاء أزقة صفد هي نوافذ دور اليهود . ويقيم قسم من أهالي صفد في دور ذات غرفة واحدة وهي دور محلة الجورة ...

إن أكثر الدور في صفد طبقة واحدة أما الدور ذات الطبقتين فهي من المستثنيات ، وقد أنشئت الأبنية الجديدة وخصوصاً المستشفيات الفرنساوية والإنكليزية [1] وبنايات المكاتب التي أقامها الأجانب على شكل جميل . وبهذه البنايات ينحصر جمال صفد العمراني .

وباعتبار ان صفد بلدة قديمة على قدر الإمكان فإن لها أبنية قديمة معروفة وهي معدودة فإذا أضفنا الى ما سبق بناء دار الحكومة و(جامع اليونسي) و(جامع الأحمر) و(جامع السويقة) و(جامع الجوقنداري) و(جامع سيدنا يعقوب) و(جامع خفاجة) [2] و(زواية الصدر) و١٠ أو ١٥ معبداً لليهود وحمامين — يحصل عندنا فكر اجمالي عن حالة الأبنية في صفد .

أما طرق صفد فيمكننا أن نذكر منها (طريق الغزاوي) الوحيدة وهي الطريق المعبدة التي تدور حول (تلة صفد) من جميع انحائها وتقطعها على

---

(١) وهو المستشفى الذي أصبح بعدئذ مستشفى الحكومة . ولم يفتح المستشفى الفرنسي أبوابه بعد أن قام البريطانيون في حكم البلاد .

(٢) وتعرف هذه الجوامع أيضاً بالأسماء الآتية : الجامع اليونسي ؛ الجامع الكبير وجامع الأحمر : جامع الملك الظاهر بيبرس . جامع السويقة : جامع الصواوين . جامع الجوقنداري ، جامع حارة الأكراد أو جامع بيت أبي دياب ، جامع سيدنا يعقوب : جامع الشمرة الشريفة أو جامع الغار . جامع خفاجة : أو جامع حارة الجورة . وذلك فضلا عن الجامع الذي أضيف الى دار الحكومة في عام ١٩٠٠م وقد مر ذكره — المؤلف —

مسافة بضع دقائق من تحت القلعة . ويوجد فيها طريق معبدة أخرى تسمى (طريق الميدان) . وهي تمتد من جبل كنعان وتؤدي الى الجاعونة . وهذه هي طريق صفد الأساسية .

ويأتي بعد هذا بالدرجة الثانية (طريق جامع الأحمر) وهي توصل الى (جامع الأحمر) وتؤدي الى طبرية . أما (طريق عين الحمرة) وهي داخل الوادي فتوصل الى (جب يوسف) البعيد قليلاً عن القصبة .

وأما الطرق الأخرى فأغلبها مواز لطريق (الغزاوي) . وما عدا هذا فإنه توجد طرق عمودية أو منحنية وجميعها رديئة جداً . ورغماً عن أن جميع الطرق الصغيرة في صفد مفروشة بالبلاط فانها صعبة المرور . ومداخل هذه الطرق من الجادات الكبيرة خطرة ومهلكة . فترى على الطريق بضع درجات صغيرة وضيقة تشبه السلالم[1] الحجرية في الدور الصغيرة وهذه اما أن تكون طريقاً أو مدخلاً للطرق .

يخرج الصفديون مساء كل يوم الى محلة (الغزاوي) في جوار المستشفيات الفرنسوية والإنكليزية القائمة شمالي القصبة . وهي أشبه بممر وسيع وباحة . ورغماً عن حرمانها من الخضرة ومن ينابيع المياه فإن منظرها بديعة جداً .

ويخرجون أيضاً الى محل يسمى (رجوم) في الجهة الجنوبية تحت دار الحكومة فيسرحون نظرهم من هنا في فيافي طبرية .

ويخرج الصفديون بقصد النزهة أيضاً الى القلعة [2] . وهي خرابات

---

(١) ويصف الأستاذ العابدي ، بعد خمسين سنة ، هذه السلالم (الدرجات) بقوله : (ان الرقص على السلالم أهون من المشي في بعض حارات صفد المبلطة بالحجارة والصعبة المرتقى والمبوط) ، من تاريخنا ، المجموعة الثانية ، ص ١١٨ .

(٢) ترتفع قلعة صفد ٨٣٤ متراً : ٢٧٥٠ قدماً عن سطح البحر ، وتعلو ١٠٦٠ م : ٣٥٠٠ قدم عن سطح بحيرة طبرية — المؤلف —

ذات هواء لطيف . ويقال إنه كان حول القلعة خنادق وأبراج ولكنها خربت مع القلعة بالزلزال الذي حدث عام ١٨٣٧ م .

ويتنزه الصفديون أحياناً في جنائن كروم العنب والتين والزيتون التي غرسوها في أطراف بلدتهم ويذهبون أيام الربيع الى « عين الوحوش » و « عين الزيتون » و« بيريا » ويصعدون أحياناً الى جبل كنعان)[1] .

(إن أكثر المسلمين يشتغلون بالتجارة ويحترفون البيع . وقد هاجر نصف السكان من المسيحيين الى أمريكا واستوطنوا تلك البلاد فأصبح عدد المسيحيين في صفد قليلاً جداً .

استولى اليهود على القسم الأعظم من تجارة صفد . ولكن يجب الاشارة الى تقسيم اليهود في صفد وتفريق أصحاب الأموال وأرباب الأشغال عن كهنة اليهود . فأصحاب الأشغال والأعمال مجتهدون وغيورون . وقد نجحوا هنا بمعرفة طريق الكسب كما عرفوها في باقي المحلات .

ومع هذا فإن طائفة الكهنة من اليهود في حالة تعيسة جداً . وسبب ذلك ان اليهود يعتقدون بتقديس صفد ويقولون بهبوط المسيح في أخريات الأيام في صفد . فيهاجرون من أنحاء العالم ويسكنون صفد ليموتوا فيها . ولهذا فإن الوفاً من شيوخ الرجال والنساء من الطائفة اليهودية يؤمون هذه الديار ليموتوا فيها لا ليعيشوا في محيطها . فتراهم يشكلون أقذر الطبقات وأحطها في هذه المدينة . شعورهم طويلة . وجوههم لا تعرف النظافة والماء . ثيابهم قذرة . وقباتهم قد اسودت من الدهن . رؤوسهم مغطاة بقبعات سوداء كبيرة ويرى من وراء القبعة عرقيات قذرة لبسوها تحت القبعات الدنسة . وحاصل القول ان منظرهم كئيب جداً : يحملون في أيديهم توراة

---

(١) ولاية بيروت ، القسم الجنوبي – الصفحات ٣٤٧ – ٣٥١ بتصرف قليل .

أو تلموداً [1] ولا ينفكون عن تلاوته في الأزقة أو على أبواب الدور أو على السلالم بل وفي كل محل يجلسون فيه . لا يغسلون أيديهم ولا ينظفون دورهم ولا يتركون أحداً ينظفها . لا يعبأون بالأقذار والعفونات ، وإن الإنسان ليحتاج لقوة فوق طاقة البشر حتى يقدر على احتمال شم الروائح حين مروره في محلة اليهود . يأكلون الطعام ويمسحون أيديهم بثيابهم وان ظاهر أجسامهم مركز طبيعي لكافة أنواع الحشرات . ولا ريب أنهم يعتقدون بأن هذا الإنحطاط هو علامة الزهد والتقوى) [2] .

المدارس في صفد في العهد العثماني :

تأسست المدرسة الرشدية في صفد في عام ١٢٩٥ [3] ضمت في عام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م ٢٧ طالباً يعلمهم معلم واحد [4] . وفي عام ١٣١٨ – ١٣١٩ المدرسي كان بها ٣٠ طالباً يعلمهم معلم واحد [5] .

كان للإنكليز في صفد مدرسة على مستوى الإعدادي . تأسست عام ١٣٠٠ ضمت ٥١ طالباً [6] .

وفي الحرب العالمية الأولى بلغ عدد المدارس (في مركز القضاء وفي جميع جميع ملحقاته ١٠ مدارس رسمية و٢٢ مدرسة غير رسمية . وفي نفس

---

(١) التلمود : كتاب يفسر التوراة والمعتقدات اليهودية . فهو مجموعة التعاليم التي تضم القواعد والوصايا والاحكام التي وضعها أحبار اليهود . والتلمود كلمة عبرية معناها التعليم والإرشاد .

ويقسم كتاب التلمود الى قسمين « ألمشنة » وهو تفسير الشريعة الشفوية المنسوبة الى النبي موسى . وقد جمع ما جاء فيه في حوالي سنة ١٩٠ م وال ٢٢٠ م . والقسم الثاني « الجمارة » وهو تفسير « المشنة » وشرحها ، ألف بعد الإنتهاء من تأليف المشنة وقد جمع قسم كبير منه في القرن الرابع الميلاد .

(٢) ولاية بيروت ٣٥٦ – ٣٥٧ بتصرف .

(٣) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ : ١٩٠٣ ص ٤٣٨ .

(٤) نفس المصدر لعام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م ص ٩٨١ .

(٥) نفس المصدر لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ص ٤٢٠ .

(٦) نفس المصدر لعام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م ص ٩٨٦ و ٩٨٧ .

قصبة صفد ثلاث مدارس للذكور أحدها للحضانة ومدرسة واحدة للأناث . وفي مدرسة الذكور الإبتدائية الأولى (١٥٠) طالباً وفي الثانية (٧٠) طالباً وفي الحضانة (٦٠) صبياً . وفي مدرسة الأناث التي تقرر تفريقها الى مدرستين ١٥٠ طالبة . وعلاوة على ذلك فقد تأسس في كل من قرية سعسع وترشيحا [1] وحسينية وفرعم وجيش وديشوم مدرسة ابتدائية .

وأما الـ ٢٢ مدرسة التي أشرنا اليها سابقاً فقد أغلق منها ١٣ مدرسة بسبب انتسابها للدول المحاربة أو لأنها بدون رخصة . وتقوم بإدارة المدارس الباقية جمعية الإليانس وجمعية « A.J.K. » والنمساويون والألمان . ويوجد اليوم في المدارس ٤٨٠ طالباً و٤٠٢ من الطالبات. وأكثر المداومين على المدارس المذكورة هم من اليهود) [2] .

(١) من أعمال عكا اليوم .

(٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي ص ٣٥٥ .

صفد في العهد البريطاني الغدّار

استولى البريطانيون على صفد في ٢٢ – ٩ – ١٩١٨ م بعد أن هزموا الجيوش العثمانية في هجومهم الكاسح الذي بدأوه في الشهر المذكور على الجبهة الممتدة من شمالي يافا الى داخل فلسطين وشرق الأردن .

بلغت مساحة صفد في ١ – ٤ – ١٩٤٥ م ١٤٢٩ دونماً منها ٢١٤ للطرق والوديان . وأما مساحة أراضيها فكانت ٣٠٠٢ من الدونمات منها ٧٢ للطرق و١٠٣ دونمات من ممتلكات اليهود .

سكان صفد :

كان في صفد في عام ١٩٢٢ م ٨٧٦١ نفراً يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٥٤٣١
المسيحيون : ٣٤٣
الدروز : ١
اليهود : ٢٩٨٦
المجموع : ٨٧٦١ .

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد الى (٩٤٤١) شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣١٤٤	٣٣٢١	٦٤٦٥
المسيحيون	٢٣٠	١٩٦	٤٢٦

	ذكور	اناث	المجموع
دروز	٢	١	٣
يهود	١٢١١	١٣٣٦	٢٥٤٧
المجموع	٤٥٨٧	٤٨٥٤	٩٤٤١

وللجميع ٢١٢٦ بيتاً .

وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ بلغ عددهم ١١٩٣٠ شخصاً يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٩١٠٠

المسيحيون : ٤٣٠

اليهود : ٢٤٠٠

المجموع : ١١٩٣٠

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨) قالت احصاءات الأعداء ان سكان صفد بلغ كما يلي :

في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ : ٢٣١٧ يهودياً .

في ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ : ٤٠٠٠ يهودي .

في ٣١ – ١٢ – ١٩٥٠ : ٥٥٠٠ يهودي .

وفي عام ١٩٦٦ : ١٥٠٠٠ يهودي .

أمطار صفد وحرارتها :

بلغ معدل سقوط الأمطار الهاطلة على جبل كنعان ، التي تقوم على بعض أقسامه صفد من عام ١٩٢٠ – ١٩٥٠ : ٧٢٨ مم ، كما بلغ ما تلقاه من أمطار في عام ١٩٥٩م ٦١٦ مم .

وقد بلغت أقصى درجة للحرارة على الجبل المذكور في عام ١٩٥٩ في كانون الثاني ٩,٨°س: ٤٩,٥ ف° وأدناها ٤,٤س° : ٤٠ ف° . وفي آب

٢٩,٢ سْ : ٨٥ فْ و١٨,٤ سْ : ٦٥ فْ على التوالي [١] .

وصفد جيدة الهواء ، محاطة بالكروم والبساتين والزيتون . وقد ذكرها مؤلفا « جغرافية فلسطين» بقولهما : « صفد ، أقصى مدينة في فلسطين الشمالية وأقربها بقعة الى السماء . وهي جبلية مشهورة بمناظرها الحسنة وهوائها الطيب . وعمائرها منتشرة على ثلاثة أقسام . وأراضيها الجبلية تصلح لزراعة القطاني والكرم والزيتون والدخان .

أما تجارتها ففي حاجة ماسة الى التحسين بسبب انزوائها وانقطاعها عن العمران ... وقد خفت تجارتها مع الجولان وبلاد بشارة .

وفي صفد مدرستان للحكومة ومدرستان داخليتان انكليزتيان ... واسم صفد القديم « صفت » [٢] بالتاء . ويقول يوسيفوس أنه حصنها لما قاوم جنود الرومان وقد بنى أحد ملوك الصليبيين قلعة لا تزال آثارها للآن . والتجأ الملك بولدوين الى قلعة صفد عند فراره من معركة الحولة . وحاصر هذه المدينة صلاح الدين بعد معركة حطين واستولى عليها سنة ١١٨٨ م . وخربها الملك المعظم سنة ١٢٢٠ م . وفي أواسط القرن الثامن عشر أخذها ظاهر العمر وضم اليها طبرية والناصرة وشفا عمرو وعكا) [٣] .

ووصف صفد الأستاذ العابدي بقوله : (عادت صفد بعد خروج المصريين منها الى الحكم العثماني مرة أخرى وهي في اشد حالات البؤس والشقاء . ولكن العزيمة التي تحلى بها سكانها تغلبت على ذلك فعاد اليها نشاطها حتى أحتلها الإنكليز في أيلول من سنة ١٩١٨ م وهم الذين جزأوا

---

(١) لتحويل درجات الحرارة الفهرنهيتية الى مئوية وبالعكس يستعمل التمرين الحسابي الآتي :

الفهرنهيت =(الدرجة المئوية × ١,٨) + ٣٢

المئوية = (الدرجة الفهرنهتية ــ ٣٢) × ٠,٥٥

(٢) Saphet صفت الاسم الذي طبقه الافرنج على هذه المدينة في العصر الوسيط .

(٣) خليل طوطح وحبيب خوري ص ١٧٧ ــ ١٧٨هـ . القدس ١٩٢٣ .

البلاد السورية وفصلوا بين أقطارها وخلقوا فيها دويلات مسيخة ، فحرمت صفد من خيرات الجولان وتحولت عنها طرق التجارة وحل الضيق بسكانها فأخذوا يهجرونها ابتغاء الرزق الواسع . وهكذا انتشر الصفدويون في كل بلد حتى اذا جاء العيد عاد كل واحد منهم الى مسقط رأسه العزيز . وبهمة هؤلاء النازحين أخذت المدينة تجدد عمرانها . وبقيت تحت الإنتداب البريطاني لا تخرج من ثورة حتى تدخل في أخرى ضد المستعمرين الى أن سقطت في يدي عصابات الصهاينة بالغدر والخيانة في ١١ – ٥ – ١٩٤٨ .

خيرات صفد :

ومازال القول للأستاذ العابدي :

تبدأ حياة صفد من فصل الخريف ، فصل الأدخار للشتاء الطويل فإذا نزلت إلى سوقها وجدت أحمالاً من البندورة التشرينية التي قد تزن حبتها نصف كيلو ومثلها من التين الشتوي وأشهر أصنافه البقراطي والغزالي . ومثلها من (العنب الأخري) الذي يتأخر الى أيام الشتاء في سفوح الجرمق الباردة . ومثل ذلك تجد أكداساً من الفحم والحطب الذي يحرص الصفدي على ادخار حاجته منهما للشتاء الجامد ، أما لبنة صفدفهي فريدة في طريقة صنعها من حيث انها تصفى في ظروف من الجلد – لا في أكياس من القماش – فلا تفقد شيئاً من دسمتها . إن كل من ذاق لبنة صفد كان يحرص على أن يوصي حاجته منها في مطلع كل خريف .

فاذا دخل الشتاء امتلأت أسواق البلد بالليمون الحلو الذي تجود زراعته في وادي الليمون [1] الراقع في منحدرات المدينة الغربي ويعرف أيضاً بواد

---

(١) ذكرنا هذين الواديين في كلامنا عن « وداي العمود » الذي ينتهي في بحرة طبرية دعاهما الأعداء باسم Nahal Limon و Nahal Meron . وناحال كلمة يهودية بمعنى النهر أو الوادي ، كان في وادي الطواحين في عام ١٩٢٢ (٨٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٩٢ مسلماً – ٣٨ ذكور و٥٤ أناث . ولهم ١٥ بيتاً ، دعي بذلك للطواحين التي أقيمت على مياهه لطحن الطحين للقرى المجاورة . وأهم مزروعات هذا الوادي الليمون الحلو والقراصية

الطواحين [1] وهو جنة من جنات البلاد المشهورة وقد أجاد الصلاح الصفدي في وصف رياضه الغناء في كتابه « دمعة الباكي ولوعة الشاكي » . ومن مغاني صفد أيضاً « وادي الحمراء » في الجنوب الشرقي منها وهو الذي يزود المدينة بنصف خضرتها وفاكهتها ولا سيما التوت والخوخ والرمان .

وفي الربيع تتدفق على أسواق صفد أنواع من البقول اعتاد الصفدي أن يأكلها بشهية كالعكوب والخبيزة والعلت والسناريا والشومر والحس أو يدخرها كالزعتر والبابونج . وفي أوائل الصيف يتدفق على المدينة كميات وافرة من القمح الذهبي ، ولست أعرف بيتاً في صفد لا يدخر مؤونة العام الكامل مهما بلغ فقره . وفي الحال ترى أسطحة المنازل قد فرشت بالبرغل المنثور عليها . وتتفنن السيدة الصفدية في تنويعه . فمنه ما هو للمجدرة ومنه ما هو للكبة المتنوعة الأصناف .

الحياة الإجتماعية :

تخرج السيارة من صفد حيث تقع ساحة أبي قميص . وبعد أن تقطع نصف كيلومتر إما أن تنحرف الى الشمال الغربي فتذهب الى الحدود اللبنانية شمالاً واما أن تتابع سيرها الى عكا غرباً وإما أن تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى تصل الى الجاعونة ومنها الى طبرية أو الى جسر بنات يعقوب المؤدي الى دمشق .

يجد الزائر في المدينة الفندق الذي يناسبه ، لا سيما وان فنادق طبرية

والخوخ والتفاح والمشمش والعناب وفيه أشجار الحور الباسقة. ومن عيونه « عين الجن » التي تقع مباشرة في الغرب من قرية « عين الزيتون » .

ولعل هذا الوادي هو الذي ذكره الدمشقي المتوفي سنة ٧٢٧ هـ في عجائب البر والبحر (ص ٤٤) بقوله : « وبالقرب من ميرون واد بينها وبين صفد يقال له « وادي دلبية » فيه عين تفور من الأرض ، يقعد عندها الناس يغسلون عليها ويشربون من مائها ساعة وساعتين ، ثم ان العين تنقطع كأن لم يكن فيها ماء » .

التي تشتغل في الشتاء اعتادت ان تنتقل الى صفد في الصيف وفي المدينة عدة مقاهي بلدية تمتلىء بزبائنها طول النهار وقسماً من الليل . وقد اعتاد الصفديون أن يخرجوا « للمشوار » في الشارع الرئيسي الذي يدور حول القلعة في كل مساء .

وفي المدينة أندية اشتهر منها نادي صلاح الدين الصفدي والنادي الرياضي وجمعية شبان المسلمين ، وكان معظمها يعنى بالروح الرياضية والمحاضرات الأدبية ويشترك في الحركات الوطنية .

وكان يشرف على إدارة الحكومة في صفد قائم مقام عربي تابع لحاكم اللواء في الناصرة . وفي المدينة دوائر حكومية تامة من زراعة وصحة وبريد ومحاكم وأراضي . أما المدارس فكانت تابعة لمفتش المعارف في حيفا . وكان يشرف على الأمن العام البوليس الفلسطيني برياسة مفتش بريطاني . وكان في المدينة بلدية رئيسها عربي تسعى لخيرها وعمرانها ونظافتها .

في الواحد والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٧ أطلق العرب أول رصاصة على يهودي فقتلته في السوق وكان ذلك بادرة اشعال الحرب بين العرب واليهود فيها . واضطربت الأحوال واختل سير الأمور حتى الثامن من أيار سنة ١٩٤٨ م . عندما تدفقت جموع السكان في طرقها ومسالكها هاربة أمام جحيم نـيران اليهود . وأن آخر مـا سمعتـه من معري صفد الشيخ سليم الخضرا يردد وأشاركه في الترديد بعد أن أمضيت فيها ما يقارب الخمسة عشر ربيعاً :

صفـــد وطـــني وبهـــا وطري
حيـــا صفـــدا وبـــل المطر

قالها الشيخ الجليل والدمع يبلل لحيته وتختلط شهقاته بقوله : هل أعود لأدفن في ترابك ؟ من يدري ؟)[1]

---

(١) من تاريخنا ، المجموعة الثانية ١٢١ – ١٢٢ عمان ١٩٦٣ .

بلدية صفد :

الجدول الآتي يبين واردات بلدية صفد ونفقاتها بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين [1] :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٢٨٠٩	٢١٩٦
١٩٢٨	٣١٥٥	٣٠٠٦
١٩٣١	٢٦٢٩	٢٦٢٨
١٩٣٣	٣٠٣٩	٣٠٣٨
١٩٣٥	٣٣١٦	٣٢٠٠
١٩٣٦	١٧٢٦	٢٣٦٢
١٩٣٨	٢٦٣٧	٢٧٧٦
١٩٤٠	٣٥٢٦	٣٢٤٧
١٩٤٢	٣٩٩٣	٤٢٥٧
١٩٤٣	٤٨٣٠	٤٥٦٩
١٩٤٤	٦٥٨٠	٥١٠٢

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في صفد لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة عليها بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣١	٤١	١٣٠٨٥
١٩٣٢	٦٧	٢٥٠٠
١٩٣٥	٩٨	١٢٤٣٥

(١) في صفحة ٣٥٤ من كتاب (ولاية بيروت – القسم الجنوبي) ان واردات بلدية صفد تزيد على الألف ليرة (جنيه ذهب عثماني) سنوياً . ويقضي قانون الميزانية ان لا تتجاوز رواتب الموظفين في البلدية خمس وارداتها السنوية .

١٩٣٨	٣٢	٢٧٨٠
١٩٣٩	٣٥	٣٢٥٩
١٩٤١	٤١	٢٦٠٠
١٩٤٣	٣٩	٤٦٤٠
١٩٤٤	١١٣	٢٠٦٧٠

المستشفيات في صفد (عام ١٩٤٤) :

(١) مستشفى الحكومة يضم ٤٢ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ (٩٠٧) مرضى .

(٢) مستشفى التدرن (السل الرئوي) وهو مستشفى أمريكي صهيوني به ٥٨ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ م ١٥٩ مريضاً بينهم ١٣٦ يهودياً و ٣٣ عربياً .

المدارس في مدينة صفد في العهد المشؤوم

(١) كان في صفد عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ المدرسي ثلاث مدارس للبنين : المدرسة الثانوية ، أعلى صفوفها الثاني الثانوي ومدرسة الصواوين ومدرسة الجامع الأحمر وهما ابتدائيان ومدرسة للبنات .

ومما هو جدير بالذكر ان نسبة المتعلمين في الألف من سكان صفد (من سن ٧ فما فوق) هو كما يلي – نقلاً من احصاءات الحكومة لعام ١٩٣١ :

اشخاص	ذكور	أناث
٤١٤	٥٨٢	٢٥٩

(٢) وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي كان في صفد ثلاث مدارس للبنين ومدرسة واحدة للبنات وجميعها رسمية وهي :

(١) مدرسة صفد الثانوية : أعلى صفوفها الثاني الثانوي

(٢) مدرسة الصواوين الإبتدائية : أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي

(٣) مدرسة الجامع الأحمر الإبتدائية : أعلى صفوفها الثالث الإبتدائي

ضمت جميعها ٨٠٥ طلاب يعلمهم ٢٤ معلماً .

وأما مدرسة البنات فكانت ابتدائية كاملة – منذ عام ١٩٣٦ – ١٩٣٨ – جمعت ٣٩١ طالبة يعلمهن ١١ معلمة .

(٣) والجدول الآتي منقول عن تقريري ادارة المعارف لعامي ١٩٣٧ – ١٩٣٨ و١٩٤٢ – ١٩٤٣ :

	عام ٣٧ – ٣٨	عام ٤٢ – ٤٣
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	١٢٠٠	١٣٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	١١٠٠	١٢٥٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	٧٦٠	٨٠٥
عدد طالبات المدارس الحكومية	٤١٠	٣٩١
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٢٤	٩٨
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	–	–
مجموع الطلاب	٧٨٤	٩٠٣
مجموع الطالبات	٤١٠	٣٩١
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	٦٥	٦٥
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	٣٥	٣٠

(٤) [١] وفي تشرين الأول من عام ١٩٤٧ كان في صفد ، للحكومة ، ثلاث مدارس للذكور وهي : مدرسة الجامع الأحمر وهي ابتدائية ذات ثلاثة صفوف ومدرسة الصواوين – الزاوية وهي ابتدائية كاملة وكانت تضم عشرة صفوف ثم المدرسة الثانوية وهي ثانوية تامة قدمت طلابها في صيف عام ١٩٤٧ لفحص الدراسة الثانوية الفلسطينية .

وفي صفد أيضاً مدرستان للبنات حكوميتان . الأولى وتتألف من عشرة

---

(١) أمدني ما جاء في هذه الفقرة من معلومات الاستاذ السيد محمود العابدي مدير مدرسة الصواوين في صفد .

صفوف أعلى صفوفها الثاني الثانوي والثانية ابتدائية تضم ستة صفوف .

(وقد بلغ عدد الطلاب وطالبات هذه المدارس الخمس في تشرين الأول من عام ١٩٤٧ قرابة الألفين (٢٠٠٠ طالب وطالبة) .

وفضلاً عما تقدم فقد كان في صفد مدرستان أهليتان للصبيان .

وأما الكلية الإسكتلندية المعروفة باسم (مدرسة سمبل) الثانوية فكانت قد نقلت منذ سنتين الى حيفا .

دور صفد في أحداث البراق

كانت مدينة صفد في مقدمة المدن الفلسطينية التي ثارت على البريطانيين. ولها دور بارز في حادث البراق سنة ١٩٢٩ م . ففي الثالث والعشرين والتاسع والعشرين من شهر آب وقعت هجمات دموية على اليهود في نواح مختلفة من البلاد . وقد وجهت أشد هذه الهجمات عنفاً الى الجماعات اليهودية المقيمة في الخليل وصفد . ففي الخليل قتل من اليهود أكثر من ٦٠ شخصاً وجرح أكثر من ٥٠ ودُمر كثير من أملاك اليهود . وفي صفد ، وفي نحو الساعة الخامسة الا ربعاً من مساء يوم ٢٩ آب وفي نحو ساعتين قتل وجرح ٤٥ يهودياً كما حدث تدمير في حيهم ووقعت اضطرابات أخف وطأة من تلك في القدس ويافا وهوجمت عدة مستعمرات ودمرت ست منها . وكانت مقابلة اليهود بالمثل حدث أبشعها في يافا اذ قتل ومثل بامام عربي وستة أشخاص آخرين [١] وفي القدس حيث دنس وخرب مسجد أثري [٢] .

ونتيجة لذلك أصدرت بريطانيا العظمى التي لم تكن تغرب عن امبراطوريتها الشمس ، قراراً بإعدام كل من « فؤاد حسن حجازي » — من صفد —

---

(١) ذكرنا بالتفصيل في جزء سابق .

(٢) تقرير اللجنة الملكية ٩٠ — ٩١ . وقد ذكرت لجنة التحقيق التي عينتها الحكومة البريطانية تحت رئاسة السيد (ولتر شو) لتبحث أسباب هذه الاضطرابات بكل وضوح . فقد قالت اللجنة « ان عداء العرب المتسبب عن خيبة الأمل في تحقيق مطامحهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي » كان ولا شك السبب في اضطراب آب الماضي .

ولم يكن قد تجاوز الستة والعشرين من عمره ، وعطا أحمد الزير و« محمد خليل جمجوم » وهما من الخليل . ونفذت حكمها فيهم شنقاً وذلك في يوم الثلاثاء ١٧ حزيران ١٩٣٠ في سجن عكا ، بينما كانت تدوي في الفضاء أصوات المؤذنين في المساجد ، وتدق أجراس الكنائس تحية للشهداء .

وقد أضربت صفد وبلادها في الإضراب الشامل التي عم جميع مدن وقرى ومضارب البدو من ٢٠ نيسان ١٩٣٦ الى ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦م

ومن أبرز مظاهرات صفد المظاهرة التي قامت في تشرين الأول من عام ١٩٣٧ م على اثر إعلان قرار التقسيم فألقى سكانها القنابل على دور الحكومة والحي اليهودي مما جعل الحكومة تفرض غرامات باهظة وتدمر منازل بأكملها .

سقوط صفد بيد الأعداء (١)

ذكر القائد البريطاني المخيم في صفد لنفر من زعمائها بأنه سيغادر المدينة في صباح ١٦ نيسان من عام ١٩٤٨ ، وان البريطانيين من مدنيين وعسكريين سينسحبون منها في الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم . وعلى اثر الإنسحاب في الوقت المعين بدأ العرب هجومهم واحتلوا مركز رياسة البوليس المقام على جبل كنعان ومركز بوليس المدينة وغيرها من المواقع ذات الأهمية العسكرية .

سارت الأمور حتى ٢٨ نيسان سيراً حسناً ، الا أن كان لسقوط حيفا في ٢٤ نيسان بيد اليهود والنجدات القوية التي أتت لهم كان له أسوأ الأثر في معنويات الصفديين والمجاهدين ، كما أثر عليم استيلاء الأعداء على قرى الجاعونة وفرعم والمنصورة والقديرية ثم عين الزيتون و(بيريا)

---

(١) مقتبسة من كتاب النكبة : ١ / ٣٠٠ وما بعدها بتصرف .

العربية مما جعل البلدة مطوقة من جميع جهاتها .

وهكذا أصبحت صفد في خطر وراح سكانها العرب يرحلون عنها . وفي ٥ و٦ أيار وصلت ليهود صفد ، الذي كان العرب قد ضيقوا عليهم الخناق ، نجدات كثيرة في أكثر من ١٧٠٠ سيارة الأمر الذي أثر على معنويات الصفديين فجعلها تنهار .

وفي مساء يوم السبت ٩ – ٥ – ١٩٤٨ قام اليهود بهجومهم الأخير فأستولوا على القلعة وأخذت الجنود العربية التي أتت للدفاع عن صفد من الأردن وسوريا بالإنسحاب وتبعهم بقية السكان وفي ١٠ و١١ أيار أتم لليهود الإستيلاء على صفد بأجمعها .

« استشهد من حامية صفد يوم سقوطها ٩٩ رجلاً ، كانوا أثناء القتال في داخل القلعة . رفضوا الاستسلام عندما تغلب اليهود عليهم . فقتلهم هؤلاء عن بكرة أبيهم . وقتلوا قائدهم ممدوح عاطف البريدي وهو من القدس »[1] .

وهكذا انتهى أمر صفد كمدينة عربية اسلامية ، وتضم اليوم أكثر من (١٥,٠٠٠) يهودي ، ليس بينهم عربي واحد .

ويدعوها الأعداء باسم Sephath و Tsefat و Zefat .

* * *

وينسب الى صفد المجاهد صبحي الخضرا . وطني عربي صميم . كان ضابطاً في الجيش العثماني . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى فر منه منضماً للجيش العربي الذي كان يحارب بجانب الحلفاء . وبعد الحرب حصل على شهادة المحاماة فكان من العاملين على الدفاع عن بلاده في مختلف الحقول .

---

(١) النكبة : ٦ / ١٢٥ والتفصيل حول سقوط مدينة صفد « بيد الاعداء راجع مجلة شؤون فلسطينية » العدد ٢١ ص ٩٤ وما بعدها والعدد ٢٤ ص ١٦١ – ١٦٣ . الأول صدر في أيار ١٩٧٣ والثاني في آب ١٩٧٣ .

أمضى سنين طويلة في معتقلات الانكليز ومنافيهم وكان رحمه الله على رأس مجاهدي أهل بلده صفد في دفاعهم عن مدينتهم يوم هاجمها الأعداء في عام ١٩٤٨ م .

وبعد كارثة ١٩٤٨ استقر في دمشق وفيها توفي .

* * *

وهاك بعض ما جاء في كتاب « بلدانية فلسطين المحتلة : ١٩٤٨ — ١٩٦٧ » ص ٨٨ للدكتور أنيس صايغ (تِسفات) صفد) مركز قضاء في المقاطعة الشمالية ... وهي مدينة صناعية . أهم مصانعها « اليت» للشكولاتة والقهوة والحلويات ، « ايلي تبك » للدخان ، « أزما » لآلات الخياطة ، « اشتام » للمواقد و« كايزر — فرايزر » للدراجات . وفيها مصانع أخرى لتقطيع الالماس والالبسة والتبغ والنسيج . وفيها مطبعة حديثة ، ومصنع حديث للمصة (الخبز اليهودي غير المخمّر) . وفيها نشاط صحي . أهم معالمها قمة الجبل « القلعة » وحي الفنانين ومتحف . وبقربها جبل كنعان المصيف الشعبي المزدهر المملوء بالفنادق . وفي صفد « مستشفى هداسة » وقد بنيت ضاحية سكن جديدة شرقي المدينة . وفيها محطة لمراقبة الاشعاع النووي ، ومركز للدراسات التلمودية ... وتتلقى صفد ٤٠ بوصة من المطر سنوياً) .

قضاء قرى صفد

آبل القمح

الجزء الاول : بفتح الهمزة ، وبعد الألف باء مكسورة ولام . وأبل من جدار « أبل » سامي مشترك ومما يفيده المرج والمياه والكلأ والخصب . وهي هنا بمعنى المرج ، الجزء الثاني : هو البُرّ . فيكون معنى القرية « مرج القمح » ، دعيت بذلك لجودة قمحها . يحيط بها سهل أرضه خصبة ومياهه وفيرة مما دعا القدماء يطلقون عليه اسم « آبل المياه » .

لا يبعد أن تكون قريتنا هذه تقوم على موقع بلدة « آبل بيت مَعْكَة » — بمعنى مرج بيت الظلم — أو « مرج بيت شخص اسمه معكة » التي غزاها الآشوريون في سنة ٧٣٤ ق . م. وسَبَوْا سكانها الى بلادهم .

وفي العهد الروماني عرفت بقعة « آبل القمح » باسم « Abelane » . وفي معجم البلدان ١ : ٥٠ : « آبل القمح : قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق » .

ومرّ بالقرية المذكورة « ادوارد روبنصن » العالم الأمريكي اللاهوتي في زيارته لفلسطين في أواسط القرن الماضي وذكرها بقوله : (تقع آبل على تل يسترعي الإنتباه ببروزه الى الجنوب تحت القمة . وهي على جانب درْدَاره [1] الأيمن ، وهو الجدول الذي يأتي من مرج عيون . سكان آبلَ مسيحيون . من مكاننا نرى الهوّة العميقة الضيقة التي يجري فيها الجدول كأنها صناعية . يتبع الجدول من المرج شرقي المطلة ثم ينعطف كثيراً الى

---

(١) أي نهر البريغيت .

الغرب بين القريتين ، ويتابع نزوله غرب آبل التي تسمى أحياناً آبل القمح نظراً لجودة قمحها »[1] .

وذكر آبل القمح المرحوم بطرس البستاني في المجلد الأول من مؤلفه « كتاب دائرة المعارف » المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦ م بقوله : « قرية من قضاء مرج عيون التابع لواء بيروت في نواحي بانياس . وهي حسنة الموقع بين مرج عيون وبحيرة الحولة . فيها نحو ٤٥ بيتا »[2] .

* * *

تقع « آبل القمح » في الجنوب من « المطلة » وعلى مسيرة ١٩ كم للشمال من بحيرة الحولة . وهاتان القريتان تحسبان آخر أعمال صفد من الشمال . والواقع ان « آبل القمح » من أعمال جبل عامل فصلت عن لبنان في عام ١٩٢٣ وألحقت بفلسطين .

تملك هذه القرية « ٤٦١٥ » دونماً منها ١٠٣ للطرق والوديان و١٣٢٧ دونماً تسربت لليهود . وقد غرس الزيتون في ستة دونمات . ويحيط بأراضي « آبل القمح » أراضي « المطلة » و« السنبرية » ولبنان والزوق التحتاني وكفار جلعادي .

كان في « آبل القمح » في عام ١٩٣١ م ٢٢٩ شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	٥٩	٦٣	١٢٢
مسيحيون :	٤٧	٦٠	١٠٧
المجموع :	١٠٦	١٢٣	٢٢٩

ولهم جميعاً ٥٨ بيتاً .

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ٢٢٨ بيروت ١٩٤٩ ترجمة أسد شيخاني .
(٢) ص ٢٤ . وبانياس تقع على بعد أميال قليلة للشرق من « آبل القمح » .

وكان يقيم في الـ (١٣) دونماً التي تتألف منها مساحة القرية في عـام ١٩٤٥ م ٣٣٠ عربياً (٢٣٠ مسلماً و ١٠٠ مسيحي) . فهي مسلمة في أكثرها .

دمّر الأعداء « آبل القمح » وأقاموا في ظاهرها الجنوب الغربي في عام ١٩٥٢ م قلعتهم « كفار يوفال — Kefar Yuval » .

و « آبل القمح » موقع أثري يحتوي على « تل أنقاض ، قبور منقورة في الصخر ، أدوات صوانية ، رجام من الحجارة بين آبل وتل القاضي [١] » . وتل الأنقاض هذا يعرف أيضاً باسم « تل أبيل » أو « المديرة » يرتفع ٤١٤ عن سطح البحر .

تقع البقعتان الأثريتان الآتيتين في جوار القرية :

(١) **خربة نيحا** : تقع في جنوب « آبل القمح » الغربي . تحتوي على « أساسات جدران ، حجارة مبعثرة ، شقف فخار » [٢] . و « نيحا » كلمة سريانية بمعنى الهادىء والمستريح والحلم . وفي لبنان أمكنة عديدة عديدة تحمل هذا الإسم . و « النيحة » أيضاً قرية على مسيرة ٢٢ كليومتراً من معرة النعمان في سورية .

(٢) **تل القطعات الست** : تقع في جنوب القرية . يحتوي على حظائر مجدرة على تل [٣] .

* * *

ومن المواقع التي تحمل اسم « آبل » مفردة وغير مفردة في بلاد الشام . نذكر منها :

---

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٤ .
(٣) المرجع ذاته ١٥٠٣ .

(١) آبل الزيت : وهي التي جهز النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته جيشاً أمّر عليهم أسامة بن زيد وأمره ان يوطيء خيله آبل الزيت بالأردن. ذهب بعضهم ان تل « آبل » في جوار قرية « حرثا » من أعمال بني كنانة في لواء إربد هي آبل الزيت .

(٢) آبِل الشُوف : من أعمال الزبداني . تبعد عن دمشق حوالي ٣٠ كم . يمر بها نهر بَرَدى . وهي ذات موقع متنزه جميل . اسمها اليوم « سوق وادي بَرَدى » .

(٣) آبل : قرية على بعد ١١ كيلومتراً للجنوب الغربي من حمص . سكانها نحو ٦٠٠ عربي .

(٤) إبْل السقي : قرية من أعمال مرجعيون في لبنان الجنوبي . تقع على رابية ممتدة على محاذاة الضفة الغربية لنهر الحاصباني ، على مسيرة ثمانية كيلومترات من مرجعيون . يبلغ عدد سكان إبْل السقي نحو ١٢٠٠ نسمة .

(٥) «آبل محولة» : بلدة كنعانية كانت تقوم في« غور طوباس » على بعد نحو ١٥ كيلومتراً للجنوب من بيسان . مر ذكرهب في جزء سابق .

السَنْبَرِيّة (١)

بفتح السين والباء وسكون النون وكسر الراء وياء مشددة . كانت في العهد العثماني قرية من أعمال مرجعيون (٢) . في الشمال من صفد وفي ظاهر قرية « الخصاص » الشمالي وبالقرب من الحدود الفلسطينية ـ السورية ـ اللبنانية ؛ كما تقع على ضفة نهر الحاصباني الغربية .

---

(١) السنبر (بفتح السين وسكون النون وفتح الباء والراء) اسم . ومعناه أيضاً الرجل العالم الشهير .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ ص ١٥٩ .

ولقرية السنبرية ، التي ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر ، أراض مساحتها ٢٥٣٢ دونماً منها ٥٠ للطرق والوديان و١٩٨ دونماً من أملاك اليهود وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي الشوكة التحتا والزوق الفوقاني والزوق التحتاني والخصاص .

كان في السَّنْبَرِيَّة في عام ١٩٣١ (٨٣) نسمة يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	:	٤٣	٣٤	٧٧
مسيحيون	:	٥	١	٦
المجموع	:	٤٨	٣٥	٨٣

ولهم ٣٠ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ١٣٠ مسلماً . تشتت هؤلاء الناس ولم يبق منهم أحد في بلده .

ومن المواقع التي تقع في ظاهر القرية « جسر الغَجَر » و« خربة الميدان » في شمالها وخربة السنبرية في جنوبها الشرقي .

* * *

« خربة السنابرة » خربة في قضاء الخليل و« السنابر »[1] قرية من أعمال قضاء الجَوْلان في محافظة دمشق ، تقع في الجنوب الشرقي من بحيرة الحولة وعلى بعد ٢٣ كم من القنيطرة عاصمة المنطقة .

الشَّوكَة التحتا

الشَّوكَة ، الواحدة من الشَّوك ، وهو ما يجرح من النبات محدد الرأس

---

(١) لعلها من « الصنبر » — بفتح الصاد والباء وسكون النون وراء — بمعنى الدقيق والرقيق من كل شيء ، جمعه « صنابر » .

كالإبر . والشَّوْكة أيضاً بمعنى القوة والبأس ، قال تعالى : « وَتَوَدُّون أن غَيْرَ ذاتِ الشوكةِ تكون لكم » [١] .

وقريتنا هذه (١٧ دونماً) تقع على ضفة نهر بانياس الغربية عند الحدود السورية . وكثيراً ما تذكر باسم « الشوكة » . قرية « السنبرية » اقرب قرية لها ، وأما « الشوكة الفوقا » فهي في الجَوْلان من أعمال القنيطرة .

للشوكة أراض مساحتها ٢١٣٢ دونماً منها ١٢٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بأراضيها ، أراضي سورية ودان دفنة والسنبرية .

كان في الشوكة في عام ١٩٣١ م ١٣٦ مسلماً — ٧٣ من الذكور و٦٣ من الاناث — ولهم ٣١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٢٠٠ مسلم ، بما فيهم سكان « مُغُر الشبعان » .

طرد الأعداء سكان الشوكة بعد أن دمروها .

ومن المواقع التي تقع في جوار « الشوكة التحتا » (١) خربة الدلعة ، في ظاهر القرية الجنوبي الغربي وتحتوي على « هضبة من الأنقاض ، آثار جدران ، شقف فخار على سطح الأرض » [٢] (٢) خربة شرف الدين ، في ظاهر القرية الشمالي الغربي .

الخصاص

جمع الخُصّ . وهو البيت من الشجر أو القصب . لعل في موقعها كانت تقوم قصبة ناحية . « الأكواخ » التي ذكرها صاحب معجم البلدان ١ — ٢٤١ بقوله : « الأكواخ : ناحية من أعمال بانياس [٣] ثم من أعمال

(١) الأنفال : ٧ ، ومن معنى القوة والبأس كان العثمانيون يلقبون ملوكهم بلقب « شوكتلو — صاحب الشوكة » ، وهي تقابل لفظة « صاحب الجلالة » التي تسبق اسماء الملوك في أيامنا هذه .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٥ .

(٣) تقع الخصاص في الجنوب الشرقي من بانياس .

دمشق . ينسب اليها بعض الرواة ؛ قال الحافظ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد ساكن « أكواخ بانياس » فقد ذكر المعجم اسماء من حدث عنهم هذا الطبراني ثم أسماء الذين رووا عنه .

تقع ، قريتنا الخصاص ، على الحاصباني بالقرب من مفرق الحدود السورية — اللبنانية — الفلسطينية . السنبرية في شمالها ، أقرب قرية لها . وفي المناوشات التي كانت تحدث بين « عرب الفضل » والفرنسيين عام ١٩١٩ كانت معركة الخصاص في تشرين الأول من تلك السنة ، حيث أحرق الجند الفرنسي بيت الأمير فاعور ، كما أحرقوا أكواخ العرب في المنصورة ودفنة المجاورتين . وقد تمكن العرب من تجديد بناء قريتهم الخصاص فكان لها مساحة قدرها ٣٠ دونماً .

تبلغ مساحة أراضي الخصاص ٤٧٩٥ دونماً منها ٥٥٠ للطرق والوديان و٢٧٣٨ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي السنبرية والشوكة ودفنة والزوق التحتاني وقيطية والمنصورة والعابسية والقلاع اليهودية .

كان في الخصاص عام ١٩٣١ م (٣٨٦) نسمة — ٢٠٨ من الذكور و١٧٨ من الاناث — ولهم جميعاً ٧٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٥٣٠ عربياً — ٤٧٠ مسلماً و٦٠ مسيحياً — أخرجهم الأعداء من ديارهم بعد أن دمروا قريتهم .

والخصاص موقع أثري يحتوي على « مدافن منقورة في الصخر ، نحت في الصخور ، حجارة »[1] .

(طردت السلطات سكان هذه القرية « الخصاص » أيضاً من قريتهم في

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٦ .

١٩٤٩ الى جبل كنعان ، ومن هناك الى وادي الحمام . وقد ظلوا خارج قريتهم حتى سنة ١٩٥٢ م ، حيث توجهوا بشكوى الى محكمة العدل العليا لاعادتهم الى قريتهم . وفي ٧ – ٧ – ١٩٥٢ أمرت المحكمة باعادة هؤلاء السكان إلى قريتهم ، لكن السلطات أصدرت ضدهم في الحال « أوامر خروج » . وعلى اثر ذلك قررت المحكمة انه ليس في أمكانها أن تتدخل في تقدير السلطة التي أصدرت « أوامر الخروج » لأن صلاحيات هذه السلطة « فيما يتعلق بشؤون الأمن » ، وهي « صلاحيات مطلقة » (١).

وللغرب من القرية يقع « تل البطيخة » ، مرتفعاً ١٦٤ متراً عن سطح البحر ويحتوي على « تل أنقاض ، شقف فخار على وجه الأرض ، حجارة مبعثرة » (٢) .

ويقع « مزار الشيخ علي » بين الخصاص والمنصورة .

والخصاص أيضاً قرية من أعمال غزة .

العزيزيات

عشيرة من عرب الغوارنة تقع منطقتهم بالقرب من الحدود السورية ، على ساحل نهر بانياس الشرقي . بلغ عددهم في عام ١٩٣١ ٩٨ نسمة – ٤٧ من الذكور و٥١ من الاناث – ولهم ٢٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٣٩٠ . وتشتت هؤلاء الغوارنة على اثر نكبة عام ١٩٤٨ م .

وتحتوي خربة العزيات أو العزيزيات على « أساسات ، جدران ، صهريج » (٣) .

---

(١) جريس صبري ، العرب في اسرائيل : ١ / ١٤٨ – ١٤٩ بيروت ١٩٦٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٦ .
(٣) نفس المصدر ١٥٧٠ .

المنصورة

بلفظ اسم المفعول المؤنث من نصر . تقع على نهر بانياس بالقرب من الحدود السورية ، بين « دفنة » و« العابسية » . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها خمسة دونمات .

مر بها في القرن الماضي الدكتور اللاهوتي ادوارد روبنصن وذكرها غلطاً باسم « المنصوري » . قال الرحالة : « المنصوري ، مقر الغوارنة ، ساكني الخيام ، ولكن ليسوا رحلاً . للغوارنة بضعة مستودعات للحبوب ، بنيت جدرانها من الطين وسقفت بالقش ، يخزنون فيها التبن وقليلاً من الحبوب . أما الحنطة فيحملونها الى القرى أو يبيعونها . في المكان بعض الأشجار الجميلة ، ومطحنتان أو ثلاث يديرها جدول حوّل اليها من « اللدان » . ويقال إن الجداول التي حولت من النهر لا تقل عن خمسة عشر أو عشرين جدولاً . تربي الغوارنة النحل في قفران اسطوانية مصنوعة من القضبان المتشابكة المطلية بالطين . توضع القفران بعضها فوق بعض بشكل هرَمي وتغطى بالقش أو بحصير قديم . رأينا المئات من هذه القفران في السهل . الحولة ، ميدان فسيح يجنى النحل من زهرة النضر الدائم ، وينتج كميات كبيرة من العسل » [1] .

وفي العهد العثماني كانت المنصورة من أعمال قضاء مرجعيون .

لقرية المنصورة ، أراض مساحتها ١٥٤٤ دونماً منها ١١٥ للطرق والوديان و١٧٥ دونما من أملاك اليهود .

كان في المنصورة في عام ١٩٢٣ م ٤١ شخصاً وفي عام ١٩٣٧ م بلغوا ٨٩ (٤٠ من الذكور و٤٩ من الاناث) لهم ١٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٣٦٠ مسلماً . تشتت هؤلاء الناس بعد نكبة عام ١٩٤٨ .

---

(١) يوميات في لبنان : ٢ / ٢٧ .

تقع في شرق المنصورة المواقع الآتية : تل الترمس والنبي هدى ، وخربة البحريات وخربة العميري . وأمل تل المنعطفة فيقع في شمالها الشرقي .

وهناك في قضاء صفد « منصورة » أخرى تعرف باسم « منصورة الخيط » أو « منصورة الحولة » سيأتي ذكرها .

الزُوق التحتاني

الجزء الأول : لعله تحريف لكلمة سريانية معناها الحارس والناطور أو لكلمة سريانية أخرى معناها السوق .

تقع قريتنا هذه على وادي البريغيت (الدردارة) ، في نحو منتصف المسافة بين الخالصة والخصاص . « لزازة » أقرب قرية لها . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتها ٣٩ دونماً .

وفي العهد العثماني كان « الزوق التحتاني » ومثله « الزوق الفوقاني » من أعمال مرجعيون .

للزوق التحتاني أراض مساحتها ١١,٦٣٤ دونماً منها ٣٥٨ للطرق والوديان و١٦٣٠ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي الخالصة والخصاص ، والزوق الفوقاني [١] والناعمة واللزازة والسنبرية والقلاع اليهودية .

كان في الزوق التحتاني في عام ١٩٣١ (٦٢٦) نفراً من المسلمين، بينهم مسيحي واحد — ٣١٦ذ. و٣١٠ث. — ولهم ١٣٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ١٠٥٠ عربياً .

---

(١) يتألف هذا الزوق من أراض زراعية خصبة تقع الى الشمال من سميه في الجنوب من « آبل القمح » . مساحة الزوق الفوقاني ١٨٣٢ دونماً لا يملك اليهود فيها أي شبر ، وهو موقع أثري يحتوي على « أساسات جدران ، معصرة زيت » ، ويعرف أيضاً باسم « زوق الحاج » .

وموقع القرية أثري يحتوي على « تل أنقاض ، أساسات ، حظائر مجلدرة ، شقف فخار » [1] .

دمر الأعداء هذه القرية العربية وشتتوا سكانها .

وفي لبنان أمكنة عديدة مؤلفة من « زوق » واسم آخر . منها « زوق مكايل » على بعد ١٤ كم من بيروت . وفي سوريا نعرف بلدة صغيرة تحمل اسم « زوق الكبير » من أعمال حلب .

ألخالصة [2]

تقع في شمال صفد – بانحراف قليل الى الشرق – وعلى مسيرة نحو ٢٥ ميلاً عنها ونحو ٦ أميال عن الحدود اللبنانية (المطلة) ومثل ذلك عن « تل القاضي » . كما تقع في نحو منتصف المسافة بين آبل القمح والبويزية . « الزوق التحتاني » و« المنارة » أقرب قريتين لها .

ترتفع الخالصة ١٥٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٢٠ دونماً . كانت في العهد العثماني من أعمال قضاء مرجعيون .

وقد مرّ بالخالصة السيدان التميمي والكاتب في زيارتهما لهذه الديار إبان الحرب العالمية الأولى . قالا : (ومن وراء قرية « الخالصة – التي يقيم فيها رئيس عشيرة الغوارنة ترى عن بعد في الجهة الشمالية الغربية فوق ذروة الجبل قلعة هونين من ملحقات قضاء صور . وقلعة (بانياس) وراء الجبل الذي يخرج منه جدول بانياس أحد المنابع الأساسية لنهر الشريعة (الأردن) .

وقفت بنا العربة أمام دار الرئيس وكان الأهلون يستقبلوننا حين نزولنا من المركبة ، ثم ظهر أمامنا رئيس العشيرة فأخذونا الى غرفة فرشت جميع

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٦ .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذه القرية في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

أطرافها بالسجاد . ولكننا لم نصل اليها حتى مررنا بعدة غرف أخرى : وللغرفة التي جلسنا فيها ثلاثة أو أربعة من الأبواب وجميعها مفتوحة . ونوافذ الغرفة بدون بلور أو حديد . وبعد أن استقر بنا المقام جلس أمامنا رؤساء العشيرة متربعين وعلى رؤوسهم الكفيات البيضاء والعقالات الثخينة السوداء وقد لبسوا الثياب العربية المشقوقة من أوساطها ومن جوانبها وعلى ظهورهم الأردية الطويلة المسماة (ساكو) وأقدامهم عارية . كان جميع الجالسين من المتقدمين بالعمر وهم ملتحون وقد أسدل فريق منهم شعره الطويل .

أرسلنا نظرنا من باب الغرفة المطل على خارجها لنبحث في تلك الأنحاء . فعرفنا أن زيارتنا لهم كانت حادثة منظورة عندهم . فتراكض الرجال والنساء وأخذت النار تشتعل وبعد قليل سمعنا أصوات (طيق ، طيق ، طيق) يتردد صداها في أطراف الغرفة ، فكانوا يهيئون قبل كل شيء القهوة لإكرام الضيف . ولما كان أول شيء يكرم به الضيف عند العشائر هو تقديم القهوة وهم يتلذذون باستحضارها وتهيئتها ولذلك كانوا يجتهدون بتطويل مدة هذه المراسم . فامتلأت في بادىء الأمر أنحاء البناية والخيام القائمة في جانبها بدخان أسود ، ثم أخذت شرارات النار تتطاير ، ثم وضعوا فوق النار شيئاً ثقيلاً من النحاس ذايد طويله ويسمونه « المحماص» وأخذوا يحمصون حبات القهوة ويقلبونها بملعقة من الحديد . ثم وضعوا القهوة المحمصة في هاون مصنوع من الخشب الثخين ويسمونه (مهباج)؛ وأخذوا قطعة من الخشب كادت تكون عموداً طويلاً ويسمونها (يــد المهباج) وبدأوا بدق القهوة على نغمة لطيفة فكانت أصوات (طيق ، سيق ، طيق) ... تتردد في تلك الأنحاء وهذه عادة متبعة عندهم . وبعد مضي زمن غير قليل على دهس القهوة صفوا أباريق القهوة النحاسية حول النيران وأخذوا يفرغون من إبريق الى آخر القهوة المدقوقة فيصفونها في هذه الطريقة ثم يعيدون عليها ، ثم أضافوا عليها شيئاً آخر وأعادوا غليها .

وبعد مدة جاؤوا أمامنا وقد أمسكوا بيد ابريق القهوة وباليد الأخرى فناجين القربة المصفوفة والتي تشبه فناجين قهوات المحلات العادية .

صبوا لنا قليلاً من قهوة مرة مطبوخة بحب الهال ثم أعيدت السقيا .
ثم بدأوا خارج الدار بصنع الطعام وحينئذٍ كثر الإزدحام .

بعد مضي ساعة بعد الظهر جيء بفراش القوه وسط الغرفة وطرحوا فوقه غطاء وصفوا الصحون فتحلق الحاضرون جميعهم حول الفراش .
وكان أمامنا أكثر من عشرين صحناً فأكلنا جميعاً بالأيدي وبالأكف . ثم أديرت علينا القهوة . وكان رئيس العشيرة يذكر لنا شيئاً عن أخبار العشيرة .

ولما أردنا مبارحة الخالصة ، وهذا المجتمع العظيم من الخيام صافحنا رؤساء الغوارنة الذين كانوا يشيعوننا طالبين الصفح والعفو عن القصور الذي يعتقدون صدوره منهم في سبيل إكرامنا) [1] .

وقدذكرنا وصفهما لعشيرة الغوارنة في بلاد الحولة في بحث سابق فارجع اليه .

* * *

لقرية الخالصة أراض مساحتها (١١٢٨٠) دونماً . منها ٥٠٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي الزوق التحتاني والناعمة وامتياز الحولة وهونين والبويزية .

ضمت قرية الخالصة في عام ١٩٣١ (١٣٦٩) نسمة يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	:	٦٧١	٦٦٩	١٣٤٠
مسيحيون	:	٢١	٥	٢٦
يهود	:	٣	—	—
المجموع	:	٦٩٥	١٧٤	١٣٦٩

(١) ولاية بيروت – القسم الجنوبي ، الصفحات ٣٣٨ – ٣٣٩ و٣٤١ .

وفي عام ١٩٤٥ بلغوا (١٨٤٠) عربياً بينهم ١٨٣٠ مسلماً و٢٠ مسيحياً

كان في الخالصة في العهد السابق المظلم مدرسة للبنين ، أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ -١٩٤٣ الصف المدرسي الرابع الإبتدائي .

والخالصة موقع أثري يحتوي على « أساسات أبنية في جنوب القرية ، شقف فخار ، فسيفساء ، جني (تصاريف) ، واقعة على بعد كيلو مترين شرق الخالصة » (١) .

دمّر الأعداء الخالصة وأقاموا بدلاً منها قلعتهم «كريات شموناه — Qiryat Shemonah » .

لَزّازَة

بالفتح مع تشديد الثاني وهاء في آخرها . لعلها من « لَزّ » بمعنى شدّه وألصقه . .

كانت في العهد العثماني قرية من أعمال قضاء مرجعيون .

وقريتنا هذه (٢٧ دونماً) تقع على « الحاصباني » ، و« القيطية » أقرب قرية لها . ولها أراض مساحتها ١٥٨٦ دونماً منها ٢٦٧ للطرق والوديان ٩٤٢ تسربت لليهود . تحيط بها أراضي قيطية والمنصورة والناعمة والزوق التحتاني .

كان بها في عام ١٩٣١م ١٧٦ مسلماً —٨٥ذ. و٩١ث. —لهم ٣٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٢٣٠ . تشتتوا ، بعد ان اخرجوا من ديارهم على أثر نكبة ١٩٤٨ .

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٥١١ .

قَيْطِيَّة

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وفتح رابعه مع التشديد وهاء . ولعل أسمها من (قطية) السريانية ، بمعنى الصيف ، وموقعها يوحي بحرها . لزازة أقرب قرية لها .

وفي العهد العثماني ، كانت من أعمال قضاء مرجعيون .

وقرية « قيطية » تقع على الحاصباني بين قريتي «الخالصة» و« العابسية » مساحتها ٩٣ دونماً .

مساحة أراضيها (٥٣٩٠) دونماً منها ٤٨٦ للطرق والوديان و١٩ دونماً غرست بالبرتقال و١٨٣ تسربت للأعداء . تحيط بالأراضي المذكورة أراضي لزازة والمنصورة والعابسية والزوق التحتاني والناعمة والصالحية والدوّارة .

كان في « قيطية » في عام ١٩٣١م ٨٢٤ مسلماً ـ ٣٩٥ذ. و ٤٢٩ث.ـ لهم ١٩٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٩٤٠ نفراً . وعلى اثر نكبة عام ١٩٤٨ م اخرجوا من ديارهم .

و« قيطية » قرية في محافظة حوران على مسافة ٢٧ كم من «ازرع » .

اَلعَابِسِيَّة

تقع على نهر بانياس ، بالقرب من الحدود السورية ، بين قريتي المنصورة والدوّارة . القيطية أقرب قرية لها كانت في العهد العثماني من أعمال مرجعيون عُرفت باسم « خيام عبس » .

مساحتها ١٧ دونماً . ولها أراض متسعة مساحتها (١٥٤٢٩) دونماً . منها ٤٣٦ للطرق والوديان و١٢٥٧ دونماً تسربت لليهود . غرس البرتقال في أربعة دونمات .

تقع أراضي قرية العابسية بين أراضي سورية وقيطية والدوّارة والمنصورة والتلاع اليهودية .

كان في العابسية في عام ١٩٣١ (٦٠٩) أنفار مسلمين — ٢٨٣ ذ و٣٢٦ث — لهم ١٢٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٨٣٠ — وذلك بما فيهم سكان خربة السمّان [1] — وعين فيت . وعلى أثر نكبة عام ١٩٤٨ أخرج هؤلاء السكان من ديارهم .

يقع « تل الشريعة » في ظاهر العابسية الشمالي الغربي ويحتوي على « تل أنقاض ، شقف فخار على سطح الأرض » [2] . وفي الشرق من القرية « الشيخ غنام » و« تل الساخنة » .

النّاعِمَة

تقع في نحو منتصف المسافة بين قريتي « الصالحية » و« الخالصة » . القيطية أقرب قرية لها . كانت في العهد العثماني قرية من أعمال قضاء مرجعيون . مساحتها ١١٢ دونما . وأما مساحة أراضيها فقد بلغت في عام ١٩٤٥ م (٧١٥٥) دونماً منها ٢٧٦ للطرق والوديان و٢٤١٤ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي الصالحية وقيطية والزّوية والخالصة والزوق التحتاني وامتياز الحولة .

كان في الناعمة في عام ١٩٣١ م (٨٥٨) مسلماً — ٤٢٠ ذ و٤٣٨ ث — لهم ١٧٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ١٠٣٠ .

كان في الناعمة في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ مدرسة ابتدائية للبنين أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي .

و« الناعمة » موقع أثري يضم « تلال أنقاض صغيرة من البازلت (حجر بركان) عليها ، قبور اسلامية» [3] .

---

(١) تقع على الحدود السورية ، في الجنوب الشرقي من العابسية . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٦ .

وقد دمرها الأعداء واخرجوا سكانها .

وتقع « خربة تل الناعمة » في جنوب القرية مرتفعاً ٨٢ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « تل أنقاض ، آثار ممر ، الى الشمال طريق قديمة »[١] .

وفي عام ١٩٤٠ م أقام اليهود في جوارها مزرعة دعوها باسم هذه القرية Na,ama نَعما ، كما أدعوها أيضاً « مشك شوارتز Meshek Schuartz » .

والناعمة ، أيضاً ، قرية من أعمال لبنان على مسيرة ٢١ كم للجنوب من بيروت .

الدُّوَّارة

تقع في الشرق من الشيخ يوسف – حيث تلتقي منابع الأردن – كما تقع بين قريتَي المقتخرة والعابسية . وهذه أقرب قرية لها . كانت الدوارة ، في العهد العثماني قرية من أعمال مرجعيون . مساحتها ٥٢ دونماً .

لعلها تحريف لِ « دايّارا » السريانية بمعنى المسكن ومحل الإقامة . ويرجح أن تكون عربية معناها « كل ما تحرك أو دار » . والدُّوّارَة[٢] أيضاً رمل يدور حوله الوحش .

مساحة أراضي قريتنا هذه (٥٤٧٠) دونماً منها ١٣٢ للطرق والوديان و٢٧٥٣ تسربت للأعداء . غرس العرب البرتقال في ٦٨ دونماً .

كان في الدُّوّارة في عام ١٩٣١ م ٥٥٢ شخصاً – ٢٥٨ ذ و٢٩٤ ث – مسلمون بينهم مسيحي واحد . لهم ١٠٦ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٧٠٠ .

---

(١) نفس المصدر ١٥٣٢ .

(٢) وأما الدوارة – بفتح الدال – فهي « الفرجار » .

أقام اليهود بجوار الدوّارة مستعمرتين ، في العهد البريطاني المشؤوم . هما : عامير وسدي نحميا .

ويقع « تل الأخضر » في الجهة الشرقية من القرية .

دمّر الأعداء الدوارة واخرجوا سكانها منها .

الصالحيّة

بلفظ النسبة الى الرجل الصالح . تقع عند ملتقى الأردن مع وادي طرعان ، وفي نحو منتصف المسافة بين قريتي الزويّة والناعمة . كانت في العهد العثماني من أعمال مرجعيون . مساحتها ٩٥ دونماً وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

وللصالحية أراض مساحتها (٥٦٠٧) دونمات منها ٢٨٣ للطرق والوديان و٧٨٩ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى المفتخرة والدوّارة والزويّة والناعمة وامتياز الحولة .

كان في قرية الصالحية في عام ١٩٣١ (١٢٨١) نسمة — ٦٤٣ ذ. و٦٣٨ ث — مسلمون بينهم مسيحيان ولهم جميعاً ٢٥٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٥٢٠ ، وقد تشتت هؤلاء الناس بعد أن دمّر العدو منازلهم .

كان في الصالحية ، في العهد البغيض ، مدرسة للبنين ، أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي وذلك في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي .

والصالحية ، هي من أحياء دمشق تقع في ذيل جبل قاسيون . وفيها بنى «الشيخ أبو عمر»[1] بن قدامة جامعه المشهور ومدرسته (مدرسة الحنابلة

---

(١) مر ذكره في جزء سابق فارجع اليه . ولد بجماعين من أعمال نابلس سنة ٥٢٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٠٧ هـ .

الكبرى) . والى أبي عمر هذا نسبت الصالحية لنزوله بمسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي [1] .

قال ياقوت الحموي : (والصالحية قرية كبيرة ، ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون المطل على دمشق . وفيها قبور جماعة من الصالحين . ويسكنها أهل الصلاح من المقادسة وغيرهم من الحنابلة) [2] .

والصالحية أيضاً : قرية على بعد خمسة كيلومترات من صيدا في لبنان . ومن القرى التي تحمل هذا الاسم في سوريا نذكر : (١) من أعمال دوما في محافظة دمشق . (٢) من أعمال محافظة الفرات وعلى بعد ٣٠ كم من بلدة « البوكمال » .

اَلبُوَيْزِيّة والميس

تقع « البُوَيْزِيّة » بين قريتي « الخالصة » و « الجاحولا » ، على بعد ٥ كم من الأولى و ٤ من الثانية . كما تقع على مسيرة نحو كيلو مترين للغرب من الزوية ، أقرب قرية لها . ترتفع البويزية ٣٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتها ١٧ دونماً .

مساحة أراضي هذه القرية مع المَيْس (١٤٦٢٠) دونماً منها ١٣٠ للطرق والوديان و٥٠٣ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي هونين وجاحولا وقَدَس والخالصة ولبنان وامتياز الحولة .

و« المَيْس » على لفظ الشجرة المعروفة ، تقع في الغرب من اَلبُوَيْزِيّة ـ بانحراف الى الشمال ـ على الحدود اللبنانية وقد ذكرت باسمها هذا في العهد الفرنجي ، وفي ظاهرها تقع قرية « مَيْس الجبل » اللبنانية في جبل عامل [3] .

---

(١) خطط الشام : ٦ / ٩٩ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٩٠ والمشترك وضعا ص ٢٨١ .

(٣) بفتح الميم وسكون السين . من أعمال مرجعيون ، وعلى بعد ٢٨ كم منها و ١٤ كم من بنت جبيل .

كان في البويزية في عام ١٩٢٢ م ٢٧٦ بدوياً يعرفون باسم عرب البويزية من عرب الغوارنة . وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٣١٨ مسلماً ـ ١٦٥ذ و١٥٣ ث ـ ولهم ٧٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٥١٠ .

كان في البويزية مدرسة للبنين فتحت أبوابها في مطلع عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ المدرسي .

دمر الأعداء هذه الديار وأخرجوا أهلها منها .

المُفْتَخِرَه

تقع على جدول « كالي » بين قرية « الزوية » و« الشيخ محمد » الواقع على الحدود السورية ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . خيام الوليد أقرب قرية لها .

مساحة أراضي المفتخِرة (٩٢١٥) دونماً منها (٣٥٩٦) لليهود و٤٧ دونماً للوديان والطرق وما اليهما . بها دونمان غرست بالزيتون . وتحيط بأراضي هذه القرية ، أراضي الدوارة وخيام الوليد والصالحية والقلاع اليهودية والأراضي السورية .

كان في المفتخرة في عام ١٩٣١ م (٢٣١) مسلماً ـ ١١٣ ذ و ١١٨ ث ـ لهم ٥١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا مع « البرجيّات » ٣٥٠ .

تقع « خربة الحمراء » أو « الحمراوي » في ظاهر القرية الجنوبي الشرقي ، مرتفعة ١٠٠ متر عن سطح البحر . تحتوي على « أسس ، جدران » (١) .

محيت المفتخرة وتشتت أهلها .

الزَّوِيّة

لعلها تحريف لكلمة « زيوا ـ Ziwa » السريانية بمعنى الضياء والنور

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٩ .

« المكان المبهج » وقد تكون من « تَزَوّى » و« انزوى » بمعنى صار في الزاوية .

تقع قرية « الزَوِيّة » بين الأردن ووادي طرعان . « البويزية » و « المفتخرة » أقرب قريتين لها . كانت في العهد العثماني من أعمال قضاء مرجعيون .

ولقرية « الزوية » أراض مساحتها ٣٩٥٨ دونماً منها ١٩٥ مساحة القرية و ١٢٩ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي الصالحية والناعمة وامتياز الحولة .

كان في القرية المذكورة في عام ١٩٣١ م (٥٩٠) نسمة من المسلمين. — ٢٨٤ ذ و ٣٠٦ ث — لهم ١٤١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٧٦٠ .

دمر الأعداء الزوية وتشتت أهلها .

و« الزوية » في سورية اسم لمنطقة قصبتها « فيق » من أعمال محافظة حوران وتقع « فيق » ٢٢٥٥ نسمة هذه بالقرب من الحدود الفلسطينية ، في الشرق من بحيرة طبرية .

خيام الوليد

تقع على الحدود السورية — الفلسطينية ، بين قريتي « غُرَابة » و « المفتخرة » . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . دعيت بذلك نسبة الى الولي « الشيخ بن الوليد» المدفون هناك ، ولم نهتد لمعرفة حقيقته .

وتحيط بأراضي خيام الوليد — البالغ مساحتها (٤٣١٥) دونماً — أراضي امتياز الحولة والمفتخرة وسوريا والصالحية وغرابة . والمؤلم ان (٣٩٠٢) من المساحة المذكورة تسربت لليهود .

كان في هذه النواحي في عام ١٩٣١ م ١٨١ مسلماً – ٨٦ ذ . و ٩٥ ث . – ولهم ٤٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٨٠ .

أخرج الأعداء هؤلاء العرب من ديارهم .

جاحولا [١]

تقع في الغرب من نهر الأردن وعلى نحو ميل للشمال الشرقي من قرية النبي يوشع . كما تبعد نحو ٤ كم للشمال من « الملاّحة » الآتي ذكرها . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٦٤ دونماً .

مر بقرية جاحولا مصطفى البكري الصديقي في احدى رحلاته عام ١١٢٢ هـ [٢] .

لها أراض مساحتها (٣٨٦٩) دونماً منها ١٣٨ للطرق والوديان . و٥٨٣ دونماً تسربت لليهود . تحيط بأراضي جاحولا ، أراضي امتياز الحولة والبويزية وقَدَس والنبي يوشع وبيسمون .

كان في جاحولا في عام ١٩٢٢ م ٢١٤ نفراً ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ الى ٣٥٧ – ١٧١ ذ . و١٨٦ ث . – مسلمون ولهم ٩٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٤٢٠ نسمة . دمر الأعداء جاحولا وشتتوا سكانها .

وفي شمال هذه القرية الظاهري تقع « عين بلاطة » ذكرتها المصادر الفرنجية باسم « Noire Garde » .

وللقرب من جاحولا الفلسطينية ، بانحراف قليل الى الشمال تقع قرية « بِلّيدا [٣] – بمعنى بيت الولد أو المولود – من أعمال قضاء مرجعيون في لبنان .

---

(١) لعلها من « الجحل » : بمعنى العظيم في كل شيء وجمعه جحول . وجحله بمعنى صرعه . والجحل بمعنى الحرباء .

(٢) الخالدي أحمد سامح ، اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص ١٠١

(٣) وقد تكون رحفير « بلد » .

غُرابة

لعلها من « غَرَّابَة » بمعنى ابتعد عن وطنه .

تقع على الحدود السورية في نحو منتصف الطريق بين قريتي « خيام الوليد » و« الدرباشية » . لها أراض مساحتها (٣٤٥٣) دونماً منها ١٧ دونماً للطرق والوديان ، و٤٧٨ دونماً يملكها اليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى خيام الوليد والدرباشية وامتياز الحولة .

كان في غُرابة في عام ١٩٣١ م ١٢٤ مسلماً — ٦٠ ذ . و ٦٤ ث . — لهم ٢٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٢٠٠ .

محيت هذه القرية وتشتت أهلها .

و« غرابة » أيضاً قرية في منطقة الجَوْلان من أعمال محافظة دمشق .

بَيْسَمُون

قرية تقع على حافة مستنقعات الحولة في ظاهر « الملاحة » الشمالي ، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات للجنوب من جاحولا . لعلها تحريف لـ« بيت اشمون » ، نسبة الى الإله « أشمون » الفينيقي ، فيكون المعنى « معبد اشمون » .

لقرية « بيسمون » أراض مساحتها (٢١٠٢) دونمات منها ٤٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . يحيط بهذه الأراضي امتياز الحولة [١] والملاّحة وعرب — زُبَيْد والنبي يوشع وأراضي خربة المراوي [٢] .

---

(١) مساحة أراضي امتياز الحولة تبلغ « ٥٦٩٣٤ » دونماً منها ٨٠٤ للطرق والوديان .

(٢) تقع هذه الخربة على بعد (٢٠) كيلومتراً للشمال الشرقي من صفد ، كما تقع في ظاهر قريتي « بيسمون » و« الملاحة » الغربي مرتفعة ٤٧٢ متراً عن سطح البحر . بلغت مساحة أراضيها في عام ١٩٤٥ م ٣٧٢٦ دونماً منها ١٤٧١ من أملاك اليهود . وتعرف « المراوي » أيضاً باسم « المرا » ولعلها تحريف الكلمة (*Hiré*) السريانية بمعنى الشرفاء والأمراء .

والخربة أثرية تحتوي على « بقايا جدران ، أسس ، مغائر مدافن منقورة في الصخر ،

كان في أراضي عرب بيسمون عام ١٩٢٢ – وهم من عرب الحمدون – ٤١ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٥٠ مسلماً – ٢٨ ذ. و٢٢ ث – لهم ١١ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ انخفض العدد الى ٢٠ .

تشتت عرب بيسمون تحت كل كوكب .

المَلاّحة – عرب زُبَيْد

قرية الملاحة قريبة جداً من الركن الشمالي الغربي لبحيرة الحولة (١,٥ كم) ، على حافة أراضي امتياز الحولة ، كما تقع في ظاهر « بيسمون » الجنوبي . يمر فيها وادي البارد الذي يبدأ سيره على مسيرة نحو كيلومتر من شرقها .

والكيلومترات الآتية تبين بعد هذه القرية عما جاورها من النواحي :

العُلْمانية	٢
الحسينية	٦
خربة وقاص	٨
صفد	٢٠

للملاحة أراض مساحتها (٢١٦٨) دونماً منها ٢٠ دونماً مساحة القرية نفسها و٣٦ للطرق والوديان و٢٩٤ دونماً يملكها اليهود . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي امتياز الحولة والعلمانية وبيسمون والمراوي وديشوم والقلاع اليهودية .

بلغ عدد سكان الملاحة في عام ١٩٢٢ (٦٩٧) نسمة منهم (٤٤٠) من عرب الملاّحة و٢٥٧ من زُبيد . وفي عام ١٩٣١ كان فيها (٦٥٤)[1].

حجارة منقوشة ، صهاريج ، كتابات يونانية ، معصرة خمر ، أرض مرصوفة بالفسيفساء » – الوقائع ص ١٥٩٤ . وفي عام ١٩٤٥ أقام اليهود في أراضي خربة المراوي مستعمرتهم راموت نفتالي » وقد كان لها ذكر في حرب عام ١٩٤٨ . وبعد النكبة دعا الأعداء جبل المراوي باسم « *Qeren Naftalé* » .

(١) سكان قبيلة زبيد ضموا الى سكان قرية العلمانية

نسمة من المسلمين — ٣٣٦ ذ. و٣١٨ ث. —لهم ١٦١ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥ بلغ مجموع الملاحة وزبيد (٨٩٠) مسلماً، والملاحة موقع أثري يحتوي على «تل أنقاض وآثار مبان» [1].

وتقع مغارة «عرب زُبيد» في الغرب من بحيرة الحولة بين «تليل» و «الحسينية» وفي الجنوب من قرية العلمانية.

دمر الأعداء «الملاحة» ذات الذكريات المجيدة وتشتت أهلها.

* * *

ومن حوادث الملاحة في الحروب الفرنجية التقاء جيوش «نور الدين محمود» بجيوش «بلدوين» الفرنجي عند الملاحة في يوم السبت ٩ جمادى الأولى من عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٧م. وقبل ان يلتقي الجمعان (ترجل نور الدين عن فرسه تأهباً لخوض غمار المعركة والسيف في يده، فكان لعمله هذا أثر السحر في رجاله، فترجل كبارهم وجردوا سيوفهم، ثم دخل المعركة ورجاله من خلفه وحوله، وانتصب رماة جيشه يصبون سيلاً من السهام على الأعداء، وأقبل أصحاب الرماح يطعنون فرسان الافرنج المحصنين بدرع الحديد فيلقون بهم عن خيلهم، فلم تلبث قواتهم ان زلزلت زلزالاً شديداً، وأعمل المسلمون فيهم السيوف، فأستأسر منهم مئات وفر بضع مئات وهلك الباقون. وكان بين الفارين بلدوين الثالث، هرب الى قلعة صفد واحتمى فيها ثلاثة أيام، ثم خرج مستخفياً الى عكا، ولم يأمن على نفسه الا بعد أن دخلها وكان من بين الأسرى برتراند دي بلانكفورت رئيس الداوية.

وعاد نور الدين بالأسرى والغنائم الى دمشق، فدخلها في موكب حافل خرجت له دمشق كلها لتملأ عينيها من جيش الإسلام المظفر ولتحمد الله

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٤.

على ما أفاء على رجل الاسلام المجيد من نصر عزيز [1] .

الدُّرْباشيّة

تقع على الحدود في ظاهر بحيرة الحولة الشمالي الشرقي. غرابة أقرب قرية لها . مساحة أراضيها (٢٨٨٣) دونماً ، منها ١٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء ، تحيط بهذه الأراضي ، أراضي سوريا وامتياز الحولة وغُرابة . كان في الدرباشية في عام ١٩٤٥ م «٣١٠» من المسلمين .

ومن حوادث الدرباشية ، القتال الذي دار بين السوريين واليهود في تموز من عام ١٩٥٧ م وخسر اليهود فيه الكثير من الأرواح عدا اصابة مستعمرة « غونن — Gonen » بإصابات تدميرية .

ويقع « مزار الصمدي » بين القرية والبحيرة .

تشتت سكان الدرباشية ودمرت منازلهم .

والدرباشية أيضاً قرية من أعمال القنيطرة (الجولان) التابعة لمحافظة دمشق .

ألعُلْمانيّة

لعلها من « عَلْما » وقد كتبنا تفسيرها عند كلامنا عن قرية « عَلْما » .

تقع هذه القرية الصغيرة (٩ دونمات) في ظاهر بحيرة الحولة الشرقي ؛ وعلى بعد نحو ٤ كم للشمال من الحسينية ونحو كيلومتر واحد من الملاّحة الواقعة في شمالها .

مساحة أراضي العلمانية (١١٦٩) دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي امتياز الحولة والملاحة وعرب زُبيد والقلاع اليهودية .

---

(١) يونس حسين : نور الدين محمود ص ٢٦٤ — ٢٦٥ القاهرة . راجع أيضاً : المقدسي عبد الرحمن بن اسماعيل في كتابه (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) ص٢٧١ — ٢٧٢ ج ١ ق ١ .

كان في العلمانية في عام ١٩٢٢ م (١٢٢) نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا بما فيهم عرب زُبيد - ٤٣٢ نفراً يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	:	٢١٦	٢١٢	٤٢٧
مسيحيون	:	٣	٢	٥
المجموع	:	٢١٩	٢١٣	٤٣٢

لهم ١٠٠ بيت . وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان العلمانية نفسها ٢٦٠ عربياً .

دمرت العلمانية وتشتت أهلها .

تُلَيْل والحسينية

قريتان صغيرتان مساحتهما ٤٨ دونماً . ولهما أراض مساحتها (٥٣٢٤) دونماً منها ١٥ للطرق والوديان و١٧٥٣ دونماً من أملاك اليهود .

وفي عام ١٩٢٢م كان في « تُليل » ١٩٦ شخصاً وفي الحسينية ١٢٧ بدوياً ، وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد فيهما ٢٧٤ : (١٣٤ذ . و١٤٠ ث.) لهم ٦٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٣٤٠ مسلماً .

تُلَيْل : تقع على ساحل بحيرة الحولة الجنوبي الغربي ، كانت تقوم على بقعتها في العهد الروماني قرية « Thella » . وفي ظاهر تُليل الشمالي الغربي أقيمت قلعة « يسود همعله – Yesud Ham Màala » . وينتهي الواديان الشتويان (الخنداج) و« وقّاص » في بحيرة الحولة عند « تليل » . وفي غربها يقع « تل العُرَيْمَة » .

و« تُليل » موقع أثري يحتوي على « تل أنقاض تحت القرية»[1] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٦ .

الحسينية : تقع على وادي الحنداج ، في الجنوب الغربي من « تليل » ، مرتفعة ١٤٥ متراً من سطح البحر .

دمر الأعداء القريتين المذكورتين وشتتوا أهلهما .

كِراد الغنّامة وَكراد البقارة

قريتان صغيرتان متجاورتان . سكانهما يبدو أكثر اشتغالهم برعاية الغنم والبقر ومنه أسمهما . ولعل كلمة « كراد » تحريف « أكراد » ، من أحفاد « الأكراد » الذين استقروا في فلسطين في العصور الوسطى وبعدها . أو من « الكرادة » أصحاب الكرود . والكرود ، في العراق ، تسقي الأراضي والبساتين ، وحلت محلها أخيراً المضخات .

كراد الغنّامة :

قرية تقع في جنوب « الحسينية » . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٦٤ دونماً وأراضي « كراد الغنامة » تقع بين وادي المشيرفة ووقاص مساحتها (٣٩٧٥) دونماً منها خمسة للطرق والوديان و١٧٥ دونماً من أملاك اليهود . وقد غرس العرب الحمضيات في ٧٧ دونماً . وتحيط بأراضي كراد الغنامة القلاع اليهودية وبحيرة الحولة وتُليل .

بلغ عدد الغنامة عام ١٩٣١ م ٢٦٥ مسلماً — ١٣٤ ذ . و١٣١ ث . — لهم ٥٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٣٥٠ .

تقع في غرب هذه القرية « خربة نجمة الصبح » ، موقع أثري يحتوي على « موقع ممتد ، أعمدة ، جدران ، صهاريج »[1] . وفي ظاهر هـذه الخربة الشرقي موقع يعرف باسم « مُغُر الصفا » .

وبجانب نجمة الصبح الشرقي يقع « تل الصفا » وهو موقع أثري يحتوي على « أكوام حجارة ، مدافن ، صخور منحوتة ، معاصر »[2] .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٣ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .

كراد البقارة :

تقع أراضيهم في الشرق من أراضي الغنامة وللغرب من جسر بنات يعقوب . لعل قرية «البقارية» التي ذكرها العُمري (٧٤٨هـ : ١٣٤٧ م) صاحب مسالك الأبصار كانت تقوم في هذه الناحية .

مساحة أراضي البقارية (٢٢٦٢) دونماً منها ١٢١ لليهود . وتحيط بهذه الأراضي سوريا وتليل ومنصورة الخيط والقلاع اليهودية .

كان عدد البقارة في عام ١٩٣١ م ٢٤٥ نفراً — ١٢٢ ذ . و١٢٣ث. لهم ٥٤ بيتاً وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٣٦٠ مسلماً .

* * *

كانت أراضي عرب الغنامة والبقارة ومزرعة الخوري ضمن المناطق المجردة من السلاح بموجب اتفاقية الهدنة المعقودة بين سوريا والأعداء .

ومن حوادث هؤلاء العرب والمزرعة [1] انه في ليلة ٣٠ —٣١ سنة ١٩٥١ م أحاط هؤلاء الأعداء بالقريتين ونقلوا سكانها بالقوة الى مكان مجهول في داخل القسم المغتصب من بلادنا فلسطين . وفي ليلة ٥ — ٦ — ٤ ١٩٥١ قام المغتصبون بقصف البقارة والغنامة والمزرعة وبذلك تمت لهم السيطرة التامة على المناطق المجردة الواقعة غرب نهر الأردن من بحيرة الحولة شمالاً حتى جسر بنات يعقوب جنوباً .

---

(١) ومن حوادث مزرعة الخوري إبان الحكم البريطاني اللعين أنه في ٥ أيار عام ١٩٤٨ هاجم اليهود هذه المزرعة وغيرها من السكان المجاورين وحصدوهم حصداً بالرشاشات وقد سقط كثير من القتلى والجرحى . وبعد ذلك أخذ المهاجمون بذبح النساء والأطفال وتشويه جثثهم . وأما الشيوخ فقد قطعوا رؤوس وأيدي وأرجل بعضهم . وأما الشباب فقد جمعوهم في دار اقفلت عليهم ، وصبوا على الدار البترول واشعلوا النار فيه . فشويت اجسامهم وهم أحياء أمام أعين من تبقى من الشيوخ الذين سيقوا لمشاهدة المنظر المروع ، ثم أطلق سراحهم بعد أن طلب منهم أن يذهبوا ويحدثوا عالمهم العربي بما رأوا ... وتهكموا عليهم بقولهم « اطلبوا الى الدول العربية أن تأتي لمساعدتكم » — الجامعة العربية — اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر ١٦٥٠ .

يَرْدا

بفتح أوله وسكون ثانيه ودال والف . لعل اسمها من جذر « يَرَد » بمعنى (وَرَد) أو أنها تحريف عن كلمة « يا ريدا » الآرامية بمعنى السوق السنوية حيث يجتمعون للمقايضة .

ويَرْدا قرية صغيرة تقع على مسيرة نحو أربعة كيلومترات للغرب من جسر بنات يعقوب ، لها أراض مساحتها (١٣٦٧) دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شيء .

كان بها في عام ١٩٣١ م (١٣) نسمة — ذ . و ٧ ث . — لهم ثلاثة بيوت وفي عام ١٩٤٥ م كان بها ٢٠ مسلماً وقد شتتهم الأعداء .

وتقع في جنوب القرية خربة وقّاص [1] أو القدح ، ترتفع هذه الخربة ١٧٥ متراً عن سطح البحر ، وهي على بعد ٤ كم للجنوب من قرية الحسينية . تحتوي خربة وقاص على « تل أنقاض ، بقايا أبنية وجدران ، حجارة مقطوعة ، صهاريج ، معصرة » [2] .

كانت تقوم على خربة وقّاص هذه بلدة حاصور [3] ، بمعنى المخيم والمعسكر ، الكنعانية المشهورة .

وتقع مضارب « عرب وقّاص » في جوار هذه الخربة وعلى ضفاف الوادي الذي يحمل اسمها . كان عددهم في عام ١٩٢٢ م (١١٢) نسمة وفي عام ١٩٣١ ضم عددهم الى احصاءات مستعمرة روشبينا — الجاعونة .

وفي ظاهر خربة وقاص تقع « مُغُر الدروز » ، وفي غرب هذه المُغر موقع آخر يعرف باسم تل الريح .

---

(١) وقص (بالفتح) عنقه بمعنى كسرها .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٥ .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذه القرية في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

مزارع الدَّرَجة والدَّرْدارة

يضم الشريط الضيق الواقع بين بحيرة الحولة ونهر الأردن من الغرب والحدود السورية من الشرق ، ممتداً بين « الدرباشية » في الشمال و« طوبى — الهيب » في الجنوب هذه المزارع والدرداره . كما يضم خرب « عين التينة » و « جلبينة » و « الدريجات » وغيرها .

تبلغ مساحة هذه الأراضي (٦٣٦١) دونماً منها ٤٩ للطرق والوديان و١٨٢٩ من أملاك اليهود . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٤٥ م ١٠٠ عربي . والأراضي المذكورة هي في الواقع اقتطعت من أراضي القرى السورية المجاورة التي تحمل نفس الاسم : عين التينة ، جلبينة ، الدريجات ، الدَّرْدَارَة من أعمال القنيطرة (الجولان) من محافظة دمشق .

وفي عام ١٩٤٩م ، أقام الأعداء قلعتهم « جادوت — Gadot » عند جسر بنات يعقوب بعد أن أخرجوا السكان المجاورة لها من ديارهم .

منصورة الخيط

تقع في الشرق من صفد ، وفي الغرب من نهر الأردن،في نحو منتصف المسافة بين بحيرتي الحولة وطبرية . دُعيت بذلك نسبة الى الشيخ منصور الولي المدفون في طرفها الشمالي . وكثيراً ما تدعى باسم « منصورة الحولة » تمييزاً لها عن سميتها الواقعة في شمال قضاء صفد وقد مر ذكرها .

ترتفع قرية (منصورة الخيط) « ١٧٥ » متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٧ دونماً .

ذكر « ديارالخيط » صاحب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ص ٢١١ — المتوفى ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م بقوله : (والخيط قطعة من الغور الأعلى شبيه بأرض العراق في الأرز والطير والماء السخن والزروع المنجبة)

وقد مرّ بالخيط مصطفى البكري الصديقي (١١٢٢ هـ) فقال : « وتغدينا

عند قاضيها (صفد) اسماعيل افندي وسرنا قبيل العشاء وقطعنا الخيط صحبة أولاد مراد . وودعناهم عند (عين الذهب) الفائقة عين العسل . وسرنا الى خان حاصبيا »[1] .

ومرّ بهذه البلاد، في القرن التاسع عشر الرحالة الأمريكي ادوار روبنصن وقال عنها : « في الخيط ، لا سيما في المنطار [2] مخيم تركمان قيل إنهم استقروا في هذا المكان منذ زمن قديم . وهم لا يخالطون غيرهم . ويوجد أيضاً مخيم أكراد وقبائل عربية أخرى تسكن الخيام . لم نتمكن من رؤية جسر بنات يعقوب ولا خانه من هناك لأنه يبعد نحو خمسة أميال ، ولكن رأينا الطريق الصاعدة منه »[3] .

لمنصورة الخيط أراض مساحتها (٦٧٣٥) دونماً منها دونم للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « طوبى ــ عرب الهيب » ومزرعة الدرجة والادارة والقــلاع اليهودية .

كان في منصورة الخيط في عام ١٩٢٢ م (٤٣٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد الى ٣٦٧ ــ ١٣٣ ذ . و١٣٤ ث . ــ لهم (٦١) بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٢٠٠ مسلم .

وفي شباط من عام ١٩٤٨ م أقام الأعداء على موقع « منصورة الخيط » قلعتهم كفار هناسي ــ Kefar Hanasi . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٧ (٣٥٠) يهودياً ، ويلاحظ ان استيلاء الأعداء على هذه القرية وقع قبل نهاية الحكم البريطاني اللعين الذي انتهى في ١٤ أيار من عام ١٩٤٨ .

---

(١) الخالدي : احمد سامح ، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص ٦٧ .
(٢) خربة تقع في الغرب من منصورة الخيط وقد مر ذكرها .
(٣) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٨ .

طُوبى – عرب الهيب

الطُّوبَى : الحسنى والخير والغبطة . وجاء في القرآن الكريم : « طوبى لهم » . وأما الطوب فهو الآجر وهي لغة مصرية قديمة .

تقع قرية طوبى ، البالغ مساحتها ٤٨ دونما ، في الجنوب من منصورة الخيط ، للغرب من نهر الأردن . وترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

بلغت مساحة أراضيها (١٥٩٩٢) دونماً . منها دونم واحد للطرق والوديان و٢٣٠٧ دونمات تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى منصورة الخيط وعرب الشمالنة وزحلق وسوريا والقلاع اليهودية .

كان عدد عرب الهيب في عام ١٩٢٢ م (١٧٥) وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٣٧٠ : ١٩٣ ذ . و١٧٧ ث . ولهم ٧٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٥٩٠ مسلماً .

وفي إحصاءات الأعداء كان في طوبى في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م ٣٧٣ عربياً وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ انخفض عددهم الى ٢٥٥ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع عددهم الى ٦٤٠ عربياً .

و« طوبى » موقع أثري يحتوي على « أساسات من حجارة مقطوعة ، عمود ، نواويس » [١] ؛ و« خربة الشورى » وتقع في الشمال الغربي من « طوبى » وهي موقع أثري آخر يحتوي على « أسس جدران ، حجارة منحوتة ، خزان ، نواويس ، أعمدة » [٢] .

زُحْلُق أو الزنغرية

زُحْلُق : الجذر « زحل » سامي مشترك ويفيد الزحف والتحرك .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٦ .

(٢) نفس المصدر ١٥٦٢ .

و « زحال — Zehal » في الآرامية يعني سال وعليه فقد يكون المعنى الزاحل أو الميل ، ولعلها من « الزحلوقة » وهو المكان المنحدر الأملس يتزحلق عليه .

الزنغرية : بفتح الزال والغين وسكون النون وكسر الراء وفتح الياء مع التشديد وهاء .

وقرية « زُحلُق » تقع في شمال بحيرة طبرية ، بالقرب من الحدود السورية ، مرتفعة (٢٥٠) متراً عن سطح البحر . مساحة أراضيها (٢٧٩١٨) دونماً منها ٦٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي طوبى والسمكية وعرب الشمالنة وجب يوسف والضاهرية الفوقا وروشبينا .

بلغ عدد البدو الذين كانوا يقطنون أراضي زُحلُق — ويعرفون باسم عرب الزنغرية — عام ١٩٢٢ م (٣٧٤) نسمة . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٥٢٦ منهم ٢٥٥ ذ. و٢٧١ ث . — مسلمون ولهم ٩٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٨٤٠ .

تشتت سكان زُحلق ودمرت ممتلكاتهم .

وتحتوي « زحلق » على « أسس ، حظائر مبنية بحجارة من البازلت (حجر بركان) جني (تصاريف) »[١] .

* * *

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار زُحلُق :

(١) خربة العليا : تقع في ظاهر القرية الجنوبي الغربي . ترتفع ٣٠٥ أمتار عن سطح البحر . تحتوي على « أكوام من حجارة البازلت وكومة مستديرة في الوسط » [٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٦ و١٥٧٥ (خربة غزالة) .
(٢) نفس المصدر ١٥٧٢ .

(٢) خوبه ابي زلفة : تقع في غرب القرية . ترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على «أكوام حجارة ، وحظيرة متهدمة »[١] .

(٣) خربة العسلية : تقع في ظاهر رقم (٢) الشمالي . ترتفع ٣٢٠ متراً عن سطح البحر تحتوي على «أكوام حجارة ودور متهدمة »[٢] .

(٤) خربة شُكر : تقع في الشمال الشرقي من «زحلق» . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على «أساسات ، وحظائر ، أكوام حجارة من البازلت »[٣] .

(٥) خربة السِّنيْنة : تقع في الشمال من القرية . ترتفع ٣٥٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على «أكوام مبعثرة من حجارة بركانية ، جنْي (تصاريف) »[٤] .

(٦) تل سنجق : يقع في ظاهر رقم (٥) الغربي . يرتفع ٣٧٥ متراً عن سطح البحر يحتوي على «أكوام حجارة ، حظيرة مبنية بقطع من الحجارة الكبيرة ، بركة ، شقف فخار على سطح الأرض »[٥] .

عرب الشمالنة

تقع أراضيهم في أقصى الجنوب الشرقي من القضاء وتحيط بها أراضي زُحلُق وطوبى والسَّمكيَّة وسوريا وبحيرة طبرية . ولا يملك اليهود أي شبر في أراضي هؤلاء العرب البالغ مساحتها (١٦٦٩٠) دونماً .

كان عدد هؤلاء العرب في عام ١٩٢٢ م ٢٧٨ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٥٥١ مسلماً — ٢٨٢ ذ . و٢٦٩ ث . — لهم ١٠٨ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٦٥٠ بما فيهم سكان «خربة أبو زينة» و«البطيحة» . وعلى أثر نكبة عام ١٩٤٨ تشتت هؤلاء العرب .

---

(١) نفس المصدر ١٥١٣ .
(٢) نفس المصدر ١٥٧٠ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٦١ .
(٤) نفس المصدر ١٥٥٨ .
(٥) نفس المصدر ١٥٠٠ .

تقع في أراضي عرب الشمالنة « خربة كرّازة » ، التي كانت تقوم غليها مدينة « كوروزين — Corozin » أيام الحكم الروماني . وتحتوي الخربة على « أنقاض، كنيس نقب جزء منه ، حقل فيه جثى (تصاريف) الى الشرق والجنوب الشرقي »[1] .

ويرجح ان « كوروزين » المذكورة في إنجيل متّى (١١ : ٢١) كانت تقوم على هذه الخربة . و « كوروزين » مدينة شاهدت مرّات عديدة معجزات السيد المسيح . فيها خرب من جملتها مجمع بعض حجارته المنحوتة من البازلت، وأيضاً حيطان وعواميد وطريق مبلطة تؤدي الى الدرب الواقع بين القدس ودمشق .

وقد مر بجانبها الرحالة « إدوارد روبنصن » في القرن الماضي وذكرها بقوله : « وصلنا الى ينبوع ماء فاسد اسمه بير كرازة . ولا تبعد أن تكون الخرائب التي رأيناها بقية قرية خاملة يطلق عليها هناك اسم « خربة كرّازة » . وتقدر المسافة اليها من تل حوم بنحو ثلاثة أميال »[2] .

وفي جوار الخربة المذكورة تقع ، للشرق منها ، « خربة الزيتونية » وللشمال من هذه الخربة « خربة الخشاش » .

ومن المواقع في أراضي عرب الشمالنة نذكر — من الشمال الى الجنوب : خربة أبو لوزة ، خربة ام قرعة ، تل المطلة ، خربة المُسَلّخَة . وأما خرب « الدكة » و« ألبتيها » و« أبو زينة » فتقع على نهر الأردن .

و« خربة العشة » الواقعة على بحيرة طبرية أثرية تحتوي على أكوام حجارة وبقايا خزانات »[3] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨١ .
(٢) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٦ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٠ .

جُبُّ يوسف

الجُبّ : بمعنى البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر . جمعها أجْباب وجِباب وجِبَبَة . وأما نسبتها الى يوسف الصديق فرأي ضعيف . والأرجح ان البئر المذكورة هي التي تقع في موقع « الحفيرة » للشرق من قرية عرابة من أعمال جنين .

ويعرف الموقع المذكور باسم « خان جب يوسف » بمعنى انه كان منزلاً من المنازل التي تستريح فيه القوافل التجارية . وقد ذكره المقدسي (الربع الهجري) في أحسن التقاسيم (ص ١٩١ و١٩٢) بأنه كان محطة من المحطات الواقعة على طريق دمشق تليها منزلة (بانياس) .

نزل صلاح الدين الأيوبي « جب يوسف » وهو في طريقه لمنازلة الفرنج في حطين. وذكر هذا الموقع « ابن بطوطة » — ٧٥٦ هـ : ١٣٥٥م — في رحلته بقوله : وقصدنا منها (طبرية) زيارة الجب الذي ألقي فيه يوسف ، وهو في صحن مسجد صغير وعليه زاوية. والجب كبير ،عميق. شربنا من مائه المجتمع من المطر . وأخبرنا قيمه أن الماء ينبع منه ايضاً) [١] .

وقد مرّ الشيخ عبد الغني النابلسي بـ (جب يوسف) عام ١١٠١ هـ . قال « هو على ثلاثة فراسخ من منزل جسر يعقوب . ثم زرنا قبر الشيخ عبد الله [٢] ، وعليه قبة لطيفة . وهو على حافة الطريق . وفي الجانب الاخر من الطريق بركة من الماء واسعة الأطراف . وهناك خان عامر البناء يأمن فيه من يخاف . وعلى جب يوسف قبة لطيفة وبالقرب منه مسجد لطيف » [٣] .

وفي حزيران ١٨١٢ م مرّ بهذه البقعة الرحالة السويسري بيركهارت

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٦٢ ، طبع بيروت .
(٢) قبر لولي يقع في الجهة الغربية من مقام « جب يوسف » .
(٣) الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية ٦ .

ووصفها بما يأتي : (يقع خان « جب يوسف » في سهل ضيق ، والخان آخذ بالإنهيار بسرعة وعلى مقربة منه بركة واسعة . وهنا تُرى البئر التي يقال إن أبناء يعقوب ألقوا أخاهم يوسف . وهي في فناء صغير بجانب الخان ، ويبلغ قطرها ثلاثة أقدام وعمقها ثلاثين قدماً على الأقل . وقد أخبرت ان قعرها منحوت في الصخر . والى أقصى ما يمتد اليه طرفي فيها بدت مبطنة بقصارة ملساء ومعيناً لا ينضب أبداً . وهي حالة تجعل من الصعب الإعتقاد بها كانت البئر التي ألقي فيها يوسف . والجبل بكامله في المنطقة المجاورة مغطى بقطع كبيرة من الحجارة السوداء الا أن حجم الصخر الرئيسي كلسي ، ويخدم المسلمون والمسيحيون بئر يعقوب. وللأولين مكان عبادة صغير بالقرب منها مباشرة ، وقلما تمر منها قافلة من المسافرين دون أن تتلو صلوات على يوسف . ويقع الخان على الطريق الرئيسية الممتدة من عكا الى دمشق ويقيم فيه ستة من جنود المغاربة الذين يزرعون الحقول القريبة منه ومعهم عائلاتهم) [١] .

* * *

استقر « عرب السيّاد » في أراضي جب يوسف . كان عددهم في عام ١٩٢٢ م (٥٩) شخصاً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٩٣ — ٤٦ ذ . و ٤٧ ث. — مسلمون ولهم ١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٧٠ مسلماً . شتتهم الأعداء .

وكثيراً ما كان المجاهدون الفلسطينيون ، في ثوراتهم المتعددة ، ضد الحكم البريطاني اللعين ينقضون في منطقة جب يوسف على قوافل السيارات اليهودية وهي في طريقها الى قلاعها تحت حراسة الجند البريطاني لها، فيقتلون العديد من ركابها وحراسها [٢] .

---

(١) رحلات بيركهارت : ٢ / ٥٣ عمان ١٩٦٩ .

(٢) ياسين صبحي ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ص ٧٥ و ٧٩ .

لقرية جب يوسف ـ المرتفعة ٨٠٠ قدم عن سطح البحر والتي تبعد نحو ٣ أميال عن « خربة كرازة » المار ذكرها ـ أراض مساحتها ١١٣٢٥ دونماً ، منها ٩٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى زحلق وعرب السمكية والقديرية والضاهرية الفوقا .

و« جب يوسف » موقع أثري يحتوي على « خان ، صهريج فوق قبة ، بركة »[1] .

ومن المواقع التي تقع في أراضي « جب يوسف » خرَب « ٱلْعُكَيْشِمَه » و« الشبّاك » و« الطباق » و« الخاطي » و« الرمتيّات » و« التوم » و« عبّاس » و« خربة خان الباشا » .

القُدَيْرِيَّة

قبيلة تقع أراضيها بين ، وادي « الجاموسة » و« العمق » المتقدم ذكرهما . مساحة أراضي القبيلة ١٢٤٨٦ دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بها أراضي جب يوسف والضاهرية الفوقا والحقاب والشونة والسمكية وياقوق وغور أبو شوشة والطابغة .

بلغ عدد القديرية في عام ١٩٢٢ م (١٩٤) شخصاً . وفي عام ١٩٣١م انخفض العدد الى ٧٢ ـ ٤٠ ذ . و٣٢ ث . ـ مسلمون ولهم ١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٣٩٠ اخرجهم الأعداء من ديارهم وشتتوهم .

وفي أراضي هذه القبيلة وللجنوب الغربي من جب يوسف يقع « الشيخ الرومي » أو « خربة النويرية » وهي أثرية تحتوي على « أكوام حجارة ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١١ .

أبنية مزمولة ، بئر منقورة في الصخر ، معاصر خمر منقورة في الصخر»[1]

الشونة

الشونة بمعنى مخزن الغلة مرّ ذلك في جزء سابق فارجع اليه . الشونة — وتقع على وادي العمود—هي والقديرية و« خربة ابو زينة » آخر أعمال صفد من الجنوب . للشونة أراضي مساحتها ٣٦٦٠ دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى القديرية وياقوق وفرّاضيّة والضاهرية التحتا وخربة الحقاب[2] .

كان في الشونة في عام ١٩٢٢ م (٨٣) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا (٣٤٧) — ١٧٧ ذ. و١٦٠ ث . — مسلمون لهم ٦٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عددهم الى ١٧٠ أخرجهم الأعداء من ديارهم وشتتوهم .

وكثيراً ما تذكر الشونة هذه باسم « خربة الشونة » . وتحتوي على « آثار ضيعة مهدمة . بناء من حجارة البازلت »[3] . وفي ظاهرها الجنوبي تقع « خربة سيرين » .

تتعدد المواقع الأثرية التي تحمل اسم « الشونة » منفردة أو مضافة الى اسم آخر في أقضية يافا ونابلس وحيفا والناصرة .

فرّاضيّة

بفتح أوله وثانيه مع تشديد والف وكسر رابعه وفتح خامسه مع التشديد وهاء . تقع على مسافة ٢٢ كيلومتراً للجنوب الغربي من صفد . وتبعد عن

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٤ .

(٢) كانت في العهد العثماني قرية عامرة كان بها في عام ١٩٢٢ م (١٦) نفراً . مساحتها ٣٢٨٠ دونماً وجميعها ملك للعرب .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٢ .

السمّوعي ، بنحو خمسة كيلومترات ، كفر عنان من أعمال عكا أقرب قرية لها ، مساحة فراضية ٢٥ دونما وترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر .

كانت تقوم على بقعة هذه القرية قرية « بارود — Parod » في العهد الروماني . وقد ذكرها صاحب أحسن التقاسيم ، في القرن العاشر للميلاد، باسم « الفَرَاذِية » ووصفها بقوله : «والفراذِية ، قرية كبيرة بها منبر ، معدن الأعناب والكروم ، بها ماء غزير وموضع نزية »[1] .

لقرية فراضية ، أراض مساحتها ١٩٧٤٧ دونماً منها ٩٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٧٠٣ دونمات وهي بذلك ثانية قرى قضاء صفد غرساً له . وتحيط بأراضي فراضية أراضي قرى كفرعنان وبيت جن والسموعي وياقوق والشونة والمنار والضاهرية التحتا .

كان في « فراضية » في عام ١٩٢٢ م ٣٦٢ نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد الى ٤٦٥ — ٢٥٥ ذ . و٢١٠ ث . — مسلمون بينهم مسيحي واحد ، ولهم ١٠١ من البيوت ، وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٦٧٠ .

كان في العهد البريطاني البغيض في هذه القرية مدرسة للبنين . أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي هو الرابع الإبتدائي .

يقيم « عرب الخرانبة » في الأراضي الواقعة بين قريتي السموعي وفراضية وموقع هذه القرية أثري يحتوي على « بناء مربع (مقام الشيخ منصور) ، بناء في المقبرة فيه قوس ومحراب ، مغارة ، ومدافن منقورة في الصخر »[2] .

دمر الأعداء فراضية وشتتوا سكانها الذين خسروا ١٠٠ شاب فى الدفاع عن بلدهم ضد العدو[3] .

---

(١) ص ١٦٢ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٢ .
(٣) النكبة : ٦ / ١٢٥ .

وسّع الأعداء قلعتهم « parod » التي أقاموها في عام ١٩٤٢ ، بجانب القرية ، بعد تدمير فراضية .

وتقع في جوار القرية « طواحين فراضيّة » وهي موقع أثري يحتوي على أقنية وطواحين مهدمة » [١] .

عكبرة

بفتح أوله وثالثه ورابعه وسكون ثانيه . قرية صغيرة ٦ دونمات ، تقع في الجنوب من صفد وعلى بعد نحو أربعة كيلومترات عنها . لها أراض مساحتها ٣٢٢٤ دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٢٠٠ دونم . وتحيط بأراضيها ، اراضي صفد والضاهرية (التحتا والفوقا) وحقاب .

كان في عكبرة في عام ١٩٢٢ م ١٤٧ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد الى ٢٧٥ مسلماً — ١٣٨ ذ. و ١٣٧ ث . — ولهم ٤٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٩٠ .

وفي احصاءات الأعداء ان عدد سكانها بلغوا في عام ١٩٦١ ٣٦٠ عربياً .

و« عكبرة » موقع أثري يحتوي على « جدران متهدمة ، صهاريج ، معصرة زيتون ، قبور ، ناووس مزدوج منقور في الصخر قرب عين صالح » [٢] .

تقع « خربة ٱلْعُقَيْبَة » في جنوب القرية الشرقي ، ترتفع ٤٦٤ متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليها قرية « Acchabare » الرومانية . و« العقيبة » كلمة آرامية بمعنى لحف الجبل وسفحه . وتحتوي هذه الخربة

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٦١٣ .

(٢) نفس المصدر ١٦١٨ .

على « أساسات ، حجارة منحوتة مبعثرة ، معاصر خمر ، حظائر » [1] .
كانت هذه الخربة في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، في العهد العثماني ، قرية مأهولة [2] .

وفي ظاهر « خربة العقيبة » تقوم « خربة الحقاب » وقد تقدم ذكرها .

و« عُكْبَرَا » بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة تقع على الدجلة من نواحي « دُجَيْل » ، بين السامرّا وبغداد .

الظاهرية (الظاهرية التحتا)

لعلها نسبة الى الظاهر بيبرس أو الى ظاهر العُمر . تقع في ظاهر صفد الغربي على بعد حوالي الكيلومترين ونصف الكيلومتر عنها . مرتفعة ٧٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٢٨ دونماً . مساحة أراضيها ٦٧٧٣ دونماً . منها دونمان للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وقد غرس الزيتون في ١٤٥ دونماً . وتحيط بأراضي الظاهرية ، أراضي صفد والظاهرية الفوقا وعكبرة وعين الزيتون والشونة وفراضية والسموعي وخربة الحقاب .

بلغ عدد سكان الظاهرية في عام ١٩٢٢ م ٢١٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١م كانوا ٢٥٦ مسلماً — ١٣٥ ذ . و١٢١ ث. — لهم ٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٥٠ . أخرجهم الأعداء من ديارهم وشتتوهم .

وأما الظاهرية الفوقا فهي أراض مساحتها ١٦٣٠٤ دونمات من أملاك اليهود . تحيط بها أراضي « عكبرة وخربة حقاب وصفد وجُب يوسف وزحلق وروشبينا ، وفي العهد العثماني كانت الظاهرية هذه قرية عامرة» [3]

• • •

و« الضاهرية » أيضاً قرية من أعمال الخليل .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧١ .
(٢) سالنامة ولايت بيروت عام ١٣٢٢ هـ : ص ١٩٤
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٨ .

السمّوعي

بفتح السين وضم الميم مع التشديد ثم واو وعين وياء . الراجح انها تحريف لكلمة « إشتموع » بمعنى الطاعة .

وقرية « السمّوعي » تقع في غرب صفد وعلى نحو خمسة كيلومترات للشمال الشرقي من فراضية . مساحتها ۲۷ دونماً .

تملك السموعي أراض مساحتها ١٥١٣٥ دونماً منها ٨٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٧٠ دونماً . وتحيط بأراضيها ، أراضي عين الزيتون وميرون وبيت جن وفراضية والضاهرية التحتا .

كان في السموعي في عام ١٩٢٢ م ١٧٣ شخصاً ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ م إلى ٢١٣ — ١١٠ ذ . و١٠٣ ث . — مسلمون ولهم ٣٩ بيتاً . وفي عاج ١٩٤٥ م بلغوا ٣١٠ نفوس .

والقرية موقع أثري يحتوي على « أساسات جدران ، بناء متهدم فيه عمود وقاعدة عمود . مدافن منقورة في الصخر ، مُغُر ، عتبات أبواب عليا ، تام عمود ، حجارة مقطوعة » [١] .

تقع « خربة رأس الفوار » في الشمال الغربي من القرية .

ويذكرنا اسم قرية السمّوعي بـ : (١) قرية السَّمُوع من أعمال الخليل . (٢) السَّمُّوع — بتشديد الميم من أعمال إربد . (٣) كفر سميع من أعمال عكا .

دمر الأعداء قرية السمّوعي وشتتوا أهلها . وأقاموا على أنقاضها قلعتهم كفار شماي — Kefar Shammai في عام ١٩٦١ م . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٣٩ يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٨ .

ميرُون

بكسر أوله وضم ثالثه وواو ونون في آخره . وهي قرية ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر ولها مساحة قدرها ٣١ دونماً ، ولعل اسمها تحريف لِ(ميروم) بمعنى المرتفع .

تقع ميرون في الغرب من صفد وفي نحو منتصف المسافة بين قريتي السموعي وصفصاف . والكيلو مترات الآتية تبين بعد ميرون عن بعض الأماكن المجاورة :

صفد	:	١٠ كم .
جبل الجرمق	:	٥,٥ كم .
الرامة	:	١٢ .
الجش	:	٤ .
طبرية	:	٤٨ .

عرفت قريتنا هذه في العهد الروماني باسم Meroth . ذكرها شيخ الربوة المتوفي عام ٧٢٧ هـ بقوله : وبجبل الزابود من أرض صفد قرية يقال لها ميرون وفيها مغارة فيها نواويس وأحواض ماء [١] .

وفي القرن الماضي مرّ بها الرحالة الأمريكي ادوارد روبنصن وقال عنها : (قرية قديمة واقعة على صف من الصخور الخشنة بالقرب من أسفل الجبل . الطريق اليها قديم ومنحدر . تحت القرية عن يميننا قبور نقرت في الصخور . في مكان واحد سدّت أربع قناطر وعقود في جبهة الصخر بجانب بعضها ، عبر كل منها ناووس . يتسع عمق السرداب لناووس واحد ، وأحدها يتسع لناووسين ... وميرون قرية صغيرة سكانها مسلمون . تحتها الى الشرق ، سهل جميل أكثر انخفاضاً من السهل الواقع باتجاه الجش ، وينزح الى الجنوب الشرقي الى واد [٢] في الجنوب الغربي

(١) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١١٨ .

(٢) هو الواد الذي يعرف باسم وادي ميرون وتنتهي مياهه في وادي الطواحين والليمون. — المؤلف —

من صفد . في الوادي ، جنوبي ميرون ، ينبوع غزير كما قيل لنا [1] .

* * *

لقرية ميرون أراض مساحتها ١٤١١٤ دونماً منها ٤٩ للطرق والوديان و ٥٨٣٩ دونماً من أملاك اليهود . بها ٢٠٠ دونم غرست بالزيتون . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى عين الزيتون وقدّيتا وصفصاف والسمّوعي وقضاء عكا والمستعمرات اليهودية .

كان في ميرون في عام ١٩٢٢ م ١٥٤ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٨٩ وزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	:	٨٦	٧٢	١٥٨
يهود	:	١٨	١٣	٣١
المجموع	:	١٠٤	٨٥	١٨٩

ولهم ٤٧ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٩٠ مسلماً .

ويطلق على ميرون القرية العائلية . لأن سكانها ينتمون إلى عائلة واحدة هي عائلة « كَعَوْش » [2] وينسب اليها الشهيد جلال محمد كعوش .

كان في ميرون في العهد البريطاني الأسود ، مدرسة ابتدائية ، أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

و« ميرون » موقع أثري يحتوي على « بقايا كنيس ، جدران حجارتها مزمولة ، مدافن منقورة في الصخر ، نواويس ، صهاريج ، معاصر

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١٨٦ — ١٨٧ .

(٢) راجع ما كتبناه عن عرب كعوش في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وقد بلغ عدد سكان هذه القبيلة في عام ١٩٣١ ، فضلا عن سكان ميرون ، ١٥٧ نسمة — ٨٩ ذ . و ٦٨ ث . — لهم ٣٧ بيتاً .

زيتون ، بقايا معمارية الى الشرق جنّي (تصاريف) قرب الطريق المؤدية الى صفصاف » [1] .

* * *

دمّر الأعداء « ميرون » وشتتوا سكانها وأقاموا على أنقاضها في عام ١٩٤٩ م قلعتهم « ميرون – Meiron » . ضمت في عام ١٩٦٥ م ٣٠٣ يهود .

تقع في جوار قرية ميرون : (١) وادي ميرون ، ويحتوي على « مدافن ومغر منقورة في الصخر » [2] . (٢) خربة شَمْع : وتقع في جنوب القرية . كانت تقوم عليها قرية (Teqo'a – تقوعا » في العهد الروماني . وتحتوي هذه الخربة على « نصب (السرير) أبنية متهدمة ، عضادات ، باب ، أعمدة ، معاصر خمر وزيت منقورة في الصخر ، مدافن ، صهاريج ، مغر » [3] .

عين الزيتون

تقع على مسيرة ميل للشمال من صفد . مساحتها ٣٥ دونماً . ذكرها الرحالة ادوارد روبنصن في القرن الماضي بقوله : « ... الى يميننا في الوادي قرية عين الزيتون وكرومها الجميلة الخضراء ، وهي واقعة الى شمالي صفد . وقد ظهرت لنا عن بعد عامرة مع ان الزلزال تركها أنقاضاً » [4] .

لقرية عين الزيتون أراض مساحتها ١١٠٠ دونم . منها ٤٦ للطرق

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٩ .

(٣) نفس المصدر ١٥٦١ .

(٤) يوميات في لبنان : ١ / ١١ والزلزلة التي أشار إليها الرحالة هي التي حدثت عام ١٨٣٧ .

والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وقد غرس الزيتون في ١٥٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى بيريا وعين زيتيم وصفد والضاهرية التحتا .

كان في عين الزيتون في عام ١٩٢٢ م ٣٨٦ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٥٦٧ مسلماً — ٢٨٥ ذ . و٢٨٢ ث . — ولهم ١٢٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٢٠ مسلماً .

استولى الأعداء على هذه القرية العربية في ٦ أيار من عام ١٩٤٨ ، أي قبل انتهاء الحكم البريطاني اللعين على البلاد ، ولما دخلوها جمعوا عدداً من الرجال والنساء والأطفال في جامع القرية ثم قاموا بنسف المسجد على من فيه من الضحايا فدمرت بذلك بيت الله ، كما قتلت خلقه ، فلم ينج منهم أحد [١] . وبعد أن دمر الأعداء القرية تشتت الباقون من أهلها هنا وهناك .

وكان في عين الزيتون مدرسة إبتدائية أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي وذلك في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي .

والقرية « موقع قديم فيه حبلات » [٢] .

تقع مستعمرة أو قلعة « 'Ein Zeitum » على بعد كيلومتر واحد من سميتها العربية .

بيريا

تقع في ظاهر صفد الشمالي . مساحتها ٢٥ دونماً . اسمها تحريف « البيرة » بمعنى آبار أو تحريف « بيرتا » بمعنى قلعة . تقوم هذه القرية العربية على بقعة قرية (بيري — Biri) في العهد الروماني .

لقرية « بيريا » أراض مساحتها ٥٤٧٩ دونماً ، تسرب معظمها ٥١٧٠

---

(١) الجامعة العربية : اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر ص ١٦ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٠ .

دونماً لليهود . وهناك ٣٠ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م ١٢٨ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٦٠ مسلماً — ٧٣ ذ. و٨٧ ث. —لهم ٣٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٢٤٠ .

أنشأ الأعداء في عام ١٩٤٥ قلعة في أراضي هذه القرية العربية دعوها باسم القرية العربية : Biriya . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١م ٢٥٩ يهودياً .

لم يبق أثر لبيريا العربية التي دمرها الأعداء وشتتوا أهلها ، بمثل ما فعلوا في قرية عين الزيتون المجاورة .

ألجاعُونة [١]

تقع في شرقي صفد . مساحتها ٤٣ دونماً . تبعد عن الأماكن الآتية بما كتب بجانبها من الكيلومترات :

صفد : ١٠,٠

جسر بنات يعقوب : ١١

المطلة : ٤١ .

للقرية أراض قليلة مساحتها ٨٣٩ دونماً . منها ٨ للطرق والوديان و٧ دونمات من املاك اليهود . غرس الزيتون في ١٧١ دونماً . وتحيط بأراضي قرية الجاعونة اراضي قرى فِرْعِم وبيريا وقلعة روشبينا .

كان في الجاعونة في عام ١٩٢٢ م ٦٢٦ شخصاً ارتفع عددهم الى ٧٩٩ — ٣٩٣ ذ. و٤٠٦ ث. — في عام ١٩٣١ . لهم ١٤٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١١٥٠ مسلماً .

---

(١) لعلها تحريف لـ (جعونة) بفتح اوله وثالثه ورابعه وسكون ثانيه وتاء مربوطة، وهو من أسماء العرب . وفي لسان العرب ان (جعونة) اسم رجل مشتق من « الجعن » — بفتح الجيم وسكون العين — وهو وجع الجسد وتكسره . ويجوز أن يكون مشتقاً من الجعد وهو جمع الشيء ، والنون زائدة .

كان في الجاعونة ، في العهد العثماني مدرسة للبنين [1] استمرت في عملها في العهد البريطاني الكريه . ففي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها هو الرابع الإبتدائي .

* * *

ومن حوادث الجاعونة أنه في ٩ ايلول من عام ١٩٣٦ م أطلق المجاهدون العرب في شمال القرية النار على سيارة بوليس بريطاني فقتلوا جميع من فيها وكان عـــددهم أربعة أفراد وأحرقوا السيارة وغنموا مدفعاً رشاشاً وبنادق ومسدسات وما يقرب من عشرة آلاف رصاصة . وحالاً وصلت قوات الحكومة مع الطائرات. وقد ثبت المجاهدون — ٣٠ رجلاً — ثباتاً باسلاً حتى أرخى الليل سدوله فانسحبوا بعد أن أوقعت بهم الطائرات بعض الإصابات [2] .

* * *

وينسب الى الجاعونة المجاهد الشهيد « عبد الله الأصبح » ، وقد استهل رحمه الله جهاده في الثورة السورية فهرع الى جبل العرب واشترك في معاركها الى جانب القائد الشهيد سعيد العاص . ولما عاد عبد الله الى فلسطين التحق بحركة الشيخ محمد عز الدين القسّام فتولى مهاجمة القوافل البريطانية واليهودية ونسف الجسور وحرق مزارع الأعداء .

وفي عام ١٩٣٦ م كان أحد قادة ثورتها البارزين في منطقة الجليل . فخاض عشرات المعارك . وفي ٢٧ نيسان من عام ١٩٣٨ م اشتبك الأصبح مع البريطانيين في معركة قرب « خربة رخصون » بين سحماتا وسبَلان فسقط شهيداً ودفن في قرية سعسع [3] .

---

(١) ولاية بيروت — القسم الجنوبي — ص ٣٤٦ .

(٢) السفري عيسى فلسطين بين الانتداب والصهيونية : ٢ / ١٥٤ .

(٣) الهيئة العربية العليا لفلسطين العدد ٦٥ و٦٦ تموز وآب ١٩٦٦ ص ٥٩ .



صفد وما جاورها من قرى
حدود دولية :
حدود الأقضية :
لبنان
صلحا
فارة
علما
كفربرعم
الريحانية
الجش
حرفيش
طيطبا
صفصاف
قديتا
عموقة
قباعة
ميرون
عين الزيتونة
بيريا
مغر الخيط
صفد
الظاهرية التحتا
الظاهرية الفوقا
عكبرا
فرادية
كفرعنان
خربة عقابه
الشونة
ياقوق
قضاء طبرية
الطابغة
بحيرة طبرية

اخرج الأعداء سكان الجاعونة من قريتهم وتشتتوا تحت كل كوكب .

فِرْعِم

بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وميم في آخره . تقع في ظاهر قرية الجاعونة الشمالي . ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر مساحتها ١٧ دونماً . مُغُر الخيط أقرب قرية لها .

لعل اسمها تحريف عن كلمة « periya'm » الكنعانية بمعنى كثيرة الثمر .

وعرفت في العصر الوسيط باسمها الحالي .

وينسب الى فرعم « احمد بن محمد الشهاب الصفدي » . ولي قضاء صفد ويعرف بابن الفرعمي نسبة الى هذه القرية . من علماء القرن التاسع الهجري [١]

لقرية فرعم أراض مساحتها ٢١٩١ دونما منها خمسة للطرق والوديان و١٦٣ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٧٠٠ دونم . وهي بذلك ثالثة قرى القضاء غرساً له . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي مُغُر الخيط والجاعونة وبير يا والقلاع اليهودية .

كان بها في عام ١٩٢٢ م ٤٩٩ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٥٢٧ — ٢٤٧ ذ . و٢٨٠ ث . — لهم ١٠٩ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٧٤٠ مسلماً ، دمر الأعداء القرية وأخرجوا سكانها عنها بالقوة .

كان في قرية فرعم في العهد البائد مدرسة ، اعلى صفوفها ، في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي .

وتحتوي القرية على « بقايا أبنية ، مدافن منقورة في الصخر ، مغر ، معاصر ، صخور منحوتة »[٢] .

---

(١) الضوء اللامع : ٢ / ٢١٥ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٢ .

وفي جوار فرعم البقعتان الأثريتان : (١) «خربة عين البستان» في ظاهر القرية الشمالي ، ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر . تحتوي على «أساسات وأكوام حجارة» [١] . (٣) «خربة الشيخ بنيت» ، ترتفع ٨٧٩ متراً عن سطح البحر . تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي فرعم وعموقة ، وتحتوي الخربة على «أكوام حجارة ومدافن» [٢] .

كانت تقوم على خربة الشيخ بنيت قرية Iameith في العهد الروماني .

مُغُرُ الْخيْط [٣]

تقع في ظاهر قرية فِرْعِم الشمالي الشرقي . ترتفع ٥٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٣١ دونماً . لقرية مُغُر الخيط أراض مساحتها ٦٦٢٧ دونماً منها ١٠٢ للطرق والوديان و٥٤٠ دونماً غرست بالزيتون و٣٨٤ دونماً من أملاك اليهود . وتحيط بهذه الأراضي اراضي قرى فِرْعم وبيريا وقباعة والقلاع اليهودية .

كان في مغر الخيط في عام ١٩٢٢ م ٢٣٥ نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م ٣٤٣ — ١٦٤ ذ . و١٧٩ ث . — ولهم ٧٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٩٤٠ مسلماً .

* * *

مرّ بمغر الخيط الرحالة ادوارد روبنصن في القرن الماضي . قال : «مررنا تحتها تماماً . رأينا أعمدة في حائط وأضرحة مقدودة . هنا أطل علينا جبل صنين ، يغطيه الثلج أكثر حرمون . وتنتفع القرية من الينبوع القريب منها» [٤] .

---

(١) نفس المصدر ١٥٧٤ .
(٢) نفس المصدر ١٥٦٢ .
(٣) من معاني الخيط ، الجماعة من النعام والبقر والجراد . والجمع خيطان . لعل هذه المغر كانت مأوى لجماعة من البقر فدعيت باسمها هذا .
(٤) يوميات في لبنان : ١ / ٣١٨ .

ومُغُر الخيط موقع أثري يحتوي على « بقايا مبان ، عضادات أبواب مُغُر ، مدافن منقورة في الصخر ، أعمدة ، قاعده ، معصرة زيت ، صهاريج »[1] .

دمر الأعداء مُغُر الخيط واخرجوا سكانها منها .

قبّاعة [2]

بالفتح مع تشديد الباء وهاء في آخرها . في الشمال الشرقي من صفد مُغُر الخيط أقرب قرية لها ، مساحتها ٦٦ دونماً .

ذكرها « ادوارد روبنصون » في القرن الماضي بقوله : « تقع على نتوء بين واديين صغيرين . مررنا من ورائها على بركة تجمّع فيها الماء من ينبوع . وعلى مقربة منها ينبوع قباعة وضريح مقلود في صخر كبير » .

* * *

لقرية قباعة أراض مساحتها ١٣٨١٧ دونماً منها ٤١ للطرق والوديان . ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٦٥٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة اراضي عَمّوقة ومُغُر الخيط وبيريا وألْوَيْزِيّة [3] والقلاع اليهودية .

كان في قباعة عام ١٩٢٢ م ١٧٩ نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٥٦ — ١٣٤ ذ . و١٢٢ ث . — لهم ٤٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م كان فيها — بما فيهم سكان جزائر الخنداج ومُغر الدروز — ٤٦٠ مسلماً

وقباعة موقع أثري يحتوي على « مغائر ، آبار ، صهاريج ، مدافن ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣ .

(٢) قبع (بالفتح) الرجل بمعنى أدخل رأسه في ثوبه. ويقال قبع في الأرض ذهب فيها والقبّاع — بالفتح وتشديد الباء — الخنزير والجبان .

(٣) ألويزيه ، أراض زراعية مساحتها ٣٨٢٦ دونما منها ٨٦ للطرق والوديان و ٣٦٧٣ من أملاك اليهود كان يقطنها عام ١٩٢٢ م ٣٠ بدوياً .

نحت في الصخور»[1] .

مُحيت قباعة وتشتت سكانها .

عمّوقة

بفتح أوله وضم ثانيه مع التشديد ثم واو وقاف مفتوحة وهاء . قرية صغيرة ٣٠ دونماً تقع في الشمال الشرقي من صفد وفي ظاهر قرية «قبّاعة» الشمالي الغربي .

و«عَمّوقَة» تحريف «عَمّيقا» السريانية بمعنى الواطي والعميق عرفت بالعصر الوسيط باسمها الحالي . ولعموقة أراض مساحتها ٢٥٧٤ دونماً منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٦٦ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى ماروس وقبّاعة وفِرْعم وطيطبا ودلاّته .

كان في عموقة في عام ١٩٢٢ م ١١٤ نسمة . وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد الى ١٠٨ — ٥٦ ذ . و٥٢ ث. — لهم ١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ١٤٠ مسلماً .

وعموقة موقع أثري يحتوي على «قبور مبنية بالحجارة ، مغر»[2] وتقع في ظاهرها الغربي خربتان أثريتان هما : (١) خربة النبرة بها «حجارة مبان مبعثرة وقطع أعمدة»[3] ، (٢) خربة النبرتين بها «حجارة منقوشة وكنيس وقطع معمارية»[4] كانت تقوم على هذه الخربة قرية Kefar Niburya في العهد الروماني و«النبرتين» في العصر الوسيط .

دمرت عموقة وأُخرج سكانها منها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٣ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٩٢ .
(٣) نفس المصدر ١٥٩٢ .
(٤) نفس المصدر ١٥٩٢ .

وفي لبنان قريتان تحمل كل منهما اسم « عَمِّيق » واحدة في البقاع والثانية في الشوف من محافظة جبل لبنان .

قَدِّيتا

بفتح أوله وكسر ثانيه مع التشديد وياء وتاء والف . تقع في الشمال الغربي من صفد وعلى بعد نحو خمسة كيلومترات عنها . ترتفع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٣١ دونماً .

لعل « قَدِّيتا » تحريف « قَدِّيشا – Kaddisha » السريانيـــة بمعنى مقدس .

مرّ بهذه القرية وجوارها الرحالة ادوارد روبنصون في القرن الماضي قال : (تكثر بجوار قديتا كروم العنب والتين وقد أوقع بها الزلزال ضرراً كبيراً (زلزال ١٨٣٧ م) ورأينا (طيطبا) على مسافة نحو ساعة يميننا .

نحن الآن في أرض حجارتها بركانية سوداء كالتي حول بحيرة طبرية . وصلنا الى سهل فسيح مرتفع ، بموازاة قديتا ، أو أعلى قليلاً . كانت الحجارة البركانية تتكاثر كلما تقدمنا ، حتى لم نعد نرى سواها . وعدا انها كانت تغطي وجه الأرض ، فقد ظهرت وكأنها الصخور مركبة منها . شاهدنا وسط السهل ، كوماً من الحجارة السوداء وحمماً تحيط بفرجة كبيرة كانت سابقاً ولا ريب فوهة بركان . والفُوَّهَة حوض بيضوي الشكل ، غارق في السهل باتجاه الجنوب الغربي فالجنوب ، والشمال الغربي فالشمال . طوله يراوح بين ثلاثماية واربعماية قدم ، وعرضه نحو مئة وعشرين قدماً تقريباً . جوانبه كالرفوف ، ولكنها منحدرة ووعرة ، ويتضح للناظر انها مركبة من الحمم . وبالقرب من الطرف الشمال الغربي ، فسحة عرضها بضع أقدام ، انحدارها يتدرج من أسفلها الى أعلاها ، مخلفاً فتحة أو باباً في جدار الفُوَّهَة . والحوض غالباً ما يكون مملوءاً ماء فيكون بركة . اما الآن فهو جاف تقريباً . ولا يوجد فيه غير الوحل . وكل ما حوله

آثار تدل على سابق هيجانه . وهذا ظاهر من طبقة الحمم وكوم الحجارة البركانية الكثيرة ... وهذه البركة تسمى بركة أَلجِشّ ، وهو اسم القرية التي بعدها » (١) .

* * *

لقرية قديتا أراض مساحتها ٢٤٤١ دونماً منها دونم للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٧٧ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي طيطبا والجش والصفصاف وميرون وعين الزيتون .

كان في « قديتا » في عام ١٩٢٢ م ١١٠ من الأشخاص . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٧٠ — ٧٧ ذ . و٩٣ ث. — لهم ٣٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٢٤٠ مسلماً . دُمرت قريتهم واخرجوا منها .

تقع في جوار قديتا البقعتان الأثريتان : (١) خربة رَبِيّص : تقع في ظاهر القرية الشمالي الغربي . بها « أساسات جدران ، أكوام حجارة ، شقف فخار » (٢) ، (٢) خربة القيّومة : تحتوي على « بقايا مبان ، عمود صهاريج منقورة في الصخر ، مدافن ، معصرة » (٣) .

صَفْصاف

على لفظ الشجرة المعروفة (٤) . تقع في الشمال الغربي من صفد وعلى بعد كيلومترين للجنوب من قرية « الجِشّ » . مساحتها ٦٢ دونماً وترتفع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر .

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١١ — ١٢ ترجمة أسد شيخاني .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٠ .

(٣) نفس المصدر ١٥٨٠ .

(٤) الصفصاف ، شجرة معروفة منذ القدم . وهو من النوع الذي يسمى باللاتينية *Salix* . ومن الصفصاف أصناف كثيرة في فلسطين.منها « الصفصاف المستحي » ويقال ان أصله من بابل ، والصفصاف ينمو دائماً بقرب الماء .

ذكرت في العهد الرومـــاني « Safsofa » . مرّ بها العالم اللاهوتي ادوارد روبنصون الأمريكي في القرن الماضي ، وذكرها بقوله « مزرعة صغيرة في القسم الشرقي من سهل الجش . مررنا اولاً في بقعة أرض حرجية ثم في بقعة محروثة فيها الكثير من أشجار الزيتون القديمة » .

وفي حروب عام ١٩٤٨ م كانت في وقت ما مقراً لقيادة المنطقة .

لقرية صفصاف أراض مساحتها ٧٣٩١ دونماً منها ٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٤٨٨ دونماً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى الجش وميرون وقديتا وبيت جنّ .

كان في صفصاف في عام ١٩٢٢ م ٥٢١ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٦٦٢ — ٣٤٠ ذ. و٣٢٢ ث. — ولهم ١٢٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م بلغوا (٩١٠)من المسلمين. كانفيها في العهد البائد مدرسة للبنين . أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ —١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

أخرج الأعداء سكان صفصاف من قريتهم واقاموا مقامها في عام ١٩٤٩ م قلعتهم « سفسوفا — Sifsufa » . ضمت في عــام ١٩٦١ م ٣٥٢ يهودياً . وقد استشهد من أبناء قرية صفصاف ٦٥ رجلاً أثناء دفاعهم عن بلدهم [١] .

غَبّاطِيّة

بفتح أوله وثانيه — مع تشديده — والف وكسر رابعه وفتح خامسه مع التشديد وهاء . تقع في الشمال الغربي من صفد ، وبين قريتي سبَلان و صفصاف .

قد يكون اسم « غبّاطية » تحريف من كلمة « غَبّيطَة » السريانية بمعنى مكان كثيف الأشجار .

---

(١) النكبة : ٦ / ١٢٥ .

تملك القرية ٢٩٣٣ دونماً وليس لليهود فيها أي شبر . وتحيط بأراضي القرية أراضي قرى سعسع وبيت جنّ و حُرْفيش .

كان في غباطية في عام١٩٢٢م ٩ من السكان وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٦٠ مسلماً .

وتحتوي خربة غباطية على « أسس ، جدران ، معصرة زيت ، بركة ، صهاريج ، مغائر . مدافن منقورة في الصخر »[1] وتحتوي عين غباطي على « حوض مربع منقور في الصخر »[2] وتقع خربة « التنورية » في جنوب القرية الشرقي ويحتوي على « أساسات ، أكوام حجارة ، صهريج »[3] وفي شرقها « خربة الْحُمَيْمَة » .

محيت القرية وتشتت أهلها .

وفي لبنان قرية تحمل نفسها : غِبّاطِيّة ، على بعد عشرة كيلومترات من جزين في محافظة الجنوب ــ صيدا .

سبلان

بالفتح . قرية صغيرة ١٤ دونماً . تقع في الشمال الغربي من صفد ، وهي آخر أعمالها من جهة الغرب . ترتفع ٨١٤ متراً عن سطح البحر .

قد يكون اسمها من « سبلة ــ *Sebla* » الآراميـة بمعنى سنبلة أو من *Sebel* بمعنى السُّلّم .

لقرية سبلان أراض مساحتها ١٧٩٨ دونماً منها دونم للطرق والوديان وليس لليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ٦٥ دونماً . تحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى حُرْفيش وفَسّوطة وسُحْماتا .

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٥٧٥ .

(٢) نفس المصدر ١٦٢٠ .   (٣) نفس المصدر ١٥٣٢ .

كان في سبلان عام ١٩٢٢ م ٦٨ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد الى ٩٤ — ٤٣ ذ . و٥١ ث. .— لهم ١٨ بيتاً ..وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٧٠ مسلماً .

دمر الأعداء القرية واخرجوا سكانها منها . وسبلان موقع أثري يحتوي على « مدافن منقوشة في الصخر » [١] .

و« سبَلان » أيضاً جبل [٢] يقع غربي بلدة « أرْدَبيل » من مقاطعة « أذَرْبَيْجان » الإيرانية .

حُرْفيش

بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وشين . قرية تقع في الشمال الغربي من صفد ، وتحسب هي وقرية سبلان المجاورة لها آخر أعمال قضاء صفد من الغرب .

لعل « حُرْفيش » تحريف لكلمة « *Harpushta* » السريانية بمعنى الصرصور والخنفسة ، ثم صُغرت على القاعدة العربية .

مساحة القرية ٩١ دونماً ومساحة أراضيها ١٦٩٠٤ دونمات منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٢٧٨ دونماً . وتحيط بأراضيها أراضي سبَلان وفسُّوطة وغبّاطية وسعسع وبيت جنّ وسحماتا ولبنان .

كان في حرفيش في عام ١٩٢٢ م ٤١٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد الى ٥٢٧ شخصاً يوزعون كما يلي :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ .
(٢) ويعرف ايضاً بـ (جبل سولان) .

		ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	:	١٠	٨	١٨
دروز [١]	:	٢٢٠	٢٥٤	٤٧٤
مسيحيون	:	١٣	٢٢	٣٥
المجموع	:	٢٤٣	٢٨٤	٥٢٧

ولهم جميعاً ١١٠ بيوت .

---

(١) يذكر الأعداء أن « حرفيش » هي أقصى قرية درزية في الشمال من القسم المتنهب من الوطن الغالي . وان قرية « دالية الكرمل » الواقعة على جبل الكرمل اقصاها في الجنوب .

والدروز طائفة مذهبية نشأت في أواخر القرن الرابع الهجري (او آخر القرن العاشر الميلادي) تتمذهب بمذهب ديني إسلامي . وقد غلب عليهم في المدة الأخيرة لقب « آل معروف » ؛ وهم يلقبون أنفسهم بالموحدين ، وهو أحب الأسماء اليهم . يعتقدون بوحدانية الله وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

ويؤمنون بالملائكة والأنبياء والرسل وبالقضاء خيره وشره وأن الأعمار مقدرة لقوله تعالى « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها» . ويقولون ان النفوس خالدة تتقمص بالأجساد البشرية الى يوم الحشر حيث تجزى كل نفس بما كسبت .

وكتابهم القرآن الكريم ويعتقدون أنه قديم منزل ولكنهم يخالفون أهل السنة في تفسير بعض آياته . فيجرون معاملاتهم الدينية حسب الشريعة الاسلامية والشعائر الدينية ما خلا أموراً منها انهم لا يتزوجون الا واحدة وان طلق أحدهم امرأته فلا يجوز له أن يردها كما يختلفون عنهم في الإرث فهم يستطيعون أن يوصوا بأموالهم لمن شاءوا ، وان لم يوص الموحد قبل موته فمرجعه الشرع الاسلامي .

ويفرض المذهب على أتباعه تعليم الرجال والنساء . والموحدون مشهورون بالشجاعة والأقدام والدفاع عن العرض ولو كان عرض عدوهم ويحرصون على العفة والطهارة والكرم والصدق وحسن الخلق وعدم التدخين والبعد عن شرب الخمر وغيرها من الفضائل .

وتاريخ الموحدين هؤلاء في سورية حافل بالحرب ضد الاستعمار الفرنسي في العشرينات من هذا القرن . ويقدر عددهم اليوم في بلاد الشام بما يقرب من (٣٠٠,٠٠٠) نسمة منهم نحو ٣٠,٠٠٠ في القسم المغتصب من الوطن الغالي

وقدرهم بدكر *Baedeker* في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م بـ ١٥١٨٣٧ شخصاً يوزعون

١٥٧٥	ولاية بيروت
١٠٠٤٥٠	سورية
٤٩٨١٢	متصرفية لبنان
١٥١,٨٣٧	المجموع العام

وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان حرفيش ٨٣٠ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٢٠ .
مسيحيون : ٣٠ .
دروز : ٧٨٠ .
المجموع : ٨٣٠ .

وفي احصاءات الأعداء ان عدد سكان القرية بلغوا في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٨٩٨ نفراً وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ كانوا ٨٢٤ . ارتفع عددهم الى ١٢٠٠ في عام ١٩٦١ م .

وحرفيش موقع أثري يحتوي على « أسس ، صهاريج ، مدافن ، حجارة مقطوعة »[1] .

سَعْسَع

بفتح السينين وسكون العين وعين ثانيه في آخرها . تقع في الشمال الغربي من صفد ، وعلى بعد ١٥ كم عنها . كما تقع في نحو منتصف

ولا وجود لهم في ولاية حلب ومتصرفتي القدس ودير الزور

قام المتعصبون بحملة دعاية استهدفت خلق قومية درزية ونشر الشك في انتساب الدروز الى الأمة العربية فأخذوا يميزون بين العرب والدروز فيقولون القرى العربية والقرى الدرزية .

(والجدير بالذكر ان سياسة حكومة المتعصبين هذه قابلها الشعب والمثقفون الدروز بمعارضة شديدة وهم ثائرون عليها ويطالبون بتغييرها باستمرار ويفخرون بانتسابهم الى الأمة العربية .

ومهما يكن من أمر فإن خرافة القومية الدرزية لم تحصن الدروز من خطط سلب أراضيهم . فقد سلبت حكومة اسرائيل الأراضي الدرزية سلبها الأراضي العربية ، على حد سواء . فمن ذلك أن ٢٥٠٠ دونم من أراضي قرية سجور الدرزية و ٣٠٠٠ دونم من أراضي قرية حرفيش الدرزية و ٥٠٠٠ دونم من أراضي قرية بين جن الدرزية . وجميعها في الجليل ، قد سلبت من أصحابها سكان هذه القرى الدرزية) جريس صبري . العرب في اسرائيل : ٢ / ١١٢ و ١١٣ بيروت ١٩٦٧ .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٠ .

المسافة بين قريتي كفربِرْعم وغَبّاطيّة . مساحتها ٤٨ دونماً . ترتفع ٨٢٥ متراً عن سطح البحر .

لعل اسمها تحريف « ساسا – Sasa » السريانية بمعنى العت والأرَضَة . مر بسعسع في القرن الماضي ادوارد روبنصن وقال عنها : « قرية اسلامية تبعد نحو ساعة من سفح تلة الجِش » (١) .

لقرية سعسع أراض مساحتها ١٤٧٩٦ دونماً منها ٧ للطرق والوديان . وقد غرس الزيتون في ١٥٠ دونماً ؛ ولا يملك اليهود فيها أي شيء . وتحيط بالأراضي المذكورة ، اراضي لبنان وكفر برعم وبيت جَنّ وحُرْفيش وغباطية والجش . تشتهر سعسع بفاكهتها اللذيذة ، وقد شهدت في السنوات القليلة التي سبقت النكبة حركة عمرانية وزراعية ناشطة . فاستصلحت الأرض البور واستبدلت الأشجار البرية كالزعرور والبطم والخروب بأشجار التفاح والأجاص والكرمة .

كان في سعسع في عام ١٩٢٢ م ٦٤٣ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٨٤٠ – ٣٩٨ ذ. و٤٤٢ ث. – لهم ١٥٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ١١٣٠ مسلماً .

كان في سعسع في العهد اللعين مدرسة ابتدائية أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

استولى الأعداء على سعسع في ١٦ شباط من عام ١٩٤٨ م ، بينما كان الحكم البريطاني الغدار قائماً . فأخرجوا سكانها وشتتوهم تحت كل كوكب . وفي عام ١٩٤٩ م أقام العدو على بقعة البلدة العربية قلعته (ساسا) . كان بها في عام ١٩٦١ م ٨٥٠ يهودياً .

وتحتوي سعسع على « بقايا جدران وعقود في القرية ، مدافن منقورة

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١٤ .

في الصخر ، معاصر وصهاريج ، قطع معمارية »[1] .

و« سعسع » أيضاً قرية من أعمال حيفا . وفي سوريا قرية أخرى تحمل نفس الإسم ، على مسيرة ٢٦ كم عن « قَطَنا » و٣٥ كم عن دمشق .

الجِشّ

بكسر الجيم وتشديد الشين . تقع في الشمال الغربي من صفد وفي ظاهر قرية صَفْصاف الشمالي . مساحتها ٧٢ دونماً . والكيلومترات الآتية تبين بُعد الجش عن بعض الأماكن المجاورة :

صفد : ١٣ .
ميرون : ٤
سعسع : ٥ .
الرأس الأحمر : ٣ .
كفر برعم : ٤ .

تقوم قرية الجش على بقعة *Gischala* الرومانيـــة الحصينة . ذكرها صاحب أحسن التقاسيم في القرن العاشر الميلادي بقوله : (والجَشّ قرية وهي قرية قريبة من القصبة . موضوعة بين أربعة من الرساتيق قريبة من البحر)[2] وفي موضع آخر قال انها على الطريق بين دمشق وطبرية وبين هذه وصور[3] .

وبعد أن تم لصلاح الدين تدبير أمور القدس بعد فتحها عزم على العودة الى دمشق . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي : « ثم سار

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٨ .
(٢) ص ١٦٣ .
(٣) ص ١٩١ .

(أي صلاح الدين) يوم الجمعة على طريق جبل عاملة ونزل ضحوة بضيعة يقال لها (الجش) ، وهي عامرة محتوية على سكانها كأنها العش .

وفي معجم البلدان ٢ — ١٤١ ذكرت : « جَش : بالفتح ، والضم ثم التشديد . وقال الأزهري : الجَشُّ النجفة وفيه ارتفاع ، والجشاء : أرض سهلة ذات حصباء تستصلح لغرس النخل . وقال غيره : الجش الرابية ، والقف وسطه ، والجمع الجُشاب . وقد أضيف اليها وسُمي بها عدة مواضع . منها : جَشٌّ : بلد بين صور وطبرية على سمة البحر » .

ثم ذكر المواضع الموجودة في الجزيرة العربية المضافة الى جَشٍّ .

وذكرها الفرنجة في مصادرهم باسم *Gush Haluv V. Iesce* .

وينسب الى الجِش ، محمد بن محمد الشمس الجشي الدمشقي تميز وكتب ومصاحف كثيرة جداً ، وغير ذلك . وانتفع بتكتيبه غالب الشاميين . وكان صالحا خيراً مات سنة ٨٦٣ هـ تقريباً [١] .

ومرّ الرحالة ادوارد روبنصن في ناحية الجش في القرن الماضي ومما قاله عنها ، « أمامنا كانت الجش على تلة مخروطيـــة الشكل . والى اليسار سعسع ، على تلة مشابهة ، والجش دمرها الزلزال (١٨٣٧ م) فلم يبق منها بيتاً قائماً . وكان المسيحيون وقتئذ يقيمون في كنيستهم ، فسقطت عليهم ، وقتلت أكثر من ثلاثين شخصاً . ولم يتصل بالحكومة سوى أسماء مئتين وخمسة وثلاثين شخصاً من الذين قتلوا في القرية ، وبعد ثلاثة أسابيع تقريباً من الحادثة ظهرت الى شرقي القرية فجوة عرضها قدم وطولها خمسون ، وقيل إنهـــا كانت من قبل أكبر كثيراً منها الآن . وقد أعيد بناء قسم من القرية وبدأت تسترجع سابق عهدها .

واسم الجش هذا يمكننا من معرفة موقع « جسكالا » يوسيفوس ، وهو المكان الذي ذكره هذ الكاتب مراراً والذي حصن بأوامر منه . وهو

---

(١) الضوء اللامع : ١٠ / ٣٨ .

الحصن الأخير في الجليل الذي ظل يقاوم الرومان ، ولكنه استسلم الى طيطس *Titus* أخيراً بعد مخابرات وشروط .

ويذكر جيروم *Jerome* خرافة تقول ان والدي بطرس الرسول كانا من جسكالا »(1) .

* * *

لقرية الجش أراض مساحتها ١٢٦٠٢ دونمات منها ٨ للطرق والوديان و٢٤ دونماً لليهود . وقد غرس الزيتون في ٢٥٧ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى (الرأس الأحمر) وطيطبا وقَدِيتا والصَّفصاف وكفربرعم وسعسع وبيت جَنّ .

بلغ عدد سكان الجش في عام ١٩٢٢ م ٧٣١ شخصاً وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧٥٥ نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	١٧٩	٢١٨	٣٩٧
مسيحيون :	١٦٥	١٩٣	٣٥٨ معظمهم موارنة
المجموع :	٣٤٤	٤١١	٧٥٥

ولهم ١٧٢ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٠٩٠ عربياً منهم ٧٤٠ مسلماً و٣٥٠ مسيحياً .

وفي احصاءات الأعداء ، ذكرت بأنها قرية عربية ضمت :

(١) في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ : ٦٥٧ نسمة .

(٢) في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ : ١٣٠٤ أشخاص

(٣) في عام ١٩٦١ : ١٥٥٠ نفراً .

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١٢ و١٣ .

، يدعوها اليوم المغتصبون « Gush Halav جوش حالاف » .

وفي العهد البريطاني البغيض كان في الجش مدرسة أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي هو الخامس الإبتدائي .

وقرية الجش موقع أثري به « أنقاض كنيستين ، نواويس أعمدة ، مدافن ، صهاريج ، مغائر »[١] .

ومن المواقع الأثرية التي تقع في جوار قرية الجِشّ :

(١) خربة العلوية : تقع في شمال القرية . كانت عامرة في العصر الوسيط . تحتوي على « حجارة مبعثرة ، صهاريج ، مغر »[٢] .

(٢) خربة نسيبه : في الشمال الشرقي من الجش بينها وبين الرأس الأحمر . تحتوي « على جدران مهدمة ، أسس ، صهاريج »[٣] .
و« نسيبة » أظنها تحريف عن كلمة (ناسوبا) السريانية بمعنى « الزارع » و« الفارس » .

* * *

والجش أيضاً بلدة من أعمال « الحسا » في المملكة العربية السعودية بها نحو ٣٠٠٠ نسمة .

طَيْطَبَا

بفتح وكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعه والف في آخره . تقع في شمال صفد وفي ظاهر قرية قديتا الشمالي الشرقي . ترتفع طيطبا ٨٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٦١ دونماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨ وانقاض الكنيستين يعود تاريخها الى العصر البيزنطي .
(٢) نفس المصدر ١٥٧٢ .
(٣) نفس المصدر ١٥٩٣ .

لهذه القرية ٨٤٥٣ دونماً ، منها ٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٥٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى دلاّته ، الرأس الأحمر ، الجِش ، الريحانية ، قديتا ، عَمّوقة ، والقلاع اليهودية .

كان في طيطبا في عام ١٩٢٢ م ٢٩٩ نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٣٦٤ — ١٧٧ ذ . و١٨٧ ث . — لهم ٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٥٣٠ مسلماً .

إن أعلى صف في مدرسة طيطبا ، (في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣) الرابع الإبتدائي .

وطيطبا موقع أثري يحتوي على « بقايا مدفن قديم ، وجُبّ (تصاريف) شمال القرية ، تل صغير الى الشرق » (١) .

مسحت طيطبا وشرد أهلها أشنع تشريد .

دلاّته

بالفتح مع تشديد الثاني وهاء في آخرها . قرية تقع في شمال صفد ، ونحو منتصف المسافة بين قريتي ماروس وطيطبا . ترتفع ٨٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٣٧ دونماً ذكرتها المصادر الافرنجية باسم *Deleha* .

اقرية دلاته أراض مساحتها ٩٠٧٤ دونماً . منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٥٢ دونماً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى ماروس وعموقة وطيطبا والريحانية وعلما .

كان في دلاّته في عام ١٩٢٢ م ٢٠٤ نفوس . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢٥٦ نسمة — ١١٧ ذ . و١٣٩ ث. — لهم ٤٢ بيتاً وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٣٦٠ مسلماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٤ .

ودلاّته موقع أثري يحتوي على « مدافن ، أساسات ، مغر ، صهاريج ، بركة مستديرة »[1] .

أقام الأعداء على موقع دلاّته في عام ١٩٥٠ قلعتهم (دالتون Dalton) بعد أن دمروا القرية ومسحوها وشتتوا أهلها . كان في القلعة في عام ١٩٦١م ٤٤٨ يهودياً .

مارُوس

بالفتح والضم . قرية صغيرة ٨ دونمات تقع في شمال صفد وعلى بعد ٧,٥ ميلاً للجنوب من قَدَس . ترتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر . دلاّته أقرب قرية لها .

لعل اسمها (ماروس) تحريف « ماروسا » السريانية بمعنى عاصر العنب والزيتون .

مرّ بها في القرن الماضي ادوارد روبنصن وقال عنها « وصلنا ماروس وهي خرائب قرية صغيرة مبنية من حجارة غير منحوتة كالقرى التي مررنا بها ، فيها حوض لا ماء فيه الآن . وقد دلت شجرات الزيتون والتين التي حولها على أن أهلها لم يهجروها منذ أمد طويل . حولها أيضاً قطعة أرض تصلح للزراعة »[2] .

لقرية « ماروس » أراض مساحتها ٣١٨٣ دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٥٣ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى دلاّته وعلما وعموقة ويردا والقلاع اليهودية .

كان في « ماروس » في عام ١٩٢٢ م ٤٥ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٧ .
(٢) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٩ .

٥٩ — ٣٣ ذ. و٢٦ ث. — لهم ١٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٨٠ مسلماً . وقد أخرجوا من ديارهم .

وماروس تحتوي على « أساسات ، مدافن منقورة في الصخر ومعاصر ، مغارة لها باب حجري » (١) .

* * *

تقع « خربة قسيون » أو « خربة قاسيون » في ظاهر ماروس الشمالي وتحتوي على « بقايا معبد ، ومبان أخرى ، أنقاض بركة ، صهاريج ، معصرة زيتون ، مدافن منقورة في الصخر ، أعمدة ، قواعد أعمدة ، قطع معمارية منقوشة (٢) » .

كانت تقوم على هذه الخربة قرية « قيسيرن — *Qisyon* » أيام الرومان قد مرّ بها روبنصن في القرن الماضي ، ، قال عنها : « وصلنا الى موقع اسمه « قسيون » سمعنا كثيراً عن خرائب هذه القرية ولكن منينا بالخيبة اذ وجدنا انها قرية عادية أكبر قليلا من ماروس ولكنها مبنية بحجارة غير منحوتة ، يغمرها الشوك المتكاثف ، عثرنا أيضاً على حوض نضب ماؤه . المنحدر أمامنا يفضي الى وادي حِنْداج الخارج من اتجاه بين الغرب والشمال الغربي . على مسافة قصيرة الى فوق ينضم اليه وادي عوبا الواقع الى شمالي قسيون تماماً .

تحيط بقاسيون قطعة أرض تصلح للزراعة ، أكبر من تلك التي تحيط بماروس » (٣) .

ويذكرنا اسم « قسيون » بجبل قاسيون المشرف على دمشق من الشمال .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٨ .

(٣) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٩ — ٢٢٠ .

الرأس الأحمر

تقع في الشمال من صفد وعلى بعد ١٢ كم عنها . مساحتها ٦١ دونماً ، ترتفع أعلى نقطة في هذه القرية ٨٢٠ متراً عن سطح البحر ، يدعوها الأعداء : *Har Admon* .

لقرية الرأس أراض مساحتها ٧٩٣٤ دونماً منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٥٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي الريحانية وفارة وطيطبا والجش وكفر برعم .

كان في الرأس الأحمر في عام ١٩٢٢ م ٤٠٥ نسمات وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٤٤٧ — ٢٠٩ ذ . و٢٣١ ث . — من المسلمين و ٦ من المسيحيين وواحد لا ديني . ولهم جميعاً ٩٢ بيتاً وفي عام١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٦٢٠ مسلماً ، بينهم جماعة من القطر الجزائري .

كان أعلى صف في مدرسة القرية في العهد الظالم ، في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

والرأس الأحمر موقع أثري يحتوي على « نحت في الصخور ، آثار معصرة ، أرضيتها مرصوفة بالفسيفساء » [١] .

هدم الأعداء قرية الرأس الأحمر وأقاموا مكانها قلعة دعوها مؤخراً باسم *Kirem Ben zimra* . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦١ يهودياً .

الرّيحانية

من الريحان ، بمعنى كل نبات طيب الرائحة . تقع في ظاهر قرية علما الجنوبي وهي القرية الشركسية [٢] الثانية التي تقع في القسم المغتصب من

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٢ .

(٢) نزل هؤلاء الشركس فلسطين في أواخر القرن الماضي ، بعد ان استولى الروس على بلاد « قفقاسيا» عام ١٨٧٨م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني . قدر عددهم مؤلفا *The Hand book of Palestine and trans - Jordan* المطبوع في عام ١٩٣٠ نحو ٩٠٠ قفقاسي .

الوطن الغالي . ترتفع ٨٥٠ متراً عن سطح البحر ومساحتها ٨٩ دونماً .

للريحانية اراضٍ مساحتها ٦١٣٧ دونماً منهـــا ٣ للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٢٠ دونماً . تحيط بأراضيها ، أراضي قرى علما ودلاّته وطيطبا والرأس الأحمر وفارة .

كان في الريحانية في عام ١٩٢٢ م ٢١١ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢٢٢ ـــ ١٠٥ ذ . و١١٧ ث . ـــلهم ٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٩٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء ان هذه القرية ضمت في عام ٨ ـــ ١١ ـــ ١٩٤٨ ٢٤٢ نفراً وفي ٣١ ـــ ١٢ ـــ ١٩٤٩ انخفض العدد الى ١٧٤ وفي عام ١٩٦١ كانوا ٣٤٠ نسمة .

كانت هناك مدرسة مشتركة بين الريحانية وعلما المجاورة ، أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ ـــ ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

وفي قضاء حيفا قرية تحمل نفس الإسم : الريحانية .

كفْر بِرْعِم

الجزء الثاني : بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وميم في آخره . ولعله تحريف لـ « *Periyam* » الكنعانية بمعنى كثيرة الثمر . وفي العصر الوسيط عرفت باسمها الحالي .

تقع كفربرعم في الشمال الغربي من صفد ، بالقرب من الحدود اللبنانية ، مقابل قرية « يارون » ، من أعمال بنت جبيل في جنوب لبنان ، سعسع أقرب قرية لها . ترتفع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٩٦ دونماً .

مرّ بها في القرن الماضي الدكتور في اللاهوت « ادوارد روبنصون » وذكرها بقوله : (ظهرت لنا كفر برعم على أكمة في رأس الوادي ، ثم

سعسع من خلال ثلمة على اليمين . هنا صارت التلال صخرية أكثر من ذي قبل ، والوادي أضيق ، ولكن فوقها قليلاً صارت الأرض أكثر حرثاً . تسلقنا التلة العالية الواقعة على الجانب الشرقي من الوادي حيث تقع كفر برعم .

منعنا اشتداد الريح وقرس البرد من ضرب خيمتنا . الحرارة ٥١ فهرنيت [١] . دعينا الى بيت الكاهن الياس ، وهو عجوز في السبعين من عمره ، قضى خمساً واربعين سنة يكهن لهذه القرية المارونية ، بيته رحب ، ويلتف حوله خمسة وعشرون شخصاً من عائلته بين نساء وأولاد . تشغل غرف العائلة والإصطبلات الدور الأول ، كما أن هناك إصطبلات أخرى حول الساحة . ترجلنا في الساحة ثم دخلنا من باب صغير وطيء وزحفنا على درج وطيء وضيق مبني في الحائط الى الغرفة العليا الكبيرة المخصصة للاستقبال والضيوف . وهذه الغرفة تشغل كل الدور الأعلى . بنيت فيها ثلاث قناطر وضعت فوقها جوائز السطح . للغرفة ثلاث نوافذ اثنتان مقفلتان بسبب الريح مما جعل الظلام يخيم على معظم أنحاء الغرفة . اضرمت النار في كل غرفة ، وفي غرفتنا كان الموقد المصنوع من الطين على شكل حوض أو مقلاة : في وسط الغرفة . في جانب من الغرفة بسطت السجاجيد والمساند فدعينا للجلوس أو التمدد عليها بصفتنا ضيوفاً . في الجانب الآخر جلس مضيفنا وشيخ القرية وبعض الجيران حول النار ، وبديهي أن لا يتركونا وحدنا . راقبوا جيداً وبشيء من الاستغراب كيفية الحلاقة ، ودُهشوا من نسق كتابتنا ، ولازمونا بينما كنا نتناول طعام الظهر . وأحضر لنا مضيفنا خبزاً ولبناً وزبداً ، والزبد من حليب الماعز . ولكنا رأينا بنتاً تحلب بقرة في احدى غرف الدور الأول مهد طفل على النمط الأوروبي ، قيل إنه معروف شائع .

---

(١) أي ما يعادل ١٠,٦ مئوية . كان ذلك في ١٣ نيسان .

جُلنا حول القرية وفحصنا الخرائب التي تكثر فيها . موقعها في بقعة جميلة ، سكانها موارنة ، منهم مئة وستون ذكراً حسب الإحصاء . أما أمامنا في الجنوب الغربي على تلة بارزة قلعة سعسع القديمة واضحة تمام الوضوح ، تبعد نصف ساعة سيراً على الطريق ، وأقل من ميل في خط مستقيم ، وهي الآن خربة كما قيل لنا ...

نصبنا سريرنا في الليل منعاً للمتطفلين . نام الكاهن العجوز معنا في الغرفة ملتحفاً أحراماً ، على فراش رقيق بسطه على الأرض ، ولولاه لكنا في خلوة . وازدحمت الساحة ليلاً ، وهي مكان أمان ، بالخيل والبقر والمواشي الصغيرة والعجول والبغال والحمير والكلاب والحجال والقطط والدواجن) [1] .

وقد ضربنا صفحاً عن وصف الخراب التي صادفها الرحالة في كفر برعم .

* * *

تملك قرية كفربرعم أراض مساحتها ١٢٢٥٠ دونماً . منها ٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٤٣ دونماً . تحيط بها أراضي لبنان وفارة والجش وسعسع والرأس الأحمر .

كان في كفربرعم في عام ١٩٢٢ م ٤٦٩ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٥٥٤ — ٢٧٦ ذ . و٢٧٨ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	٦	١	٧
مسيحيون (موارنة)	٢٧٠	٢٧٧	٥٤٧
المجموع :	٢٧٦	٢٧٨	٥٥٤

وهم جميعاً ١٣٢ بيتاً .

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١٨١ — ١٨٣ بقليل من التصرف .

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٧١٠ . منهم ١٠ من المسلمين والباقي من المسيحيين .

وكفربرعم موقع أثري يحتوي على « بقايا كنيس ، مدافن ، معاصر زيتون ، مغارة ، صهاريج ، حوض منقور في الصخر » [١] .

تقع « خربة بُديّا » في ظاهر القرية الشمالي الغربي ، تحتوي على « جدران متهدمة ، صهاريج ، أعمدة (قائمة) ، معاصر ، مدافن منقورة في الصخر » [٢] . ويذكرنا اسم هذه الخربة بقرية (بِدْيَا) من أعمال نابلس .

هذا ويقيم عرب « الهيب الرُّساتِمة » ، في الأراضي الغربية الواقعة بين كفربرعم وسعسع . بلغ عددهم في احصاءات عام ١٩٣١ م ١٣٣ مسلماً — ٧١ ذ . و٦٢ ث . — لهم ٣٠ بيتاً .

وفي حزيران من عام ١٩٤٩ أقام الأعداء على أراضي قرية كفربرعم قلعتهم *Bar'am* . ضُمت في نهاية السنة المذكورة ٥٥٥ يهودياً .

واليك ما حدث لأهل هذه القرية بعد استيلاء الأعداء عليها :

(في ١٦ أيلول ١٩٥٣ م طُرد سكان قرية كفربرعم العرب ثم دمرت قريتهم . ووصفت مجلة « نير — *Nar* » الإسرائيلية الحادث على النحو التالي ، دليل آخر على مضاعفة الإجراءات ضد عرب اسرائيل يكمن في هدم قرية كفربرعم تدميراً كاملاً ، وكانت السلطات العسكرية قد طردت سكانها الموارنة عام ١٩٤٨ م وهم الآن مشتتون في القرى العربية المجاورة وقد تدخل البطريرك الماروني مبارك باسم هؤلاء القرويين . فقطعت العهود السخية بالسماح لهم بالعودة الى أراضيهم ومنازلهم . وبرأ بهذه

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .

(٢) نفس المصدر ١٥٢٣ .

الوعود دُمّرت القرية تدميراً كاملاً) [1] .

وقال غبطة البطريرك مكسيموس الخامس بطريرك الروم الكاثوليك الذي بقي في فلسطين المغتصبة حتى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٧ عن أعمال الأعداء في هذه القرية العربية المارونية ما يأتي :

(لما استولى اليهود على كفربرعم طردوا أهلها وعددهم الف عربي . وبمجرد ان التجأوا الى القضاء قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف القرية وأحرقوها عن آخرها) [2] .

وهناك وصفاً آخر لما حدث في كفربرعم :

« ظل سكانها الستمائة في اسرائيل ، وبانتهاء القتال أمرتهم السلطات بالإنتقال الى قرية الجش التي كان حوالي نصفها خالياً ، وجاء في الأمر ان الانتقال مؤقت لمدة اسبوعين فقط . فانتقل سكان كفربرعم حاملين معهم بعض الملبوسات والطعام فقط وازدحموا في بيوت الجش الفارغة .

ومر الأسبوعان ثم السنة بأكملها ثم السنة التالية ولم يسمح لهم بالعودة الى قريتهم التي كان قد جرى اعلانها « منطقة مغلقة » ، وحتى ولا بزيارة بيوتهم لاحضار المزيد من الأغراض ، بحجة أن المنطقة « منطقة أمن » . وفي تلك الأثناء قامت مستعمرة يهودية في جزء من القرية . وفي خريف ١٩٥١ رفعت القرية الشكوى للمحكمة العليا فحكمت المحكمة بوجوب سماح الجيش للقرويين بالعودة ، الا أن الجيش لم يمتثل لأمر المحكمة ، وفي ١٦ أيلول ١٩٥٣ نسف الجيش القرية بأكملها ، وفي ١٩٥٧–١٩٥٨ قامت مستعمرة جديدة قرب أنقاض القرية ، واستولى سكان المستعمرة على ما تبقى من أراضي القرية . هذا وقد رفض الأهالي قبول التعويضات

---

(١) هداوي سامي ، ملف القضية الفلسطينية ٨٢ . وهي بالأصل ، كما ذكر ، منقولة عن مجلة : *Ner Magazin September/Octoder 1953*

(٢) عدد الاهرام الصادر في ١٥ / نيسان / ١٩٦٨ .

التي عرضتها الحكومة من حيث المبدأ عدا عدم رضاهم عنها من حيث الكمية »[1] .

فارة

تقع في شمال صفد ، في ظاهر قرية « صلحا » الجنوبي ، بالقرب من الحدود اللبنانية ، مساحتها ٣٨ دونماً . قد تكون كلمة « فارة » تحريف لـ « Pera » الآراميـــة بمعنى معصرة عنب ؛ أو تحريف عن « Péra » السريانية بمعنى مغاور وحظائر .

لقرية فارة أراض مساحتها ٧٢٢٩ دونماً منها ٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٨٦ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي صَلْحا وعَلْما والريحانية والرأس الأحمر وكفربرعم ولبنان .

كان في فارة في عام ١٩٢٢ م ٢١٧ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٢٩ — ١٠٩ ذ . و١٢٠ ث. — لهم ١٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ٣٢٠ مسلماً

مسحت فارة وتشتت أهلها .

عَلْما

بفتح أوله وسكون ثانيه . تقع في شمال صفد وعلى مسيرة ١٢ كم منها . تحسب في مقدمة قرى قضاء صفد في كبرها (١٤٧ دونماً) وفيما تملكه من أراض . ترتفع ٨٥٠ متراً عن سطح البحر . وبعضهم ذكرها باسم « علما الجيرة »[2] .

---

(١) الصايغ يوسف الاقتصاد الإسرائيلي، بيروت ١٩٦٦ ص٢٩٤ — ٢٩٥ وهي في الاصل منقولة عن : *Shewartz , Joseph - The Arabs in Israel . Faber , London 1959* ص ٩٢ — ٩٣ .

(٢) الأمين محسن . خطط جبل عامل، ٢٦٨ .

قال الأستاذ فريحة : « بجذر « علم » السامي المشترك معنيان رئيسيان : (١) الظلمة والخفاء والستر . (٢) النضوج الجنسي ، المراهقة (غَلِمَ) . في الفينيقية « علما » الفتاة والعالَم ، وكذلك في السريانية علما : العالَم الدهر والجيل من الناس والأبد ، وهنالك أمكانة أن يكون لفظ « بيت » محذوفاً من الإسم . بيت علما : القبر والدفن . واحتمال آخر أن يكون معنى الأسم مشتق من السّر والخفاء »[١] .

* * *

لقرية عَلْما أراض مساحتها ١٩٤٩٨ دونماً منها ٦ للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٧٥٠ دونماً، فهي أول قرى القضاء غرساً له . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى ديشوم ، المالكية ، صَلْحا ، الريحانية ، فارة، دلاّته ، ماروس ، تليل والحسينية ، وتشتهر أراضي علما بالخصب ووفرة المياه وتحيط بها الجبال من معظم جوانبها .

كان في قرية علما في عام ١٩٢٢ م ٦٣٢ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٧١٢ مسلماً ـ ٣٥٠ ذ. و٣٦٢ ث.ـ ولهم ١٤٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٩٥٠ مسلماً . بينهم طائفة من القطر الجزائري[٢].

ان مدرسة علما كانت تضم أيضاً طلاباً من قرية الريحانية المجاورة . وأعلى صفوفها هو الخامس الإبتدائي في عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ المدرسي .

وعلما موقع أثري به « أنقاض كنيس ، قطع معمارية ، كتابة في القرية ، الى الشرق أنقاض محرس ، ثلاثة جبّي (تصاريف) ، ناووس »[٣]

---

(١) أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٢) قدر مؤلفا كتاب *The hand book of palestine and trans-jordan* ـ المطبوع سنة ١٩٣٠ ، عدد المغاربة في لواء الجليل بنحو ١٩٠٠ مغربي .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦١٨ .

مسح الأعداء علما من الوجود وأقاموا قلعتهم التي دعوها باسم سميتها العربية .

* * *

وينسب الى علما : الشهيد (محمد حسن عبد الله ١٩٠٥ — ١٩٣٧) الملقب بأبي حمود . اشترك رحمه الله في معارك عديدة ضد اليهود والإنكليز في بلاد صفد . ومن أبرزها هجومه على مواقع اليهود في مدينة صفد سنة ١٩٣٣ . وقد أصابته جروح بالغة في حروبه . وأخيراً وبينما كان يزيل الألغام التي وضعها البريطانيون على طول الحدود اللبنانية — الفلسطينية لمنع دخول الثوار الى لبنان وخروجهم انفجر به في آب من عام ١٩٣٧ ففاضت روحه الطاهرة الى بارئها آمنة مطمئنة [١] .

* * *

وعلما أيضاً : (١) قرية من منطقة [٢] إزرع في محافظة حوران وعلى بعد ٤ كم من خربة الغزالة . (٢) علما الشعب ، في جبل عامل من أعمال صور على مسيرة ٦ كيلومترات من الناقورة . تقع بالقرب من الحدود الفلسطينية — اللبنانية للشمال من مستعمرة (حانيتا) .

صلحة

بفتح الصاد والحاء وسكون اللام وهاء . وبعضهم يكتبها « صلحا » . قرية من أعمال جبل عامل ، ألحقت لفلسطين عام ١٩٢٣ م . تقع على الحدود الفلسطينية — اللبنانية في ظاهر قرية فارة الشمالي .

---

(١) فلسطين : الهيئة العربية العليا ، العدد ٢٢ تموز ١٩٦٣ ص ٢٩ .

(٢) تقسم أراضي الجمهورية العربية السورية ادارياً الى ١٢ محافظة . وتقسم كل محافظة بصورة عامة الى مناطق (أقضية سابقاً) وكل منطقة (قضاء سابقاً) الى نواح وتضم الناحية مجموعة من القرى ، والقرية هي أصغر وحدة ادارية .

ومن القرى اللبنانية التي تقابلها « يارون » من الغرب ؛ و« مارون الراس » من الشمال .

ترتفع « صلحة » ٥٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٥٨ دونماً . ولها أراض مساحتها ١١٧٣٥ دونماً منها ٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٢٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى فارة وعلما والمالكية والأراضي اللبنانية .

كان في صلحة في عام ١٩٣١ م ٧٤٢ مسلماً — ٣٦٧ ذ . و ٣٧٥ ث . — لهم ١٤٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٠٧٠ نسمة بما فيهم سكان أراضي « مارون الراس » [١] و« يارون » [١] اللبنانيتين المتقدم ذكرهما .

وفي صلحا مدرسة ابتدائية للبنين ، أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

و« صلحة » موقع أثري يحتوي على « صهاريج ، بركة ، أرضية من الفسيفساء ، مدافن منقورة في الصخر ، معاصر زيت » [٢] .

دمر الأعداء هذه القرية اللبنانية وشتتوا شمل أهلها وقد خسر سكانها ٤٥ من أبنائهم في دفاعهم عن قريتهم [٣] . وأقاموا على أراضي صلحة مستعمرتهم وقلعتهم (« يرون — *Yiron* » ، أمام سميتها « يارون » اللبنانية ،) في عام ١٩٤٩ م .

* * *

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار صلحة :

(١) **وادي صلحة أو صالحة** : يحتوي على « حفر فيها أدوات من

---

(١) لما ألحقت « صلحة » بفلسطين ضمت اليها أراض من أراضي القريتين المذكورتين .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١٢ .

(٣) النكبة : ٦ / ١٢٥ .

الصوان المصقول يرجع عهدها الى عصور ما قبل التاريخ »[1] .

(٢) مُغُر عُوبَة : أو «وادي عُوبَة » به « مدافن ، معاصر زيتون وخمر ، مُغُر ، صهاريج ، نحت في الصخور ، سلم منقور في الصخر[2]» وتقع مغر عوبة في ظاهر صلحة الشمالي الشرقي .

(٣) خربة عوبة : وهي في جوار رقم (٢) . تحتوي على « أساسات، مغر ، مدافن ، خزان »[3] .

دَيْشُوم

بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وواو وميم . قال الأستاذ فريحة : (ان الفعل السرياني *Dashshen* وهب وأعطى يُرد الى *Dashona* وهي كلمة فارسية بمعنى الهبة والعطية . عليه ارجح ان يكون من جذر عبري (وربما فينيقي) ومعناه سَمِنَ ودَسِمَ واكتنز (٣) . وليس بمستبعد أن دعيت القرية باسمها هذا لكثرة خصبها .

وقد تكون تحريف « ديشون » وهو اسم سامي معناه (ظبي) .

تقع ديشوم في شمال صفد ، بالقرب من الحدود اللبنانية . المالكية أقرب قرية لها ، يمر منها سيل الحنداج ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . مساحة أراضيها ٢٣٠٤٤ دونماً . منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى قَدَس والمالكية وعلما والعُلْمانية والهراوي والملاحة وعرب الزبيد ، والقلاع اليهودية .

كان بها في عام ١٩٢٢ م ٤٧٦ نسمة . انخفضوا في عام ١٩٣١ الى

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٩ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٤ .
(٣) نفس المصدر ١٥٧٣ .
(٤) اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ١٢٨ .

٤٣٨ — ٢٤٠ ذ . — و١٩٨ ث . لهم ١٠٢ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٥٩٠ مسلماً . ومعظمهم مغاربة مهاجرون من القطر الجزائري .

ومن البقاع الأثرية الواقعة في جوار القرية :

(١) خربة دير حبيب : تقع في الشمال الغربي من ديشوم . تحتوي على « حظائر متهدمة ، أكوام حجارة ، صهريج » (١) .

(٢) خربة الخريبة : تقع في الشرق من القرية . تحتوي على « أنقاض مبان ، قطع أعمدة ، مدافن منقورة في الصخر (٢) .

(٣) مغارة الحنية : مغارة فيها كوى وصهاريج (٣) . وموقعها في شرق القرية .

* * *

دمّر الأعداء قرية ديشوم وأقاموا محلها في عام ١٩٥٢ قلعتهم ديشون — *Dishon* . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م ٢٠٢ من اليهود .

المالكيّة

بلفظ النسبة الى مالك أو نسبت الى رجل اسمه مالك . قرية لبنانية ، الحقت بفلسطين في عام ١٩٢٣ م . تقع في ظاهر قَدَس الغربي — بانحراف قليل الى الجنوب — مقابل عَيَتْرون ومارون الراس اللبنانيتين . مساحتها ٥٥ دونماً ، وتلو ٧٠٠ متر عن سطح البحر .

لعل « المالكية » تقوم على بقعـــة قرية « *Capar Ganaeoi* » في العهد الروماني . ولقرية المالكية أراض مساحتها ٧٣٢٨ دونماً منها دونمان للطرق

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٧ .
(٢) نفس المصدر ١٥٤١ .
(٣) نفس المصدر ١٦٣٣ .

و١٠٥ دونمات غرست بالزيتون . ولا يملك اليهود فيها أي شبر ، وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قدس وديشوم وعلما ولبنان .

كان في المالكية في عام ١٩٣١ م ٢٥٤ مسلماً — ١٢٦ ذ . و ١٢٨ ث . — ولهم ٤٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان المالكية ، بما فيهم سكان عيترون [١] ، ٣٦٠ مسلماً .

وتسمى المالكية هذه « مالكية الجبل » تمييزاً لها عن « مالكية الساحل » الواقعة على ساحل صور .

وفي الحرب العربية — اليهودية عام ١٩٤٨ م كانت المالكية وجوارها عرضة لمعارك دموية كثيرة ، تارة يسيطر عليها اصحابها العرب وتارة أعداؤهم . وقد بلغ عدد هذه المعارك أربعة أو أكثر . وانتهت بانتصار العرب وبقيت المالكية في يد أهلها . وبسبب الهدنة تضاعفت قوات العدو وازدادت أسلحتهم فتمكنوا في النهاية من الإنتصار والسيطرة على الجليل كله [٢] .

ومن شهداء معارك المالكية الشهيد الملازم الأول محمد زغيب اللبناني الذي استشهد في ١٣ أيار عام ١٩٤٨ .

• • •

مسح الأعداء قرية المالكية واخرجوا سكانها منها وأقاموا على أنقاضها قلعتهم ، في عام ١٩٤٩ ، تحمل نفس الإسم : *Malkiya* .

قَدَس

بالفتح . تقع في منتصف الطريق بين قريتي المالكية والنبي يوشع ،

---

(١) كما ضمت المالكية الى فلسطين ألحقت بها بعض أراضي عيترون . ويذكرها بعضهم باسم « عترون » .

(٢) للتفصيل راجع مجلة شؤون فلسطينية العدد ٢٤ آب ١٩٧٣ ص ١٢٤ وما بعدها .

بالقرب من الحدود اللبنانية . والمسافة الآتية تبين بُعدها عن بعض الأماكن بالكيلومترات :

صفد : ١٦ كم .

بحيرة الحولة : ٦ كم .

كفربرعم : ١٧ كم .

ترتفع قدس ٤٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٢٠ دونماً . موقعها جميل ، يشرف على جنوبي مرجعيون والحولة .

كانت تقوم بلدة « قادش » الكنعانية على بقعة قدس الحالية . ومعنى قادس : مقدس وحرَم .

ذكرها الرومان باسم « *Cadasa* » من أعمال صور التي كانت عاصمة فنيقية البحرية « *Phoenicia Maritina* » .

وفي العهد العربي الإسلامي كانت من أجل مدن مقاطعة « الأردن » . وقد ذكرها صاحب أحسن التقاسيم (ص ١٦١ و١٨٠) ، في القرن العاشر الميلادي بأنها « مدينة صغيرة على سفح جبل. كثيرة الخير . رستاقها جبل عاملة . بها ثلاث عيون ، شربهم منها . وحمّامهم واحد تحت البلد . والجامع في السوق ، فيه نخلة . وهو بلد حار . ولهم بحيرة على فرسخ تصب الى بحيرة طبرية » . « ومن قَدَس تُجلب المُنَيِّرة والبلعيسية والحبال » . ذكرها الفرنجة باسم « *Cadis* » وفي صبح الأعشى ان قدس من أعمال صور .

وفي القرن الماضي زار قدس وناحيتها الدكتور ادوارد روبنصن . قال عنها : « وصلنا الى نجد قدس . فكان الى يسارنا مرتفع عليه خرائب اسمها « خُرَيْبَة » [(١)] . سرنا لزيارة الخرائب ... اقتربنا من أسفل التل فوجدنا

---

(١) أي « خربة قدس » اليوم وسيأتي ذكرها .

«معصرة قديمة للزيت . صعدنا من الجهة الشمالية فإذا على مسافة قليلة فوق أسفل التل ضريح مصان ... وصلنا أعلى التل . المكان مرتفع والمنظر فيه فسيح ، يشرف من الجنوب على وادي حنداج العميق الوعر ، ومن الشمال على سهل قدس وبحيرة الحولة والسهل .

وبعد ان وصف الرحالة الآثار التي رآها على قمة التل ، ومن بينها معاصر للزيت قال : ان هذه المعاصر تدل على ان زراعة الزيتون كانت منتشرة في هذا المكان ، اما الآن فليس من شجرة واحدة منه ولم نر سوى أشجار السنديان متفرقة هنا وهناك .

تركنا قمة التل ونزلنا باتجاه الشمال الغربي من طريق قدس . تابعنا السير وسط السهل وترجلنا على ينبوع قدس الشمالي . ولكننا لم نصعد الى القرية .

تقع قدس على حرف عال يبرز باتجاه بين الشرق والجنوب الشرقي من الآكام الغربية . موقع قدس جميل ، ماؤها غزير ، ومحاطة بسهول خصبة . ويعتقد اهالي الإقليم ان ماء الينبوعين غير صحي . في رحلتنا الماضية عام ١٨٣٨ م قيل لنا ان القرية كانت مهجورة . ولكن في العام ١٨٤٤ م وجدها الدكتور سميث آهلة بقوم من حوران ، جاؤها قبل بضعة أشهر »[١] .

وفي خطط جبل عامل : (١ : ٢٧٥ – ٢٧٦) « قدس ؛ بلد قديم . فيه آثار عادية . وأبنية محكمة باحجار ضخمة وعين جارية . وظهرت فيه بهذه السنين عين أخرى غربي الأولى بقناة عميقة تحت الأرض مبنية بالصخور حتى تخرج على وجه الأرض ... أرضه متسعة خصبة وفيه كثير من شجر الزيتون ... وفيها بيوت حقيرة يسكنها الفلاحون ... كانت من عمل صور ثم الحقت بفلسطين »[٢]

* * *

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ٢٢١ – ٢٢٢ بتصرف .

(٢) المرحوم محسن الأمين . طبع بيروت ١٩٦١ . ضمت لفلسطين في عام ١٩٢٣ .

لقرية قدس اراض مساحتها ١٤١٣٩ دونماً . منها ٤ للطرق والوديان و٣٩٤١ دونماً من أملاك اليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي البويزية وجاحولا والنبي يوشع والمراوي وديشوم والمالكية ولبنان . وقد غُرس الزيتون في ٢٨٦ دونماً من أراضي قدس . ويقيم عرب الحمدون في أراضي قدس الواقعة بينها وبين خربة المراوي . كان عددهم في عام ١٩٣١ م ١٤٨ مسلماً — ٧٣ ذ . و٧٥ ث. ، ولهم ٢٧ بيتاً .

كان في قدس في عام ١٩٣١ م ٢٧٢ نفراً — ١٤١ ذ . و ١٣١ ث. — ولهم ٥٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٣٩٠ مسلماً ، بما فيهم سكان « بليدة »[١] الواقعة في شمال قدس . دمر الأعداء قدس العريقة وشتتوا سكانها .

وتحتوي « خربة قدس » على « تل أنقاض ، بقايا هيكل ، مدافن مبنية ، أساسات ، قطع معمارية ، نواويس مزخرفة ، مدافن منقورة في الصخر »[٢] .

وتقع في ظاهر قدس الغربي « خربة المجافر » . ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . وتحتوي على « أنقاض قرية على تل من الأنقاض منخفض »[٣].

* * *

وفي فلسطين وسوريا وسيناء مواقع تحمل اسم « قادش » — قَدَس — الكنعاني .

---

(١) لما ألحقت قدس بفلسطين في عام ١٩٢٣ م ضمت معها بعض أراضي قرية « بليدة » اللبنانية . أقام اليهود الاميركيون على هذه القرية في عام ١٩٤٨ م قلعة دعوها (يفتاح *Yiftah* كان بها في عام ١٩٦١ (١٢٤) يهودياً .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٣ .

(٣) نفس المصدر ١٥٨٦ .

النبي يُوشع

قرية صغيرة ١٦ دونماً . تقع في شمال صفد على بعد ٢٢ كم عنها ؛ وفي ظاهر قرية جاحولا الجنوبي الغربي . ترتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر .

ذكر النبي يوشع صاحب خطط جبل عامل ١ : ٣٠٧ بقوله : « يوشع ؛ قرية فيها مزار منسوب الى يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مشرف على الحولة من شرقيها على طرف الجبل المطل على الحولة الذي هو منتهى جبل عامل من تلك الجهة تسمى باسمه ، وساكنوها هم قوام المشهد وخدامه يبلغون ٥٠ نفساً من آل الغول . وأول من بنى عليه قبة هو الشيخ ناصيف بن نصار ... ولم يكن فيه عمران قبل بناء ناصيف له ولم يكن سوى القبر ، وانما حدثت القرية بعد بناء المشهد وصار له خدام يستغلون الأرض التي حوله ولا تأخذ الحكومة منهم شيئاً من ذلك العهد الى عهد الحاقه بفلسطين . وكان أولاً من عمل صور . فأخذت منه حكومة فلسطين الإنكليزية العشر والويركو . وسبب بناء ناصيف هذه القبة وتعمير المشهد هو أنه نذر لله حين جاءت جنود الشام مع أبي الذهب لمحاربة جبل عامل ان دفع الله عنه غائلتها ان يبني هذا المشهد. فمات الباشا الذي يقود العساكر من ليلته وهرب عسكر الشام فوفى بنذره وأرخ بناءه الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي بقوله :

مقام شريف أطلع اليوم شمسه ... خليفة نصار المؤيد بالنصر
فلذ بحماه طالباً الذي بنى ... من الله طول العمر مع وافر الأجر
وقل عند اهداء السلام مؤرخاً ... عليك سلام الله يا ثاوي القبر

وبنى بجانبه من الغرب مسجداً وبنى حوله حجراً للزائرين . وكان قبل بناء ناصيف له محاطاً بحائط فقط » .

وقد كان لهذا المشهد موسم خاص يحتفلون به ذكره صاحب الخطط بما يأتي (١ : ١٤٦) : « كان يجتمع فيه الالوف من الزوار من العامليين في موسم الزيارات لا سيما نصف شعبان ويكثر فيها الدبك والصفق من النساء والرجال واطلاق البنادق والضرب على المجوز والشباب وغير ذلك من أنواع اللهو . والبعض يشتغل بالعبادة من الدعاء والزيارة والصلاة وذكر الله تعالى . هذا قبل الحاقه بفلسطين وبعده انقطع ذلك » .

أقول : المشهوران يوشع بن نون دفن في قرية (كفل حارس) من أعمال نابلس . ولعل موقع قبر النبي يوشع وموسمه في بلاد صفد هما الوارد ذكرهما في أحسن التقاسيم « ص ١٨٨ » بما يأتي : (وأما الجبال الشريفة فجبل زَيْتا يطل على بيت المقدس وقد ذكرته : وجبل صدّيقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا ثم قبر صدّيقا عنده مسجد له موسم يوم النصف من شعبان يجتمع اليه خلق كثير من هذه المدن ويحضره خليفة السلطان واتفق وقت كوني بهذه الناحية يوم الجمعة في النصف من شعبان فأتاني القاضي ابو القاسم بن العبّاس حتى خطبتُ بهم فبعثتهم في الخطبة على عمارة ذلك المسجد ففعلوا وبنوا به منبراً) .

هذا ولم أهتد لمعرفة حقيقة صدّيقا المذكور .

* * *

لقرية النبي يوشع أراض مساحتها ٣٦١٧ دونماً منها دونم واحد للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شيء . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جاحولا ، امتياز الحولة ، قَدَس وهراوي وبيسمون .

كان في النبي يوشع في عام ١٩٣١ م ٥٢ نسمة — ٢٣ ذ . و ٢٩ ث . — مسلمون ولهم ١٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٧٠ مسلماً .

ويدعو الأعداء هذه البقعة باسم « *Metsodat Yesha* » بمعنى قلعة يوشع . وقد حاول اليهود في نيسان من عام ١٩٤٨ م الاستيلاء على النبي

يوشع وعلى البناية الضخمة التي أقامها البريطانيون في جوارها لحماية شرطتهم وجنودهم . وكان المجاهدون العرب قد استولوا عليها ، لأن حماة القرية والبناية اضطرت اليهود المهاجمين للارتداد على أعقابهم تاركين وراءهم قتلاهم وسيارة مليئة بالمتفجرات . وأخيراً سقطت هذه البناية بيد الأعداء على أثر هجومهم عليها بما آتاهم من نجدات ضخمة مما اضطر العرب للإنسحاب منها . ولما دخلها الأعداء ، في ١٧ أيار ١٩٤٨ ، وجدوها خالية .

تقع « عين بيسمون » في ظاهر « النبي يوشع » الشرقي . وهي على بعد كيلومترين للشمال من قرية بيسمون .

الكيلومترات الآتية تبين بعد « النبي يوشع » عن بعض الأماكن المجاورة :

سعسع	:	٢٥ .
راموت نفتالي	:	٢ .
تل حي	:	٧
يفتاح	:	٢ .
علما	:	١٠ .

هُونين

بالضم ثم السكون ونون ثم ياء ونون أخرى . تقع على الحدود اللبنانية وعلى بعد ثلاثة كيلومترات للشمال الغربي من قرية « الخالصة » ونحو تسعة كيلومترات من المطلة . مساحتها ٨١ دونماً وترتفع ٦٥٧ متراً عن سطح البحر . ويرتفع جبل الشيخ عُباد ، في جنوبها ، ٩٠٢ متراً عن سطح البحر .

ولقرية هونين وحصنها ذكر في الحروب الافرنجية منها :

(١) استولى الفرنج على قرية هونين كما استولوا على غيرها من بقاع الجليل .

(٢) وفي ربيع الآخر من عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٧ م . وقبل معركة «الملاحة» المار ذكرها بنحو شهر قامت جماعة من أعيان الفرنج وأبطالهم بهجوم فاشل على معسكر «أسد الدين» المؤلف من العرب والتركمان بناحية هونين يصف هذه المعركة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية بقوله : (فلما دنوا الفرنج من معسكر التركمان والعرب وثب هؤلاء كالليوث الى فرائسها فأطبقوا عليهم بالقتل والأسر والسلب ، ولم يبق منهم إلا اليسير. ووصلت الأسرى ورؤوس القتلى وعددهم من الخيول المنتخبة والطوارق ، والقنطاريات (الترس) ، الى دمشق وطيف بهم فيه يوم الإثنين تالي اليوم المذكور [١] (أي تالي سابع ربيع الآخر) .

(٣) شيد الفرنج حصناً على هونين في عام ١١٧٩ م بعد تشييدهم لحصن «جسر بنات يعقوب» بسنة واحدة وذلك ليكونا بمثابة خط دفاعي لحماية مملكة بيت المقدس من ناحية دمشق . وعرفت قلعة هونين باللاتينية باسم « *Castrum Nevum* » بمعنى « *Chateau Neuf* » — « *New Castle* » أي القلعة الجديدة .

(٤) وبعد معركة حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م امتنع من بهونين من تسليمها ، وهي من أحصن القلاع وأمنعها . فلم ير صلاح الدين التعريج عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها . بل سيّر اليها جماعة من العسكر والأمراء فحصروها ومنعوا من حمل الميرة اليها . وبينما كان صلاح الدين يحاصر مدينة صور أرسلت حامية هونين تطلب منه الأمان . فندب رحمه الله «بدر الدين دلدرم الباروقي» وهو من أكابر أمرائه ، وأمرهم بإعطائهم الأمان لنسائهم ورجالهم . فسلموا ووفي لهم بالأمان . (وتُسلمت

---

(١) الجزء الأول — القسم الاول ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٥٦ .

هونين بما فيها من عدة وذخيرة وقوة وميرة وآلات وأدوات كثيرة . وتسلمها (بيرم) أخو صاحب بانياس واستشعر الفرنج منها اليأس)[1] وكان ذلك في أواخر كانون الأول من عام ١١٨٧ مً .

وقد مرّ بهونين صلاح الدين الأيوبي وهو في طريقه الى دمشق ، بعد أن تم له فتح بيت المقدس ، الا أنه بات ليلته في « عين الذهب » المجاورة .

(٥) وبموجب الصلح الذي عقده الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٠م مع الفرنج استولى هؤلاء على الجليل بما فيه حصن تبنين وهونين وطيرية والطور وكوكب الهوا فضلاً عن بيت المقدس وبيت لحم ومجدل يافا وعسقلان .

(٦) وفي عام ٦٦٤ هـ : ١٢٦٦ م استرد الظاهر بيبرس « هونين » و« تبنين » وغيرها عقب استيلائه على صفد في أواخر تموز من العام المذكور .

• • •

ذكر صاحب معجم البلدان هونين(٥ : ٤٢٠) بقوله: « بلد في جبال عاملة مطلة على نواحي الحولة » وقال عنها صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر : « قلعة هونين وهي على حجر واحد ولها أعمال » .

ومرّ بها في القرن الماضي ادوارد روبنصن ومما قاله عنها : « شاهدنا أطلال حصن كبير ، وبجوارها قرية حقيرة الى الجنوب . تقع الأطلال والقرية على تل رحب منخفض واقع على حرفي الجبل يمتد الى الشمال الغربي والجنوب الشرقي ، ويشق الجبل حتى نصف المسافة من أسفله تقريباً . والوادي الضيق الواقع الى الشمال الغربي يجري الى الليطاني . وفي الشرق وادٍ صغير يجري منحدراً باتجاه الحولة تتبع هونين اقليم بلاد

---

(١) الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ١٧٠ — ١٧١ .

بشارة ، وقد سكنها سابقاً فرع من عائلة المشايخ الحاكمة ، ولكن منذ زلزال ١٨٣٧ م لم يعد الحصن صالحاً للسكن ، فاستقر هؤلاء الزعماء الاقطاعيون في تبنين وجوارها .

أما الحصن الأقدم فقد شغل مساحة أكبر شملت أكثر الأرض المبنية عليها القرية في الجنوب . والحصن التركي الذي وجد بعده ، وكان يشتمل على تسعة أو عشرة أبراج مستديرة ، لم يشغل سوى ثلث المساحة نفسها في الشمال . وهذا أيضاً لم يبق منه سوى أطلال دارسة »[1] .

وذكر هونين صاحب خطط جبل عامل[2] . ومما قاله : (قرية على أواخر جبل عامل من جهة الشرق على جبل ، وفوقها جبل ينسب اليها ويقابلها من الشرق جبل بانياس ... وكانت احدى قواعد الحكم في جبل عامل ثم صارت من عمل مرجعيون والحقت بعد الأحتلال بفلسطين . فيها قلعة قديمة ، كان بها بعض ملوك الصليبيين . لها ذكر في الفتوح والحروب الصليبية وحولها خندق جله منحوت في الصخر ... وجدد تعمير قلعة هونين حكام تلك البلاد من أفراد الشيعة ولا يعرف لها ربض . سكنها من العشائر آل علي الصغير قبلان الحسن بفتح الباء وذلك في عهد ناصيف النصار ولهم فيها آثار وعمارات محكمة منها الجامع الباقية منارته وبعض حيطانه الى اليوم وقد كتب عليه هذا التاريخ :

ومسجد فاز ببنيـــانه	ذو الفضل قبلان حليف الندى
كيف وقد قال لنا جعفر	والقول حق من بنى مسجداً
مذ أمه الناس وصلوا به	ارخت خروا ركعاً وسجداً

(١١٦٦) .

---

(١) يوميات في لبنان ١ / ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٢) ١ / ٣٠٣ .

وقد وصف صاحب خطط جبل عامل مسجد هونين في ص ١٤٤ بقوله : « مسجد هونين من بناء قبلان الحسن من آل علي الصغير . كان محكم البنيان مشيد الأركان ، من أعظم مساجـد جبل عامل بني سنة ١١٦٦ هـ وبجانبه مأذنة شامخة لا تزال باقية . بنيت سنة ١١٨٧ » .

وكانت هونين في أواخر العهد العثماني مركزاً لناحية تضم ٢٦ قرية من أعمال قضاء مرجعيون [١] .

* * *

لقرية هونين اراض مساحتها ١٤٢٢٤ دونماً منها ١٠ للطرق والوديان و١٥٢ دونماً غرست بالزيتون و٤٨٦ دونماً من أملاك اليهود .

كان في هونين في عام ١٩٣١ م ١٠٧٥ مسلماً — ٥٣٦ ذ . و٥٣٩ ث . —لهم ٢٣٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ١٦٢٠ نسمة بينهم سكان الحولة والعُدَيْسَة [٢] تصغير العدسة .

وفي العهد الكريه كان في هونين مدرسة ، أعلى صفوفها ، في عام ١٩٤٢ —١٩٤٣ المدرسي هو الرابع الإبتدائي .

وتقع مضارب عرب المُريد بين المطلة وهونين على الحدود اللبنانية . ولعلهم بطن من بلي من قضاعة من القحطانية .

وهونين موقع أثري يحتوي على « قلعة صليبية ، خندق منقور في الصخر ، مسجد مهدم » [٣] .

* * *

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ ص ٥٩٤ .

(٢) الحولة والعديسة قريتان لبنانيتان تقع الأولى بجانب هونين الغربي والثانية في شمالها مقابل آبل القمح . ولما ضمت هونين اللبنانية الى فلسطين عام ١٩٢٣ ألحقت بها بعض اراضي الحولة والعديسة .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٦ .

وفي عام ١٩٥١ م أقام الأعداء على بقعة هونين ، التي دمروها وشتتوا سكانها ، قلعتهم « مرغاليوت — *Margaliyot* » نسبة الى مرغاليوت الصهيوني الذي عمل جاهداً في استعمار الجليل .

ومن المواقع الأثرية في جوار هونين :

(١) تل عين السابور : في الشمال الشرقي من القرية . تحتوي على « مدافن منقورة في الصخر « مقبرة رومانية » [١] .

(٢) تل المبروم : أو « خربة سقور » يقع في ظاهر رقم (١) الجنوبي . يرتفع ٢١٥ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « أساسات جدران ، بقايا معاصر زيتون ، شقف فخار » [٢] .

* * *

ان الأراضي الواقعة بين البويزية وهونين تعرف باسم « المنارة » [٣] . بلغت مساحة أراضيها في عام ١٩٤٥ م ٢٥٥٠ دونماً لليهود منها ٩٣٥ . وللمنارة هذه ذكر في الحروب العربية اليهودية التي نشبت في عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ . ففي شتاء عام ١٩٤٨ هاجم العرب أكثر من مرة قوافل السيارات اليهودية الآتية لنجدة مستعمرتهم (راميم) — أنشئت في عام ١٩٤٣ — فكانوا يدمرون معظم هذه السيارات ويقتلون سكانها .

ذكر المنارة صاحب خطط جبل عامل (١ : ٢٩٦ — ٢٩٧) بقوله : « المنارة بلفظ منارة السراج . مشرفة على الحولة من غربيها . قرب هونين على رأس جبل عال . هي الآن خراب . من ناحية هونين وعمل مرجعيون ألحقت بعد الإحتلال بفلسطين . خرج منها من العلماء الشيخ نجم الدين

---

(١) نفس المصدر ١٥٠٢ .

(٢) نفس المصدر ١٥٠٤ .

(٣) المنارة : بالفتح وأصله من الإنارة وهي الإشمال حتى يضيء . والمنارة واحدة المنائر .

طومان بن أحمد المناري من أجلاء العلماء ... وهو من أهل أوائل القرن الثامن الهجري » .

* * *

إن عدد أفراد قبائل صفد وغيرها من الأقضية الفلسطينية قد ذكرت ، في الإحصاءات التي أصدرتها الحكومة في عامي ١٩٢٢ و١٩٣١ . لكل قبيلة على حدتها . وأما في احصاءاتها التي صدرت في عامي ١٩٣٨ , ١٩٤٥ فقد جمعت أعدادهم تحت عنوان القبائل البدوية . فكان عددهم في بلاد صفد في عام ١٩٣٨ ١٢٥٣ بدوياً و٨٢٠ في عام ١٩٤٥ م .

وفضلاً عن القبائل العربية المار ذكرها في ابحاثنا السابقة في قضاء صفد ، يوجد فيه شتيت من العشائر الأخرى وهي :

(١) عرب السوّاد : كان عددهم في عام ١٩٣١ م ٥٧ نسمة — ٢٧ ذ . و٣٠ ث . — لهم ٩ بيوت .

(٢) عرب الصيّادة : كان عددهم في عام ١٩٣١ م ٩٢ نسمة — ٥١ ذ . و٤١ ث . — لهم ٢٠ بيتاً .

(٣) عرب المحمدات : كان عددهم في عام ١٩٣١ م ٥٥ نسمة — ٢٨ ذ . و ٢٧ ث . — لهم ١٢ بيتاً .

(٤) عرب الحمّام : كان عددهم في عام ١٩٣١ ٧٦ نسمة — ٤٣ ذ . و٣٣ ث. — لهم ١٦ بيتاً .

(٥) عرب الصُّوَيْلات : كان عددهم في عام ١٩٣١ ٨٣ نسمة وفي وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧٧ — ٤٠ ذ . و٣٧ ث. — لهم ١٦ بيتاً .

(٦) عرب النُّمَيْرات : كان عددهم في عام ١٩٢٢ ٦٤ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢١٩ — ١١٤ ذ . و١٠٥ ث . — لهم ٥٤ بيتاً .

(٧) عرب المواسي : كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٩٦ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٩٢ — ٥١ ذ . و٤١ ث . — مسلمون ولهم ١٦ بيتاً .

القرى العربية التي مُحيت في العهد البريطاني الأسود

مسحت القرى العربية الآتية في عهد الأمبراطورية البريطانية العظمى ، من بلاد صفد . وهذه القرى هي :

(١) خان الدوير :

آخر أعمال القضاء من الشمال عند الحدود السورية ، تقع على نهر العسل رافد نهر بانياس . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . وفي ظاهرها الغربي كانت تقوم ، في العهد الروماني ، قرية « دانوس — *Danos* » على بقعة تل القاضي .

كان في خان الدوير في عام ١٩٣١ م ١٣٧ نسمة — ٦٢ ذ . — و ٦٥ ث . — من المسلمين ولهم ٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ بلغوا ١٥٥ عربياً .

وفي ٤ — ٥ — ١٩٣٩ أقام الأعداء على بقعتها قلعتهم « دان — *Dan* » بعد أن أخرج الظالمون سكان القرية العربية من بيوتهم .

(٢) مَداحِل :

تقع في شمال القضاء على وادي بانياس بين العابسية والمنصورة . ترتفع ٨٠ متراً عن سطح البحر كان بها في عام ١٩٣١ م ١٠٠ عربي — ٤٤ ذ . و٥٦ ث . — لهم ١٧ بيتاً . ولم نعد نسمع لها ذكراً بعد ذلك .

(٣) المنشية :

تقع في ظاهر قرية الخصاص الغربي بالقرب من الحاصباني . ترتفع

١٢٥ متراً عن سطح البحر . كان بها في عام ١٩٣١ م ٧٢ نسمة . يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	:	٣٥	٣٠	٦٥
مسيحيون	:	٢	١	٣
دروز	:	٣	١	٤
المجموع	:	٤٠	٣٢	٧٢

ولم نعد نسمع لها ذكراً بعد ذلك .

(٤) دَفْنَة :

بفتح أوله وسكون ثانيه وهاء في آخرها . تقع في شمال القضاء بين خان الدوير والمنصورة . ترتفع ١٦٠ متراً عن سطح البحر .

ودَفْنَة كلمة يونانية بمعنى « شجر الغار »[١] . كانت تقوم على بقعة هذه القرية ، في العهد الروماني ، قرية تحمل نفس الإسم : *Daphne* .

ومرّ بهذه القرية الحربية ، ادوارد روبنصن ، في القرن الماضي . قال : « وصلنا الى كومة من الخرب حجارتها مشغولة ، ولا شك انها قرية قديمة نبت الشوك فوقها فغمرها . اسم هذه القرية دفنة ، وقد تكون موقع الاهة خرافية ذكر يوسيفوس انها بالقرب من نبع الأردن الأصغر وهيكل العجل الذهبي . في هذا المكان ثلاث أو أربع شجرات برتقال قديمة ، وعدة جذوع من شجر النخل ، وقليل من شجر الرمان والتين القديم .

---

(١) الغار : شجر عظام له دهن كثير المنافع واحدته غارة . ينبت برياً في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية . وكان قديماً يستعمل في الطقوس السحرية والدينية عند كثير من الأمم . وكان الرومان يتخذون منه اكليلا يتوجون به القائد المنتصر أو الشاعر المفلق رمزاً لمجده. وقيل ان شجرته تبقى الف عام .

تسمى البقعة التي تمتد قليلاً الى الجنوب أرض دفنة . وهي تزدهر الآن بحقول القمح الزاهية التي يزرعها ويستغلها اناس من حاصبيا . وهي في كل مكان منها مرصعة بأشجار السنديان وغيرها من الأشجار . على مسافة خمس دقائق جنوبي دفنة شجرة ملوّم كبيرة ، أو سنديان أحمر ، تؤنس أغصانها أعشاش العصافير » [1] .

كانت دفنة ، في العهد العثماني قرية من أعمال مرجعيون . بلغ عدد سكانها في عام ۱۹۳۱ م ۳۱۹ عربياً مسلماً — ١٦٢ ذ . و ١٥٧ ث . — لهم ٦٦ بيتاً . وفي عام ۱۹۳۸ م ارتفع عددهم الى ٣٦٢ .

وفي ٣ — ٥ — ١٩٣٩ أقيمت على بقعتها قلعة للأعداء تحمل اسمها العربي : Dafna ، بعد أن تشتت سكان القرية العربية .

و« دفنة » موقع أثري يحتوي على « أسس ، آثار أنقاض ، معاصر منقورة في الصخر ، تلال من الأنقاض » [2] .

و« دفنة » في لبنان من أعمال « كسروان » في محافظة جبل لبنان .

(٥) حقاب :

مرّ ذكرها في كلامنا عن الشونة فارجع اليها .

---

(١) يوميات في لبنان : ٢ / ٢٦ والملوم هو البلوط حسب اصطلاح لبنان ، تبلغ شجرته علو ١٥ متراً . ورقه يسقط في الشتاء وهو شجر كبير ، غليظ الساق ، متين الخشب ، يؤكل ثمره . والسنديان كلمة فارسية والواحدة سنديانة . وفي فلسطين أنواع مختلفة من أشجار السنديان . منها البلوط والبطم . وينمو أشجاره في الجبال وفي الأودية وفي السهول .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٤ .

المواقع التاريخية والابنية الأثرية في قضاء صفد

ذكرنا بعض هذه المواقع والأبنية في أمكنة متفرقة من هذا الكتاب . والآن نأتي على بيان بقية هذه المواقع :

الإسم	المحتويات	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
ام الكلخ	حقل فيه جثّي (تصاريف)	١٤٨٦
أم المدابغ	معصرة خمر ، وحوض منقور في الصخر	١٤٨٦
البرج	أنقاض محرس	١٤٨٧
بركة ترجم	جثوة (تصريفة)	١٤٨٩
بير الشيخ	أنقاض حبتوة	١٤٩٤
تل الواويات	تل انقاض صغير عليه حجارة مبعثرة	١٥٠٥
تلات النسورة	أساسات من حجارة البازلت . أدوات صوانية على سطح الأرض ، صنوف من الحجارة (المنطرة)	١٥٠٥
جبل عبيد	بقايا مدفن ، معصرة منقورة في الصخر	١٥٠٧
حجر منيقع	جثّي « تصاريف »	١٥٠٩
حجر الدن	جثّي (تصاريف)	١٥٠٩
الخاشان	حبلات ، دوائر من الحجارة ، أكوام من الحجارة ، شقف فخار ، مدافن	١٥١٠

الاسم	المحتويات	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة أرياق [1]	أساسات جدران ، أعمدة ، عضادات أبواب ، جرن المعمودية ، ناووس ، مغائر	١٥١٥
خربة ام علي	حجارة ، مبعثرة	١٥٢٠
خربة ام الهموم	مدافن ، خزانان	١٥٢٢
خربة البلانة	أساسات ، صهاريج ، صخور منحوتة ، بقايا معاصر زيت ، عتبة باب عليا منقوشة	١٥٢٦
خربة جعفا	رجم	١٥٣٤
خربة الدعوجية	أساسات ، أكوام حجارة ، أرض ، معصرة واحواض منقورة في الصخر	١٥٤٤
خربة رويحينة	بقايا جدران ، محاجر نقر في الصخر ، شقف فخار	١٥٥٢
خربة الزبيب	أساسات جدران ، أكوام حجارة	١٥٥٣
خربة سمورة	أساسات ، أكوام حجارة	١٥٥٧
خربة السنيفة	أكوام حجارة ، نحت في الصخور ، أرضية معصرة مستديرة وحوض	١٥٥٨
خربة الشقفة	آثار اساسات ، بركة صغيرة ، أكوام حجارة .	١٥٨٤
خربة الكنيسة	مقبرة قديمة ، آثار مدفن مبني	١٥٨٤
خربة الماسية	حجارة مبعثرة ، مدفن	١٥٨٥
خلة البرج	مدافن منقورة في الصخر لها ابواب حجرية وفيها آثار ورسوم مدهونة	١٥٩٦
خلة هداية	جبي (تصاريف)	١٥٩٦

(١) يذكرنا اسمها ببلدة رياق من أعمال زحلة في البقاع . ومعناها المكان الخالي .

الاسم	المحتويات	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
دبات تل حمار	مدافن	١٥٩٧
سفسف	حجارة مزخرفة مبنية في مدخل المسجد	
	عمود مكسور . قبور منقورة في الصخر	١٦٠٨
عين البلدية	خزان منقور في الصخر	١٦١٩
عين الصالح	ناووسان . مغارة . معصرة خمر	١٦٢٠
عين مزاريب	مدافن	١٦٢١
فنوع شعيرية	آثار برج مبني على صخور طبيعية	١٦٢٦
مغارة المجلس	مغارة فيها كوى . صهاريج ومدافن	
	منقورة في الصخر وبقايا سلالم	١٦٣٣
منطرة القطن	محرس مهدم	١٦٣٥
وعرموسى	جبي (تصاريف) ورجوم مهدمة .	١٦٣٩

القلاع اليهودية في قضاء صفد

أولاً : القلاع التي تأسست في العهد العثماني [1] :

(١) روشبينـــا *Rosh — Pina* [2] : أقامها يهود صفد عام ١٨٧٩م. ثم هجروها . وفي ١٢ — ١٢ — ١٨٨٢م أعيد بناؤها في ظاهر قرية الجاعونة الجنوبي ، فهي بذلك أول قلعة يهودية أقيمت في الجليل الأعلى . وكانت تعرف باسم « الجاعونة اليهودية » تمييزاً لها عن « الجاعونـــة العربية » المجاورة .

مرّ في « روشبينا » مؤلفا كتاب « ولاية بيروت » إبان الحرب العمومية الأولى ووصفاها بما يلي : (وفي أثناء طريقنا الى مدخل الجاعونة (روشبينا) مررنا ببناء صغير يشبه مصيفاً ، وكان هذا المحل نزلاً . ولما دخلنا اليه لم نقابل سجناً غريبة عنا . وكأن قرية « ملبس » ويهودها بعثوا من جديد . فاستلقينا وسط الهدوء الديني في ليلة (شابوت) على فرشنا المشبوعة بالروائح اليهودية التي لم يمكننا الأمتزاج معها بوجه من الوجوه .

ان قصبة الجاعونة اليهودية القائمة على السطح المائل الشمالي من جبل كنعان المطل على قصبة صفد هي مركز الشعبة التي عهد اليها بإدارة منطقة الإستعمار اليهودي في الجليل الأعلى .

---

(١) مستعمرتان منها بنيتا إبان الحرب العالمية الأولى .

(٢) بمعنى حجر الزاوية .

ابتاع قبل أربعين سنة [1] يهوديان من صفد هما (فريلمان) و (فاشتاين) قسماً من أراضي القرية وأخذا يُسكنان فيها المستعمرين تدريجاً . ولكن صعوبة ايجاد المبلغ التي يجب صرفها في سبيل الأمور الزراعية أدت الى ظهور مشاكل في سبيل مسعاهما ، فباعا تلك الأراضي الى المهاجرين الذين جاءوا من رومانيا ... وقد ابتلى هؤلاء المهاجرون الذين ابتاعوا أراضي الجاعونة القديمة بالفقر وبالفاقة . فتقدموا الى البارون روتشيلد واسترحموا منه تسليفهم شيئاً من المال فأسعفهم ومنذ ذلك الحين بدأوا باستعمار القرية بمزروعاتها وبأبنيتها ومؤسساتها على حساب البارون .

ان قرية الجاعونة ليست منتظمة وعامرة بمستوى المستعمرات الكثيرة في منطقتي حيفا ويافا . ولما كان موقع الجاعونة مملوءاً بالصخور كما يفهم من اسمها بالعبرانية وهو (روشبينا) فضلاً عن أن سكانها أحط همة وغيرة من سائر سكان المستعمرات اليهودية فإن هذه القرية حرمت من مميزات المستعمرات اليهودية الأخرى كالشوارع المستقيمة والأشجار اللطيفة والدور النظيفة » [2]

وفي موضع آخر قال المؤلفان : (بقينا في الجاعونة اليهودية ليلتين . فحان الوقت الذي نذهب فيه الى صفد ... ولم يمض زمان على تناولنا طعام الغذاء حتى دعانا صاحب النزل بوجه باسم الى غرفته ، وقال لنا : واجب أن أسليكم قليلاً ، وأريكم هذه الرسوم والألواح وبطاقات البريد . فبدأنا أولاً بالنظر الى الجدران وكان اليهودي لا ينقطع عن شرح ذلك بقوله : هذا رسم « هرتزل » وهو رئيس الصهيونيين القديم . وهذا رسم (ماكس نورداو) [3] رئيس الصهيونيين الجديد وهذا الجمع هو

---

(١) أي في عام ١٨٧٩ م .

(٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي ٣٤٢ - ٣٤٣ بتصرف .

(٣) زعيم صهيوني كبير . كان من الأوائل الذين أيدوا هرتسل . ولد في عام ١٨٤٩ في المجر . توفي سنة ١٩٢٣ في أوروبا وبعدئذ بخمس سنوات نقلت جثته الى تل ابيب حيث دفن .

الجمعية الصهيونية . أما الرسم العالي في جانب أولئك فهو رسم الشاعر اليهودي الشهير (بياليق) وفي الوسط رسمان أحدهما رسم أحد صناع الهياكل والثاني رسم أحد مشاهير مهندسي الأبنية . أما الرسوم المصفوفة في هذه الجهة فهي رسوم المستعمرات اليهودية وهي : روشبينا (الجاعونة) مشمار هايردن ، جسر بنات يعقوب ، يسود (زبيد) ... الخ .

وبعد أن أكملنا النظر في رسوم الجدران انتقلنا الى النظر في رسوم بطاقات البريد ، فمر علينا كل شيء من المعابد والهيئات اليهودية . وقد نقش في الجهة العليا من كل رسم العَلَم ، وهو الإشارة الملية اليهودية ، ذو اللونين البياض والخضرة وفي وسطه شارة خاتم سليمان .

وفي أثناء ذلك جاءت العربة فركبنا فيها ونحن نعتقد أننا لم نضع شيئاً من وقتنا (١).

***

ترتفع روشبينا ٤٥٠ متراً عن سطح البحر وتقع على بعد عشرة كم للشرق من صفد . كان بها في عام ١٩٢٢ م ٤٦٨ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٦٠٨ أشخاص — بما فيهم سكان (وَيـْزِيـّة) و(وقاص) و(المجاوز) موزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	٧٠	٦١	١٣١
مسيحيون :	٩	٥	١٤
يهود :	٢٣٥	٢٢٨	٤٦٣
المجموع :	٣١٤	٢٩٤	٦٠٨

وللجميع ١٤٧ بيتاً .

وفي عام ١٩٣٨ كان عددهم ٥٤٥ نسمة ؛ بينهم ١٦٤ عربياً و٣٨١ يهودياً . وفي عام ١٩٤٥ كان عدد سكان روشبينا ٣٤٠ جميعهم من اليهود . وفي عام ١٩٦٥ م بلغ عدد هؤلاء ٨٣٠ .

(١) ولاية بيروت — القسم الجنوبي — ص ٣٤٦ — ٣٤٧ .

والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، تبين بعد هذه القلعة عن غيرها من الأماكن :

العفولة	:	٥٩
كفار هناسي	:	٤
كفر ناحوم	:	١٦
تل حاصور	:	٩
مشمار هايردن	:	١١
ايبليت هَشَحر	:	١٠
حولاتا	:	١١
نهر الأردن	:	١٣
كفار بلوم	:	٣٠
حيفا	:	٨٤
القدس	:	١٩٩ عن طريق جنين
المطلة	:	٤١

(٢) يَسُّود هَمَعْلَه – Yesud Hama'ale : تأسست في كانون الأول من عام ١٨٨٣ م . عرفت في بادىء أمرها باسم « زبيد » نسبة الى القبيلة العربية المجاورة ، أسسها بولنديون ودعوها باسم قريتهم البولندية التي هاجروا منها . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٠ م ١٩٦٠ م ٤١٠ من اليهود .

تقع هذه المستعمرة بجوار أرض الحيط بين موقعي « تل أباليس » و « خربة المعيصرة » المار ذكرهما .

(٣) مشمار هايردن – Mishmar Hayarden : بمعنى « حارس الأردن » . تأسست في أيلول من عام ١٨٩٠ م كانت تسمى « جسر بنات

يعقوب » لإقامتها بقربه . ترتفع ۱۰۰ متر عن سطح البحر ، وهي على بعد ستة كيلومترات للشرق من قلعة « ماهانايم » .

احتل السوريون هذه المستعمرة في ۹ حزيران من عام ١٩٤٨ ، بعد معارك مريرة مع العدو ، ولم تمض فترة قصيرة على سقوط مشمار هايردن حتى واصلت القوات السورية زحفها واحتلت روشبينا وايليت هاشاهار ؛ وكانوا يريدون التقدم لولا أن حل موعد الهدنة الاولى (١١ ـ حزيران ـ ١٠ تموز ١٩٤٨) . كان السوريون مسيطرين على المستعمرات المذكورة الى أن بدأت مفاوضات الهدنة مع الأعداء التي انتهت في ٢٠ تموز ١٩٤٩ . وفي ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٤٩ م جلا السوريون عن المواضع التي كانت بأيديهم بموجب اتفاقية الهدنة المذكورة .

(٤) **المطلة** — Metulla : تأسست في ١٩ ـ ٥ ـ ١٨٩٦ م كانت في العهد العثماني من أعمال مرجعيون . آخر أعمال بلاد صفد لجهة الشمال. ترتفع ٥٢٥ متراً عن سطح البحر . وعلى مسيرة ٤٨ كم من صفد وخمسة كيلومترات من (كفر جلعادي) المجاورة . تقع على الحدود اللبنانية بجانب قرية « كفر كلا » من أعمال مرجعيون . والأمطار الهاطلة فيها تصل الى ١٠٠٠ مم في السنة . ويمر وادي البريغيت (الدردارة) المتقدم ذكره من شرقها .

مرّ في المطلة في القرن الماضي الرحالة ادوارد روبنصن وذكرها بقوله : (المطلة وآبل هما أبعد قريتين الى الجنوب في قضاء مرجعيون . سكان المطلة من الدروز الذين يسكنون حول جبل الشيخ . تقع المطلة على التلة القائمة على حدود المرج الذي يشق فيه جدول الدردارة مجرى ، وتشرف على حوض الحولة الكبير . وقد اكتسبت اسمها هذا من موقعها المرتفع الذي يعني « المشرفة » . وهي على ارتفاع مئتي قدم فوق المرج ولا تُرى الا من ناحية صغيرة منه »[1] .

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

ذكر المطلة مؤلفا ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي بقولهما : (وصلنا الى سهل مرجعيون وبعد أن قطعنا مسافة ، فوق تربة مستوية وناعمة ظهرت أمامنا قرية جديدة فقالوا لنا هذه قرية (المطلة) ولما سألنا عنها أجبنا بقولهم : احدى المستعمرات اليهودية .

وهي قرية تطل على جميع صحراء مرجعيون ، بنيت القرية على طريق طويلة تمتد نحو الجنوب وهي صعبة ولكنها عريضة . وقامت دورها على طرفي الطريق على نسق واحد . ومن وراء الدور جنائن ومن وراء الجنائن أيضاً دور أخرى .

بنيت هذه المستعمرة عام ١٨٩٦ م بموجب خريطة وضعها المهندس (ايشترتمت) ، وقد صرف البارون روتشيلد على بنائها نصف مليون فرنك . ويقيم هنا ٢٧٠ مستعمراً ، ولكن لا يوجد بينهم أحد أدى ما عليه حتى الآن من الدين الى البارون . ورغماً عن ضياع أموال روتشيلد بكل هناء وصفاء فإن صرفيات هذا اليهودي لم تأت بثمرة مطلقاً . وان بلادة اليهود المقيمين في المطلة وكسلهم يستلفتان النظر . فنرى دورهم وخصوصاً داخلها مملوءاً بالأوساخ والذباب ، وبالنظر لإنتظام القرية الخارجي فإن داخلية دورهم غريبة جداً بعفونتها . ومما يوجب الحيرة تراخي أهل المطلة وتهاملهم مع انه لا يوجد أحداً بينهم لا يقرأ ولا يكتب. وقد اهتمت جمعية (ايقا) بهذا المكان ولم تحرم المطلة من كل شيء مطلقاً حتى من الطبيب ولا من الصيدلي ، وهي تدفع لكل واحد من المعلمين الثلاثة في مدرسة المطلة راتباً يتراوح من ١٠٠ ــ ١٥٠ فرنكاً) [١] .

وكتب صاحب «خطط جبل عامل» عن المطلة : (قرية من قرى مرجعيون . كان أهلها دروزاً ثم اشتراها منهم الصهيونيون ونقلوها

---

(١) ولاية بيروت ٣٣٦ ــ ٣٣٧ . والجنيه الفرنسوي الذهب يساوي ٣٠ فرنكاً .

من مكانها المنخفض الى ربوة والحقت بفلسطين)[1] .

بلغ عدد سكان المطلة في عام ١٩٦٥ م ٤٨٠ يهودياً . وفي « بدكر المطبوع عام ١٩١٢ م أن بها ٣١٠ نسمات .

(٥) كفار جلعادي — Kefar Gila'di : تأسست في ٢١ — ١٠ — ١٩١٦ م ، على بعد سبعة كيلومترات للجنوب من المطلة ، بالقرب من الحدود اللبنانية أمام قرية « العديسة » من أعمال مرجعيون وكانت تعرف باسم (تل حي) نسبة الى التل الأثري[2] الذي يقع في ظاهرها الجنوبي .

وفي الأول من آذار عام ١٩٢٠ م اصطدم اليهود بقيادة « جوزف ترمبلدور — Joseph Trumpeldor »[3] مع العرب الدروز في « تل حي » فقتل هو وعدد من أنصاره ودمرت كفار جلعادي . وفي عام ١٩٢٦ م أعاد اليهود بناءها .

دعيت كفر جلعادي باسمها نسبة الى « ي. جلعادي ضابط من ضباط الجيش اليهودي» . كان في هذه القلعة في عام ١٩٦٥ م ٧١١ يهودياً .

(٦) أيليت هَشَحر — Aiyelit Hashaher : تأسست في ٣٠ — ٦ — ١٩١٨ م ، على وادي الوقاص ، وكانت تعرف باسم « نجمة الصبح » نسبة الى الخربة المجاورة التي تحمل هذا الإسم . تقع « ايليت هَشَحر » في

---

(١) ١ / ٢٩٥ . وفي كتاب « الأخبار الشهية عن العيال المرجعونية والتيمية ص ٦١ ما يأتي : (كانت المطلة مأهولة بالدروز يعملون لحساب أصحابها بيت رزق الله من صيدا

(٢) يعرف هذا التل أيضاً باسم « خربة طلحة » . يحتوي على « أساسات جدران . مدافن منقورة في الصخر » — الوقائع الفلسطينية ١٣٩٧ .

(٣) شاب يهودي متحمس للصهيونية . ولد سنة ١٨٨٠ في بلاد القفقاس من اعمال روسيا اشترك في الحرب اليابانية الروسية سنة ١٩٠٥ م. نزل فلسطين عام ١٩١٢ م. واشتغل عاملا زراعياً . وفي الحرب العالمية الاولى فر من فلسطين والتحق بالجيوش البريطانية .

ولما قتل ناح عليه اليهود مناحة عظيمة وجعلوا قبره في « تل حي » مزاراً يفدون اليه كل سنة .

ظاهر تل حاصور الشمالي الشرقي ، وفي الجنوب من قرية « الحسينية » . كما تقع على بعد ثلاثة كيلومترات للجنوب من قلعة « سدي اليعزر Sede-Eli'ezer » ، و ٢٠ كيلومتراً عن صفد . بلغ عدد سكان ايليت هشحر عام ١٩٦٥ م ٦٨٨ يهودياً .

ثانياً : المستعمرات التي انشئت في العهد البريطاني الأسود :

(١) حولاتا — Hulata : أقيمت في أيلول من عام ١٩٣٦ م ، في ظاهر قلعة « يسور همعله » — المار ذكرها — الجنوبي . كان في حولاتا في عام ١٩٥٠ م ٣٦٨ يهودياً انخفضوا الى ٣٦٢ في عام ١٩٦٥ م . — لم يرد لها ذكر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) دفنة — Dafna : أقيمت في ٣ — ٥ — ١٩٣٦ على أراضي قرية دفنة العربية المتقدم ذكرها . تقع دفنة على خط عرض ١٤َ ٣٣ْ شمالاً وخط طول ٣٨َ ٣٥ْ شرق غرينتش ، وترتفع ١٧٠ متراً عن سطح البحر . بلغ متوسط الأمطار السنوي فيها من عام ١٩٣٠ — ١٩٥٠ م ٢٢,٨ بوصة : ٥٦٩ مم . وبلغ سقوط الأمطار الهاطلة عليها في عام ١٩٥٩ ١٨٦,٦ بوصة : ٤٦٥ مم . وأقصى درجة للحرارة فيها في كانون الثاني من العام المذكور بلغت ١٦,٦ْ مئوية وأدناها ٧,١ْ مئوية ، وفي آب كانت ٣٤,٦ْ و ٢٠,٢ْ على التوالي .

بلغ عدد سكان دفنة في عام ١٩٦٥ ٥٥٠ يهودياً .

(٣) دان — Dan : أقيمت في ٤ — ٥ — ١٩٣٩ في ظاهر قرية « خان الدوير » العربية ، وفي الجنوب من « تل القاضي » أحد سواعد الأردن . كان في دان في عام ١٩٦٠ م ٥٠٠ يهودي . ترتفع ١٧٠ متراً عن سطح البحر . يقابل « دان » في الجانب السوري « بانياس » و « عين فيت » .

(٤) ماهانايم — Mahanayim : تأسست في ٢٣ — ٥ — ١٩٣٩ في

ظاهر (الويزية) الجنوبي . تقع على بعد نحو سبعة كيلومترات للجنوب الغربي من جسر بنات يعقوب . كان فيها ٩٧ يهودياً في عام ١٩٦١ م . وتقع خربة « قَطَّانيه » الراقعة في ظاهرها الشمالي ، تحتوي على « أنقاض مبان عربية »[1] كانت هذه الخربة في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، في العهد العثماني ، قرية مأهولة[2] .

وأما « تل القصب » الواقع على بعد كيلومترين للجنوب من « ماهانايم » ففيه « تل أنقاض ، على سطحه حجارة من البازلت ، شقف فخار وأدوات صوانية ، بئر مبنية الى الغرب »[3] . هذا وتقع بقعة « المجاوز » في نحو منتصف الطريق بين ماهانايم وتل القصب .

(٥) عامر — A'mir : أقيمت في ٢٩ — ١٠ — ١٩٣٩ ، على مسيرة سبعة كيلومترات للجنوب الشرقي من « الخالصة » . كان بها في عام ١٩٦١ ٤٤٦ يهودياً .

(٦) بيت هِلِّل — Beit Hillel : تأسست في ٤ — ١ — ١٩٤٠ على الحاصباني فوق أراضي قرية لزازة وفي ظاهر الخالصة الشرقي . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦٠ يهودياً .

(٧) شعار ياشوف — Shear Yashuv : تأسست في ٧ — ٧ — ١٩٤٠ . تقع بين قلعتي « دان » و « دفنة » .

(٨) سدي نحميا — Zede Nehemia : تأسست في ١٩ — ١٢ — ١٩٤٠ فوق أراضي الدوّارة ، في ظاهر مستعمرة عامِر (رقم ٥) الشمالي ، وعند ملتقى منابع بانياس بمنابع تل القاضي . كان بها في عام ١٩٦١ م ٣١٤ يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٩ .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ص ١٩٤ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .

و« سدي » كلمة عبرية بمعنى سهل » .

(٩) كفار زولد — Kefar Zold : تأسست في ١٣ — ١١ — ١٩٤٢ ، قبل التقاء نهر الحاصباني بمجموعة مياه بانياس — تل القاضي بمسافة يسيرة . تقع في الشرق من قرية الناعمة ، بالقرب من الحدود السورية .

دعيت باسمها هذا نسبة الى « هنريت زولد — Henritta Szold » الأمريكية ، صاحبة الخدمات الكبرى للصهيونية في أمريكا وغيرها .

(١٠) بارود — Parod : أسسها الأعداء في ظاهر قرية فراضية عام ١٩٤٢ م ، على ارتفاع ٤٠٠ متر ، ثم وُسعت في عام ١٩٤٩ م . سكانها ٢٠٦ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(١١) راميم — Ramim : تأسست في ٨ — ١ — ١٩٤٣ بمعنى « مرتفعات ». مر ذكرها في بحثنا عن أراضي المنارة . ترتفع ٨٨٠ متراً عن سطح البحر . واحياناً تدعى « المنارة » . كان بها ١١١ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(١٢) كفار بلوم — Kefar Blum : تأسست في ١٠ — ١١ — ١٩٤٣ على بعد ٤٠ كم للشمال الشرقي من صفد . كان بها ٧٠٠ يهودي في عام ١٩٦٧ م . دُعيت باسمها هذا نسبة الى « ليون بلوم » اليهودي من رؤساء وزراء فرنسا السابقين .

(١٣) شامير — Shamir : تأسست في ٢٨ — ١١ — ١٩٤٤ م . تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات من كفار زولد (رقم ٩) ، على الحدود السورية . بها حسب احصاءات عام ١٩٦١ م ٣٠٠ يهودي .

(١٤) بيريا — Biriya : تأسست في أيلول من عام ١٩٤٥ م في أراضي قرية بيريا العربية . ترتفع ٥٩٠ م عن سطح البحر . وقد مر ذكر هذه البقعة اليهودية في كلامنا عن سميتها العربية .

(١٥) مسكاب عام — Misgav'Am : بمعنى قلعة النقب . تأسست في ٢ — ١١ — ١٩٤٥ م في ظاهر « كفر جلعادي » الغربي ، أمام قرية « العُـدَيْـسَة » اللبنانية . ترتفع المستعمرة ٨٢٠ متراً عن سطح البحر .

(١٦) معالي هاباشان — Ma'aley — Habashan : تأسست في ٢ — ١١ — ١٩٤٥ م . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٩ م ١٣٥ يهودياً بلغوا ٢٧٤ في عام ١٩٥٠ .

(١٧) لهافوت هاباشان — Lahavot Habashan : تأسست عام ١٩٤٥ في ظاهر « غونن — Gonen » بالقرب من الحدود السورية .

(١٨) راموت نفتالي — Ramot Neftali : تأسست في عام١٩٤٥م في الجنوب من النبي يوشع ، على أراضي الهراوي للشرق من المالكية . وهي في شمال صفد على مسيرة ١٢ ميلاً عنها . كان في راموت نفتالي في عام ١٩٦١ م ٦٧ يهودياً .

ولهذه القلعة ذكر في الحروب العربية — اليهودية التي دارت في المالكية وجوارها عام ١٩٤٨ م . الا أن هجمات السوريين وغيرهم على المستعمرة لم تمكنهم من الإستيلاء عليها .

(١٨) عين زيتيم — 'Ein Zeitim : تأسست في ١٧ — ١ — ١٩٤٦ على مسيرة ميلين للشمال من صفد . سكانها في عام ١٩٦٠ م ١٨٤ يهودياً .

(٢٠) عاميعاد — 'Ami'ad : تأسست في ١٧ — ١ — ١٩٤٦ م على أراضي قرية « جب يوسف » ، على بعد نحو ٨ كم من بحيرة طبرية ونحو ٢١ كم عن مدينة طبرية نفسها . كان في المستعمرة في عام ١٩٦٧ م ٤٠٠ يهودي .

(٢١) نعوت موردخاي — Neot Mordekhai : تأسست في ٣ — ١١ — ١٩٤٦ في سهل الحولة ، في الجنوب من الناعمة . كان بها في عام ١٩٦١ م ٦١٤ يهودياً .

(٢٢) معيان باروخ — ma'yan Barukh : تأسست في ١١ — ٣ — ١٩٤٧ م على أراضي قرية «السنبرية» بالقرب من الحدود الفلسطينية — السورية — اللبنانية . كان بها في عام ١٩٦١ م ١٩٩ يهودياً .

و«معيان» كلمة يهودية بمعنى «الينبوع» . وأما باروخ الذي نسبت اليه هذه الينابيع فهو الصهيوني «باروخ غوردن» من جنوب افريقيا .

(٢٣) حاصور — Hasor : تأسست في أيار من عام ١٩٤٧ م ، في ظاهر ماهانايم (رقم ٤) الغربي وعلى بعد ٨ كم من روشبينا . وفي شمالها يقع «تل حاصور» أو «خربة وقّاص — القدح» المار ذكرها .

أعيد تنظيم حاصور في عام ١٩٥٣ وبلغ عدد سكانه ٥٢٥٠ يهودياً معظمهم من الولايات المتحدة الأمريكية .

(٢٤) كفار هناسي — Kefar Hanasi : تأسست في شباط من عام ١٩٤٨ م على بقعة قرية «منصورة الخيط» العربية ، في ظاهر «طوبى» الشمالي ، وعلى بعد ١٤ كم للشرق من صفد . كان بها في عام ١٩٦٧ م ٣٥٠ يهودياً .

ومعنى اسم هذه القلعة هو «قرية رئيس الدولة» نسبة الى حاييم وايزمن — Chaim Weizmann ، أول رئيس الحكومة المغتصبين (١٦ — ٢ — ١٩٤٩ — ١٩٥٢ م) .

ثالثاً : القلاع اليهودية التي أنشئت بعد النكبة : ١٩٤٨ م

(١) أشمورا — Ashmura : بنيت على الضفة الشرقية لنهر الأردن عند الحدود السورية في عام ١٩٤٩ م . كانت تعرف باسم «الدردارة» نسبة الى الأرض العربية التي أقيمت عليها . وتقع «يسود همعله» ، و «حولاتا» في ظاهر أشمورا الغربي . وأشمورا كلمة عبرية بمعنى (الحارس الليلي) .

(٢) أفيفيم — Avivim : أقيمت في عام ١٩٥٨ م على أراضي قرية « صلحه » أمام قرية « مارون الراس » اللبنانية .

(٣) إليفليط — Elifelet : تأسست عام ١٩٤٩ في أراضي الزنغرية ، للغرب من قرية زُحلُق ؛ وعلى بعد كيلومترين من جب يوسف. كان في هذه القلعة ٣١١ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(٤) أميريم — Amirim : تأسست عام ١٩٥٠ م في ظاهر قريــة فراضيــة الشرقي . سكانها ٧٨ في عام ١٩٦١ م .

(٥) بَرْعام — Bar'am : مَرّ ذكرها في كفربرعم فارجع اليها .

(٦) جادوت — Jadot : تأسست عام ١٩٤٩ م . شمال جسر بنات يعقوب . على أراضي مزارع الدردارة والدرجة . ومعنى (جادوت) ، شواطىء النهر ، نسبة الى الأردن المجاور .

(٧) جونن — Gonen : تأسست في عام ١٩٥١ في الشرق من قلعة يفتاح ، عند الحدود السورية ، وعلى أراضي قرية غُرابة .

(٨) دالتون — Dalton : مرّ ذكرها في دلاّته .

(٩) دوفف — Dovov : تأسست في عام ١٩٥٨ م ، بالقرب من الحدود اللبنانية للشمال من سعسع وللغرب من كفر برعم .

(١٠) ديشون — Deshon : مر ذكرها في حديثنا عن ديشوم العربية .

(١١) ساسا — Sasa : مر ذكرها في حديثنا عن سعسع العربية .

(١٢) سد اليعزر — Zede Eli'ezer : أقيمت عام ١٩٥٢ على عام أراضي عرب زبيد ، على مسيرة أربعة كيلومترات للغرب من يسُود همعله . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦٧ يهودياً . والمسافة بين سد اليعزر والمطلة ٢٨ كم .

(١٣) سِفْسُوفا — Sifsofa : مر ذكرها في كلامنا عن قرية صَفْصاف العربية .

(١٤) شِفِر — Shefer : تأسست عام ١٩٥٠ م في ظاهر فراضية الشمالي . كان بها في عام ١٩٦١ م ١٧٣ يهودياً .

(٥) عَلْما — Alma' : اقيمت على سيتها العربية في عام ١٩٤٩ م . كان بها في عام ١٩٦١ م ٦٥٦ يهودياً .

(١٦) قريات شمونا — Qiryat Shemonah : بمعنى مدينة الثمانية . تأسست في أواخر عام ١٩٤٩ م على بقعة قرية الخالصة العربية . وتعتبر هذه القلعة من مناطق الإنشاء والتعمير في هذه المنطقة ، ويُعدها المغتصبون لتتسع لِ ٣٠٠٠٠ يهودي في عام ١٩٨٢ م . بلغ عدد سكان قريات شمونا نحو ٢٠٠٠٠ يهودي .

ودعيت باسمها هذا نسبة الى اليهود الثمانية الذين قتلوا في معركة (تل حي) — على بعد كيلومترين من الخالصة — في عام ١٩٢٠م . كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

(١٧) كيرم بن زِمْرا — Kerem Ben Zimra : مر ذكرها في قرية الرأس الأحمر .

(١٨) كفار شمّاي — Kefar Shammai : مرّ ذكرها في السمّوعي

(١٩) متسودات يوشع — metsudat Yesha' : أقيمت في عام ١٩٥٧ م بجانب قرية النبي يوشع .

(٢٠) متّى عُز — matte 'Oz : تقع في ظاهر مشمار هايردن الجنوبي بالقرب من نهر الأردنّ .

(٢١) مرغاليوت — margaliyot : مر ذكرها في هونين . تقع أمامها قرية (الحولا اللبنانية) . تبعد مرغاليوت على مسيرة كيلومترين من

راميم وثلاثة عن (تل حي) . وأخيراً عرفت باسم H. mezudat Hunin

(٢٢) مالكية – mallkiya : مر ذكرها في كلامنا عن سميتها العربية .

(٢٣) ميرون – meiron : مر ذكرها في سميتها العربية .

(٢٤) نوتيرا – Noteria : تأسست في عام ١٩٥٨ على نهر الأردن في الجنوب من (غونن – Gonen) (رقم ٧) .

(٢٥) هاغوشريم – Hagosherim : تأسست عام ١٩٤٨ م في ظاهر دفنة الجنوبي الغربي وعلى بعد خمسة كيلومترات للشرق من الخالصة .

(٢٦) ييرون – Yiron : مر ذكرها في قرية « صلحة » .

(٢٧) يفتاح – Yiftah : تأسست في آب من عام ١٩٤٨ م في أراضي جاحولا ، وعلى بعد ميل واحد للجنوب من النبي يوشع . وتقع قرية « بليدا » في لبنان بجانب يفتاح . كان في هذه المستعمرة ١٢٣ يهودياً عام ١٩٦١ م .

واسمها يعود الى فرقة عسكرية ، جنودها يهود امريكيون ، تحمل اسم « فرقة يفتاح » حاربت ضد العرب في عام ١٩٤٨ م ، في شمال فلسطين .

(٢٨) كفار يوفال – Kefar Yaval : بنيت عام ١٩٥٢م على أراضي قرية آبل القمح ، للشرق من كفار جلعادي . مر ذكرها في كلامنا عن القرية المذكورة .

(٢٩) قريات سارة – Qiryat Sara : تقع على جبل كنعان في ظاهر صفد الشمالي الشرقي . ترتفع ٩٦١ متراً عـن سطـح البحر . فهي بذلك أعلى قلعة في القسم المغتصب من الوطن الغالي . دُعيت بذلك نسبة الى « سارة لفي – Sara Levi » التي أنشأتها ووهبتها لقومها اليهود .

(٣٠) **الماغور** – Almagor : تأسست في نهاية عام ١٩٦١ م على مسيرة ثلاثة كيلومترات من « خربة لزّازة » السابق ذكرها ، وذلك عند مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية على الحدود السورية . و« الماغوز » كلمة عبرية بمعنى شجاع وجريء .

(٣١) **بارود عليت** – Parod 'Illit : أقيم عام ١٩٥٠ في شمال فراضية .

وصفوة القول ، ان في قضاء صفد ، فيما نعلم ٦١ قلعة . توزع كما يلي :

عدد القلاع التي أنشئت في العهد العثماني	: ٦
عدد القلاع التي أنشئت في العهد البريطاني الأسود	: ٢٤
عدد القلاع التي أنشئت بعد النكبة (عام ١٩٤٨)	: ٣١
المجموع	: ٦١

قضاء طبريـة

ما أطول تاريخنا !

ظهر الفلسطيني الأول منذ نحو ٢٠٠٠٠٠ سنة
في بلاد طبرية

قضاء طبرية

كان قضاء طبرية ، في العهد العثماني ، يُعد واحداً من الأقضية الأربعة التي يتألف منها لواء عكا . كان هذا القضاء يضم في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م « ٢٦ » قرية [١] من بينها وادي البيرة [٢] وسيدنا مُعاذ [٣] وعرب الصبيح [٤] والعدسية [٥] ويَمّا [٦] ومسحة [٧] وسارونا [٨] وشعرة [٩] وعَطُّوشَة [١٠] .

وفي عام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠م بلغ عدد قرى القضاء ومزارعه (٣٠) [١١] وفي أواخر العهد المذكور بلغت ٢٧ [١٢] وبعض البدو .

وفي أواخر العهد البريطاني البغيض كان قضاء طبرية يتألف من مدينة واحدة هي طبرية عاصمة القضاء ومن ٢٦ قرية وبعض القبائل العربية .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ .
(٢) من أعمال بيسان .
(٣) من أعمال محافظة إربد .
(٤) من أعمال الناصرة .
(٥) من أعمال إربد .
(٦) حلت محلها قلعة « يفنئيل » اليهودية .
(٧) حلت محلها قلعة (كفرتابور) اليهودية .
(٨) أقيمت على موقعها قلعة (شارونا) اليهودية .
(٩) كانت مزرعة أو قرية صغيرة في جوار كفركما .
(١٠) قرية صغيرة كانت في جوار كفرسبت .
(١١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٢٢٨ هـ ص ٥٩٥ .
(١٢) ولاية بيروت — القسم الجنوبي — ٣٦٤ .

ويقع قضاء طبرية بين أقضية صفد وعكا والناصرة وبيسان وبين المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية .

وقراه هي :

الدَّلْهَمِيَّة ، حِطِّين ، كفركما ، كفرسبت ، خربة الوعرة السوداء (المواسي ، اللهيب) ، لوبيا ، مَعْذَرْ ، المغار ، المنصورة ، المجدل ، المنارة ، ناصر الدين ، نِمْرين ، سَمَخ ، عِيلَبُون ، نُقَيْب ، غور أبو شوشة ، حدثا ، الحَمَّة ، السَّمكِيَّة ، السمراء ، الشجرة ، الطابغة ، العُبَيْدِيَّة ، عُولَمْ ، ياقوق (١) .

ومن قبائله البدوية :

(١) التلاوية : كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٣٣٢ نفراً . ارتفع العدد الى ٦٢٣ نسمة في عام ١٩٣١ — ٣١٤ ذ . و٣٠٩ ث — لهم ١١٨ بيتاً .

(٢) السدور : كانوا يقيمون في الغرب من مستعمرة « مناحميا — Menahamiya » في جوار خربتي الدير والمويلح . كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٤٦ شخصاً .

(٣) سرجونة : كانوا يقيمون في أراضي المنارة . سيأتي ذكرهم في مكان آخر . نسبوا الى الخربة المجاورة .

(٤) المِدْرَاج : كان عددهم عام ١٩٣١ م ٥٤ نسمة — ٢٧ ذ . و٢٧ ث . — لهم ١١ بيتا . ومعنى المدراج الكثير الأدراج للأشياء .

(٥) المشارقة : كانوا مستقرين في أراضي كفرسبت .

(٦) الخوانية : تمتد منازلهم الى جهات « فَرَّاضِيَّة » من أعمال صفد .

---

(١) دمر المغتصبون جميع هذه القرى باستثناء كفركما والمغار وعيلبون . واما الحمة التي كانت تحت الإدارة السورية فقد نجت من شرهم الى عام ١٩٦٧ .

(٢) راجع ما كتبناه عنها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

بلغ عددهم في عام ١٩٢٢ م ١٤٤ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد الى ١٦٧ — ٧٩ ذ . و ٨٨ ث . — لهم ٣٤ بيتاً . لعل هذا الإسم تحريف « خرُنُوبَة » واحدة الخرُنُوب (بالضم) أو الخرُّوب الشجر المعروف .

(٧) الكَديش : استقروا بين « بُوريّة » وبحيرة طبرية . سيأتي ذكرهم . والكديش الفرس غير الأصيل والكَدْش بمعنى الطرد والخرح. والكدّاش بمعنى الكسّاب والشحاذ .

(٨) المُوَيلحيات : أستقروا في جوار عولم .

(٩) السُّمَيْري (السمايرة) : كان تعدادهم في عام ١٩٢٢ م ٢٠٤ نفوس وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٤٦ — ١٣٠ ذ . و ١١٦ ث . — لهم ٤٣ بيتاً .

(١٠) الفحيلي : تذكر عشيرة الدنادشة المتوطنة في قضاء (تل كلخ) من أعمال سورية ، أنها تنحدر من هذه القبيلة . ولا تزال الصلة متصلة بين العشيرتين .

وجميع هؤلاء البدو من المسلمين .

مساحة القضاء :

بلغت مساحته في ١ — ٤ — ١٩٤٥ م (٤٤٠,٩٦٩ كم٢) منها ٨,٩١٥ كم ٢ للطرق والوديان والبحيرات والسكك الحديدية و ١٦٧,٤٠٦ كم ٢ من أملاك اليهود . أي بنسبة نحو ٣٨ بالمئة من مجموع مساحة أراضي القضاء .

وهاهي أسماء القرى الخمس الأولى في كبرها في قضاء طبرية ، حسب احصاءات ١ — ٤ — ١٩٤٥ :

(١) سمَخ : ومساحتها ٢٦١ دونماً .

(٢) لوبيا : ومساحتها ٢١٠ دونمات .
(٣) كفركَمَا : ومساحتها ١٠٨ دونمات .
(٤) الشجرة : ومساحتها ١٠٠ دونم .
(٥) حِطّين : ومساحتها ٧٠ دونماً .

وأما القرى الخمس الآتية فهي أصغر قرى القضاء ، حسب احصاءات ١ — ٤ — ١٩٤٥ :

(١) المجدل : ومساحتها ٦ دونمات .
(٢) غور أبو شوشة : ٦ دونمات .
(٣) خربة الوعرة السوداء : ١٠ دونمات .
(٤) المنارة وناصر الدين : ١٣ دونماً .
(٥) ياقوق : ومساحتها ١٤ دونماً .

والقرى الخمس الآتية أولى قرى القضاء فيما تملكه من أراض . حسب احصاءات ١ — ٤ — ١٩٤٥ :

(١) المغار والمنصورة : مساحة أراضيها : ٥٥ ٨٨٣ دونماً .
(٢) لوبيا : ومساحة أراضيها : ٣٩ ٦٢٩ دونماً .
(٣) حِطّين : ومساحة أراضيها : ٢٢ ٧٦٤ دونماً .
(٤) عُولَم : ومساحة أراضيها : ١٨ ٥٤٦ دونماً .
(٥) عِيلَبُون : ومساحة أراضيها : ١٤ ٧١٢ دونماً

سكان القضاء :

(١) قدر عددهم في عام ١٣٣٢ هـ : ١٩٠٤ م ٨١٩٦ نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢٨٥٩	٣١٧٠	٦٠٢٩
اورثوذوكس	٦٣	٤٥	١٠٨
كاثوليك	١٠٠	٩٣	١٩٣
لاتين	٣	٦	٩
يهود	٧٢٤	١١٣٣	١٨٥٧
المجموع	٣٧٤٩	٤٤٤٧	٨١٩٦

وقد بلغ عدد المواليد في تلك السنة ٢١١ والوفيات ٦٠ ، كما بلغ عدد عقود الأنكحة ١٠٣ [١] .

(٢) وفي عام ١٣٢٦ ﻫ : ١٩٠٨ م ارتفع عدد السكان ١٠٦٩٣ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٦٣٠٩ .
اورثوذوكس : ١٤٦ .
كاثوليك : ٢٠٠ .
بروتستانت : ٢٤ .
لاتين : ٣٠ .
يهود : ٣٩٨٤ .
المجموع : ١٠٦٩٣ [٢] .

(٣) وفي أواخر العهد العثماني بلغ عدد سكان القضاء ١٤١٩٠ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٩٥٥٨ بينهم ٥٦٣ من البدو .
مسيحيون : ٤٢٢ .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ .
(٢) نفس المصدر لعام ١٣٢٦ ص ٢٨٦ .

يهود : ٤٢١٠ .

المجموع : ١٤١٩٠ [١] .

وفي العهد البريطاني اللعين كانوا :

(١) في عام ١٩٢٢ م بلغ عدد سكان قضاء طبرية ٢٠٧٢١ نسمة . ينقسمون كما يلي :

المسلمون : ١٢٤٨١

المسيحيون : ١٣١٦

اليهود : ٦٢٣٩

دروز : ٦٨٠

بهائيون : ٥

المجموع : ٢٠٧٢١ .

(٢) وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد السكان الى ٢٦٩٧٥ شخصاً بينهم ١٣٧٣٦ من الذكور و١٣٢٣٩ من الأناث ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون :	٨٤٦٠	٨٠٨٦	١٦٥٤٦
المسيحيون :	٨٩٢	٨٤٢	١٧٣٤
اليهود :	٣٩٢١	٣٨٦٤	٧٧٨٥
دروز :	٤٥١	٤٤٠	٨٩١
بهائيون :	١١	٧	١٨
لادينيون :	١	—	١
المجموع :	١٢٧٣٦	١٣٢٣٩	٢٦٩٧٥

وللجميع ٦٠٩٣ بيتاً .

(٣) وفي ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥ م كان في القضاء ٣٩٢٠٠ نسمة ينقسمون الى ما يأتي :

---

(١) ولاية بيروت ــ القسم الجنوبي ص ٣٦٤ .

المسلمون : ٢٢٤٥٠
المسيحيون : ٢٣٦٠
اليهود : ١٣١٠٠ أي بنسبة ٣٣،٤ بالمئة من مجموع السكان .
آخرون : ١٢٩٠
المجموع : ٣٩٢٠٠ .

وها هي القرى الخمس الأولى بعدد سكانها في قضاء طبرية حسب احصاءات ١ – ٤ – ١٩٤٥ :

(١) سَمَخ : وبها ٣٣٣٠ عربياً .
(٢) لوبيا : وبها ٢٣٥٠ عربياً .
(٣) المغار والمنصورة : ٢١٤٠ عربياً
(٤) خربة الوعرة السوداء: ١٨٧٠ عربياً .
(٥) غور أبو شوشة : وبها ١٢٤٠ عربياً .

وها هي القرى الخمس الأقل سكاناً في القضاء ، حسب احصاءات ١ – ٤ – ١٩٤٥ :

(١) ناصر الدين : ٩٠
(٢) ياقوق : ٢١٠
(٣) السمرا : ٢٩٠
(٤) الحَمّة : ٢٩٠
(٥) نِمْرين : ٣٢٠

* * *

إن أراضي قضاء طبرية تنقسم الى قسمين : الأراضي الواطئة وهي التي تقع تحت سطح البحر – بما فيها نهر الأردن وبحيرة طبرية – والأراضي المرتفعة ، وهي قسم من جبال الجليل الأدنى.

ومياه الأمطار المتساقطة على القضاء تنتهي اما في نهر الأردن أو في بحيرة طبرية وجميعها وديان شتوية .

الأراضي المنخفضة في القضاء

— ١ —

بحيرة طبرية [١] :

لعل أول من ذكرها بهذا الإسم هو « يوحنا » صاحب الإنجيل المسمى باسمه [٢] . وهي في شكلها تشبه القيثارة آلة الطرب المعروفة . ويبلغ طول سواحلها ٥٢ كم . وهي على بعد نحو ٦٠ ميلاً للشمال من القدس .

متوسط انخفاض سطح البحيرة عن البحر الأبيض المتوسط ٢١٠ أمتار [٣] ومساحة البحيرة في هذا المستوى ١٦٨,٨ كيلومتراً مربعاً . طولها من الشمال الى الجنوب ٢١ كم وعرضها من الشرق الى الغرب ١٢ كيلومتراً [٤] . وابعد عمق لها ٤٤ متراً [٥] . وهي بذلك تحتوي على ٤٢٣٦ مليون متر مكعب من الماء (٤٢٣٦) كيلومتراً مكعباً .

الصخور والحجارة والرمال والحصى تملأ أرض البحيرة على عمق ٨

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه البحيرة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) يو ٦ : ١ و٢١ : ١ .

(٣) بلغ هذا الإنخفاض في كانون الأول من عام ١٩٣٤ م ٢١٢,٣٨ متراً وفي كانون الثاني من عام ١٩٦٩ بلغ ٢٠٨,٣٠ متراً .

(٤) يقع ذلك أمام قرية « المجدل » وأمام طبرية يبلغ العرض (٩) كيلومترات .

(٥) يصل عمق مياه البحيرة في جنوبها الى ٥٩ قدماً وأمام طبرية الى ٨٢ قدماً والى ١٢١ قدماً أمام حماماتها .

اغوار طبرية


مستوى سطح البحر (صفر)
(صفر)
ياقوق
ابو شوشة
الطابغة
مجدل
حطين
كفار حطين
طبرية
المنارة
نقيب
كفر سبت
السمرا
سمخ
دجانيا
العبيدية
الدلهمية
اليرموك

أمتار وتملأ الرمال هذا القاع على عمق يتراوح بين ٨ و١٥ متراً . وبعد ذلك يتألف أرض البحيرة من الطمي والغرين .

والبحيرة محاطة بتلال وهضاب الا في السهول أو الأغوار الواقعة على شواطئها مثل « البُطَيْحة[1] » في شمالها الشرقي – في سوريا – والغُوَير في شمالها الغربي وغور أبو شوشة والحمّام وطبرية وغيرها . وتلالها التي تحيط بها من الغرب كلسية بركانية وأما من الشرق فبركانية .

وكثيراً ما تهب على البحيرة رياح فتحدث أنواء وعواصف لا تتكافأ مع حجم البحيرة .

فقد جاء في انجيل متى (١٤ : ٢٤ – ٣٢) ان زوبعة فاجأت السفينة التي كانت تقل التلاميذ دون سيدهم – المسيح – . وأن يسوع جاء اليهم ماشياً على تلك الأمواج العجاجة ، ولما دنا من السفينة نزل بطرس لملاقاته على الماء ولم يُصب بأدنى أذى . ولما دخلا السفينة سكنت الريح .

وفي الإنجيل المذكور أيضاً (٨ : ٢٣ – ٢٦) خارقة أخرى للسيد المسيح : « ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه . واذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر . حتى غطت الأمواج السفينة . وكان هو نائماً . فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين : يا سيد نجنا فإننا نهلك . فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان . ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم » . وذكر بأن هاتين الخارقتين حدثتا في عام ٢٩ م .

وفضلاً عن هذه الكرامات لأمواه هذه البحيرة ، فمن شواطئها اختار السيد المسيح أربعة من حواريه من معشر الصيادين وأرسلهم رسلاً يحملون رسالته : رسالة السلام والمحبة .

---

(١) البطيحة : الماء المستنقع .

وفي أواخر القرن السابع للميلاد كانت الغابات الكثيفة تحيط بحيرة طبرية .

ومياه بحيرة طبرية صالحة للشرب والري وتشكل هذه البحيرة اليوم العمود الفقري لمعظم مشاريع المياه في القسم المغتصب . وهي غنية بأسماكها ؛ وعدّ بعضهم ٢٢ نوعاً من السمك هناك ، من الأنواع الصغيرة والكبيرة . منها نوع يسمى (البلبوط) ويسميه المسيحيون (سمك مار بطرس) ، بناء على أن السمكة التي استخرج من فمها أستاراً ، فدفعه لجابي الخراج مقابل الأموال المطلوبة منه ومن السيد المسيح ، كانت من هذا الجنس [1] .

ولما مرّ « بيركهارت » بهذه البحيرة في حزيران من عام ١٨١٢ م كتب عنها : (ماء بحيرة طبرية على طول شواطئها من المجدل الى الينابيع الساخنة على جانب عظيم من العمق ، وليست هناك أماكن ضحلة المياه . وقد اخبرت ان الماء أثناء الفصل الماطر تقع بمقدار ثلاثة أو أربعة أقدام فوق مستواه العادي ، ويبدو ان هذا الإرتفاع ليس غير محتمل الحدوث اذا أخذنا بعين الإعتبار العدد الكبير من السيول الشتوية الجارفة التي تصب في البحيرة . والقسم الشمالي من البحيرة مليء بالأسماك ، ولكنني لم أجد سمكة في سمخ في الطرف الجنوبي . وأكثر الأنواع شيوعاً هو البني أو الشبوط والمشط الذي يبلغ طوله حوالي قدم وعرضه خمس بوصات ، مع جسم منبسط مثل سمك موسى . وسماكة للبحيرة تؤجر بسبعماية غرش في السنة ، الا ان المركب الوحيد الذي كان الصيادون يستخدمونه في البحيرة قد تحطم في العام الماضي ، ولم يستطع كل الناس أن يسدوا هذا النقص الناتج عن تحطم المركب . وتزود البحيرة أهالي طبرية بالمياه اذ لا يوجد قرب البلدة أي نبع عذب المياه ، وهناك عدة بيوت لها آبار مالحة) [2] .

* * *

(١) انجيل متى : ١٦ / ٢٤ - ٢٧ والستر هو ما يستر به جمعه ستور وأستار .
(٢) رحلات بيركهارت : ٢/١٧ / ٦٣ - ٦٤ .

بلاد طبرية الشمالية
والوسطى

قضاء صفد
قضاء الناصرة
نهر الأردن
بحيرة طبرية
زحلق
عرب الشمالية
خربة البوزية
البطيحة
خربة العشة
عرب السكية
تل حوم
الطابغة
خربة خان المنية
تل الهنود
جنوسار
قصر لشت
المجدل
طبرية
حمامات طبرية
ناصر الدين
النقيب
خربة الحمة
خربة الحمة الصغيرة
الكرسي
وادي سمك
كفرحارب
فيق
العربية
مغارة الدبية
القانة
وادي العامود
خربة أبو شوشة
جب يوسف
عرب السياد
المنصورة
الفار
جبال جرمق
ياقوق
خربة كسيرية
خربة الرضية
خربة سبانا
وادي الربضية
عيلبون
خربة الوعرة السوداء
خربة المزيقة
وادي الحمام
خربة السعد
خربة أم العمد
خربة أربد
كفرحطين
النبي شعيب
قرون حطين
مصبة
حطين
عولم
لوبية
الشجرة
خربة قيشرون
٢١٢ مترًا

الجدول الآتي يبين مقدار ما اصطيد من السمك ، بالطنات ، من بحيرة طبرية مع أثمانها وذلك من عام ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ الى عام ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ :

السنة	الكمية المصطادة	ثمنها بالجنيهات الفلسطينية
١٣٤ ــ ١٩٣٥	١٧٤	٣٤٢٤
١٩٣٥ ــ ١٩٣٦	٢٤٧	٦٦٨٧
١٩٣٦ ــ ١٩٣٧	٢٥٢	٧٦٩٩
١٩٣٧ ــ ١٩٣٨	٢٥٠	٦٧٢٦
١٩٣٨ ــ ١٩٣٩	٢٦٢	٦٨١٦
١٩٣٩ ــ ١٩٤٠	٣١١	٧٠٣٣
١٩٤٠ ــ ١٩٤١	٣٤٤	٨٩٢٢
١٩٤١ ــ ١٩٤٢	٤١١	٢٢١٤١
١٩٤٢ ــ ١٩٤٣	٤١٩	٣٤٩١٠
١٩٤٣ ــ ١٩٤٤	٣٥٣	٤٠٣٨٠
١٩٤٤ ــ ١٩٤٥	٣٧٨	٤٧٢١٠

يتضح من هذا الجدول ان الكمية المصطادة في مدة الأحد عشر عاماً المذكورة تراوحت بين ١٧٤ طناً في عام ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ و٤١٩ طناً في عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ .

وهاهي أهم الوديان الشتوية التي تنتهي في البحيرة ــ من الشمال الى الجنوب ــ :

(١) وادي ألمُسَلَّخَة (وادي العُشّة) :

تبدأ مياهه في الشمال من قرية « زُحْلُق » وتنتهي في البحيرة عند « خربة العُشّة » . واستقرت في أطراف الوادي « عرب الشمالنة » ؛ ويعدون ادارياً من عرب قضاء صفد .

(٢) وادي عبّدان :

تبدأ مياهه بالإنحدار نحو البحيرة ، على بعد كيلومترين ، للشمال من قرية « جب يوسف » من أعمال صفد ، وتنتهي في البحيرة عند موقع « الشيخ عبدالله » في ظاهر «تل حوم» الشمالي الشرقي . وتقيم على جوانبه « عرب السمكية » . يدعوه الأعداء Nahal Korazin .

والأودية الآتية تمر بـ « سهل الغُوَيْر » [١] و« غور أبو شوشة » .

(٣) وادي الجاموسة :

واد صغير . ينتهي في ظاهر « الطابغة » الشمالي. يقيم في شماله «عرب السيّاد» . وفي أواسطه « عرب القديرية » .

(٤) وادي العمود :

ان الأمطار المتساقطة على أطراف قرى عين الزيتون وقدّيتا وطيطبا وميرون تلتقي مع بعضها في الغرب من صفد وتعرف على التوالي باسم « وادي الطواحين » و« وادي الليمون » و« وادي عكبرة » . وأخيراً تحمل اسم « وادي العمود » الذي يصب في البحيرة في الجنوب من « تل الهنود » ، على بعد ٨ كم للشمال من بلدة طبرية . والوادي المذكور هو الحد الفاصل بين جبال الجليل الأعلى والجليل الأدنى .

ويدعو الأعداء وادي العمود باسم « Nahal'Amud » ترجمة اسمه العربي الى العبرية .

وبجانب « وادي العمود » تقع المغارتان الأثريتان الآتيتان :

(١) مغارة الأميرة : تقع على بعد كيلومترين قبل مصب الوادي بالبحيرة . كما تقع في الغرب — بإنحراف قليل الى الشمال — من موقع تل

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الغور في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب

المنود الواقع على الساحل .

(٢) مغارة الزطيّة : تقع في جوار مغارة الأميرة . وفي كل منهما بقايا ترجع الى عصور ما قبل التاريخ .

وقد عثر الباحثون في هذه المغارة على « جمجمة » تعرف « بجمجمة طبرية » أو « جمجمة الجليل » التي اكتشفت عام ١٩٢٥ م عاش صاحبها قبل نحو ٢٠٠ ٠٠٠ سنة [١] .

وقد أقام الأعداء في عام ١٩٤٥ م قلعتهم « حوقوق – Huqoq » في ظاهر هاتين المغارتين الجنوبي الغربي .

(٥) وادي الرَّبَضيّة :

ويعرف أيضاً باسم « وادي التفاح » و« وادي السّلاّمة » . وذكره الرومان Yorodet La Sellamen . يحمل ميـــاه الأمطار الهابطـــة من « المغار » وجوارها . وينتهي في بحيرة طبرية على انخفاض ٢٠٣ أمتار عن سطح البحر ، على بعد نحو كيلومترين للشمال من قرية المجدل . وتقع (عين المدورة) بجانب هذا الوادي عند مصبه .

دُعي هذا الوادي باسمه نسبه الى « خربة الربضية » التي يمر فيها والواقعة في الجنوب من قرية « ياقوق » . تحتوي الخربة على « معاصر منقورة في الصخر ، صهاريج ، مدافن ، حجارة مبان متساقطة » [٢] .

ويدعو الأعداء وادي الربضية باسم « وادي تسالمون – Tsalmon »

(٦) وادي الحَمّام :

دُعي بذلك لإشتهاره بكثرة حمامه ويمامه في العصور القديمة . يحمل المياه المنحدرة من « خربة السعد » الواقعة في الجنوب الشرقي من قرية

---

(١) راجع ما كتبناه حول ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٠ .

« عيلبون » . وينتهي في بحيرة طبرية في ظاهر قرية المجدل الشمالي ، على مسافة نحو ٦ كم من مدينة طبرية .

ويمر الوادي المذكور من « خربة وادي الحمام » — بين قريتي المجدل وخربة الوعرة السوداء — التي تحتوي على « أساسات ، وبقايا بناء فيه أعمدة وحجارة منحوتة . قطع معمارية » (١) .

ترتفع خربة وادي الحمام ٩٨ متراً عن سطح البحر وتذكر أيضاً باسم « خربة الوريدات » . ذكر الرومان حوض هذا الوادي باسم « Biq'at - Arbil » بمعنى « وادي اربل » نسبة الى قرية « أربيلا — Arbela » التي كانت تقوم على بقعة « خربة إربد » اليوم ، على بعد نحو أربعة كيلو مترات للشمال الغربي من مدينة طبرية .

وقد مرّ ادوارد روبنصن في القرن الماضي بالخربة المذكورة وبوادي الحمام . قال الرحالة : (... انحدرنا وسط الحقول باتجاه إربد الواقعة أمام هوة وادي الحمام العظيمة ... أمامنا أكوام من خرائب البيوت العادية، حجارتها مربعة الزوايا ولكنها غير منحوتة . ولا شيء غيرها يستحق الذكر سوى أطلال صرح واحد ... ثم تركنا اربد فوصلنا بعد قليل الى بطن وادي الحمام . جوانب الوادي في القسم الجنوبي الغربي صخرية هاوية ، وعلوها من الخمسماية الى الستماية قدم . طول الوادي نحو ميل ، واتجاهه الى الشمال الشرقي ويتسع في أسفله . في منتصف الطريق مغائر في الصخور على الجانبين ولكن أكثرها الى اليمين ، وبعضها مجلل من الجهة الامامية ، اسمها قلعة ابن معن كما قال دليلنا) (٢) .

وفي مصادر الأعداء ان بعضاً من البدو يقيمون في هذا الوادي (٣)

---

(١) نفس المصدر ١٥٩٥ .

(٢) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٢ . ترجمة أسد شيخاني . وقلعة ابن معن هذه « تل معون » الآتي ذكرها .

(٣) *The Guide to Israel Vilney Zev* القدس ١٩٦٨ .

وفي عام ١٩٤٩ م أقام الأعداء على بقعة خربة إربد قلعتهم أربل ــ Arbel وسمّى الأعداء وادي الحمام باسم Nahal Hayonim .

ويصب في الجهة الشرقية من بحيرة طبرية واديان : سَمَك وفِيق ، وذلك بعد أن يمرا بأودية طويلة عميقة .

ينتهي « وادي سمك » عند موقع « الكرسي » في الجنوب من بقعة « البطيحة » . كانت تقوم على الموقع المذكور قرية « Chorisa » أو « Gergesa » في العهد الروماني من أعمال « الحصن ــ Hippos » . وفي العصور المتوسطة أقام الفرنج هناك قلعة : « Cas. Corsye » والكرسي قرية من أعمال الجمهورية العربية السورية .

وينتهي « وادي فيق » عند مستعمرة « عين جب ــ Ein Gev » في الجنوب من قرية « نقيب » الفلسطينية .

مرور موكب « نصر موسى بن نصير » الرائع بسواحل بحيرة طبرية [1]

لقد شهدت سواحل بحيرة طبرية في جمادى الأولى من عام ٩٦ هـ : كانون الثاني من عام ٧١٥ م يوماً مشرقاً في تاريخ العروبة والاسلام . ونعني به مرور موكب النصر الرائع بقيادة « موسى بن نصير » اللخمي الذي قال عنه المؤرخ فيليب حتّي ما يأتي : (ولئن كان هنالك حدث يمثل المجد الأموي في أوجه ، فلا مراء انه هذا الحدث) .

غادر موسى بن نُصير الأندلس متوجهاً الى الشام بناءً على أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك.سار القائد الفاتح وحمل معه من الأموال التي غنمت والتيجان والمتاع ومائدة سليمان بن داود[2] ومائدة ثانية من جذع ملون ،

---

(١) من مصادر هذا البحث التلمساني المقري أحمد بن محمد . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . القاهرة . المكتبة التجارية الكبرى . الجزء الأول ٢٥٤-٢٥٥ و٢٧٠-٢٧١ (ب) الكامل لابن الأثير : ٤ / ٥٦٦(ج)الدينوري ابن قتيبة : الإمامة والسياسة : ٢/ ٨٣(د)العدوي، ابراهيم أحمد ، موسى بن نصير القاهرة ص ١٣١ وما بعدها (هـ)حتّى فليب . تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين : ٢ / ٧٦ — ٧٧ .

(٢) لا علاقة « لسليمان بن داود » بهذه المائدة . وإنما نسبتها بعض الروايات اليه كناية عن قدمها وعظم شأنها . « وكانت مصنوعة من الذهب الخالص ، مرصعة بفاخر الدرر والياقوت والزبد جد .

وقيل : إنها من زبرجدة خضراء حافاتها وأرجلها منها، وكان لها ثلاثمائة وخمس وستون رجلا ، وكانت توضع في كنيسة « طليطلة » ، فأصابها طارق » . وقومت هذه المائدة عند الوليد بن عبد الملك بمائة الف دينار .

قال حتّي : (وكان من أبرز ما قدمه موسى الى الخليفة من الأسلاب التذكارية الثمينة مائدة تفوق قيمتها كل تقدير ، كان طارق قد غنمها من كاتدرائية طليطلة.وكان القوط قد تنافسوا —

ومن نفيس الجوهر والأمتعة ما لا يحصى . كما اصطحب معه أربع مئة من أفراد السلالة القوطية المالكة وأسر النبلاء ، وثلاثون الف بكر من بنات القوط وأعيانهم مما جعل موكب النصر الذي أعده أبن نُصير في طريق عودته الى الشام حديث الركبان وميداناً خصباً للرواة والقصاص .

أبحر ابن نصير من « إشْبِيلِيَّة » (١) ، ومعه القائد طارق بن زياد وعبر الى المغرب في أواخر سنة ٩٥ ه : صيف عام ٧١٤ . فوصل الى « القَيْرَوان » وفيها ازداد موكب النصر بهاءً وروعة . اذ ضم موسى اليه مائة رجل من أشرف الناس من قريش والأنصار وسائر العرب الذين أسهموا في فتح المغرب ، كما اصطحب معه نفراً من كبار رجال البربر .

ولما وصل مصر لقي ابن نصير ترحيباً حاراً ومنها سار متوجهاً الى فلسطين . فتلقاه آل رَوْح بن زِنْباع فنزل بهم ونحروا له خمسين جَزُوراً (٢) ، وأقام عندهم يومين ، وخلف بعض أهله وصغار ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن زنباع بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف .

ثم تفرغ ابن نصير لأعداد موكب النصر بالصورة التي تليق بعاصمة الخلافة ، ليشهد فيه الناس ما أفاء الله على المسلمين في المغرب والأندلس من نصر مبين .

في تزيينها بالأحجار الكريمة ، حتى نسجت الأساطير حولها ، فنسبت اتقان صنعها الى جن سليمان ، وروت أن الرومان حملوها من هيكل سليمان الى عاصمتهم ونقلها القوط من هناك الى اسبانيا) .

وطليطلة المتقدم ذكرها – بضم الطاوين وفتح اللامين – بلد تقع في أواسط اسبانيا تضم اليوم أكثر من ١٤٠,٠٠٠ نسمة .

(١) إشبيلية : بالكسر ثم السكون وكسر الباء وياء ساكنة ولام)وياء – ميناء ومركز صناعي وثقافي هام في الجنوب الغربي من اسبانيا ، تضم نحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة . وكانت في العهد الاسلامي تعرف أيضاً باسم « حمص » .

(٢) الجزور : ما يجزر من النوق أو الغنم جمعه جزر وجزوران وجزائر .

مرّ هذا الموكب العظيم ببحيرة طبرية وغورها ومنطقتها ومنها سار ووجهته دمشق فدخلها في السادس عشر من كانون الثاني من سنة ٧١٥م[١]

استقبل الوليد بن عبد الملك موكب النصر في المسجد الذي كان قد فرغ حديثاً من إتمام بنائه بجوار قصر الخليفة . استعرض الوليد في مسجده الأسرى من ملوك وأمراء وأعيان البلاد المفتتحة الذين ارتدوا تيجانهم وأفخر ثيابهم المطرزة بالذهب والفضة وبهت الخليفة لما مرت به مراكب الغنائم .

قال حتي : (وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً من أيام النصر في الإسلام اذ لم يسبق ان شوهد مثل هذا العدد من أمراء الغرب والأسرى الأوروبيين ذوي الشعور الصهباء وقد جاءوا يقدمون خضوعهم لأمير المؤمنين) .

وبعد ذلك الاستعراض أقيمت صلاة شكر الله ثم دعا الوليد ابن نُصير فخلع عليه الخلع وأجازه بخمسين الف دينار « وفُرض لولده جميعاً في الشرف »[٢] ؛ كما أحسن لمن كان معه من قريش والعرب العطايا والمنح .

* * *

وقد مرّ ذكر هذا القائد العظيم « موسى بن نُصير »[٣] — الذي يعود بنسبه الى جبل الخليل — في أجزاء سابقة . ومما يسترعي الإنتباه ، أنه القائد الذي لم يُهزم له جيش قط . مثله في ذلك مثل خالد بن الوليد .
سأل الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك بن نُصير قائلاً : (أخبرني

---

(١) وفي قول آخر كان دخوله دمشق في شباط من تلك السنة الموافق جمادى الاولى سنة ٩٦ هـ .

(٢) بمعنى « المكانة الممتازة في المجتمع » . فمن أهم ميزاتها ألا يقوم صاحبها من مجلسه اذا دخل عليه أحد من الحكام دلالة على علو مكانته الإجتماعية .

(٣) قال حتي : « ولد موسى بن نصير قرب بيروت » . يبدو لي انه ذهب الى أن كفرمتري التي ولد بها موسى بن نصير — كما ذكر ياقوت في معجم بلدانه — هي « كفرمتّى » اللبنانية ، التي تبعد عن « عاليه » ١٥ كم وعن بيروت ٢٤ كم .

كيف كانت الحرب بينك وبين عدوك ، أكانت عقباً [1] ؟ وأجاب ابن نُصير قائلاً : لا يا أمير المؤمنين ، ما هزمت راية لي قط ، ولا فُض لي جمع ، ولا نكب المسلمون معي نكبة منذ اقتحمت الأربعين الى أن شارفت الثمانين) [2] .

وذكر المؤرخون انه في عهد ابن نصير تم إسلام المغرب الأقصى . وروي ان هذا البطل فكر بعد فتح اسبانيا ، في العودة الى دمشق عن طريق فرنسا والمانيا والقسطنطينية وآسيا الصغرى واخضاع هذه الأقطار لدولة العرب ، الا أن الذي أعاقه عن ذلك أمر الخليفة له بالعودة الى دمشق . وفي هذا يقول كوستاف لوبون في (حضارة العرب ، ص ٢٦٧) « لو وفق موسى بن نصير لذلك لجعل اوروبة مسلمة ، ولحقق للأمم المتمدنة وحدتها الدينية ولأنقذ اوروبة ، على ما يحتمل ، من دور القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل العرب » .

* * *

أقام الشاعر المشهور المتنبي [3] في طبرية مدة سنتين او ثلاث في ضيافة أبي الحسن بدر بن عمّار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني ، وهو يومئذ يتولى طبرية والساحل من قبل ابي بكر بن رائق سنة ٣٢٨ هـ : ٩٣٩ م فوصف المتنبي بحيرتها بقوله :

---

(١) يوم نصر ويوم هزيمة .

(٢) مجلة الوعي الإسلامي العدد ٩٩ . ربيع الأول ١٣٩٣ هـ : نيسان ١٩٧٣ . الكويت ص ٩٦ .

(٣) أبو الطيب المتنبي ٣٠٣ – ٣٥٤ هـ : ٩١٥ – ٩٦٥ م. هو محمد بن الحسن الجعفي الكوفي من سلالة عربية من قبيلة جعفي من « سعد العشيرة » احدى القبائل اليمانية . ولد بالكوفة في محلة كندة ونسب اليها وليس بكندي . أحد مفاخر الأدب العربي . وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين . وله من الحكم والأمثال ما يربو على كل شاعر تقدمه . مات مقتولا ، وهو في طريقه من بغداد الى الكوفة بالقرب من « دير العاقول » ؛ الذي تشاهد اطلاله على مسافة بضعة أميال من بلدة (الصويرة) الواقعة على نهر دجلة على مسافة نحو ٥٥ كم للجنوب من بغداد .

لولاكَ لم اتْركِ البحيرةَ والـ غورُ دافيءٌ وماؤها شَبِـمُ (١)
والموجُ مِثْلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً تَهدِرُ فيها وما بها قَطَمُ (٢)
والطيرُ فوقَ الحَبَابِ تَحسَبُها فُرسانَ بُلْقٍ تخونها اللُجُمُ (٣)
كأنها والرياحُ تَضرِبُهــا جيشاً وغىً هازمٌ ومُنْهزِمُ (٤)
كأنها في نهارها قَمَــرٌ حفَّ به من جِنانِها ظُلَمُ
تَغَنَّتِ الطيرُ في جوانبِها وجادَتِ الأرض حوْلَها الدِّيَمُ
فهي كَمَاوِيَّة مُطَوَّقَــةٍ جُرِّدَ عنها غِشاؤُها الأدَمُ

وكان من عادة بدر بن عَمَّار مبارزة الأسود . حدث أن خرج بدر الى أسد فهرب منه ، وكان قد خرج قبله إلى أسد أخر فهاجه عن بقرة افترسها ، فوثب فجأة وضرب بقبضته مؤخرة الحصان وهمّ باختطاف ابن عمار ؛ لولا ان عاجله ـ الأمير بدر ـ بضربة من سيفه وقتله .

وعلى اثر ذلك مدحه (٥) المتنبي في قصيدة طويلة منها :

سَبَقَ التِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هاجِمٍ لو لم تُصادِمْهُ لجازَكَ ميلاً (٦)

---

(١) الشبم ، بمعنى البارد . المعنى ؛ لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد وغورها دافيء .

(٢) الهدير : صوت الفحل من الجمال . والقطم هياج الفحل .

(٣) الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء . وقوله « بلق » نعت لمحذوف أي فرسان خيل بلق وهي فيها سواد وبياض . شبه الأمواج بها في اختلاف ألوانها . وقوله تخونها اللجم الضمير للفرسان أي تنقطع أعنتها فتذهب الخيل كما تشاء . يريد تصرف الموج على غير مراد الطائر في كل وجه .

(٤) الضمير للموج أو الطير أو لكليهما .

ومعنى بقية الأبيات الثلاثة فقد ذكرناها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٥) مدح المتنبي بدر بن عمار بخمس قصائد من جيد شعره .

(٦) أي أنه أعجلك عن التقائك له ، فوثب على مؤخر فرسك وثبة لولا مصادمتك له عند وثبها لجاوزك مسافة ميل من شدتها .

خذلته قوته ، وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا [1]
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا [2]

وبحيرة طبرية هي التي ارادها المتنبي يصف الأسد :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردن منه بلية نضدت لها هام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلا

* * *

وصف المقدسي (في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي) بحيرة طبرية ، وعنه نقل ياقوت ، ما يأتي : « في سفلها جسر عظيم عليه طريق دمشق ، وحولها كله قرى متصلة ونخيل ، وفيها سفن كثيرة تذهب وتجيء وهي كثيرة الأسماك ، خفيفة الماء » [3] .

ومما كتبه عنها القزويني المتوفى عام ١٢٨٣ م قوله : « ... وبها معدن المرجان . وحولها قرى كثيرة وكبيرة . وتخيل في وسط هذه البحيرة منقورة طبقت بصخرة أخرى ، تظهر للناظرين من بعيد . يزعم أهل النواحي انها قبر سليمان عليه السلام ... وبها عقارب قتالة كعقارب الأهواز » [4] .

وقد تغنى أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان ببحيرة طبرية في قصيدة له . فقال :

---

(١) التجديل : مصدر جدله اذا صرعه على الجدالة وهي الأرض . أي خانته قوته أي ضعفت فلم تنجده ، فطلب نصرته من التسليم اليك والسقوط أمامك على الأرض .

(٢) أي ان منيته حانت على يديك ، فقبضت على يديه وعنقه لا يستطيع وثوباً ولا فراراً . فكأنك لقيته مقيداً .

(٣) أحسن التقاسيم ١٦١ ومعجم البلدان : ٤ / ١٨ .

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد ٢١٨ .

بحيرة كل شأنها عجـــب وهي من الحسن كلها غرر
مرآة نور من السفوح لهـا أطار نور لم تحكه الاطــر
كأنها في صفاتهــا فلــك وفلكها فيها أنجم زهـــر
عند الشمال الأردن واردهـا وفي جنوبيها الـه صــدر
شريعة من مياههــا ظهرت وقــد تلتها شرائع أخـر

بحيرة طبرية ومنطقتها في حروب الفرنج

كانت شواطىء بحيرة طبرية وجنباتها مسرحاً لمعارك دامية بين الفرنج وأهل البلاد في العصور الوسطى نذكر منها :

(١) استطاع تنكرد حاكم الجليل ، أن يقوم بغارات مدمرة في عام ٤٩٤ هـ : ١١٠٠ م على اقليم طبرية ، وأنزل كثيراً من الأضرار في الأرواح والأموال بأهل الإقليم العرب .

(٢) وفي عهد « هيوفا لكنبرغ » — خليفة تنكرد — في حكم بلاد طبرية انقضت الجيوش الاسلامية في عام ٤٩٩ هـ : ١١٠٥ م على « هيو » فأصابته بجرح خطير مات بسببه وتشتت رجاله .

(٣) وفي أوائل أيار من عام ٥٠٢ هـ : ١١٠٨ م وضع طُغْتِكِين (١) كميناً للفرنج في الجبال القريبة من البحيرة . ولما اشتد القتال انهزم المسلمون ، فترجل طغتكين ، ونادى بالمسلمين وشجعهم ، فعاودوا الحرب وكر

---

(١) هو ظهير الدين طغتكين أبو منصور . كان من أمراء « تاج الدولة تتش السلجوقي صاحب دمشق ، وزوجه تتش بأم ولده « دقاق » . ثم صار أتابكا لدقاق . ولما مرض « دقاق » مرض الموت أوصى بولاية طغتكين على دمشق وحضانة ابنه تتش الثاني . توفي طغتكين سنة ٥٢٢ هـ . ويذكر بعض المؤرخين طغتكين بـ (طغدكين) . كان صاحب الترجمه عاقلا ، خيراً ، كثير الغزوات والجهاد للفرنج ، حسن السيرة في رعيته ، مؤثراً للعدل فيهم . وطغتكين : بضم الطاء وسكون الغين وكسر التاء والكاف وسكون الياء وبعدها نون . وهو اسم تركي .

وكروا الفرنج [١] وأحاطت خيل الأتراك بـ (جرفاس) – أمير الجليل خليفة هيو ، وهو من مقدمي الفرنج المشهورين بالفروسية والشجاعة وشدة المراس – وأصحابه فقتل أكثرهم وأسر هو وجماعة معه وحملوا الى دمشق [٢] . بذل (جرفاس) فداء نفسه بثلاثين الف دينار واطلاق خمسمائة أسير الا أن طغتكين لم يقبل هذا العرض فقتله بيده .

(٤) وبعد معركة الصنبرة عام ٥٠٧ هـ : ١١١٣ م ، الآتي ذكرها ، بقليل لم يلبث ان وصلت للفرنجة امدادات قوية ، الا أنهم لم يجرؤوا على مهاجمة أعدائهم فقرروا الإحتماء بالمرتفعات الواقعة غربي بحيرة طبرية (فأقاموا بها ستة وعشرين يوماً ، والمسلمون بإزائهم يرمونهم بالنشاب ، فيصيبون من يقترب منهم ، ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم أحد) [٣] .

وبعد ذلك أخذ المنتصرون بتدمير بلاد الفرنج ونهب ما فيها وقتل مَنْ ظفروا به من سكانها (ولم يبق بين عكا والقدس ضيعة عامرة) [٤] .

(٥) معركة البطيحة :

وهي معركة حدثت في شعبان من عام ٥٥٣ هـ : منتصف تموز ١٩٥٨ م بين نور الدين محمود و« بلدوين الثالث ١١٤٤ – ١١٦٢ م » ملك بيت المقدس الفرنجي في سهل البطيحة . يصف ابو شامة هذه المعركة بقوله : (ورد الخبر من العسكر بأن الفرنج تجمعوا وزحفوا الى العسكر المنصور ، وان نور الدين نهض في الحال في العسكر والتقى الجمعان . واتفق ان عسكر الاسلام حدث فيه فشل لبعض المقدمين ، فاندفعوا وتفرقوا بعد الإجتماع ، وبقي نور الدين ثابتاً مكانه في عدة يسيرة من شجعان غلمانه

---

(١) الكامل لابن الأثير : ١٠ / ٤٦٧ .
(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ١٦١ .
(٣) الكامل : ١٠ / ٤٩٦ .
(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ١٨٦ .

وأبطال خواصه ، في وجوه الفرنج ، وأطلقوا فيها السهام ، فقتلوا منهم ومن خيولهم العدد الكثير ثم ولوا منهزمين خوفاً من كمين يظهر عليهم من عسكر الإسلام . ونجى الله ولله الحمد نور الدين من بأسهم بمعونة الله تعالى ، وشدة بأسه وثبات جأشه ، ومشهور شجاعته ، وعاد الى مخيمه سالماً في جماعته ، ولام من كان السبب في اندفاعه بين يدي الفرنج . وتفرق جميع الفرنج الى أعمالهم ، وراسل ملكهم نور الدين في طلب الصلح والمهادنة ، وحرّض على ذلك ، وترددت بين الطرفين مراسلات ، ولم يستقر بينهما حال وعاد نور الدين الى دمشق سالماً) (١) .

وهكذا تمكن « بلدوين » من أن يأخذ بثأر معركة الملاّحة التي حدثت قبل معركة البطيحة سنة ٥٥٢ هـ : ١١٥٧ م التي هزم فيها بلدوين هزيمة نكراء مما ذكرناه حين كلامنا عن قرية الملاحة .

وأما فيما يتعلق بمعارك الصنبرة ومدينة طبرية وحطين فقد تركنا القول عنها لحين حديثنا عن النواحي المذكورة .

* * *

من حوادث بحيرة طبرية وجنباتها بعد نكبة ١٩٤٨ م :

بموجب اتفاقية الهدنة المعقودة بين الحكومة السورية والأعداء في عام ١٩٤٩ م أعتبرت الـ ٨٧٥٠ فداناً الواقعة على ساحل بحيرة طبرية الشرقي والممتدة من قرية النقيب الى حدود مدينة سمخ ومنها شرقاً الى الحمة منطقة منزوعة السلاح تشرف على ادارتها حكومة الأعداء باستثناء ٤٢٣ فداناً التي تشمل الحمّة وجوانبها التي تعود بإدارتها الى الحكومة السورية .

شن الأعداء منذ عام النكبة ١٩٤٨ غارات متعددة على المناطق المجاورة لبحيرة طبرية . منها غاراتهم على الحمة في نيسان ١٩٥١ م وغارة كانون الاول ١٩٥٥ وآذار ١٩٦٢ والمعركة البحرية في عام ١٩٦٦ م وغيرها مما كان موضع ادانة لجان الهدنة المشتركة .

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : النورية ، والصلاحية ، الجزء الأول ـ القسم الأول القاهرة ١٩٥٦ ص ٣٠٠ .

نذكر من هذه الغارات :

(١) قام العدو في ١١ — ١٢ — ١٩٥٥ بهجوم غادر على الشاطىء الشرقي لبحيرة طبرية يهدف الى تدمير أربع نقاط أمامية للجيش السوري فقدمت هذه الحملة من مستعمرة (عين جب) ومن موقع التقاء الأردن بالبحيرة ، تساعدها المدافع والرشاشات والألغام والسيارات المصفحة والطيارات والزوارق الحربية . وبعد معركة استمرت أكثر من ست ساعات اضطر العدو للإنسحاب من المراكز الأربعة التي كان قد استولى عليها بعد أن تكبد خسائر في المعدات . وقتل وجرح أكثر من ١٠٠ جندي . وبلغت ضحايا هذا العدوان حسب تقارير الجانب السوري ولجنة الهدنة المشتركة حوالي ٥٠ شهيداً و٣٠ أسيراً .

وقد تخلل هذا الهجوم تدمير عدد من منازل القرى السورية وقتل سكانها تحت ركامها بعد ذلك ، وسلب ما وجدوه من مال ومتاع [١] .

(٢) المعركة البحرية والجوية :

في منتصف آب من عام ١٩٦٦ م قام زورق حربي يهودي بدخول المنطقة المحرمة [٢] من مياه طبرية ، ثم فتح نيرانه على المخافر السورية على الشاطىء الشرقي للبحيرة . وردت القوات السورية على النار بالمثل . تجمعت زوارق حربية اخرى للعدو . وأخذت تطلق نيرانها بشدة على المراكز السورية تحت حماية طائراتها . ففتحت المخافر نيرانها على الزوارق كما تصدت الطائرات السورية لطائرات العدو .

وقد أسفرت هذه المعارك عن تدمير ١٢ زورقاً حربياً وقتل عدد كبير من بحارتها ، وتدمير طائرتين للعدو وطائرة سورية واحدة .

وبعد النكسة (حزيران عام ١٩٦٧) حدثت على أطراف بحيرة طبرية الجنوبية أروع قصص الفدائيين ضد الأعداء .

---

(١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر (اصدار الجامعة العربية) .

(٢) الأهرام : عددا ١٦ و١٧ آب ١٩٦٦ م .

الأراضي المنخفضة في القضاء

— ٢ —

نهر الأردن :

عندما يدخل هذا النهر بحيرة طبرية يكون عرضه ٦٠ قدماً (١٨ متراً). ويعرف عند مخرجه باسم « باب التُّم : الفم » ويكون عرضه ٦٥ قدماً. وتُرى هناك أربعة أقواس وهي أركان جسر مهدم يعرف موقعها باسم « أم القناطر » ، والأرجح انها بقايا « جسر صِنّبْرَة » القديم .

وقبل دخول الأردن اراضي غور بيسان يلتقي مع رافده اليرموك عند مستعمرة نهرايم Nahrayim ، وهي محطة هيدروكهربائية ضخمة تقع في شمال جسر المجامع .

وينتهي في الأردن ، في قضاء طبرية ، « وادي الفجّاس » الذي تنحدر مياهه بالقرب من « قرون حطين » و« كفرسبت » . وبعد التقائهما في الشرق من « خربة الدامية » تستمر المياه في اتجاه الجنوب الشرقي ، ويعرف السهل أو الغور الذي يمر منه هذا الوادي باسم « أرض الحِمّاء » (١) لشدة حرارتها . وبعد أن يمر بالقرب من مستعمرة « يبنئيل — Yavneel » ينتهي في الأردن في الجنوب من بحيرة طبرية بين « العبيدية » . و« بيتاني ». ويدعو الأعداء هذا الوادي اليوم باسم « وادي يبنئيل» نسبة الى قلعتهم المذكورة .

---

(١) الحماء : بمعنى ما حمي من الشيء .

نهر اليرموك :

يؤلف الحد الفاصل بين قضاء طبرية وبين محافظة إربد — من الحمّة الى التقائه بنهر الأردن بطول قدره ١٧ كم : ١٠ أميال (١) .

ومن المواقع التي تقع على نهر اليرموك أو بجواره — من الشرق الى الغرب — :

جسر ام البطمة ، الحمّة ، طاحونة ألـجُـمْعات ، الحمّامات الساخنة، مخاضة زور كنعان ، جسر البانة ، جسر الحاوي ، خربة الدوير (٢) ، أبو كبير ، أبو النمْل ، العدسيّة ، مخاضة زور المطامير ، الدهمية ، الباقورة .

ومن القلاع التي أقامها العدو في جوار اليرموك : شعارها جولان ، ومسعدة ، وأشدوت يعقوب ، ونهرايم .

وقد ذكرنا ما فيه الكفاية عن نهر اليرموك في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

---

(١) ذكرت الحكومة الفلسطينية في تقاريرها المختلفة ان طول نهر اليرموك من منبعه الى مصبه هو ٤٠ كم : ٢٥ ميلا ؛ بينما المصادر السورية ذكرت أن طوله ٥٧ كم .

(٢) حدثت عند هذه الخربة في ٢٩ / ٤ / ١٩٣٩ معركة بين المجاهدين والبريطانيين استمرت خمس ساعات . خسر فيها الأعداء العديد من القتلى . وقد تمكن المجاهدون من الإنسحاب عبر الحدود السورية دون أن تقع بينهم إصابات .

منطقة المرتفعات

وأما منطقة المرتفعات فهي التي تلي منطقة الغور . ويعتبر « جبل حَذّ » الواقع في الجهة الشمالية من قرية المغار أعلى قمة في جبال الجليل الأدنى في قضاء طبرية . يرتفع ٥٨٠ متراً ويدعوه الأعداء باسم « جبل هازون — Har hazon » . وفي الشمال منه تقع « خربة حَذّور » التي نسب اليها .

ومن مرتفعات القضاء « قرون حطين » التي تعلو ٣٢٦ م : ١٠٦٥ قدماً عن سطح البحر ، وتقع في ظاهر قرية حطين الجنوبي ، على مسيرة نحو ٨ كم للغرب من مدينة طبرية .

ومن قرى القضاء المرتفعة المغار ٣٠٠ متر وكفركنا ٢٢٥ م وعيلبون ٢٠٠ متر .

مزروعات قضاء طبرية

أثبت أدناه محصولات هذا القضاء ، بالطنات المترية ، لثلاثة أعوام :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
الحنطة :			
القرى العربية :	٣٩٦٠	٣٤٨٤	٢٥٤٢
القلاع اليهودية :	١٠٥٠	١٦٤٠	١٠٦٧
الشعير :			
القرى العربية :	١١٣٥	١١٥٩	٨٤٠
القلاع اليهودية :	٢٦٨	٨٨٢	١٠٢٥
العدس :			
القرى العربية :	١١٢	١٢٢	٧٢
القلاع اليهودية :	—	١٧	٢٤
الكرسنة :			
القرى العربية :	٣٧٠	٤٧٣	٢٧٧
القلاع اليهودية :	—	—	—
الفول :			
القرى العربية :	١٩٥	١٥٦	٨٠
القلاع اليهودية :	١٠	٧٧	٥٤

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
الحمص :			
القرى العربية :	٩٦	٤٤	٣٢
القلاع اليهودية:	٧	١٨٩	١١٠
الذرة :			
القرى العربية :	٣٧٤	٥٠٠	٣٥٠
القلاع اليهودية:	٧٠	١٥٢	٢٥
السمسم :			
القرى العربية :	٣٠	٢١	—
القلاع اليهودية:	—	—	—
الزيتون :			
القرى العربية :	١١٧٤	١٤٧٥	٢٣٩٠
القلاع اليهودية:	٥٦٢	٢٦٧	٤٥١
البطيخ :			
القرى العربية :	٤٢٠	١٢٧	١٢٢
القلاع اليهودية:	٤٨	١٣	٣١
العنب :			
القرى العربية :	١٩٦	١٦٩	١٣٢
القلاع اليهودية:	٩٦	٤٢٢	٣٠٤
التين :			
القرى العربية :	٢١٦	١٤٥	١٧٥
القلاع اليهودية:	—	—	—
اللوز :			
القرى العربية :	٩	٨	—
القلاع اليهودية:	—	—	—

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
آثار أخرى باستثناء الحمضيات وغيرها :			
مما تقدم ذكره :			
القرى العربية :	٩٣	٦٢	٩٧
القلاع اليهودية:	١٠٤٦	٢٥٤٣	٢٣١٧
الخضراوات :			
القرى العربية :	٣٧٥٨	١٤٥٦	١٥٦٩
القلاع اليهودية :	٣٨٧٩	٣٩٢٣	٣٢١٠

وفي ١ شباط ١٩٣٨ كان في قضاء طبرية ١٤٩٨ دونماً مغروسة بالبرتقال منها ١٣٨٤ لليهود و١١٤ للعرب ، كما كان به ٥٤٠ دونماً من الموز منها ٥٠٠ لليهود و٤٠ للعرب .

وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ كان عدد الدونمات المغروسة بالأشجار الحمضية في أراضي قضاء طبرية ١٣٤٥ دونماً منها ١٢٤٣ لليهود والباقي للعرب ، أما عدد الدونمات التي كانت مزروعة بالموز في التاريخ المذكور فقد بلغت ٦٢٢ دونماً منها ٦١٥ لليهود والباقي للعرب .

والجدول الآتي يعطي مساحة الأشجار المثمرة بالدونمات ، في قضاء طبرية ، باستثناء الحمضيات ، وذلك لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ : [١]

	عرب	يهود
الزيتون :	١٤٣٨٧	٢٠٨١
الكرمة :	٧٩٧	٥٠٨
تين :	٥٧٠	٥
برقوق :	—	٦

(١) الطاهر ، علي نصوح ، شجرة الزيتون ٣٢ .

تفاح	:	٥٣	٣٩
كثرى	:	—	٨
موز	:	٦٣	١٦٧٣
لوز	:	١٠٦	—
مشمش	:	١٨٤	—

محصول الزيتون :

الجدول الآتي يشمل محصولين مختلفين احداهما متوسطة والثانية خصبة وهي سنة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ وسنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ [1] .

المساحة المثمرة :		دونم	متوسط محصول الدونم كيلوغرام زيتون	المحصوم بالطن من الزيتون
عرب	:	١٠٢٦٢	١٢٠	١٢٣١
يهود	:	١٩٦٨	١٠٠	١٩٦
عرب	:	١١٩٨٥	١٢٥	١٤٩٨
يهود	:	٢٠١٨	١٣٠	٢٦٢

• • •

وكان في قضاء طبرية الحيوانات الأهلية الآتية ، حسب تعدادها في عام ١٩٣٧ :

الخيل	:	٩١٧
البغال	:	٣٧١
الحمير	:	٢٣٥٦
الجمال	:	١٦٤
المواشي	:	٨١٢٥
الجاموس	:	٥

(١) نفس المصدر ص ٥٩ .

غنم ضأن : ٧٧٧٨

ماعز : ٩٨٤٧ .

الطيور الداجنة: ٧٨٩٥٠

وفي آذار من عام ١٩٤٣ م قدر عدد هذه الحيوانات والطيور بما يأتي :

الخيل : ٩٤٠

البغال : ٥٢٥

الحمير : ٢٧٦٩

الجمال : ٢١٧ التي أعمارها فوق السنة الواحدة

الجاموس : ٤

الغنم : ١١٤٠٦ التي أعمارها فوق السنة الواحدة

الماعز : ١١٧٧٢ التي أعمارها فوق السنة الواحدة

الخنازير : ٣٧

الدجاج : ٥٦٥٣٩

للبط والأوز والدجاج الرومي : ٢٥٣٨ .

المدارس في قضاء طبرية

ذكر الكتاب السنوي لـِ (نظارة المعارف العمومية العثمانية) لعـام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٢ م ص ٤٤٣ ان عدد القرى التي فيها مدارس بلغت في العام المذكور خمس وهي لوبيا وحِطّين وكفركَنّا وحَدَثا ومَعْذَر .

وفي كتاب (ولاية بيروت ــ القسم الجنوبي) ص ٣٦٨ ان عدد القرى التي كان بها مدارس في الحرب العالمية الأولى كانت سبع . وهي : سَمَخ ولوبيا وعولم ونمرين وكفركنا والعبيدية وحطين .

وفي عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ المدرسي كان في قرى القضاء ست مدارس للبنين : واحدة في كل من : كفركنا ولوبيا والمغار وسمخ والشجرة والعبيدية .

وفي عام ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ المدرسي بلغ عدد مدارس البنين سبع حيث أنشئت واحدة في حطين ومدرسة واحدة للبنات اقيمت في سمخ . وبقي هذا العدد كما هو في عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ وكانت مدرستا المغار وسمخ ابتدائيتين كاملتين : كل منها يضم سبعة صفوف .

طبرية

١ — ابن يسار الوزير الطبراني كان أول من
صنف كتاباً في الخراج .

— ابن طباطبا —

٢ — وددت لو ان الوزارة والرئاسة لم تكونا
لي وكنت سليمان اللخمي الطبراني .

— ابن العميد —

طبرية من بنائها الى فتح العرب المسلمين لها [1]

بناها « هيرودوس أنتيباس » عام ٢٠ م — وقيل سنة ٢٦ م —. ويظن انه بناها على موقع « رقّة » الكنعانية التي لم يبق منها حينئذ سوى قبورها [2]. وبنى فيها « أنتيباس » هياكل وحمّامات وميداناً وأبنية أخرى ضخمة وجلب اليها الماء في قناة طولها ٩ أميال.

لم تذكر مدينة طبرية الا مرة واحدة في الإنجيل ، ومع انها كانت مدينة ذات شأن في أيام المسيح فلا يقال إنه زارها [3].

وبعد أن أحرق « تيطس » القدس سنة ٧٠ م وحرّم على اليهود سكناها سمح لهم بالإقامة في طبرية فاستقر فيها أحبارهم وعلماء دينهم حتى أصبحت مركزاً شهيراً للتعليم الديني. وفي طبرية جُمعت «ألمِشْنَه» وقسم كبير من « الجِمّارَه » : القسمان اللذان يتألف منهما التلمود [4].

طبرية بيد العرب المسلمين

استولى شُرَحْبِيل بن حَسَنَة على طبرية وغيرها من النواحي المجاورة سنة ١٣ هـ : ٦٣٤ م [5].

---

(١) مر ذكر طبرية في أمكنة متعددة من ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فأرجع اليها .

(٢) الرقة : كل أرض الى جانب واد ينبسط عليها ، وجمعها رقاق . والرقاق الأرض اللينة التراب . ورقة أيضاً اسم آرامي بمعنى شاطىء . وذهب جماعة من المؤرخين الى أن موقعها كان في « تل رقة » شمال طبرية .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ٢ / ٥٧٤ .

(٤) مر التعريف بهذا الكتاب في بحث سابق .

(٥) راجع ما كتبناه بهذا الصدد في كلامنا عن بيسان .

وكانت طبرية بعد الفتح الإسلامي عاصمة لـ (جُنْد الأردن) الذي كان يضرب المثل بجنانه ، فيقال جنان كجنان الأردن (١) . ومن مدن (الجند) المذكور قَدَس وصور وعكا واللجون وكابل وبيسان ودرعا وغيرها .

ومن القبائل العربية التي نزلت طبرية قوم من « الأشعريين (٢) . وكانوا الغالبين فيها . وبنو الأشعر بطن من كهلان من القحطانية . وسمي « الأشعر » ، لأن أمه ولدته وهو أشعر (٣) . وينسب اليهم « ابو موسى الأشعري » الصحابي المعروف (٤) .

ومن الأشعريين الذين ينسبون الى طبرية : (١) عبد الله بن يسار ، فقد كان كاتباً ووزيراً لبني أمية . وقد مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . (٢) وللده معاوية . (٣) الحسن بن علي الشعراني ، مما سنأتي على ذكرهما بعد قليل .

كما نزل طبرية جماعة من « لخم » ، ومنهم ظهر « سليمان بن أحمد اللخمي » الآتي ذكره ، وفخذ من قبيلة جُذام وكانت قد انتشرت أيضاً حتى « اللجون » و« اليامون » والى ناحية عكا (٥) . وغيرهم من القبائل العربية .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان العرب في الجاهلية كانوا يتعاملون مع الرومان في معظم تجاراتهم بالدراهم الطبرانية العُتق التي كانت تضرب في مدينة

---

(١) النويري ، نهاية الإرب : ١٦ / ٣٢٩ .
(٢) بلدانية فلسطين العربية ص ١٤٣ وهي في الأصل منقولة عن تاريخ اليعقوبي .
(٣) الأشعر ، الكثير الشعر الطويلة . مؤنثها شعراء .
(٤) القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ١٦٨ .
(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ١٢٩ .

طبرية . وكانت زنة الدرهم الطبراني ثمانية دوانيق وقيل أربعة دوانيق [1] .

وفي مطلع استيلاء المسلمين على طبرية ضرب خالد بن الوليد في السنة الخامسة عشرة للهجرة فيها الدراهم الاسلامية ، فكانت على رسم الدراهم الرومية تماماً ، وعلى أحد وجهين اسم « خالد » بالأحرف اليونانية [2] .

وفي عام ثلاثين للهجرة أرسل الخليفة « عثمان بن عفّان » الى طبرية مصحفاً منقولاً عن « مصحف عثمان » ليكون ، الإعتماد عليه ، كما أرسل مثله الى دمشق والى الأمصار في الأقطار الاسلامية .

وفي سنة ٤٩٢ هـ نقل الأتابك (طغتكين) ، المار ذكره ، المصحف المذكور من طبرية خوفاً عليه الى دمشق [3] .

---

(١) المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٤٨. والدانق زنته — كما ذكر المقريزي في مؤلفه المذكور — ثمان حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر ، وقد قطع من طرفيها ما امتد .

(٢) زيدان جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي : ١ / ١٤٢ القاهرة دار الهلال .

(٣) كرد علي ، محمد خطط الشام : ٦ / ١٨٩ ، وابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٨٧ بيروت ١٩٠٨ـ .

طبرية في نظر الرحالة الذين زاروها قبل حروب الفرنجة

تقع طبرية على طريق القوافل التجارية السائرة بين دمشق ومصر لسهولة طريقها . والمنازل الواقعة على الطريق المذكورة هي : دمشق ــ الكسوة (١) ــ جاسم (٢) ــ فيق (٣) ــ طبرية ــ اللجــون ــ قلنسوة ــ الرملة ــ ازدود (اسدود) ــ غزة ــ رفح ــ سيناء ثم مصر (٤) .

وهناك طريق تصل دمشق بمصر مارة بطبرية وهي : دمشق ــ بعلبك ــ عين الجر (٥) ــ ألقَرْعَوْن (٦) ــ العيون ــ كفر ليلى ــ طبرية . ومنها تفترق الطريق الى الرملة فرقتين : من طبرية الى اللجون ، والطريق الآخر

---

(١) جاء في معجم البلدان : « انما سميت بذلك لأن غسان قتلت بها رسل ملك الروم ، لما أتوا اليهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم » . يمر بالكسوة النهر الأعوج ويفضل مياهه ازدهرت الكسوة بفواكهها وخضارها .

(٢) جاسم : في محافظة حوران ، مر ذكرها . منها كان الشاعر الأديب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . ومن أقواله السائرة « السيف أصدق أنباء من الكتب × في حده الحد بين الجد واللعب » .

(٣) فيق : من أعمال محافظة حوران . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . تقع قرية (الياقوصة ــ الواقوصة) بينها وبين اليرموك ، مر ذكرها .

(٤) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك . توفي هذا الرحالة في نحو ٢٨٠ هـ : ٩٨٣ م .

(٥) هي عنجر في البقاع .

(٦) القرعون : قرية من أعمال (جب جنين) في البقاع من لبنان . مر ذكرها .

الى بيسان ثم منها الى اللجون ، فوادي عاره ـ قلنسوة ـ الرملة ـ ـ غزة ـ رفح ـ سيناء ومصر [1] .

وقد وصف المؤرخون والرحالة طبرية بأنها قصبة الأردن ومدينته الكبرى [2] : وأنها موضوعة بين الجبل والبحيرة طولها نحو فرسخ [3] ، قليلة العرض [4] . وذكروا مياهها الحارة . فقال الأصطخري المتوفى عام ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م في هذا الصدد : « وبها عيون جارية حارة . ومستنبطها نحو فرسخين من المدينة . فإذا انتهى الماء الى المدينة ، على ما دخله الفتور لطول السير ، اذا طرحت فيه الجلود تمغطت [5] لحره ، ولا يمكن استعماله الا بالمزج . ويعم هذا الماء حماماتهم وحياضهم » [6] .

ومن طريف ما ذكره ناصر خسرو ان « لطبرية مبان كثيرة في وسط البحر . فإن قاعه صخري . وقد شيدت هناك مناظر على رؤوس أعمدة رخامية أساسها في الماء [7] » .

واشتهرت مدينة طبرية بتجارة شقاق المطارح والكاغد والبز [8] وفي صناعة الحصر . ومنه حصر الصلاة . وتشترى الواحدة بخمسة جنيهات

---

(١) قدامة بن جعفر « الخراج » ص ٢٢٩ . توفي قدامة سنة ٣٢٠ هـ .

(٢) الأصطخري ، المسالك والممالك ص ٥٨ والمقدسي ، أحسن التقاسيم ص ١٦١ .

(٣) المقدسي ص ١٦١ .

(٤) بلدانية فلسطين العربية ص ١٤٤ وهي بالأصل منقولة من الإدريسي . وأما المقدسي فيقول إنها بلا عرض .

(٥) بمعنى سقط ما عليها من شعر .

(٦) المسالك والممالك ٤٤ ـ ٤٥ .

(٧) سفرنامة ٥٢ .

(٨) أحسن التقاسيم ١٨٠ . الشقاق جمع الشقة وهي القطعة المشقوقة ، والمطارح جمع مطرح وهو المفرش . والبز الثياب من الكتان أو القطن وجمعها بزوز . الكاغد : الورق القرطاس .

مغربية [1] وأهل طبرية شيعة [2] .

وللمقدسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – وصف شامل لطبرية . فقال : (طبرية ؛ بلد وادي كنعان ... ضيقة ، كربة في الصيف مؤذية ... سوقها من الدرب الى الدرب ، والمقابر على الجبل . بها ثماني حمامات بلا وقيد ، ومياض عدة حارّة ، المياه . والجامع في السوق كبير حسن . قد فرش أرضه بالحصى على أساطين حجارة موصولة

ويقال إن أهل طبرية شهرين يرقصون وشهرين يقمقمون وشهرين يثاقفون ، وشهرين عراة ، وشهرين يزمرون ، وشهرين يخوضون يعني يرقصون من كثرة البراغيث . ويلوكون البق ، ويطردون الزنابير عن اللحم والفواكه بالمذابّ ، وعراة من شدة الوحل ويمصون قصب السكر ، ويخوضون الوحل) [3] .

وبعد زيارة المقدسي لطبرية بقرن مرَّ بها ناصر خسرو [4] ؛ ويسجل مشاهداته فيها في كتاب المسمى « سفرنامة » أي قصة الغر بقوله :

---

(١) سفرنامة ٥٣ .

(٢) أحسن التقاسيم ١٧٩ وبلدانية فلسطين العربية ص ١٤٤ .

(٣) أحسن التقاسيم ١٦١ . وقد فسر صاحب معجم البلدان هذه الاقوال : ٤ / ١٨ بما يأتي : (أهل طبرية يرقصون شهرين من كثرة البراغيث وشهرين يلوكون البق فإنه كثير عندهم وشهرين يثاقفون يعني بأيديهم العصي يطردون الزنابير عن حلاوتهم وسطعامهم ، وشهرين عراة يعني من شدة الحر وشهرين يزمرون يعني يمصون قصب السكر ؛ وشهرين يخوضون من كثرة الوحل في أرضهم) .

ومما هو جدير بالذكر ان يذكر في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م يذكر أن طبرية معروفة في بلاد الشام بكثرة براغيثها ويقولون ان ملك البراغيث أقام بأطه فيها .

(٤) رحالة فارسي . ولد ببلدة من أعمال بلخ سنة ٣٩٤ هـ : ١٠٠٣ م . قام برحلات عديدة في أنحاء ايران والهند وبلاد العرب والشام ومصر وغيرها بين عامي ٤٣٧ هـ – ٤٤٤ هـ : ١٠٤٥ – ١٠٥٢ م . توفي في بلاد ما وراء النهر سنة ٤٥٣ هـ : ١٠٦١ م . وبلخ اليوم من أعمال أفغانستان .

(ولطبرية سور حصين يبدأ من شاطىء البحر ، ويمتد حول المدينة . والطرف المحدود في البحر لا حائط له ... وفي بحر طبرية سمك كثير . ومسجد الجمعة في وسط المدينة . وعند بابه عين ماء بُني عند رأسها حمام ماؤه ساخن . فلا يستطيع مستحم أن يصبه على جسده من غير أن يمزجه بماء بارد ... وقد دخلته . وفي الجانب الغربي من مدينة طبرية مسجد اسمه « مسجد الياسمين » . وهو مسجد جميل في وسطه ساحة كبيرة بها محاريب، وحولها الياسمين الذي سمي به المسجد ... وتحت هذه الساحة قبور سبعين نبياً ، قتلهم بنو اسرائيل) (١) .

(١) سفرنامة ٥٢ بتصرف .

شخصيات بارزة من طبرية

(١) معاوية بن عبيد الله بن يسار : ابو عبيد الله مولى عبد الله بن عضاه الأشعري (١٠٠ – ١٧٠ هـ : ٧١٨ – ٧٨٦ م) . طبراني . اشتغل بالحديث والأدب . كان معلماً في أول أمره [١] ثم ضمه أبو جعفر المنصور اليه . وكان قد عزم على أن يستوزره . ولكنه آثر به ابنه المهدي . فكان غالباً على أمور المهدي لا يعصي له قولاً ، وكان المنصور لا يزال يوصيه فيه ويأمره بامتثال ما يشير به [٢] .

ولما توجه المهدي الى « الري » رافقه أبو عبيد الله معاوية ، وأذن له في الإنفاق والتصرف في بيت المال . فأقام بالري مع المهدي مدة طويلة ، وأنفق أموالاً عظيمة . ولما عاد الى بغداد طالبه الخليفة أبو جعفر المنصور بتقديم حساب النفقات . اشتد همه وقلق على مصيره ، إلا أنه – برأي خالد بن برمك – طلب من المهدي أن يصير الى أبيه وعليه سيفه وسواره ، فإذا مثل بين يديه نزع سيفه ، فرمى به وقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت ترشحني للخلافة ، وتروي أني المهدي الذي بعدلك في الناس ، ثم تكشف كأنني عما أجريته على يده ، ونفّذه بأمري وبتوقيعاتي ! فلعلك تنكر شيئاً فيقول الناس : إنه كشف عن خيانة .

فعل المهدي بما أشار به عليه أبو عبيد الله ، فأمسك أبو جعفر عنه [٣] .

---

(١) الجهشياري ، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب القاهرة ١٩٣٨ ص ١٤٥ .

(٢) ابن طباطبا ، تاريخ الدول الاسلامية ، بيروت ١٩٦٠ ص ١٨٢ .

(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب ١٢٧ .

ويروى أيضاً أن أبا جعفر لما عرض يوماً على ولي عهده المهدي أن يوليه الأمر لتقدمه في السن وعجزه عن مباشرة العمل والنظر فيها ؛ أشار عليه أبو عبيد الله أن لا يقبل . ولما علم الخليفة بذلك استدعى أبا عبيد الله وسأله عن الأسباب التي دعته بتلك النصيحة : (قال أبو عبيدالله : أأصدقك وأنا آمن ؟ فقال له : هات ولِمَ لا تصدقني ؟ فقال له : إنه والله ما عرضتَ عليه ما عرضته وأنت تريد أن توليه ، وإنما أردت أن تختبر عقله ، وما كنت لتطيب نفساً بترك ما أنت فيه ، فقال له : وكيف توهمت ذلك ؟ قال : لأني سمعتك تقول : إني أستيقظ بالليل فأدعو بالكتب ، فأضعها بين يدي ، وأدعو بالجارية كأمرها أن تَمْرُخَ [1] ظهري بالدهن فتفعل ذلك ، وأنا مقبل على كتبي وتدبيري والنظر في أموري ، فعلمت أنك لا تدع شيئاً يكون موقعهمنك هذا الموقع ، وتؤثر به غيرك،فقال:ما كنت أري أبداً أحداً يتفقد ما تفقدته ، وقد أصبت الرأي وأحسنت بارك الله عليك) [2] .

قال صاحب الفخري : (في أيامه « أي المهدي » ظهرت أبهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية ، فإنه جمع لــه حاصل المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد . وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس حذقاً وعلماً وخبرة ...

فلما مات المنصور وجلس المهدي على سرير الخلافة فوّض اليه تدبير المملكة وسلّم اليه الدواوين ، وكان مقدماً في صناعته فأخترع أموراً منها أنه نقل الخراج الى المقاسمة ، ، وكان السلطان يأخذ من الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم ، فلما ولي أبو عبيد الله الوزارة قرر أمر المقاسمة وجعل الخراج على النخل والشجر ... وصنف كتاباً في الخراج ذكر فيه أحكامه

---

(١) مرخ : دهن .
(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٨ – ١٢٩ .

الشرعية ودقائقه وقواعده . وهو أول من صنف كتاباً في الخراج ، وتبعه الناس بعد ذلك فصنفوا كتب الخراج) [١] .

(٢) **الإمام الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠ هـ : ٨٧٣ – ٩٧١ م [٢]** : ذكره صاحب وفيات الأعيان (٢ : ١٤١) بقوله : (كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنه ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه الف شيخ ، وله المصنفات النافعة الغريبة) .

وذكره صاحب العِبَر في أخبار من غَبَرَ : (٢ : ٣١٥) بما يأتي : (كان ثقة صدوقاً ، واسع الحفظ ، بصيراً بالعلل والرجال والأبواب . كثير التصانيف) .

ومن طريف ما يُروى عن هذا الطبراني القصة التالية منقولة عن معجم البلدان (٤ : ١٩) : (قال ابن العميد [٣] : ما كنت أظن في الدنيا حلاوة ألذّ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان ابن أحمد الطبراني وأبي بكر الجِعَابي [٤] بحضرتي ، فكان الطبراني يغلب الجِعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه . فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدنيا الا عندي . فقال : هاته ، فقال : حدثنا أبو خليفة عن سليمان بن أيوب ، وحدث بالحديث . فقال الطبراني : أنـا

---

(١) ابن طباطبا : تاريخ الدول الاسلامية ص ١٨١ — ١٨٢ .

(٢) راجع ما كتبناه عنه في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٣) من الكتاب والأدباء . وزر للدولة البويهية في الري ونواحيها .

(٤) هو محمد بن عمر بن محمد التميمي ، ابو بكر ابن الجعابي . قاض من كبار حفاظ الحديث . من أهل بغداد . كان له مذهب خاص بالتشيع . ألف كتباً كثيرة . توفي في عام ٣٥٥هـ ٩١٦ م بعد أن عاش ٦٩ سنة .

سليمان بن أيوب ومني سمع أبو خليفة فاسمعه مني حتى يعلو اسنادك ولا ترو عن أبي خليفة بل عني . فخجل الجعابي وغلبه الطبراني . قال ابن العميد : فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة لم تكونا لي وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرح الذي فرح الطبراني لأجل الحديث) .

ومن مؤلفات أبي القاسم الطبراني :

١ — المعجم الكبير في أسماء الصحابة .

٢ — المعجم الأوسط في غرائب شيوخه . في ست مجلدات .

٣ — المعجم الصغير في أسامي شيوخه .

وهي أشهر كتبه .

٤ — كتاب الدعاء في مجلد كبير .

٥ — كتاب حديث الشاميين .

٦ — كتاب التفسير .

٧ — مسند أبي هريرة .

٨ — كتاب السنة .

٩ — كتاب دلائل النبوة .

١٠ — كتاب المناسك . وغيرها .

توفي رحمه الله في « أصْبَهان » [١] يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي العقدة سنة ٣٦٠ هـ ودفن الى جانب « حممة الدَّوْسي » [٢] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أصفهان أو أصبهان . مدينة تقع بوسط ايران بين طهران وشيراز . بها نحو ٢٦٠ الف نسمة . وهي اليوم مركز لصناعة النسيج . اتخذها شاه عباس الأول الصفوي ١٥٨٧ — ١٦٢٨ م حاضرة لملكه . أقام بها مسجده المنسوب اليه والذي يعد من أجمل بنايات العالم .

(٢) غزا أصبهان في زمن عمر بن الخطاب . و(بنودوس) بطن من شنوءة، من الأزد من القحطانية . منهم أبو هريرة صاحب رسول الله واسمه (عمر بن عامر) .

ومن محدثي طبرية وعلمائها أيضاً ؛ الأربعة الآتية أسماؤهم وقد ذكرهم ابن عساكر في تاريخه :

(٣) الحسن بن علي بن يحيى بن زياد أبو علي البجلي الشعراني الطبراني المقري الإمام ، من محدثي وقراء القرن الرابع الهجري : ج ٤ ص ٢٣٣ .

(٤) الحسين بن الأشعث الكندي الطبراني . سكن دمشق ، محدث . شاعر ٤ : ٢٨٩ .

(٥) الحسين بن مبارك الطبراني . محدث ٤ : ٣٦١ .

(٦) الحسن بن حجاج بن غالب أبو علي الطبراني الزيات . من محدثي القرن الرابع الهجري . حدث بمصر ودمشق (٤ : ١٥٩). ذكره صاحب معجم البلدان : (الحسن بن حجاج بن غالب بن عيسى بن جدير بن حَيْدَرَة أبو علي بن حيدرة الطبراني) .

والمحدثون الثلاثة الآتية ذكرهم صاحب معجم البلدان : ٤/١٩ — ٢٠

(٧) محمد بن عثمان بن سعيد بن هاشم بن مَرْثد الطبراني .

(٨) عمر بن أحمد بن رشيد أبو سعيد المذحجي الطبراني .

(٩) عبد الله بن أحمد الطبراني .

وينسب الى طبرية :

(١٠) **الخُزَزي** :بضم الخاء المعجمة والزايين بعدها اولاهما مفتوحة هو اسم لوالد محمد بن خزز الطبراني الخززي ، من أهل طبرية . قال أبو الحسن الدارقطني : محمد بن خُزَز له تاريخ كبير كتبه بطبرية [١] .

(١١) أحمد بن عبد الدايم الطبراني انتخاب[٢] الطبراني . من رجال القرن الثامن الهجري . وممن قرأ عليه « حَبِيبَة بنت العز إبراهيم بن عبد

(١ / السمعاني ، الأنساب : ٥ / ١٢٢ الهند ١٩٦٦ .

(٢ / وفي قول آخر النجار الطبراني .

الله بن أبي عمر المقدسي ام عبد الله [1] .

(١٢) حسن بن علي الطبراني : هو حسن بن علي الشيخ بدر الدين الطبراني من بلدة عندبركة الطبرية الشافعي المقرىء نزيل دمشق . درس بمدرسة شيخ الإسلام ابي عمر بسفح قاسيون واشتغل بالنحو وامتهن مهنة التعليم في دمشق . توفي سنة ٩٤٩ هـ [2] .

* * *

وما دمنا في ذكر بعض شخصيات طبرية البارزة نشير الى من توفي في طبرية من غير أهلها :

(١) عُبَادَة بن نُسَيّ : من قضاتها من أمراء كِندة . كان شريفاً من علماء التابعين جليل القدر . موصوفاً بالصلاح يُنعت بسيد أهل الأردنّ توفي سنة ١١٨ هـ [3] : ٧٣٦ م . (نُسَيّ : بضم النون وفتح السين وتشديد الياء) .

(٢) يموت بن ألمُزَرّع — بفتح الراء والمحدثون يكسرونها — ابن موسى أبو بكر العبديّ من عبد القيس [4] . كان من أهل البصرة ، اسمه محمد ولكن اشتهر بلقبه ولا يكاد يعرف إلاّ به . ويقـال يموت بن المُزَرّع . وهو ابن أخت الجاحظ . مقري متصدر مشهور [5] : « وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه ، وله أخبار حسان وأشعار جياد ، وقد كان سكن طبرية ... فمات بها [6] . وكان من أهل العلم

---

(١) ابن حجر الدرر الكامنة : ٢ / ٨٥ .

(٢) الكواكب السائرة ٢/١٣٥ .

(٣) العبر في أخبار من غبر : ١ / ١٤٨ .

(٤) بنو عبد القيس ، بطن من أسد من ربيعة من العدنانية .

(٥) طبقات القراء : ٢ / ٣٩٢ والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢ / ٣٥٣ ، القاهرة ١٩٦٥ م .

(٦) توفي على الأرجح في عام ٣٠٤ هـ وقيل سنة ٣٠٣ هـ .

والنظر والمعرفة والجدل » [١] .

(٣) **أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجيّ النحوي** : نسبة الى شيخه ابراهيم الزجّاج . ولد في نهاوند ونزل بغداد . ولزم الزجّاج حتى برع في النحو . ثم سكن طبرية . كان إماماً في علم النحو وشيخ العربية في عصره . ومن مؤلفاته ، في النحو ، كتاب « الجمل الكبرى » . نفع الناس بعلمه وتخرّج عليه الكثيرون . توفي سنة ٣٣٧ [٢] هـ : ٩٤٩ م .

ومما هو جدير بالذكر أن المؤرخ المسعودي [٣] قضى فترة طويلة في طبرية وذلك سنة ٣١٤ هـ : ٩١٦ م .

(٣) **احمد بن مسور** : من ولاة دمشق ، تولاها في رمضان من عام احدى وستين وثلاثمائة وفي آخر رجب من عام ٣٦٢ هـ خرج للنقاهة والإستشفاء الى أطراف طبرية . وفي تلك الأثناء توفي في طبرية في السنة نفسها [٤] .

(٤) ودفن في طبرية « موسى بن ميمون أبو عمران القرطبي اليهودي ٥٢٩ – ٦٠١ هـ : ١١٣٥ – ١٢٠٤ » طبيب ، أشهر الفلاسفة اليهود في العصور الوسطى على الاطلاق . « قرأ علم الأوائل بالأندلس وأحكم الرياضيات وقرأ الطب هناك فأجاد علماً » [٥] .

---

(١) المسعودي . مروج الذهب : ٤ / ١١٠ .

(٢) بغية الوعاة : ٢ / ٧٧ ووفيات الأعيان : ٢ / ٣١٧ – ٣١٨ ونهاوند مدينة في ايران .

(٣) المسعودي : هو علي بن الحسين ابو الحسن . رحالة مؤرخ ، بحاثة . من ذرية عبد الله بن مسعود – ومنه نسبته – من صحابة رسول الله ومن السابقين الى الاسلام . والمسعودي المؤرخ ولد في بغداد ، ومال منذ حداثته الى الشعر » زار بلاد فارس والهند ومشارف الصين وعمان ومدغشقر وغيرها . ثم عاد الى العراق . وبعد ذلك قضى سنوات طويلة متنقلا بين الشام ومصر . له مؤلفات عديدة .

(٤) تاريخ ابن عساكر : ٢ / ٨٨ – ٨٩ .

(٥) تاريخ مختصر الدول بيروت ١٩٥٨ المطبعة الكاثوليكية ص ٢٣٩ .

ثم خرج من الأندلس ونزل مصر ومعه أهله وأرتزق فيها بالتجارة . وفي بعض تلك المدة ، شغل منصب طبيب القاضي الفاضل وزير صلاح الدين ثم ألحق ببلاط صلاح الدين وولده الملك الأفضل كطبيب لهما أيضاً . قال ابن العبري « كان عالماً بشريعة اليهود وصنّف كتاباً في مذهب اليهود وسمّاه بالدلالة وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمُّه ويسميه الضلالة . وغلب عليه النحلة الفلسفية وصنّف رسالة في المعاد الجسماني وأنكر عليه مقدمو اليهود فأخفاها الأعمّن يرى رأيه . ورأيت جماعة من يهود بلاد الفرنج الغُتْم بأنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونه كافراً . وله تصانيف حسنة في الرياضيات ومقارنة في الطب »[1] .

ومما يجدر ذكره ان ابن ميمون يفسر الوصية القائلة (لا تسرق) بأن لا تسرق اليهودي ، أما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته[2] .

مات في القاهرة ودفن في طبرية بناءً على وصيته .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٣٩ .

(٢) بولس حنا مسعد همجية التعاليم الصهيونية منشورات المكتب الاسلامي بيروت ١٩٦٩ ص ٧٤ .

طبرية في عهد الفرنجة

(١) عهد « غودفري بوايون » الى « تنكرد » الإستيلاء على الجليل ، فأحتل طبرية بعد أن هرب منها أهلها المسلمون وظل فيها أقلية من السريان . ثم حصن تنكرد طبرية حتى يتخذها مركزاً لإمارته . وبعد أن تم له ذلك أخذ يقوم بغارات على اقليم دمشق وغيره من المناطق المجاورة .

(٢) وقبيل معركة « الصِّنَّبْرَة » ، الآتي ذكرها ، كان المسلمون قد قاموا بحصار طبرية وحصروها وقاتلوا قتالاً شديداً ، وظهر من « عماد الدين زنكي بن آقسنقر » [١] شجاعة لم يسمع بمثلها . فمنها أنه كان في نفر وقد خرج الفرنج من البلد فحمل عليهم هو ومن معه ، وهو يظن أنهم يتبعونه فتخلفوا عنه وتقدم وحده ، وقد انهزم من بظاهر البلد من الفرنج فدخلوا البلد ، ووصل رمحه الى الباب فأثر فيه وقاتلهم عليه وهو ينتظر وصول من كان معه ليقاتلوا الفرنج ويتقدم باقي العسكر فيملكون البلد ، فحيث لم ير أحداً حمى نفسه وعاد سالماً ، فعجب الناس من إقدامه أولاً ومن سلامته آخراً . وهذه الحادثة مشهورة بالشام ولا سيما عند الفرنج [٢].

(٣) وفي يوم ٢٦ حزيران سنة ١١٨٧ م استعرض صلاح الدين جيوشه بحوران ، شرقي بحيرة طبرية ، فتولى بنفسه قيادة قلب الجيش وعهد الى ابن أخيه تقي الدين بقيادة الميمنة والى (كُوكُبُوري) بقيادة الميسرة .

---

(١) والد البطل نور الدين محمود ، كان السلاجقة ولوه إمرة الموصل سنة ٥٢١ هـ .
(٢) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ص ١٨ القاهرة .

فوجه الجيش من « الأقحوانة » الى الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية ، وظل صلاح الدين منتظراً في موقعه هذا مدة خمسة أيام ... وفي أول تموز من سنة ١١٨٧ م : أواخر ربيع الأول من عام ٥٨٣ هـ أجتاز صلاح الدين نهر الأردن من عند جسر الصنبرة ، ونزل كفرسبت . فأقام بها يومين منتظراً أن يبرز له الفرنج الذين كانوا مخيمين في صفورية فلم يبرزوا ، فعاد صلاح الدين حتى نزل على طبرية . ولما جاءه الخبر ان أعداءه توجهوا اليه « سار حتى خلف طبرية وراء ظهره ، وصور جبلها ، وتقدم حتى قارب الفرنج ، فلم ير منهم أحداً ، ولا فارقوا خيامهم ، فنزل وأمر العسكر بالنزول ، فلمه جنّة الليل جعل في مقابل الفرنج مَنْ يمنعهم من القتال ، ونزل جريدة الى طبرية وقاتلها ، ونقب بعض ابراجها وأخذ المدينة عنوة في ليلة ، وبلجأ من بها الى القلعة التي لها ، فامتنعوا بها وفيها صاحبتها [١] ومعها أولادها . فنهب المدينة وأحرقها » [٢] .

ولما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج في حطين أقام بموضعه باقي يومه ، وأصبح يوم الأحد ٥ تموز ، فعاد الى طبرية ونازلها . فأرسلت صاحبتها تطلب الأمان لأولادها وأصحابها وما لها ، فأجابها رحمه الله ، كعادته ، الى طلبها . فخرجت بأموالها ورجالها ونسائها الى طرابلس بلدة زوجها [٣] . وعوملت بما يليق بها من حفاوة .

(وعادت طبرية آهلة آمنة بأهل الإيمان ، وعين لولايتها (صارم الدين قايماز النجمي » وهو من أكابر الأعيان) [٤] .

وبعد استيلاء صلاح الدين على القدس ، عزم على العودة الى دمشق .

---

(١) هي الأميرة أشيفا — *Echiva* — أميرة طرابلس والجليل وزوجة ريموند الثالث صاحب طرابلس .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ١٢ / ٥٣٣ .

(٣) الكامل : ١٢ / ٥٣٨ .

(٤) الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٨٥ .

وفي طريقه لما نزل بظاهر طبرية وبهذا يقول الأصفهاني « ورحل عن كوكب الهوا ضحوة الثلاثا ، ونزل بظاهر طبرية وقت العشاء ، وهناك لقينا بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الأسر ، وتلقيناه بالبشر والبر . وأقمنا بها يوم الأربعاء لتوافر الأنداء ، وتواتر الأنواء » [1] .

(٤) أحدثت هزيمة الصليبيين في حطين ثم سقوط بيت المقدس في يد صلاح الدين رد فعل عنيف في اوروبا مما جعلهم يقومون بحملتهم الصليبية الثالثة .

أخذ صلاح الدين يتابع سير هذه الحملة بقلق شديد . وقبل اقترابها من حدود الشام أسرع الى تدمير بعض المراكز التي خشي احتلال الفرنجة لها واستخدامها في محاربته . فهدم سور طبرية ، كما هدم أسوار غيرها من المدن .

(٥) ونتيجة للمنازعات التي كانت قد استحكمت بين أبناء البيت الأيوبي طلب « الصالح اسماعيل » صاحب دمشق المعونة من الفرنجة ضد « الصالح أيوب » في مصر ، و« الناصر داود » في الأردن وفي مقابل ذلك تعهد الصالح اسماعيل بإعطاء الإفرنج بيت المقدس وطبرية وعسقلان وقلعة شقيف وأعمالها وغيرها . ولكي يبرهن صاحب دمشق الصالح اسماعيل الأيوبي على صدق وعده بادر فوراً بتسليم البلاد المذكورة اليه وكان ذلك في عام ١٢٤٠ م .

(٦) وفي عام ٦٤٤ هـ : ١٧ حزيران ١٢٤٧ م تمكنت جيوش الصالح

---

(١) نفس المصدر ٦١٤ « وقراقوش » هو الأمير أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين ، كان مملوكاً خصياً من مماليك أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين ، فأعتقه ، ناب عن السلطان بالديار المصرية . فزاد في تحصينات القاهرة وعمرانها ولما استولى صلاح الدين على عكا ، بعد موقعة حطين ، سلمها اليه . ثم لما عاد الفرنج واستولوا عليها وقع أسيراً في أيديهم . ويقال إنه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار . وقيل بستين الف دينار .

أيوب صاحب مصر ، تحت قيادة الأمير فخر الدين بن الشيخ من استرداد طبرية وقلعتها من الفرنج وبقيت كذلك بيد أصحابها العرب والمسلمين الى أن احتلها البريطانيون في عام ١٩١٨ م واليهود في عام ١٩٤٨ م ، وما زالت بأيديهم مصطبغة بصبغتهم الى يومنا هذا .

* * *

ونتيجة للحروب الإفرنجية بها فقد فقدت طبرية الكثير من عمرانها وأهميتها وموقعها فانحرفت عنها القوافل والبريد وحلت محلها بيسان وحطين . فقد وصفها صاحب معجم البلدان (٤ : ١٧) المتوفى عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م بأنها « بليدة مطلة على البحيرة ... عرضها قليل حتى تنتهي الى جبل صغير فعنده آخر العمارة » .

وأما أبو الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م فوصفها في تقويم البلدان (ص ٣٩ و٢٤٣) بأنها مدينة خراب وبمثل ذلك ذكرها ابن بطوطة المتوفي سنة ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م في رحلته (ص ٦٢) بقوله : « ثم سافرت منها (أي من صيدا) الى مدينة طبرية ، وكانت فيما مضى مدينة كبيرة ضخمة ، ولم يبق منها الا رسوم تنبيء عن ضخامتها وعظيم شأنها . وبها الحمامات العجيبة ، لها بيتان أحدهما للرجال والثاني للنساء ، وماؤها شديد الحرارة .

وبطبرية مسجد يعرف بمسجد الأنبياء فيه قبر شعيب عليه السلام وبنته زوج موسى الكليم ، عليه السلام ، وقبر سليمان عليه السلام ، وقبر يهوذا ، وقبر روبيل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم »[1] هـ

---

(١) إن ما ذكره بعض المؤرخين والرحالة في مؤلفاتهم من أن طبرية وأطرافها تضم رفات بعض الأنبياء والصحابة وغيرهم أمر لا يقوم على أساس . والراجح ان هذه المواقع تضم في ترابها رفات الشهداء الذين استشهدوا في المعارك التي وقعت بين الفرنج وأهل البلاد في العصور الوسطى .

والمقام الذي يشار اليه ، في جنوب البلدة ، انه يضم بقايا السيدة « سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب » ابتناه « فارس الدين البكي » عامل فخر الدين المعني على طبرية . والواقع انـ

ويظهر ان طبرية أخذت تعود بعد ذلك الى عمرانها . فالقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ : ١٤٢٨ م يذكرها بأنها من أعمال صفد . ومما قاله عنها : « عمل طبرية : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الياء والمثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر . وهي مدينة من مدن جند الأردن ... والنسبة اليها طبراني للفرق بينها وبين طبرستان من نواحي بلاد الشرق حيث ينسب اليها طبري . وهي في الغور على سفح جبل على بحيرتها . قال في مسالك الأبصار : « ومن عملها قَدَس . قال وكان معها السواد وبيسان ثم خرجا عنها . قال العثماني في تاريخ صفد ومن ولاتها البُطَيْحَة وكفرعاقب » [1] .

قبرها بالمدينة المنورة ، والسيدة سكينة كانت سيدة نساء عصرها ، ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . شاعرة . تجالس الأجلة من قريش ، كانت اقامتها ووفاتها بالمدينة، ماتت سنة ١١٧ هـ : ٧٤٥ م . وقيل اسمها آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة . وسكينة لقب لقبتها به أمها.

(١) صبح الأعشى : ٤ / ٢٥١ ، والبطيحة : تقع أراضيها على الساحل الشمالي الشرقي من بحيرة طبرية . وتقع « كفرعقب » السورية في الشمال من قرية « كرسي » السابق ذكرها .

طبرية في العهد العثماني

استولى العثمانيون في عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م على طبرية ، كما استولوا على غيرها من البلاد الشامية ، ومن أبرز حوادثها في العهد المذكور نزول قبيلة « الزيادنة » فيها . وهي قبيلة حجازية نزلت في أواسط القرن الحادي عشر للهجرة بجهات فلسطين الشمالية ، ودعيت باسمها هذا نسبة الى جدها « زيدان » . وقد أخذ نجمها يظهر حينما تولى رياستها « عمر » في عام ١٦٩٨ م . وكان عمر يتردد كثيراً الى الشام وحلب وغيرها للتجارة . ثم رأى أن يرحل الى الخليل ويقيم هو وعائلته فيها ، وكان قد نزلها من قبل بقصد الزيارة . وفي أثناء سيرهم الى الخليل نزلوا طبرية وناحيتها فأعجبتهم فاستوطنوها واشتروا بعض أراضيها لزرعها ، كما اشتروا الماشية للتجارة . وكان ذلك سنة ١٧٠١ م .

كان عمر كريماً وسخياً ، فأنشأ في بيته منزلاً للضيوف ينزله كل غريب وكل شيخ من مشايخ العربان فيستقبله بالترحيب وذبح الذبائح مما جعل له مركزاً مرموقاً بين أهل طبرية وعربانها وغيرهم .

وأما الفتى « ظاهر بن عمر » فإنه أخذ العلم من شيوخه . وممن درس عليهم الشيخ عبد الغفار الشويكي .

تنقلت بالعائلة الأحوال وفي نحو عام ١٧٣٠ م نزلت بعد وفاة عمر قرية « عرّابة البطوف » . وفتحوا فيها بيتهم للضيوف حسب عادتهم . ثم أخذ أمرهم بالتقدم فوجه والي صيدا الى عميدها « ظاهر العمر » حكم طبرية فضلاً عن حكم عرابة البطوف وناحيتها .

اتخذ « ظاهر » طبرية مقراً له فأخذ بتحصينها وزيادة عمرانها . وبعد معارك شديدة جرت بينه وبين شيوخ شمالي فلسطين أصبحت الجليل تابعة له ، ولما تمَّ له الإستيلاء على عكا نقل مقره من طبرية اليها .

ثم تمكن ظاهر العمر من الإستيلاء على الديار النابلسية واليافية . وقد ذكرنا في جزء سابق اتفاقه مع « علي بك الكبير » المصري ومصادقتهما لروسيا .

ومن أبرز آثار ظاهر في طبرية اقامته قلعتها الكبرى الواقعة في مدخل المدينة من جهة الشمال وقد تحصن فيها سنة ١١٥٠ ﻫ يوم قاتله سليمان باشا العظم والي دمشق . فأطلق عليها سليمان القنابل الا أنه من حسن حظ ظاهر مات ابن العظم فجأة على أبواب طبرية .

وكانت هذه القلعة في وقت ما تضم دوائر الحكومة ثم عرفت باسم (السرايا القديمة) وقبلها بالسرايا الصفدية . وأضاف الظاهر أيضاً أقساماً جديدة الى سور طبرية وذلك في عام ١٧٤٩ م . قال مؤلفا ولاية بيروت : — ص ٣٦١ — ٣٦٢ — : « كانت قصبة طبرية قبلاً محاطة بسور يبدأ من الشمال الى الغرب وينتهي بالجهة الجنوبية . وكان طول هذا السور كيلومتراً واحداً تقريباً وفنه اثنتا عشرة قلعة « برجاً » . ثلاثة منها على طول السور من جهة الساحل وواحدة في الجهة الشمالية وأربعة في الجهة الغربية بالقرب من دار الحكومة القديمة) .

وبنى ظاهر العمر في الحي الشمالي من طبرية الجامع الكبير (والمعروف أيضاً باسم الجامع الفوقاني والجامع الزيداني) عام ١١٥٦ ﻫ .

* * *

وقد زار الرحالة (س. ف. ڤولني) طبرية في زيارته لمصر والشام في ١٧٨٣ — ١٧٨٥ م ، كتب عنها ما يأتي : « لا شيء على الشاطىء الشرقي

لبحيرة طبرية خليق بالذكر فيما عدا المدينة المكناة باسم البحيرة نفسها ، وعين الماء الحار التي تقع على بعد فرسخ منها . وقد تراكم فيها وحل أسود، وهو دواء نافع في الأمراض العصبية وأما المدينة فليست سوى كوم أنقاض تقيم فيها نحو مئة أسرة » [1] .

وقد استولى نابوليون في أثناء حملته على فلسطين في عام ١٢١٤ هـ : ١٧٩٩ م على طبرية . كما استولى على معظم بقاع فلسطين الشمالية الا أن حكمه ، كما هو معروف ، لم يدم طويلاً بسبب هزيمته أمام عكا .

نزل طبرية في ٢٣ حزيران من عام ١٨٩٢ م الرحالة يوهان لودفيغ بيركهارت — Johan Ludevig Burekhardt [2] ومما جـاء عنها في رحلته : (لا يوجـد في طبرية خـان للمسافرين فذهبت الى خوري الكاثوليك وأبديت له رغبتي في الحصول على مفاتيح الكنيسة لآوي اليها . وقد أعطاني إياها فعلاً إلا أنني وجدت المكان يعج بالهوام فانتقلت الى فناء الكنيسة المكشوف) .

تقوم طبرية القديمة على البحيرة في سهل صغير محاط بالتلال . وموقعها حار جداً وغير صحي . لأن الجبل يعترض سبيل مجرى الرياح الغربية التي تسود كل مكان من سوريا خلال الصيف . ومن ثم فان الحميات المتقطعة ، وخاصة منها الربعية التي تتكرر كل أربعة أيام ، منتشرة جداً في البلدة في ذلك الفصل ، أما في فصل الشتاء فتسقط أمطار خفيفـة ، والثلـج غير معروف تقريباً على تخوم البحيرة ، ودرجة الحرارة تعادل إجمالاً درجة حرارة البحر الميت . والبلدة من جهة اليابسة محاطة بسور سميك متين البناء ، يبلغ ارتفاعه حوالي عشرين قدماً مع متراس وحاجز عال ومزاغل لاطلاق نيران الأسلحة الصغيرة . وهذا السور يحيط بالبلدة من ثلاثة

---

(١) سورية ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر . ترجمة حبيب السيوفي : ٢ / ٣٩ .
(٢) سبق التعريف به في جزء سابق من هذا الكتاب .

جوانب ويلامس طرفاه الماء . وهناك بعض البقايا الأثرية على شاطىء البحيرة ، مما يدل على أن البلدة كانت في يوم من الأيام محاطة بسور في هذا الجانب أيضاً . وكذلك فقد رأيت بعض الأعمدة المتحطمة المنحوتة من حجر الغرانيت في الماء على مقربة من الشاطىء والبلدة محاطة بعشرين برجاً مستديراً تنتصب على مسافات غير متساوية . والأبراج والسور مبنية جميعها من حجارة سوداء متوسطة الحجم ، ويبدو انها شيدت منذ أمد غير بعيد ، وجميعها في حالة جيدة ، ويمكن اعتبار المكان حصيناً تقريباً بالنسبة للجنود السوريين .

ويتضح من المخطط الذي رسمه الرحالة لمدينة طبرية أن لها بوابتين : رئيسية وصغيرة . وبالقرب من الأولى تقع بناية السراي أو قصر المتسلم وهي بناية واسعة رممت مؤخراً . وفي البلدة سوق مبني حديثاً ومسجدان واحد واسع الا أنه في حالة سيئة والثاني عبارة عن بناية جميلة لها أقواس وكانت قديماً كنيسة . وللكاثوليك كنيسة بالقرب من الشاطىء .

ثم يستمر الرحالة في وصف طبرية فيقول :

والعقود (١١) القريبة من الشاطىء يتصل بعضها بأزقة ضيقة متقاطعة ، ولها سقوف منخفضة جداً ، وهي مبنية بناء حسناً بحجارة ملتصقة مع بعضها بملاط شديد الكثافة ويبدو انها كانت مصممة لاستعمالها كمستودعات وتحتفظ هذه العقود ببرودة منعشة أثناء فصل الصيف ...

تشكل طبرية ، وناحيتها التي تضم عشر قرى أو اثنتي عشرة قرية جزءاً من ولاية باشا عكا ، وهي تعتبر احدى مراكز الدفاع الرئيسية عن المناطق التابعة للباشا ، ولذلك يحتفظ فيها دائماً بحامية مؤلفة من مئتين أو ثلاثمائة رجل ، أغلبهم متزوجون ومستقرون . وأثناء حكم الجزار اقنعت جالية من المغتربين الافغانيين بأن يستقروا في طبرية ، وكثير من هؤلاء الأفغانيين كانوا من سكان كشمير وقد استدعاهم الخبراء على وجه

السرعة مع الأغا زعيمهم . وبعد موت الباشا تفرقوا في أنحـاء سوريا ولكنني وجدت اثنين من الكشميريين لا يزالان باقيان في طبرية ، وقد سرد لي تاريخ جاليتهم بلغة عربية مكسورة .

يبلغ عدد سكان طبرية حوالي أربعة آلاف نسمة ، ربعهم من اليهود . والجالية المسيحية تتألف من بضع عائلات فقط ، الا أنها تتمتع بحرية كبيرة وتعامل على قدم المساواة مع المسلمين .

لقد بني حديثاً سوق في طبرية عددت فيه حوالي اثني عشر حانوتاً للبيع بالمفرّق ويتعامل الأهالي بصفة رئيسية مع بلاد الغور ومنطقة صفد . وأصحاب الحوانيت يذهبون كل صباح اثنين للخان الواقع عند سفح جبل طابور (خان التجار) حيث يعقد سوق يدعىٰ سوق الخان وحيث تجري في الأغلب مقايضة بضائع البلدة بالمواشي . والقسم الأعظم من أهالي طبرية يزرعون الأرض ويبذرون السهل الضيق الواقع غربي البلدة ومنحدر الجبل الغربي الذي يروونه بمياه عدة ينابيع . وحرارة المناخ تمكنهم من زرع أي نبات استوائي الا أن منتوجات حقولهم الوحيدة وهي القمح والشعير والذرة والتبغ والشمام والبطيخ والعنب وبضعة أنواع مـن الخضراوات ، ويعتبر الشمام والبطيخ من أحسن الأنواع ويكثر طلبهما في عكا ودمشق اذ يتأخر نضج مثل هذه الثمار هناك شهراً ... ويباع ما زنته حوالي ثلاثمائة وخمسين رطلاً انكليزياً (١٧٠ كيلو غراماً) من الشمام في طبرية بثماني شلنات تقريباً . وقد قيل لي ان الشجيرة التي تنتج البلسم الذي ينمو في مكة تنجح زراعتها هنا على نحو حسن جداً ، وان أناساً عديدين يزرعونها في جنائنهم .

يسكن يهود طبرية حياً على شاطىء البحيرة في وسط البلدة ، وقد وسّع مؤخراً الى حد كبير بشراء عدة شوارع ، ويفصله عن بقية البلدة سور عال ، وله بوابة واحدة للدخول تغلق بانتظام عند غروب الشمس ،

وبعد إغلاقها لا يسمح لأي شخص بالمرور . وفي الحي مئة وستون عائلة أو مئتان منها أربعون أو خمسون عائلة من أصل بولندي . والباقون من يهود اسبانيا [1] وشمالي افريقيا وأنحاء مختلفة من سوريا .

يتمتع اليهود في طبرية بحرية دينية مطلقة وهم يتزوجون في سن مبكرة جداً . ولا يستغرب أن ترى أمهات عمر الواحدة منهن احد عشر عاماً ، أو آباء عمر الواحد الواحد منهم ثلاثة عشر عاماً . وحاخام طبرية يتبع الحاخام الأكبر في صفد الذي يصدر الأحكام النهائية بالنسبة لجميع المشاكل المختلف عليها في الشريعة والدين .

وطبرية القديمة لا تبدو بأنها كانت تحتل أي جزء من حدود طبرية الحالية ، ولكنها كانت تقع على مسافة قصيرة الى أبعد من ذلك في اتجاه الجنوب ، قرب حدود البحيرة . وتبدأ خرائبها على بعد حوالي خمس دقائق للماشي من سور البلدة الحالية ، على الطريق المؤدية للينابيع الساخنة [2] .

وفي عام ١٨٣٦ م زار طبرية الدكتور طومسون . قال : « تقوم مدينة طبرية على الشاطىء الشمالي الغربي من البحيرة . ويحيط بها سور طوله من الشمال الى الجنوب مئة خطوة . ولا يتجاوز عرضه الأربعين خطوة . فيه عشرة أبراج من الغرب وخمسة من الشمال وثمانية من الجنوب وثلاثة في الشرق قامت في طرف البحيرة ... تقوم الأبنية والمساكن في الرحبة الجنوبية داخل السور . ولم أر في الرحبة الشمالية سوى بقايا القصر العتيق .

خيمنا قرب الحمامات وارتفع ميزان الحرارة في منتصف الليل الى

---

(١) وفي المصادر اليهودية ان الفارين من اسبانيا نزلوا طبرية ، بعد أن سمح لهم بذلك السلطان سليمان القانوني العثماني المتوفى عام ١٥٦٦ م ، وفي قول آخر ان السلطان سليم العثماني الثاني بن سليمان (١٥٦٦ – ١٥٧٤ م) سمح « ليوسف ناسي » زعيم اللاجئين من البرتغال بنزولهم طبرية .

(٢) رحلات بيركهارت ٥٤/٢ — ٦١ بتصرف

درجة ١٠٠ ف° (يعادل ٣٧,٨° مئوية) . وكان البخار يتصاعد من البحيرة كما يتصاعد اللهيب من بركان ثائر . وكان المكان مليئاً بالحشرات والهوام .

في البحيرة صيادون قلائل من العرب الفقراء . فإذا نزل أحدهم الى البحر شدّ على وسطه وزرة واذا خرج أسرع الى عباءته الملقاة على الشاطىء فشدها على وسطه بزنار » [1] .

* * *

ومن أهم الأعمال العمرانية التي أُنشئت في طبرية أيام الحكم المصري إصلاح حماماتها التي وضع تصاميمها المهندس « طودوراكي » ، فأقيمت غرفها الأربعة على طراز غرف الحمامات في بروسة . وفي أثناء الحفر عثر في بعض المجاري على آثار قديمة ونقود ذهبية ، وقد تمّ البناء المطلوب في صفر من عام ١٢٤٩ هـ : حزيران ١٨٣٣ م . وكان المشرف على العمارة : الشيخ عبد القادر [2]

وقبل غروب الشمس من يوم السبت في ١ كانون الثاني ١٨٣٧ م [3] وقع في فلسطين زلزال شديد بلغت ضحاياه في طبرية نحو ست مئة قتيل والكثير من الجرحى . كما بلغ عدد قرى القضاء التي أصابها الخراب ١٧ قرية وضحاياها نحو ٣٢٢ قتيلاً [4] .

---

(١) العابدي ، محمود . من تاريخنا ، المجموعة الثانية ص ١٣٠ وهي في الأصل مترجمة عن كتاب *Travels in Syria and the Holy Land* للسائح المذكور .

(٢) المحفوظات الملكية المصرية : ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ و« بروسة » مدينة من أمهات المدن في الجمهورية التركية . تقع في الجنوب من استانبول ، غير بعيدة عن ساحل بحر مرمرة .

(٣) كان ذلك في أيام حكم المصريين لفلسطين (جمادى الأولى ١٢٤٧ هـ — أواخر ذي القعدة ١٢٥٦ هـ : تشرين الثاني ١٨٣١ — كانون الثاني ١٨٤١ م) .

(٤) المحفوظات الملكية المصرية : ٣ / ٢٠٩ .

ويصف ابراهيم باشا بن محمد علي باشا طبرية في كتاب بعث به الى والده عام ١٢٥٣هـ : ١٨٣٧ م بقوله : « ان أهل طبرية يقسمون السنة الى قسمين : أيام القاسم وأيام الخضر ، وإن الأمطار تهطل فيها بغزارة وان الحر يشتد فيها لدرجة لا تطاق . فيذكر بهذه المناسبة أن القطن الهندي زرع في جميع أنحاء إيالة عكا ولكنه لم ينبت الا في طبرية لشدة حرها »[١].

ولما زارها احد الرحالة في عام ١٨٤٨ م وجدها قرية صغيرة مسورة وسورها خرب ولم يجد خارج السور المقام بيتاً واحداً أو شجرة واحدة»[٢]

ووصف جورج بوست في صفحة ٤٦ ج ٢ من كتابه قاموس الكتاب المقدس المطبوع في بيروت عام ١٩٠١ م بقوله : (هي على شاطىء بحيرة طبرية الغربي الجنوبي ، على بعد أربعة أميال من طرفه الجنوبي وعرضها ١٤" ٤٦' ٣٢° . وهي تشغل قليلاً من أرض المدينة القديمة التي تمتد خراباتها جنوباً مسافة ميل ونصف الى الحمامات . وقد نقل قسم كثير من حجارة المدينة القديمة الى الأبنية الحديثة . الا أنه باق في الخرابات بعض قطع الرخام المصقول والبازلت .

والمدينة الحديثة محاطة من جهة البر بسور متهدم خرب . وانقلب جانب عظيم من المدينة بالزلزلة التي حدثت في اليوم الأول من سنة ١٨٣٧ م . وقد قتل ست مئة من السكان . وقد بنيت كنيسة على الموضع الذي يقال ان بيت بطرس كان فيه . ومع ان المدينة تظهر جميلة اذا نظر اليها من بعيد لسبب سورها ومأذنتها وأشجار النخل فيها ، فهي من أقذر مدن الشرق . وتشتد الحرارة فيها فتبلغ أحياناً ١٠٠ ف° وأكثر من ذلك .

... ونصف أهالي طبرية يهوداً أكثرهم من الطبقة الدنيا يعيشون على صدقات إخوتهم من أقطار العالم . وفيها أيضاً مسلمون ونصارى . ومجموع

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية : ٣ / ٢٥٧ .
(٢) غرايبة عبد الكريم ، سورية القاهرة في التاسع عشر القاهرة ص ٩٤ .

سكانها بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ . وبقربها الينابيع الحارة الشهيرة التي درجة حرارتها بين ١٣١° و ١٤١ ف° .

والمقبرة اليهودية التي قبر بها بعض مشاهير علماء التلمود [1] واقعة على

---

(١) مر ذكر كتاب التلمود في بحث سابق . ويضع اليهود « التلمود » فوق التوراة . وهاك ما قاله جورج بوست في صفحة ٢٩٠ – ٢٩١ من معجمه قاموس الكتاب المقدس ج ٢ عن التلمود : (التلمود : اسم عبري معناه « تعليم » . يقسم هذا الكتاب قسمين (المشنة) وهو الموضوع و(الجمارة) وهي التفسير . فالمشنة « التكرار » عبارة عن مجموع تقاليد اليهود المختلفة مع بعض الآيات من الكتاب المقدس . واليهود يزعمون بأن هذه التقاليد أعطيت لموسى حين كان على الجبل ثم تداولها هرون وأليعازار ويشوع وسلموها للأنبياء ثم انتقلت عن الأنبياء إلى أعضاء المجمع وخلفائهم حتى القرن الثاني بعد المسيح حيثما جمعها الحاخام يهوذا وكتبها ومن ثم صار هذا الشخص يعتبر عندهم جامعاً المشنة ، والجمارة « التعليم » وهو مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي جرت في المدارس بعد انتهاء المشنة. والتفاسير المسطرة مع المشنةنوعان يعرف أولهما بتلمود أورشليم كتب بين القرن الثالث والخامس والذين كتبوه هم حاخامو طبرية . ويعرف الثاني بتلمود بابل كتب في القرن الخامس .

والتلمود يساعدنا كثيراً في درس تعاليم المسيح فإنه يفسر بعض الاشارات والاستعارات الموجودة فيها ويبرهن ان المسيح كمعلم مرسل من الله كان أعظم من سائر لا هوتي اليهود »)

وهاك بعض ما جاء في التلمود :

العرب الأمة المحتقرة .

العرب هم مرتكبو تسعة أعشار الجرائم في العالم .

اذا كانت الكرمة المتهدلة لغريب فاقطف منها ، واذا كانت ليهودي فلا تمسها .

اليهود متحدرون من الله ، كما يتحدر الابن من أبيه ، وشعوب الأرض مشتقة من الأرواح النجسة ولم يعطوا صورة الإنسان الا إكراماً لبني اسرائيل .

ان غير اليهود كلاب عند اليهود .

لا يسمح باعطاء اللحم لغير اليهودي بل الكلب لأنه أفضل من غير اليهودي .

اليهود وحدهم هم البشر أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات .

والتلمود ينص على أن جميع خيرات الأرض ملك لبني اسرائيل . وان النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان خلقوا عبيداً لهم .

للتفصيل راجع الصفحات ١٧٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ من المجلد الثاني لكتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » لعجاج نويهض بيروت ١٩٦٧ .

وللتفصيل أيضاً راجع كتاب « همجية التعاليم الصهيونية » للأب بولس حنا مسعد ، بيروت ١٩٦٩ م .

نحو ميل غربي المدينة) .

ومما ذكره العثمانيون عن طبرية في كتبهم الرسمية ما يأتي : (ان قلعتها تقع في شمالها الغربي وانها محاطة بسور خرب ، وتربطها السفن الصغيرة مع قراها الواقعة على ساحل البحيرة . وانها تضم ٣٧٧١ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون	: ١٧٥١
اورثوذوكس	: ٥٣
كاثوليك	: ١٩٣
لاتين	: ٨
يهود	: ١٧٦٦
المجموع	: ٣٧٧١ .

وان في طبرية مستشفى واحد وفندق واحد و٦٠ دكاناً (١) .

وفي صفحة ٢٨٨ من الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م ان سكان طبرية بلغوا ٥٣٤٩ نفراً يوزعون كما يلي :

مسلمون	: ١٦٣٨
اورثوذوكس	: ٦٨
كاثوليك	: ٢٠٠
بروتسانت	: ٢٤
لاتين	: ٣٠
يهود	: ٣٣٨٩
المجموع	: ٥٣٤٩ .

وان البلدة تضم داراً للحكومة و٦ مدارس وفندق واحد و١٦٧ حانوتاً

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ص ٢٩١ .

ومستشفى واحد ومعصرة واحدة . وأشاد الكتاب المذكور بحمامات طبرية المعدنية وموسم الإستشفاء بمياهها الذي يبدأ في مطلع كانون الأول وينتهي في أواخر حزيران من كل سنة .

وقد وصف الأب مايسترمان طبرية بما يأتي : (طبرية : مركز مديرية ، يبلغ عدد سكانها نحو السبع آلاف نفس منها خمسة آلاف يهود ، والف وخمسمائة اسلام ، والباقون بين روم وروم كاثوليك ولاتين وبروتستانت. وكانت في القديم مدينة محصنة ، وأما اليوم فلم يبق من حصونها الا أسوار مشققة منذ زلزال سنة ۱۸۳۷ م ولا تزال تتهدم مع الزمن . وللاتين في طبرية بقرب البحر كنيسة قد ترممت من آثار سالفتها القديمة المشادة ذكراً لأعجوبة صيد السمك و تاسة أجراس السليح هامة الرسل (يوحنا ۲۱ : ۳ — ۱۷) .

وترى المدينة خصوصاً بلجهة قبلتها آثار قديمة رومانية وغيرها قد دمّرتها الزلازل المهولة ، فمن ذلك عشرة أعمدة من المرمر الاسمنجوني منقلبة كلها الى جهة واحدة . ويظن ان هناك كان البناء الشهير الذي أشاده أدريانس أو سمي باسمه ثم جعل كنيسة، وإلى نحو ثلاثمائة خطوة من هذه الآثار ينابيع مياه معدنية حارة [1] .

ومما جاء في دليل بدكر Baedeker المطبوع عام ۱۹۱۲ م عن طبرية قوله : (ولما تقدمنا نحو طبرية في طريقنا اليها من الناصرة كانت السرايا بقبابها العديدة على يسارنا . أما الجامع بمئذنته العالية — وقد جدد مؤخراً — فكان على يميننا . وتحت السرايا في باب المدينة الشمالي يوجد المستشفى الكبير الذي بنته ارسالية الكنيسة الأسكتلندية . أما دير الروم الأورثوذوكس — بما فيه الكنيسة والمدرسة — فلاصق بسور المدينة من الجنوب الشرقي على

---

(۱) نقلا عن كتاب « الدليل على مزارات اليهودية والجليل » ص ۳۱۱ — ۳۱۲ . لخصها الأب كيل مارون عن الدليل الجديد للأب مايسترمان . طبع في القدس سنة ۱۹۱۱ م .

شاطىء البحيرة . وقد بني سنة ١٨٦٩ م على أنقاض أبنية أقدم يقال إنها من بقايا الصليبيين . وكذلك كنيسة الروم الكاثوليك فإنها قبالة السور من الجنوب الغربي . وفي الطرف الشمالي من البحيرة توجد كنيسة مار بطرس ودير الفرنسيسكان على المكان الذي حصلت فيه معجزة السمكات .

أما كنيسة اليهود الفرنسيين فمربع البناء وقد زخرف وفرش على الطراز العربي . وأما كنيس يهود المانيا فمستطيل ومعمد تحيط به أقواس على جوانبه وفي خارجه كتابة يونانية .

وطبريا مركز قضاء من لواء عكا يسكنها ثمانية آلاف وستمائة نفس . منهم حوالي سبعة آلاف يهودي (لهم سبعة معابد) ، وأكثرهم من مهاجري بولونيا ويتكلمون الألمانية . ويعيشون على الصدقات التي تصلهم من اوروبا . وهم يلبسون برانيط كبيرة سوداء ، وجبباً عليها فراء حتى في أشد أيام الصيف حرارة . وفيها ١٤٠٠ مسلم و٢٠٠ مسيحي من روم اورثوذوكس وروم كاثوليك وبروتستانت ولاتين [1] .

---

(١) منقولة مترجمة عن كتاب « تاريخنا – المجموعة الثانية » لمحمود العابدي ص ١٣١ – ١٣٢ .

المدارس في طبرية في العهد العثماني

لدي ثلاثة كتب لوزارة (نظارة) المعارف العثمانية صدرت في أعوام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م — وهو أول كتاب سنوي صدر عنها — وعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م وعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م .

وهاك ما جاء فيها عن مدارس مدينة طبرية :

(١) كان في المدرسة الرشدية في عام ١٣١٣ — ١٣١٤ المدرسي ٢٦ طالباً يعلمهم معلمان [١] . وكان قد أنشيء في طبرية في عام ١٣٠٥ هـ مدرسة ابتدائية تقيم في جامع الظاهر الزيداني [٢] .

(٢) وفي عام ١٣١٦ — ١٣١٧ هـ المدرسي ضمت الرشدية ١٢ طالباً يعلمهم معلم واحد [٣] .

(٣) وفي عام ١٣١٨ — ١٣١٩ هـ المدرسي كان في طبرية خمس مدارس وهي :

(١) الرشدية ، ضمت ١٧ طالباً يعلمهم معلم واحد .

(٢) مدرسة الروم الأورثوذوكس ، تأسست عام ١٣١٢ هـ وكان بها ١٦ طالباً و٨ طالبات .

(٣) مدرسة للكاثوليك ، تأسست عام ١٣١٨ هـ . ضمت ١٥ طالباً .

---

(١) الكتاب السنوي لعام ١٣١٦ هـ ص ٩٨٢ .
(٢) الكتاب السنوي السادس لعام ١٣٢١ ص ٤٤٣ .
(٣) كتاب عام ١٣١٩ هـ ص ٤٨٩ .

(٤) مدرسةالأليانسالإسرائيلية: وهي أجنبية تأسست في عام ١٣١٣ هـ كان بها ١٣٥ طالباً و١٦٠ طالبة .

(٥) المدرسة الأسكتلندية : وهي أجنبية بروتستانية ، تأسست في عام ١٣٠٩ هـ . كان بها ٨٠ طالباً و٤٠ طالبة [١] .

وفي الحرب العالمية الأولى كانت طبرية تضم مدرستين رسميتين واحدة للذكور بها ١٠٠ طالب يعلمهم خمسة معلمين والثانية للبنات تضم ٥٠ طالبة يعلمهن ثلاث معلمات . وكان لليهود ٦ مدارس تابعة لجمعية الأليانس [٢] .

---

(١) كتاب عام ١٣٢١ ص ٤٢٠ و٤٢٨ و٤٣٢ ويبدو ان جامعي الكتاب نسوا ذكر المدرسة الابتدائية الحكومية .

(٢) ولاية بيروت — القسم الجنوبي ص ٣٦٨ .

طبرية قبل خمسين سنة

نزل مؤلفا «ولاية بيروت» طبرية في الحرب العالمية الأولى فوصفاها بما يلي :

(تجلت لنا طبرية بمنظر بلدة ضيقة فكان منظرها غريباً جداً . خطوط بيضاء وسط أحجار سوداء ، بنيت بها كافة الدور بالقصبة . وبعد مدة جزئية وقفنا في باحة صغيرة فرشت بحجارة سوداء وكنا أمام النزل . ولما دخلنا النزل وجدناه مثل القصبة . وعلى كل فاننا كنا نرى طبرية سوداء فكنا نستنشق الهواء الناري لهذه البلدة القديمة .

لا ريب ان طبرية الممتدة من الشمال الى الجنوب بين الساحل الغربي من البحيرة والجانب الشرقي من (جبل اللوزات) ذات الدور السوداء المبنية بحجارة سوداء من نوع (بازلت) ، والمنخفضة من سطح البحر ٢٠٨ أمتار هي قصبة مغمة ومخنقة باعتبار محيطها ومع هذا فانه لو لم يكن حواليها الباحة الممتدة بين القصبة وسفح الجبل والمزارع المسماة (أرض العريض) ، ولو لم تكن مفتوحة للجهة الشرقية من الضفة الأخرى للبحيرة — لكانت أشبه شيء بمغارة واسعة تحت الأرض ، ويمكن أن يقال ان المناظر البديعة التي أوجدتها فيها مياه البحيرة الزرقاء المحيطة بها من جانبيها والمزارع الخضراء — قد حسنت شيئاً قليلاً من الحالة في قصبة طبرية .

وتقع في الجهة الشمالية من القصبة مزارع (أرض القاطع) و(وادي

العميس) وراء نبع الماء المسمى (عين أبو عيشة) . وفي الجهة الجنوبية من المجدل (أرض الخراب) ثم الينابيع المعدنية وبعد هذا أراضي (الشيخ شهاب) و (ام الملاحة) ،ويقوم في الجهة الغربية (جبل اللوزات) ويتبدل اسمه من (جبل قعقعية) الى (جبل المنارة)ممتداً نحو الجنوب حتى تتألف منه سلسلة جبال صغيرة تحيط بقصبة طبرية ونواحيها على طول البحيرة وكأنها سور طبيعي .

يبلغ عرض القصبة من ساحل البحيرة الى أرض العريضة ٤٠٠ متر ويتراوح طولها من الشمال الى الجنوب من ٦٠٠ الى ٧٠٠ . وبهذا الإعتبار فإن قصبة طبرية مستطيلة الشكل .

أبنية القصبة وأزقتها :

كانت قصبة طبرية قبلاً محاطة بسور ... وقد كان البناء خارج السور ممنوعاً . فبقيت طبرية محصورة داخل السور . ورغماً عن السماح للأهلين بالبناء خارج السور منذ عام ١٣٢٤ فإن الدور التي أنشئت مجدداً خارجه لم تتجاوز الخمسة عشرة .

ان دور طبرية بما فيها بلاطها وجميع لوازمها مبنية من أحجار البازلت السوداء . وهم يستخرجون الأحجار اللازمة من محل يبعد مقدار ساعة ويسمونه (المقاطع) .

وإن أكثر من نصف الأبنية في طبرية هي ذات طبقة واحدة . وما بقي منها فيختلف عدد طبقاته من اثنتين الى ثلاثة وعلى وجه الإطلاق فإن كافة دور طبرية متلاصقة ببعضها . ويستثنى من ذلك بعض الدور التي فصلت عن بعضها بجدار بسيط أو بسياج عادي .

ويمكن أن يقال ان طراز البناء في كافة دور طبرية واحد . فجميعها منشورية الشكل وهي إما أن تكون مربعة أو مستطيلة أو متوازية المستطيلات.

ويقل بينها عدد الدور المسقوفة بالآجر (القرميد) ، وجميع سطوح الدور مبنية من الكلس والتراب .

وفي طبرية نحو ألف دار . ويقسم أهل بلدتهم الى محلتين كبيرتين . فيسمون القسم الشمالي منها (الحارة الشمالية) والقسم الجنوبي (الحارة القبلية) وبين هاتين المحلتين طريق مستقيمة تقطع القصبة عرضاً .

وفي طبرية نحو مائة حانوت .

خرب الثلثان من دار الحكومة القديمة داخل القصبة . وأما القسم الباقي فقد رمم عام ١٢٩٦ واتخذ داراً للحكومة .

وفي طبرية جامعان قديمان أحدهما في الحارة الشمالية ويسمى (الجامع الفوقاني) وقد أنشيء من قبل عرب الزيادنة عام ١١٥٦ هـ . والثاني في الحارة الجنوبية ويسمى (جامع الجسر)[1] وهو على ساحل البحيرة . وقد جاء بناؤه عام ١٢٨٠ هـ .

وما عدا هذا ففي طبرية مدرستان للمسلمين وثلاث أو أربع مدارس للطوائف المسيحية وست مدارس لليهود . وعلاوة على هذه الأبنية ففي طبرية ثلاث كنائس للمسيحيين [2] وعشرة معابد لليهود .

---

(١) يذكر الطبرانيون أن جامعهم هذا قديم جداً يعود تاريخه الى أيام فتح العرب المسلمين لبلدتهم . ولذلك يدعونه بالجامع العمري . وبمناسبة مرور ٢٥ عاماً على سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني جرت المياه الى الجامع الفوقاني وعمرت مأذنة الجامع الثاني . وكان ذلك في عام ١٣١٨ هـ — المؤلف —

(٢) من الأبنية المقدسة لدى المسيحيين في طبرية :

١ — كنيسة قديمة للروم الأورثوذوكس ترجع بتاريخها الى أيام الفرنجة ، بها دير يعرف (بدير المسكوب) أقيم لنزول الحجاج الروس فيه ، وهم في طريقهم الى القدس .

٢ — دير للاتين (دير تراسانطة) ويقوم في باحته تمثال كبير القديس بطرس . وجميع ما تقدم يقع على شاطيء البحيرة .

٣ — كنيسة للروم الكاثوليك داخل المدينة .

٤ — دير الراهبات على مرتفع بجوار المستشفى الاسكتلندي .

٥ — كنيستان للإرسالية الإسكتلندية بالقرب من مستشفاها . — المؤلف —

يشرب الطبريون ماء البحيرة العذب بلذة زائدة . وفي الوقت ذاته فإنهم يستعملون ذلك الماء في كافة حاجياتهم . ولهذا ترى النساء والأطفال والسقاء يتراكضون الى سواحل البحيرة وفي أيديهم الجرار . وان لم تكن كافة مجاري طبرية تنصب في البحيرة فإنه لا شبهة بأن المياه القذرة وغيرها من الأوساخ تنصب فيها .

ومن مياه الشرب في طبرية « مياه عين أبو عيشة » وقد جرت اليها منذ مدة قريبة [١] .

ومما جاء في وصف المؤلفين لطبرية أيضاً قولهما : « يسكن طبرية ٣٠٢٨ يهودياً و٣٤٣ مسيحياً و١٨٤٤ مسلماً . والقسم المهم من يهودها هم من أهالي بولونيا ويعيشون من تجاراتهم أو من الصدقات التي تأتيهم من أوروبا .

وقد عرفت البلدة منذ القديم بقذارة أزقتها وبعدم نظافة مهاجري اليهود الذين يشكلون القسم المهم من السكان . وتتراوح واردات البلدية منذ ثمان سنين ما بين ٨٠ و١٣٠ الف قرش ويتألف القسم المهم من هذه الواردات من حاصلات الحمامات المعدنية وهي ٠٠٠ ٤٣ قرش؛ ومن رسوم الدلالة وهي ١٤,٠٠٠ قرش . وقد كانت واردات البلدية عام ١٣٣١ مالية (١٣١,٣٥٥) قرشاً . ومصروفها على الراتب (٢٣,٤٠١) وخصص ٢٧,٧٧٤ قرشاً لفتح الطرق وتبليطها [٢] .

وعن الحالة الإجتماعية قال المؤلفان :

(يمكن تقسيم المسلمين الى قسمين : فالقسم الأول حياتهم ومعيشتهم متوسطة بنسبة واردات أملاكهم . وان أكبر مثرٍ من اسلام طبرية لا

---

(١) الصفحات ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ . بتصرف

(٢) الصفحات ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

يتجاوز دخله السنوي المائتي ليرة (جنيه) ، ولا يتجاوز عدد هؤلاء المثرين الأربعة أو الخمسة . ويوجد قسم من رؤساء أصحاب الزوارق قد أمنوا لأنفسهم طرق المعاش مع انه ليس لهم رأس مال . ومن الغريب ان النفوذ في طبرية منحصر بأيدي بضع أشخاص . وأما القسم الثاني من المسلمين فهم الفقراء المعدمون ، وثروة الواحد منهم لا تتجاوز الألفين من القروش . وهم يشتغلون ببعض المسائل الطفيفة فيؤمنون معيشتهم ويعمل فريق منهم في المزارع الملاصقة بطبرية . ومع هذا فإن أكثرية هذا القسم فلاحون أو صيادون أو حمالون أو بائعو خضرة . ولهذا فإنهم يلاقون صعوبة شديدة في معيشتهم . وقد انحصرت ثروة القصبة وتجارتها بيد اليهود .

وحاصل القول ان المسلمين في طبرية يعيشون في حالة ابتدائية تماماً . ويلبس رجالهم ألبسة بيضاء : سروالاً عربياً ورداءً ضيقاً (جاكيت) وعلى رأسهم طربوش . وأما النساء فقد بدأن بالتحجب البسيط منذ مدة قريبة . ويقل عدد الذين يقرأون ويكتبون بين مسلمي طبرية .

وأما اليهود فيشتغل أكثرهم بالتجارة . ولكن لا تنسى ان تجارتهم أيضاً لم تخرج عن الحالة العبرانية . فاليهودي يعيش في حانوته الذي يشتغل فيه . ويتاجر الزوج من جهة وتشتغل زوجته من جهة أخرى ببيع الكاز (البترول) وأمثاله ، ويسلمون لأولادهن علب الكبريت أو شيئاً من البرتقال فيبيعونها بالأسواق . دورهم غرفة واحدة . وترى جميع أفراد الأسرة تعمل بلا ملل ويتبعون منتهى درجات الإقتصاد في معيشتهم ويسيرون على هذه الخطة في ملبسهم .

وأكثر اليهود فقراء ويعتاشون بالسؤال . ولا يتجاوز نصيب أحدهم من الصدقات والإعانات التي تأتيهم من صناديق الإعانة في اوروبا أكثر من مائة فرنك في السنة ، ولهذا فإن الفاقة والفقر ضاربان أطنابهما .

ولا يحسب القارىء أن يهود طبرية أصحاب ثروات كبيرة فإن بينهم ثمانية أشخاص أو تسعة يزيدون شيئاً قليلاً بثرواتهم على المسلمين . فربع اليهود يعيشون غير محتاجين لأحد . وعشرون في المئة منهم فقراء يعيشون ضنكاً وعشرة في المئة حاخامية أو مستخدمون بوظائف دينية فيعيشون من الصندوق اليهودي ، وأما البقية وهم أربعون في المئة فإنهم يعيشون من السؤال وبهذا الإعتبار فإن بين يهود طبرية فقراً مدقعاً .

ونظراً لقلة المسيحيين في طبرية فإنهم غير معروفين فيها تقريباً [1] .

---

(١) الصفحات ٣٧١ - ٣٧٣ ببعض التصرف .

طبرية في العهد البريطاني الغدّار
٢٥ أيلول ١٩١٨ – ١٥ أيار ١٩٤٨ .

تقع طبرية على خط عرض ٤٨َ ٣٢ْ شمالاً وخط طول ٣٢َ ٣٥ْ شرقي غرينتش . تنخفض عن سطح البحر الأبيض المتوسط بنحو ٢٠٠ متر : ٦٨٢ قدماً . والبقعة التي تقع على مستوى سطح البحر تبعد نحو كيلومترين ونصف الكيلومتر للغرب من المدينة .

تبعد طبرية عن الأماكن الآتية بما كتب بجانبها من الكيلومترات [١] :

حمامات طبرية	: ٣
نهر الأردن	: ١٠
الخضيرة	: ٨١
كفار جلعادي	: ٥٩
ناتانيا	: ١٠٢
اللد	: ١٤١
دمشق	: ١٣٦,٥ عن طريق جسر بنات يعقوب والقنيطرة
الرملة	: ١٤٥
رنحوبوت	: ١٥٦ (ديران)
كفار طابور	: ٢٦
عسقلان	: ١٩٤

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق١

القنيطرة : ٧٠,٥ عن طريق جسر بنات يعقوب
ترشيحا : ٤٥ عن طريق المغار والرامة
بير السبع : ٢٣٧
المرشرش : ٤٧٢

وكتب مؤلفا «جغرافية فلسطين» عن طبرية : (مدينة طبرية واقعة على الشاطىء الغربي من البحيرة وهي شديدة الدفء في الشتاء والحرارة في الصيف لوقوعها في تلك الهوة المنخفضة عن سطح البحر. غير أن نسيم البحيرة يلطف شيئاً من حرارتها.

وينتفع أهل طبرية من سمك البحيرة الذي يرسل منه مقادير وافرة إلى مدن فلسطين ولا سيما القدس. ومن الحمامات الحارة التي فيها.

وهي مركز تجاري لارتباطه بالغور وحيفا بالسكة الحديدية بواسطة سمخ وبصفد والقدس بالطرق المعبدة.

وفي طبرية مدرستان للمعارف ومدارس أخرى ومستشفى اسكتلندي. بنى هذه المدينة هيرودوس أنتيباس وسماها على اسم طيباريوس الامبراطور الروماني في أيام المسيح. ولما أتى فسباسيان أظهرت له طبرية انعطافاً وفتحت أبوابها لجيوشه. وبنى هادريان الهياكل وأقام التماثيل في طبرية وجعلها مدينة رومانية. وعند تنصر قسطنطين كثرت فيها الكنائس والمعاهد المسيحية. ولما أتى كسرى القارسي الى فلسطين وخربها نالت هذه المدينة نصيبها. وقد استفتح العرب طبرية وجعلوها عاصمة «جند الأردن» ولعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي لوقوعها على طريق دمشق. وأخذها الصليبيون، وفي سنة ١١٨٧ م استرجعها صلاح الدين قبل معركة حطين المشهورة وكثيراً ما ورد ذكر طبرية في الحروب الكثيرة التي جرت بين مصر والعراق وسورية. وفي منتصف القرن الثامن عشر استولى عليها ظاهر العمر بعد ان استولى على صفد[1].

(١) ص ١٧٣ — ١٧٥.

مساحة طبرية :

بلغت مساحة مدينة طبرية في ١ – ٤ – ١٩٤٥ م ١٣٠٥ دونمات . منها ٤٣٢ للطرق والوديان ، أما مساحة ضواحيها فقد بلغت ١١١ دونماً . ولمدينة طبرية أراض مساحتها ١٢٦٢٤ دونما منها ٤٠٥ دونمات للطرق و٥٩٤٧ من أملاك اليهود . غرس العرب البرتقال في ٨ دونمات والموز في ٤ دونمات .

سكانها :

بلغ عدد سكانها في عام ١٩٢٢ م ٦٩٥٠ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٢٠٩٦
المسيحيون : ٤٢٢
بهائيون : ٤
دروز : ١
يهود : ٤٤٢٧
المجموع : ٦٩٥٠ نسمة .

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد سكان طبرية الى ٨٦٠١ من الأسخاص ولهم ٢٠٦٦ بيتاً .

ينقسم هؤلاء السكان الى ما يأتي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	١٣١٨	١٣٢٧	١٦٤٥
مسيحيون :	٢٦٥	٣٠٠	٥٦٥
دروز :	٢	١	٣
بهائيون :	٣	٤	٧
يهود :	٢٥٧٥	٢٨٠٦	٥٣٨١
المجموع :	٤١٦٣	٤٤٣٨	٨٦٠١

وبلغ عدد الساكنين في ضواحيها :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٦٩	١٣٧	٣٠٦
مسيحيون	١٨	٢٣	٤١
دروز	٣	٣	٦
يهود	٧	٣	١٠
المجموع	١٩٧	١٦٦	٣٦٣

ولهم ٦٧ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ كان في طبرية ١١٣١٠ نسمات ينقسمون الى ما يأتي :

مسلمون	: ٤٥٤٠
مسيحيون	: ٧٦٠
آخرون	: ١٠
يهود	: ٦٠٠٠
المجموع	: ١١٣١٠ .

وضمت ضواحي البلدة في العام المذكور ١٣٠ يهودياً .

الأمطار في طبرية :

الجدول الآتي يبين مقدار ما تساقط من أمطار ، بالمليمترات ، في طبرية في المدة الواقعة بين سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ وسنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

السنة	الأمطار الهاطلة (بالمليمترات)
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٤٨٦,٩
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٢٧٢,٩
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٧٩٤,٤
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٣٦٧,٥

١٩٣٠ – ١٩٣١	٤٤٦
١٩٣١ – ١٩٣٢	٢٤٤
١٩٣٢ – ١٩٣٣	١٧٩,٥
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٣٥١
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٦٩٦
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٢٨٣
١٩٣٦ – ١٩٣٧	٤٦٠
١٩٣٧ – ١٩٣٨	٥٩٢
١٩٣٨ – ١٩٣٩	٤٨٩,٥
١٩٣٩ – ١٩٤٠	٣٨٥,٥
١٩٤٠ – ١٩٤١	٤٨٤,٣
١٩٤١ – ١٩٤٢	٢٩٦,٢
١٩٤٢ – ١٩٤٣	٦٧٠,٥
١٩٤٣ – ١٩٤٤	٤١١,٨

معدل سقوط الأمطار بين عامي ١٩٠١ – ١٩٤٠ : ٤٥١ ٨ مم .

يلاحظ ان أعلى كمية هطلت كانت في عام ١٩٢٨ – ١٩٢٩ ، حيث بلغت ٧٩٤,٤ مم وأقلها كان في عام ١٩٣٢ – ١٩٣٣ حيث بلغت ١٧٩,٥ مم .

وفي مصادر العدو أن معدل سقوط الأمطار في طبرية في المدة الواقعة بين سنتي ١٩٢٠ – ١٩٥٠ ١٧,٦ بوصة أو ما يعادل ٤٤٢ مم . ومن المصادر المذكورة أيضاً : ان مجموع ما هطل من غيث في طبرية في عام ١٩٥٩ بلغ ١٣ بوصة أو ما يعادل ٣١٨ مم . ومعدل أيامها الماطرة ٢٣ يوماً في السنة . وان درجات الحرارة في كانون الثاني من العام المذكور بلغت أقصاها ١٧,٨ س° وأدناها ١٠,٤ س° . وفي آب – أغسطس – ، كانت الدرجات المذكورة ٣٧,٦ س° و٢٤,٩ س° على التوالي .

والجدول الآتي ، وهو أيضاً من مصادر المختصبين ، يبين متوسط درجات الحرارة في طبرية لبعض الشهور :

كانون الثاني : من: ٥٤ — ٦٩° فهرنهيت : ١٢:٢ — ٢٠:٦ س°
آذار : من: ٥٧ — ٧٩ فهرنهيت : ١٣:٩ — ٢٦:١ س°
أيار : من: ٦٧ — ٩٢ فهرنهيت : ١٩:٤ — ٣٢:٣ س°
تموز : من : ٧٦ — ١٠٠ فهرنهيت: ٢٤:٤ — ٣٧:٨ س°
أيلول : من : ٧٢ — ٩٧ فهرنهيت : ٢٢:٢ — ٣٦:١ س°
تشرين الثاني : من : ٦٢ — ٧٧ فهرنهيت : ١٦:٧ — ٢٥ س°

بلدية طبرية . :

الجدول الآتي يبين واردات ونفقات بلدية طبرية بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين

السنة	الواردات	النفقات
١٩٣٠	٩٢٣٧	٩٤١٨
١٩٣٢	٨٨١٦	٨٣١٧
١٩٣٣	٨٨٨٥	٨٧٤٦
١٩٣٦	٨٢٢٧	٧٧٨٧
١٩٣٧	١٠٢٤٢	١١٢١٦
١٩٣٩	٨٤١٧	٧٥٩٨
١٩٤٠	١٢٤٤٠	٩٣٣١
١٩٤١	١٥٠٢٧	١٢٧٩٠
١٩٤٢	١٥١٤٤	١٥٣٠٨
١٩٤٣	١٤٢٦٧	١٦٣٢١
١٩٤٤	١٦٨٥٦	١٧٠١١

والأرقام الآتية توضح حركة البناء لبعض السنين (في طبرية) :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٦	١٠٨	٥١ ٠٠٠
١٩٣٨	٥١	٣٧ ٧١٨
١٩٤٠	٥٤	١٨ ٢٥٥
١٩٤١	٢٦	٨ ٩٠٠
١٩٤٢	٢٤	٢ ٩٠٠
١٩٤٣	٩	٦٤٠
١٩٤٤	١٨	٢٠ ٦٧٠

وفي طبرية مستشفى للكنيسة الاسكتلندية كان يضم في عام١٩٤٤ (٧٠) سريراً بلغ عدد من دخله من المرضى في العام المذكور ١٠٠٢ .

المدارس في طبرية :

(١) ان نسبة المتعلمين في الألف من سكان طبرية من سن ٧ فما فوق كما يلي :

أشخاص	ذكور	أناث
٤٩٧	٦٤٥	٣٦٤

(٢) والجدول الآتي يبين عدد الطلبة العرب في طبرية ، في مختلف المدارس لعامي ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ و١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ المدرسيين ، وذلك نقلاً عن تقرير ادارة المعارف للسنة المذكورة :

عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ ــ ١٥

في طبرية : ٥٠٠ ٦٠٠

عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ ـ ١٥ في طبرية	٤٥٠	٥٥٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	٢٨٣ [٣]	٣٦٨ [١]
عدد الطالبات في المدارس الحكومية	٢٤١ [٤]	٢١٨ [٢]
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٨	٣١
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	٩٦	٨١
مجموع عدد الطلاب	٢٩١	٣٩٩
مجموع عدد الطالبات	٣٣٧	٢٩٩
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ ـ ١٥	٦٠	٦٥
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ ـ ١٥	٧٥	٥٥

(٣) كان في طبرية في عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ وعام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ مدرستان للحكومة : واحدة للبنين والثانية للبنات ، ابتدائيتان كاملتان كل منها ذات سبعة فصول .

ومما هو جدير بالذكر انه كان لليهود في طبرية في السنة الأخيرة ست مدارس ضمت (٥١٥ طالباً و٣٣٦ طالبة المجموع : ٨٥١) يعلمهم ٣٢ معلماً بينهم ٨ غير متفرغين و١١ معلمة ـ بينهن واحدة غير متفرغة ـ.

(٤) وفي عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ المدرسي كانت احصاءات مدرستي الحكومة كما يلي [٥] :

(١) يعلمهم ١٠ معلمين .
(٢) يعلمهم ٨ معلمات .
(٣) يعلمهم ٩ معلمين .
(٤) يعلمهن ٧ معلمات .
(٥) مدني بهذه المعلومات الاستاذ طلعت السيفي مدير مدرسة طبرية .

(١) مدرسة البنين : ضمت ٦٥٠ طالباً ، أعلى صفوفها الثاني الابتدائي يعلمهم ١٦ معلماً .

(٢) مدرسة البنات : ضمت ٣٨٠ طالبة ، أعلى صفوفها السابع الابتدائي يعلمهن ٩ مدرسات .

* * *

ينزل الناس طبرية ليتمتعوا بدفئها ومناظرها الجميلة وفاكهتها وخضارها وحبوبها وأسماكها وحماماتها وآثارها القديمة والرحلات في ضواحيها وبحيرتها : ويصف الأستاذ طلعت السيفي المقدسي مدير مدرستها الثانوية في مقال له نشرته مجلة رسالة المعلم الصادرة في عمان سنة ١٩٥٧ بقوله :

(تقع هذه المدينة الجميلة في الشمال الشرقي من فلسطين وتنخفض عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ٢١٢ متراً وهي مبنية على سفح جبل يمتد من ساحل البحيرة حتى بدء الهضبة التي تمتد من أعالي طبرية الى مدينة الناصرة شرقاً وغرباً . أما من ناحية الجنوب فتمتد المدينة الى نواحي حمامات طبرية المعدنية ومن الشمال تمتد الى قرب قريـــة المجدل عن طريق صفد .

وتمتاز هذه المدينة بوفرة مياهها المعدنية التي تنبع من جهات متعددة قرب ساحل البحيرة حتى ومن وسطها ، لأنني أذكر مرة اننا كنا في قارب صغير أمام حمامات البلد وعلى مسافة ٢٠٠ متر شرقاً وإذا بالبحري يقول لنا : مدوا أيديكم في ماء البحيرة . فمددنا أيدينا واذا بالماء الساخن ينبع من وسط البحيرة .

وتمتاز طبرية أيضاً بهوائها الناشف الصحي الذي يهب علينا من الغرب ، وتشتهر طبرية بالأسماك اللذيذة التي يصطادونها من البحيرة وأهم أنواعها المشط والقشري والكرسين ، أما السردين فله موسم خاص يظهر فيه

وخصوصاً في ناحية الشاطىء السوري . وصيد الأسماك يشكل دخلاً مهماً للمدينة .

ويتمتع الساكن في طبرية بجو ممتع في فصل الشتاء حتى وفي فصل الصيف ، ما عدا بعض الليالي التي يقف فيها الهواء ولا تزيد بمجموعها عن خمسة عشر يوماً في فصل الصيف . وكذلك يتمتع الساكنون بمناظر خلابة من فصول السنة كلها وعلى الأخص في فصل الربيع ، حيث تنعكس أشعة الشمس قبيل الغروب بألوان متعددة على سفوح الشاطىء الشرقي السوري وعلى جبل الشيخ الرابض في الجهة الشرقية الشمالية .

اما ليالي طبرية فحدث عنها ما شئت ، ففي الليالي القمراء يسهر الأهلون خارج بيوتهم لينعموا بجمال البحيرة المنعكس عليها القمر واشعته الجميلة ، تدغدغ المياه بحركات رحوية تأخذ بمجامع القلوب .

والذي لاحظته في هذه المدينة بكل تأكيد ان كل من يعيش في طبرية يزداد وزنه وتتحسن صحته ، واظن ذلك يرجع الى الماء الطيب والهواء الجاف وتناول الأسماك والخضار الكثيرة فيها . وهذه هي طبرية التي قال الشاعر [1] في بحيرتها :

الماس إن سألوك عنه قل لهم	هذي البحيرة سطحها الماس
واللؤلؤ الوضاح في صفحاتها	متناثر هو كله إينـــاس
والشمس ان عكست اشعتها بها	هدل الحمام وانصت الجلاس)

طبرية والثروات الفلسطينية .

ان معظم سكان طبرية هم من اليهود ، الذين اخذوا ينزلونها في نحو

---

(١) الشاعر هو المرحوم الشيخ طاهر بن عبد السلام الطبري قاضي طبرية . وقد ورد ذكر والده عبد السلام في الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ ص ٢٨٣ . أنه مفتي البلدة ورئيس مجلس الأوقاف والمعارف فيها . وتذكر عائلة الطبري انها حجازية ولهم أقارب في سيلة الضهر من أعمال جنين .

عام ١٥٦٠ م ، بعد ان سمح لهم بذلك السلطان سليمان الأول القانوني ١٥٢٠–١٥٦٦م عاشر سلاطين آل عثمان بذلك وكانت علاقتهم مع اهلها حسنة . ولكنها اخذت تسوء في العهد البريطاني اللعين القائم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، مما سبب قيام العداوة بين مجموعتي السكان .

فحدثت اصطدامات كثيرة بين الطرفين في سني ١٩٢٩ و١٩٣٣ و ١٩٣٥ م ثم تحول هذا الصدام الى معارك دامية في سني ١٩٣٦ و١٩٣٧ و١٩٣٨ قتل وجرح في اثنائها الكثيرين من العرب واليهود والإنكليز .

ومما هو جدير بالذكر ان المجاهدين تمكنوا من احتلال طبرية مدة خمس ساعات في ٣ – ١٠ – ١٩٣٨ ثم انسحبوا منها دون ان يصابوا .

وبعد اعلان التقسيم في تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ وقعت اصطدامات بين الجماعتين انتهت باستيلاء اليهود على البلدة بمساعدة ومؤازرة البريطانيين واليك البيان :

استيلاء اليهود على طبرية :

وصفها مشاهدها الأستاذ طلعت السيفي مدير مدرستها الثانوية بقوله : « حوالى اليوم الثاني عشر او الثالث عشر من شهر آذار سنة ١٩٤٨ اشتبك العرب واليهود في قتال استمر أربعة أيام ، كان العرب متفوقين على اليهود في قتالهم . وفي اليوم الخامس استدعى قائد قوة الجيش البريطاني المرابط في طبرية آنذاك وعدده لا يقل عن الف جندي عدا البوليس البريطاني والحكومي الموجود في البلدة ، استدعى هذا القائد السيد صدقي الطبري وجيه العرب ، ورئيس البلدية اليهودي السيد دهان ، وكان الوقت الحادية عشرة ليلاً . وقد اخذتهما سيارة الجيش على ظهرها ، وانتظرا ما يقرب من نصف الساعة على باب القائد ، ثم ادخلا وقد قال

لهما القائد البريطاني ما يأتي بالحرف الواحد وباللهجة القاسية : (نحن مسؤولون عن الأمن والنظام هنا لغاية ١٥ ايار . ولا اسمح بحادوث مثل هذه الإضطرابات فاذهبوا وعرفوا الأهالي هذا الأمر واذا سمعت طلقة واحدة في البلدة فإني سأطلق المدافع على تلك الأحياء التي تطلقها . هيّا اذهبوا) .

انتهى امر القائد وبالفعل في صباح اليوم التالي أُطلقت بعض الطلقات في بعض الأحياء فوجه القائد طلقتين من المدافع على تلك الأحياء .

فاستتب الإمن. وافهم السيدان صدقي والدهان الأهالي انه يجب ان تسير الأمور في البلدة سيراً عادياً . فاختلط الأهالي ببعض من عرب ويهود وصارت الحالة هادئة .

وفي حوالى منتصف شهر نيسان فاجأ اليهود السكان العرب بهجوم كاسح مع اطلاق النار وبصورة متواصلة من جهة وفندق كروسمان — Grossmann نسبة الى صاحبه واحتلوا مدينة طبرية فجأة ، مع ان الجيش البريطاني المذكور كان موجوداً ودوائر الحكومة الفلسطينية مفتوحة ، وهنا لم يفعل القائد البريطاني المذكور شيئاً كما فعل عندما كان العرب متفوقين في قتالهم مع اليهود ، بل ارسل نحو عشرين سيارة شحن وضع في كل سيارة نحو ستين شخصاً من العرب دون ان يحملوا أي شيء وارسلوهم الى الناصرة ووضعوهم في الأديرة والجوامع . والشيء الذي أُريد ان اقوله هنا ان القائد البريطاني لم يجلب اليه زعماء العرب واليهود كما فعل في المرة الأولى ليقول لهم انه مسؤول عن تأمين الأمن والنظام حتّى ١٥ ايار كما قال عندما كان العرب متفوقين ، بل وضع جميع العرب من سكان طبرية في سيارات الشحن وارسلهم الى الناصرة ، وكان اليهود مصطفين على الطريق يضحكون ويؤشرون بأصابعهم إشارات قذرة ، ثم اندفع اليهود الى بيوت العرب ونهبوا كل ما فيها من اثاث ومؤن ثم احتلوا البيوت وسكنوها .

هذه قصة طبرية الجميلة وقصة سقوطها فجأة ، كما شاهدتها تماماً ، وبعد ثلاثة ايام أخرى من وجودنا في الناصرة جاء اليها اهل حيفا على نفس الطريقة التي جاء بها اهل طبرية .

فأين كانت الحكومة والجيش المسؤلان عن حفظ الأمن والنظام حتى تاريخ ١٥ ايار وهو يوم انتهاء الإنتداب » [١] .

وهكذا بعد ان اجبر البريطانيون عرب طبرية على النزوح من بلدتهم وبيوتهم ، قاموا بتسليم المدينة الى القوات اليهودية في ١٩ نيسان ١٩٤٨ . فكانت طبرية اول مدينة فلسطينية يسلمها البريطانيون الى اليهود ايام حكمهم الظالم الغدار .

• • •

بلغ عدد سكان طبرية في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٥٥٦٦ يهودياً وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٥٠ ارتفع عددهم الى ٧٧٠٠ والى ٢٣٠٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ م . منهم ٤٠٠٠ هاجروا من العراق .

هدم الغاصبون احياء طبرية العربية ، واقاموا في مسجدها الواقع قرب الشاطىء والمعروف باسم « جامع الجسر » متحفاً محلياً ، كما وسعوا او جددوا الحي الذي كانوا قد باشروا في اقامته سنة ١٩٢٠ ودعوه (قريات شمويل Kiryat — Shemuel نسبة الى « صموئيـل » اليهودي الصهيوني اول مندوب سامي لفلسطين .

• • •

وطبرية موقع اثري ضخم يحتوي على « اسوار مدينة ، آثار بلدة رومانية وبقايا قديمة ، تكوّن مساحة تحدها شرقاً البحيرة وجنوباً وادي قصيب ، ويحدها في الجنوب الغربي خط ومواز للشاطىء يمتد على بعد ٦٠٠ متر ، حتى يصل الى نقطة في غرب (قصر بنت الملك) ، ومن هناك يمتد

---

(١) نقلا عن المجموعة الثانية من تاريخنا العابدي ص ١٣٥ – ١٣٦ عمان ١٩٦٣ .

شمالاً حتى محطة الكهرباء ، ويحدها شمالاً خط يمتد من محطة الكهرباء الى البحيرة ويشمل ذلك طلـــل يعرف بالست سكينة ، مدافن رومانية خارج المساحة في الشمال »[1] .

ومن المواقع الأثرية الواقعة في ظاهر طبرية :

(١) **كفرا** – Kifra : اسم لضاحية من ضواحي طبرية في العهد الروماني .

(٢) **« قصر بنت الملك » أو « قعقعية »**: تقع على بعد نحو كيلومتر للجنوب من المدينة ، بينها وبين الحمامات . تحتوي على « برج مهدم ، آثار جدران ، بركة ، مغر في المنحدرات ، خزان »[2] .

(٣) **« تل معون » أو « بيت معون »** : ويقع في ظاهر طبرية الغربي . كانت تقوم عليه قريـــة « Bethamus في العهد الروماني . وقد مر ذكرها باسم « قلعة ابن معن » . ذكرها الفرنجة Mahun .

مرّ الرحالة بيركهارت في عام ١٨١٢ م من هذه القلعة ومما قال عنها : (زرت حصناً يقع على جبل قرب المجدل ، وكنت قد سمعت عنه كثيراً في طبرية وهو يدعى « قلعة ابن معن » او « قلعة الحمام » ، وذلك بسبب الأعداد الضخمة من الحمام البري الذي يفقس هناك . وهذا الحصن يقع على بعد نصف ساعة من غربي المجدل على الجرف الذي يتاخم وادي الحمام . وفي الجبل الكلسي لكثير من الكهوف الطبيعية الكبيرة التي يتصل بعضها ببعض بواسطة ممرات شقت في الصخر ، ووسعت لجعلها اكثر ملاءمة للسكن ....

والحصن بكامله يمكن ان يهيء مأوى لحوالي ستماية رجل ، والأرجح

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٢ .
(٢) نفس المصدر ١٦٢٤ .

ان المكان من عمل أحد العصاة الأشداء حوالي زمن الصليبيين)[1] .

(٤) حنانة القسيس : تقع على مسيرة نحو كيلومتر للشمال من طبرية وتحتوي على « أنقاض برج ، حوض منقور »[2] ، من المحتمل ان قرية Lacomedia الإفرنجية كانت تقوم على بقعة هذه الخربة .

(٥) خربة القنيطرة : تقع على بعد نحو ثلاثة كيلومترات للشمال من طبرية وتحتوي على « أنقاض دور ، أساسات ، أكوام حجارة ومغر »[3] وبجانبها على ساحل البحيرة تقع « خربة الفولية » .

---

(١) رحلات بيركهارت ٢/٦٢ — ٦٣ بتصرف .
(٢) الوقائع : ١٥١٠ .
(٣) نفس المصدر ١٥٨٠ .

حمامات طبرية [1]

عرفها الكنعانيون ، فأسسوا عليها مدينتهم « حَمّات » بمعنى ينابيع حارة ، وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Ammathus » .

ذكرها المقدسي في « أحسن التقاسيم » ص ١٨٥ بقوله : (بطبرية عين تغلى تعمُّ أكثر حمامات البلد . وقد شقّ الى كل حمّام منها نهر . فبخاره يحمّي البيوت فلا يحتاج الى وقيد . وفي البيت الأول ماء بارد يمزج مقدار ما يتطهّرون به ومطاهرهم من ذلك الماء) .

مَرّ بهذه الحمامات الرحالة بيركهارت المتقدم ذكره في صيف عام ١٨١٢ م ومما قاله عنها : انها تقع على مسافة خمس وثلاثين دقيقة من البلدة الحديثة . وعشرين خطوة من حافة المياه ، وكانت على الأرجح قريبة جداً من بوابة البلدة القديمة .

يتردد الناس من جميع أنحاء سورية على هذه الحمامات ، التي تعتبر أشد تأثيراً في شهر تموز ، ويوصى بالاستحمام فيها بصورة رئيسية لأمراض الروماتيزم وحالات الضعف السابق لأوانه [2] .

وقد ذكرنا ، قبل قليل ، ما قام به المصريون من ترميم هذه الحمامات في القرن الماضي .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه الحمامات في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) رحلات بيركهارت : ٢ / ٦١ — ٦٢ بتصرف .

ووصف بدكر Baedeker في دليله المطبوع عام ١٩١٢ هــذه الحمامات بقوله : (من الحمامات ما هو عام وقذر . تعافه النفس . ومنها ما هو خاص وهو نظيف . ويغير ماؤه لكل مستحم جديد . والأجرة فيه تتراوح بين فرنك ونصف وفرنكين . وترتفع في موسم الإستحمام خلال شهري نيسان وأيار الى ثلاثة وأحياناً الى أربعة فرنكات . وبعد أن يخرج المستحم من الحمام المعدني يسكب على جسمه مقداراً من ماء البحيرة . وماء الحمامات يشفي من أمراض الروماتيزم والجلد) [١] .

وقال مؤلفا ولاية بيروت عن هذه الحمامات في زيارتهم لها في الحرب العالمية الأولى ما يأتي : (أما المياه المعدنية في طبرية فإنها قائمة في الجهة الجنوبية من طبرية . فتنقل المركبات اليها يومياً الراغبين بالإستحمام والقاصدين النزهة هناك . ومع هذا فإن أكثر الأهالي يذهبون الى هناك مشاة كل صباح وخصوصاً أيام الربيع لأن هذه الطريق تصبح جميلة جداً فيخرج الأهلون للنزهة عليها وكثيراً ما يتسلقون الجبال في هذه المحلات .

جمعت حمامات طبرية تحت ثلاث قباب . وقد بنى القبة الأولى الحاج يوسف الزيادني باني الجامع الفوقاني وبنى القبة الثانية جزار باشا عام ١٢١٤ هو بنى القبة الثالثة ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥١ هـ .

ولم يدخل أقل تعديل أو تحسين على القبب المذكورة منذ بنايتها . ولهذا يجد المغتسل في الحمامات شيئاً من المزاحم والمتاعب . فداخلها قذر ومظلم مع انه يمكن بسهولة قلب هذه الحمامات الى حالة مدنية . واذا نظرنا قليلاً الى الفوائد العديدة التي تحصل من التركيبات الكيمياوية في هذه المياه نعرف درجة اللزوم والإهتمام ولو قليلاً في اصلاح هذه الحمامات)[٢]

وفي موضع آخر من مؤلفهما المذكور قالا : (تقوم الحمامات المعدنية

---

(١) ص ٢٥٥ .
(١) ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

على بعد نصف ساعة من جنوب القصبة وهي مرتبطة بها بطريق معبدة حسنة . وترى حين الذهاب للحمامات آثار البلدة القديمة على اليمين واليسار . ويوجد حمامان أحدهما قديم والآخر جديد . والحمام عبارة عن حوض كبير يبلغ تربيعه عشرة أو خمسة عشر متراً . وفي بجوار الحمام الكبير حمامات صغيرة للإستحمام وهي ذات غرفتين ويجري الماء الساخن أيضاً في هذه الأحواض الصغيرة . وتستوفي البلدية سنوياً من هذه الحمامات من ٤٥ الى ٥٠ الف قرش وذلك بطريق الإلتزام .

وقد أعطي قبل بضع سنوات امتياز لسامح الفاخوري البيروتي وأمين عبد النور وشركاهما بتعمير هذه الحمامات على الطراز الجديد . واقامة حديقة وكازينو ونزل وأمثال هذا من التحسينات

أخذت الشركة الإمتياز لمدة ٣٥ سنة على أن تقوم برأس مال لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة (جنيه ذهب) . وتعهدت بأن تدفع للبلدية سنوياً الف ليرة فقط) [١] .

(وهذه الحمامات وقف إسلامي . ولكن حكومة الإنتداب ادعت انها ملك للدولة ، وقام خلاف طويل حول هذه القضية انتهى بإعطاء الأوقاف الإسلامية حصة الثلث فقط [٢] . وقد حصل بعض أثرياء لبنان في العهد العثماني على امتياز لإستغلال هذه الحمامات ... ولكن حكومة الإنتداب أقامت العراقيل أمامهم ولم تمكنهم من القيام بمشروعهم ، ثم أعطت الإمتياز لشركة يهودية بايجار بسيط لا يتناسب مع ما تدره هذه الحمامات من مكاسب وأرباح نظراً للعدد الكبير الذي يؤم الحمامات سنوياً) [٣] .

---

(١) ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

(٢) قدر مؤلفا جغرافية فلسطين المطبوع في القدس عام ١٩٢٣ دخل هذه الحمامات بما لا يقل عن ثلاثة آلاف ليرة (جنيه) سنوياً .

(٣) الهيئة العربية العليا لفلسطين ، فلسطين العدد ٤ ص ٣٢ – أيار ١٩٦٠ .

وبعد اغتصاب اليهود لطبرية بنوا حول هذه الحمامات حي سكن جديد أحدثوا فيه فنادق واستراحات وغيرها .

(وبعض الحمامات في طبرية على شكل برك سباحة ، أما البعض الآخر فهو على شكل حمامات تركية ، وتقوم «شركة طبرية الساخنة» بإدارة هذه الحمامات)[1] .

* * *

تقع هذه الحمامات للجنوب من طبرية وعلى مسافة تقل عن ثلاثة كيلو مترات . وهذه الينابيع الحارة مشهورة بقوة الشفاء منذ القديم . تشفي من الروماتيزم (داء المفاصل) والنقرس والإضطرابات العصبية والجلد وغيرها .

وفيما يلي نتيجة تحليل مياه الحمامات المذكورة :

	الكمية بالغرامات في كل الف غرام
كربونات الكلسيوم	: ٠,٠٨
سلفات الكلسيوم	: ١,٠٩
كلوريد الكلسيوم	: ٨,٥٢
كلوريد السترونثيوم	: ٠,١٥
كلوريد المغنزيوم	: ٢,٣٠
بروميد المغنزيوم	: ٠,٢٦
كلوريد الصوديوم (الملح العادي)	: ١,٧٠٣
كلوريد البوتاسيوم	: ٠,٥٥ [2]

(١) سعد الياس . اسرائيل والسياحة ص ١٤١ – منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث – بيروت ١٩٦٨ .

(٢) حمادة سعيد ، النظام الإقتصادي في فلسطين ص ٩١ . وهي في الأصل منقولة من التحليل الذي قام به مختبر الحكومة في لندن .

قرى قضاء طبرية

تتميز قرى قضاء طبرية بأمجاد عسكرية ضخمة من أمجاد صلاح الدين الايوبي .

عرب السمكية

تقع مضاربهم في شمال بحير طبرية ؛ ولهم أراض مساحتها ٥٢٦ ١٠ دونماً ، منها ٥٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي أراضي عرب الشمالنة وقرى « جب يوسف والطابغة والقديرات » ومياه بحيرة طبرية . ويمر بالأراضي المذكورة « وادي عبّادان » السابق ذكره . وقد زرع الزيتون في ٥٠ دونماً .

كان عدد هذه العشيرة في عام ١٩٢٢ م ١٩٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغ عدد المقيمين في مضاربها ٢٩٠ نفراً يوزعون كما يلي :

		ذكور	اناث	المجموع
مسلمون	:	١٤٣	١٢٣	٢٦٦
مسيحيون	:	١٤	١٠	٢٤
المجموع	:	١٥٧	١٣٣	٢٩٠

وذلك بما فيهم سكان « تل حوم » . وللجميع ٦٠ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م قدر عدد المقيمين في أراضي عرب السمكية بـ ٣٣٠ مسلماً و ٥٠ مسيحياً وبعد نكبة عام ١٩٤٨ تشتت هؤلاء الناس .

* * *

تقع البقاع الآتية في أراضي عرب السمكية :

الشيخ محمد : ينخفض ٧٥ متراً عن سطح البحر . **المناطير** – ترتفع ٥٩ متراً عن سطح البحر – **خربة المباركة** : ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح

البحر – خربة صراط البيضا : الشيخ ذياب والشيخ عبد الله الواقع عند انتهاء « مياه عبّادان » بالبحيرة .

* * *

كانت تقوم مدينة « كفر ناحوم – Capher Nahum » مركز الجباية في العهد الروماني – في البقعة الأثرية المعروفة باسم « تل حوم » القائمة على ساحل البحيرة منخفضة نحو ٢٠٠ متر عن سطح البحر . تبعد عن مدينة طبرية نحو ١٥ كم باتجاه الشمال الشرقي و٤,٥ كم عن مصب نهر الأردن ببحيرة طبرية الواقع في شمالها الشرقي وثلاثة كيلومترات عن كل من الطابغة وكورزين .

لم يذكر العهد القديم « كفر ناحوم » [١] وأما العهد الجديد فقد ذكرها مراراً وهي المدينة التي اختارها السيد المسيح لإقامته اعتياداً بعد الناصرة . حتى انها دعيت مدينته : أي مدينة يسوع . ويذكر المسيحيون انه عليه السلام قام بكثير من معجزاته فيها [٢] .

---

(١) بمعنى « مدينة ناحوم » . لم نهتد لمعرفة ناحوم الذي نسبت اليه هذه المدينة . وناحوم كلمة يهودية بمعنى « معز » . راجع ما كتبناه عن هذه المدينة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) للتفصيل راجع :

أ – إنجيل متى : (٨ : ٥ – ١٣) وانجيل لوقا (٧ : ١ – ١٠) وفيها انه شفى غلام القائد الروماني .

ب – انجيل متى : (٨ : ١٤ – ١٧) وأنجيل مرقس (١ : ٢٩ – ٣١) وفيها نه شفى حماة الحواري بطرس المحمومة .

د – انجيل مرقس : (٢ : ١ – ١٣) وانجيل متى (٩ : ١ – ٩) وفيها انه شفى المفلوج.

د – انجيل متى : (٦ : ١٨ – ٢٦) وفيه أنه شفى امرأة كانت تنزف دماً منذ اثني عشرة سنة . وكثيراً غيرها.وفي كفر ناحوم تحدث عليه السلام أحاديث كثيرة ولكن أهمها خطابه المدون في انجيل يوحنا (٦ : ٢٤ – ٧١) .

وسكان كفر ناحوم رغماً عن كل ما تقدم ، لم يؤمنوا بالمسيح فتنبأ عليه السلام بخرابها الكامل . وقد تم ذلك . (راجع انجيل متى ؛ ١١ : ٢١ – ٢٣) .

تضم خرائب « تل حوم » الواقعة وسط غابة من أشجار الكينا كنيسة للروم الأورثوذوكس ودير للفرنسيسكان وغيرها .

وفي الوقائع الفلسطينية (ص ١٤٩٨) ان « تل حوم » تحتوي على « بقايا كنيس ، مدافن ، بقايا أبنية ، معاصر وجدران بالجوار » .

وفي التلال الواقعة على مسافة نحو ٤ كم للشمال من الطابغة ، والتي يقال إن السيد المسيح عليه السلام ألقى فيها خطبته الشهيرة بموعظة الجبل ، أقيم دير للطليان وكنيسة للفرنسيسكان في عام ١٩٣٧ م .

ولعل « خربة المباركة » الواقعة في هذه النواحي كانت المكان الذي القى عليه السلام خطبته عليها ، فكانت سبباً في تسميتها المباركة .

الطابغة

طاء والف وباء مكسورة وغين مفتوحة وهاء . تقع على بعد ١٣ كيلو متراً للشمال من طبرية ، منخفضة ٦٨٢ قدماً عن سطح البحر .

و« الطابغة » تحريف للكلمة اليونانية « Heptapegon » بمعنى سبعة ينابيع [١] وبها دُعيت القرية التي كانت تقوم في هذه البقعة في العهد الروماني .

ذكرها الفرنجة في العصر الوسيط Mensa Christi .

وفي حزيران من عام ١٨١٢ م مر بالطابغة الرحالة بيركهارت فقال : (يوجد نبع قرب حدود البحيرة يدعى عين الطابغة ، مع بضع بيوت وطاحونة ، والمياه مشبعة بالأملاح الى حد لم تعد معه صالحة للشرب . والسكان القلائل في هذا المكان التعيس يعيشون من صيدالأسماك) [٢] .

* * *

لقرية الطابغة أراض مساحتها ٥٣٨٩ دونماً ، منها ١٠٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الموز في سبعة دونمات. تحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي السمكية والقديرية وغورابو شوشة والبحيرة .

كان في الطابغة في عام ١٩٢٢ م ١٧٥ نسمة وفي عام ١٩٣١ ضمت — فيها خان المنية — ٢٤٥ شخصاً ينقسمون الى :

---

(١) وفي اللاتينية *Septem - Fontes*

(٢) رحلات بيركهارت ٢/٥٣

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون :	١١٣	١١٠	٢٢٣
مسيحيون :	١١	١٠	٢١
يهود :	—	١	١
المجموع :	١٢٤	١٢١	٢٤٥

وللجميع ٥٣ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م كان في الطابغة ٣١٠ من المسلمين و ٢٠ من المسيحيين — وذلك بما فيهم سكان خان المنية وتل الهنود .

والطابغة موقع أثري يحتوي على « بقايا كنيسة بيزنطية وفناء أرضه مرصوفة بالفسيفساء ، وقطع معمارية ، الى الشمال الشرقي بقايا كنيسة جزء منها منقور في الصخر وأرضها مرصوفة بالفسيفساء . مغارة ، صهريج الى الشرق والجنوب الشرقي بركة (بركة علي الظاهر) ، أقنية ، برج مهدم ، بقايا جدران ، معصرة »[1] .

مسح الأعداء هذه القرية من الوجود وأخرجوا سكانها منها وهي اليوم لا تخرج عن كونها مركز سياحي وديني يحتوي على بعض المنشآت الدينية ، يذكرون موقعها باسم En Shev'a .

* * *

تقع في جنبات الطابغة المواقع الأثرية التالية :

(١) **خان منيا أو « خربة الخان »** : يقع عند طرف « الغوير » الشمالي وعلى بعد خمسة أميال الى الجنوب الغربي من مصب الأردن ونحو ٣ أميال جنوبي تل حوم. كانت تقوم على الموقع المذكور بلدة « جنّسار Ginnesar » الكنعانيـة وبقيت تحتفظ باسمهـا هذا في العهد الرومـاني . تحتوي

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٢ .

خربة الخان أو خان منيا على بقايا خان وآثار أنقاض [1].

أقام هذا الخان الأمير «سيف الدين تنكز» [2] نائب السلطنة في الشام في عهد السلطان محمد بن قلاوون

وفي عام ١١٠١ هـ : ١٦٨٩م مرّ بهذا الخان الشيخ عبد الغني النابلسي . قال : «ثم سرنا من جب يوسف حتى وصلنا الى «خان المنية» . ونزلنا هناك الخيمة فوق تلك المروج ، ونظرنا زهراً يسمى «الكلخ» طويل الساق لطيف الإنساق [3] .

وقد نزل الخان المذكور الرحالة الأمريكي ادوارد روبنصن في القرن الماضي ، قال : (وصلنا الى خان المنيا ، وترجّلنا على السجادة الخضراء حول عين التينة . يقع الخان الخرب تحت الأكمة الشمالية تماماً حيث يبتدىء طريق دمشق صُعُداً ، على بعد نحو ثلاثين أو أربعين روداً [4] من شاطىء البحيرة . ينبوع عين التينة جميل ورائق ؛ ومياهه غزيرة مستطابة غير

---

(١) نفس المصدر ١٥١١ .

(٢) تنكز : بفتح أوله وكسر ثالثه وسكون النون . كان في أيام نيابته قد أزال المظالم ، وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تتبع المدارس والمساجد والأوقاف فعمرها جميعاً ، كما أجرى الماء الى القدس وحرمها الشريف . وقد ذكرنا نبذة عن أعماله العمرانية في فلسطين في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

ومنع تنكز الأمراء من تسخير الفلاحين والمزارعين في أعمالهم ، كما منع أكابر الأمراء أن تترجل له أو تمشي في خدمته .

وكانت لتنكز أملاك في صفد وعجلون ونابلس والقدس والرملة ؛ وأما معظم أملاكه وأثمنها كانت في سوريا ولبنان .

وفي أواخر أيامه ساء خلقه كثيراً فتحول عن سلوكه الأول . فعزل ثم سجن وأخيراً قتل في الاسكندرية في عام ٧٤١ هـ . وبعدها نقل جثمانه الى دمشق ودفن في تربته ، في جوار جامعه الذي أنشأه .

(٣) الحضرة الأنيسية في المرحلة القدسية ص ٦ — ٧ مصر ١٩٠٢ .

(٤) قياس انكليزي طوله خمس يردات ونصف —المعرب—

ساخنة . وعندما تمتلىء البحيرة ، كما هي الآن ، فإنها تصل الى الينبوع . حول الينبوع وبجانب الشاطىء رقعة من النَّفَل المفرط في نموّه واخضراره وطراوته ، مما لم أر مثله في أي مكان آخر في فلسطين : أغرانا هذا المنظر فجلسنا نتناول طعام الظهر ونتمتع بقسط من الراحة .

قبل أن نترك « خان المنيا » ركبنا الى موقع الخرائب التي تقع الى جنوب الخان ، وتمتد الى الخليج الصغير على الشاطىء . الخرائب منتشرة أكواماً مشوشة في حقل من الحنطة التي قاربت النضج) [١] .

وفي حزيران من عام ١٨١٢ م مرّ بهذا الخان الرحالة بيركهارت فقال عنه : (خان منهدم قرب البحيرة يدعى خان المنية وهو عبارة عن بناية كبيرة حسنة الإنشاء . وهنا يبدأ سهل يبلغ عرضه حوالى عشرين دقيقة ، والى الشمال منه يمتد الجبل نزولاً الى أن يصبح على مقربة من البحيرة . والسهل مغطى بأشجار الدوم أو السدر التي تحمل ثمرة صغيرة تشبه الزعرور .

وفي منتصف النهار والشمس شديدة الحرارة بحثنا عن بقعة ظليلة واسترحنا تحت شجرة تين كبيرة جداً يتدفق من تحت الصخر عند أسفلها جدول عذب الماء ويصب في البحيرة على بعد مئات من الخطوات . يضرب أهالي البلاد المجاورة المثل بخصوبة مراعي المنية . وتنمو عيدان القصب الباسقة على طول الساحل ... والشواطىء الشمالية الغربية والجنوبية هي بوجه عام رملية وليس فيها أشجار قصب ، لأن كميات كبيرة من هذه الأشجار تنمو عندما مصبات الأودية في الجانب الشرقي) [٢] .

(٢) وبجانب « خان المنية » تقع « خربة منيا » . وتحتوي على « أنقاض قصر [٣] . وهو القصر الذي بناه الوليد بن عبد الملك ليمضي فيه فصل

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ٢١٤ – ٢١٥ .
(٢) رحلات بيركهارت : ٢ / ٥٣ – ٥٤ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٩١ .

الشتاء . وقد عثروا في هذه البقعة ، فضلاً عن أطلال القصر المذكور ، على بقايا عظيمة لمدينة عربية زهت في العصور الإسلامية .

وبقايا القصر المذكور تتألف في شكل يقرب من المربع أبعاده ٧ × ٦٧ متراً . أقيم في كل زاوية من زواياه برج . ويقع مدخله الرئيسي في جهته الشرقية ، وفي جنوبه الشرقي بني المسجد .

(وقد اكتشفه الألمان ما بين سنتي ١٩٣٢ — ١٩٣٩ م فدخلوا من بوابته الشرقية ، واكتشفوا المحاريب المزخرفة على الواجهتين من الداخل والخارج . وتوغلوا في صحن القصر ، واكتشفوا الطابق السفلي بجميع غرفه ، ثم توصلوا الى الدرج الذي كان يصعد الى سطح القصر . كما اكتشفوا المسجد في الزاوية الجنوبية الشرقية . وكان اتساعه ٣٠ × ٣١ متراً وله باب يدخله المصلون من خارج القصر . وظهر ان الجدران كانت مغطاة في أسفلها بالرخام ، وفي أعلاها بالفسيفساء . وقد وجد فيه كميات كبيرة من الفخار العربي والنقوش العربية ، أهمها دينار ذهبي ضرب سنة ٨٩ هـ باسم الوليد بن عبد الملك)[١] .

ذكر القزويني المتوفى عام ١٢٨٣ م موقعاً باسم « منية هشام » وانه « قرية بأرض طبرية ، حكى الثعالبي أن بها عيناً يجري ماؤها سبع سنين دائماً ، ثم ينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر ، وانه مشهور عندهم »[٢]
يبدو لي :

(١) ان هذه القرية التي ذكرها القزويني كانت تقوم على موقع

---

(١) العابدي محمود . قصور الأمويين في البادية . مجلة قافلة الزيت عدد ذو القعدة ١٣٧٩ هـ : يناير — فبراير ١٩٧٠ . وفي كتاب « خلافة بني أمية » للدكتور نبيه عاقل ص ٢٣١ المطبوع عام ١٩٧٢ أن العالم الآثاري شنايدر عثر في هذا العصر على قطعة من المرمر كتب عليها بخط كوفي جميل أنه من بناء الوليد بن عبد الملك .

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت ١٩٦٠ م ص ٢٧٥ .

الطابغة اليوم . فإن ما جاء عن السبع سنين هذه يعود بحقيقته الى « الطابغة » التي حرف اسمها عن القرية اليونانية ، التي هي بمعنى سبعة ينابيع .

(٢) ان هشاماً الذي نسبت اليه القرية هو « هشام بن عبد الملك » الأموي الذي امتدت خلافته من ١٠٥ – ١٢٥ هـ : ٧٢٤ – ٧٤٣ م . كان يشتو في هذه القرية التي حملت اسمه ، فزاد في عمرانها . فالوليد ابن عبد الملك وأخوه هشام هما اللذان أقاما وعمّرا المدينة العربية التي ازدهرت في العصور الإسلامية في هذه الجهات .

وبالقرب من خربة « خان منيا » كانت تقوم بلدة « بيت صيدا الجليل[١] » وهي مدينة « بطرس » و« أندراوس » و« فيلبُّس »[٢] من حواريي المسيح .

(٣) خربة العُرَيْمة : تقع في ظاهر الطابغة الشمالي الغربي ، منخفضة ١٢٥ متراً عن سطح البحر . والعُرَيْمَة ، تصغير العُرْمَة وهي سواد مختلط ببياض . والعُرْمَة أيضاً الكدس من الحنطة الذي جمع بعدما ديس ليُذَرَّى .

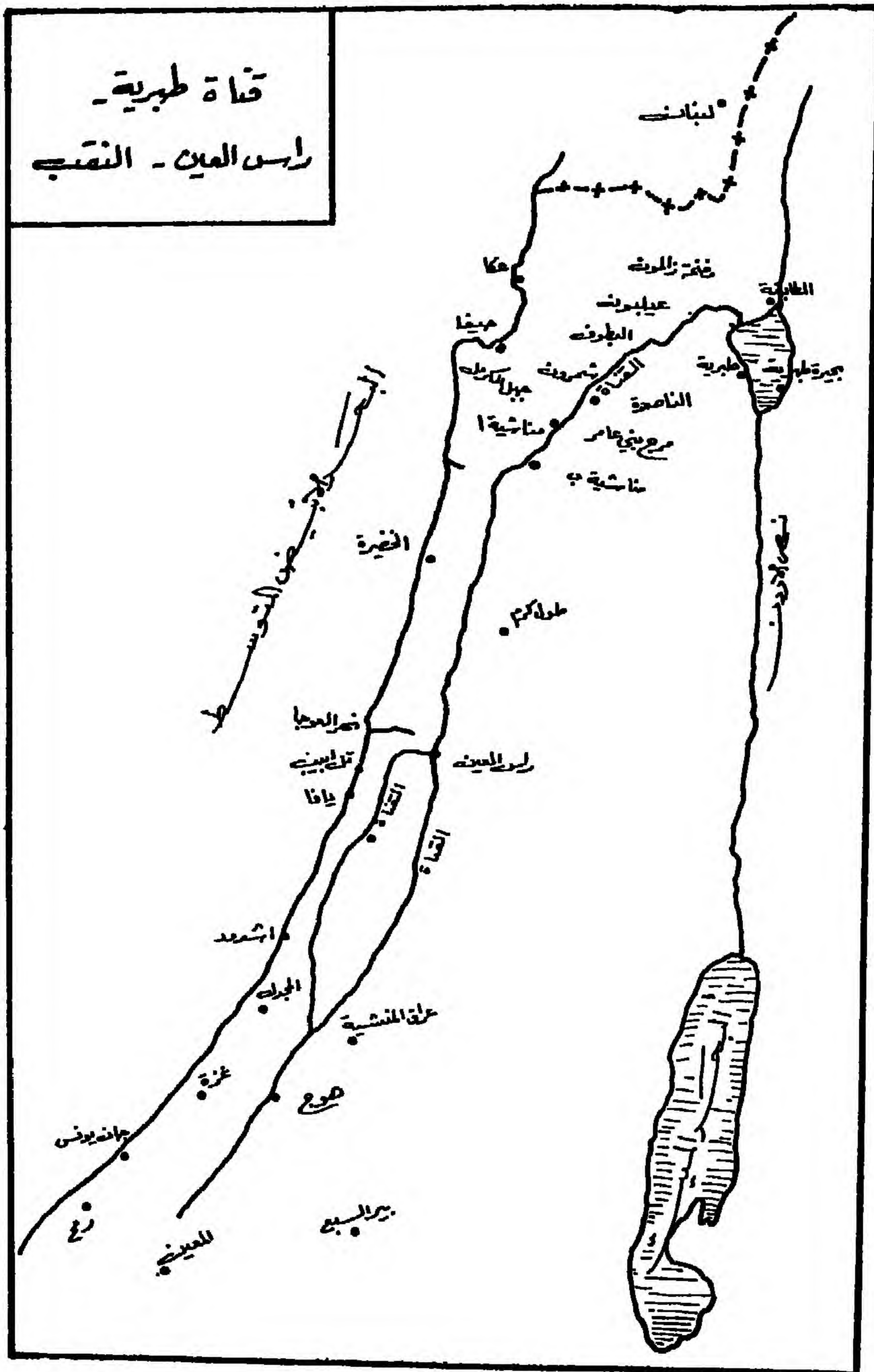
وتحتوي هذه الخربة على « تل من الأنقاض على هضبة طبيعية ، بقايا جدران وأساسات ، مجرى ماء منقور في الصخر »[٣] . كانت تقوم على هذه الخربة بلدة « كِنّارَة » ، بمعنى قيثارة ، أو « كنروت » بمعنى قيثارات الكنعانية . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « جينسار – Jinnesar » .

---

(١) يحتمل أنه كان هناك على شاطىء بحيرة طبرية ، مدينتان تحمل كل منها اسم « بيت صيدا » ، أسم آرامي معناه « بيت الصيد » : الأولى وهي التي نذكرها والثانية كانت تقوم على الشاطىء الشرقي من نهر الأردن قرب مصبه في بحيرة طبرية . وذهب جماعة من أهل التاريخ تقول إنه ليس الا « بيت صيدا » واحدة . وانها كانت تقع عند خربة « أبو زينة » في الجانب الغربي من انصباب الأردن في بحيرة طبرية .

(٢) اسم يوناني معناه محب الخيل .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٩ .


قناة طبرية -
رأس العين - النقب
لبنان
عكا
حيفا
عيلبون
البطوف
شمرون
الطابغة
طبرية
بحيرة طبرية
جبل الكرمل
القناة
الناصرة
مناشية ا
مرج بني عامر
مناشية ب
نهر الأردن
البحر الأبيض المتوسط
الخضيرة
طولكرم
نهر العوجا
تل أبيب
رأس العين
يافا
القناة
القناة
اشدود
المجدل
عراق المنشية
غزة
هوج
خان يونس
رفح
بير السبع
العريش

وفي عام ١٩٥٨ أقام الأعداء على العريمة « محطة ضخ » تتصل بقعر بحيرة طبرية بواسطة أنابيب تنقل المياه الى المحطة ، على بعد ٣٠٠ متر من الشاطىء ، ومن المحطة جرت المياه الى رأس العين الواقعة في شمال يافا الشرقي ثم الى جنوبي البلاد في قضاءي غزة وبئر السبع (النقب) .

(١) قناة بحيرة طبريه ، رأس العين ، النقب :

طول هذه القناة نحو ٢٣٠ كيلومتراً منها ١٢٥ كم تمتد بين بحيرة طبرية ورأس العين (منابع نهر العوجاء) و ١٠٥ كم الباقية تقع بين رأس العين وموقع « المعين » في أراضي قبيلة الترابين من بلاد بئر السبع ، ويقع الموقع المذكورعلى مسافة نحو ١٤ كم للشرق من خان يونس،أقام عليه الأعداء مستعمرتهم *Magen* .

قناة طبرية – رأس العين

تضم هذه القناة مضختين الأولى وهي رئيسية ويسميها العدو *Eshed Kinnrot* ، اقيمت شمالي الطابغة . تنقل اليها مياه البحيرة بواسطة أنابيب مدت لمسافة ٣٠٠ متر من الشاطىء وعلى انخفاض نحو ٢١٠ أمتار عن سطح البحر الأبيض المتوسط. وبعد أن ترفع المضخة الماء الى حوالى ٤٠ متراً فوق سطح البحر تجري المياه في أنابيبهامخترقة سهل الغوير ووادي‌العمود والربضية الى أن تنتهي بخزان زالمون *Zalomon* الذي بني بين الربضية وقرية عيلبون .

والمضخة الثانية ، ويدعوها الأعداء مضخة زالمون ، أقيمت لترفع المياه من خزان زالمون الى قناة عيلبون المرتفعة نحو ١٥٠ متراً عن سطح البحر . وهي أعلى نقطة في قناة بحيرة طبرية – النقب .

وبين المضخة الثانية ورأس العين أقيمت المنشآت التالية على خط سير المياه : قناة عيلبون ، نفق عيلبون وطوله ٨٤٠ متراً ومنه تسيل المياه الى قناة البطوف (١٧ كم) فبحيرة البطوف الإصطناعية فنفق شمرون *Shimron* . (نسبة الى المستعمرة التي تحمل نفس الاسم،في مرج بني عامر للغرب من الناصرة) . وبعد ان تقطع أنابيب الماء المرج تمر بنفق‌مناشية *MenashéA*. (٦٣٨٠ متراً) . الذي ينتهي بالقرب من الدالية عند الكرمل ومنه الى نفق *Menashé B* ٣٦٠ متراً . وبعد أن تجري المياه في أنابيبها المدفونة تحت الأرض في سهل البلاد الساحلي تصل الى رأس العين حاملة معها في السنة نحو ١٨٠ مليون متر مكعب من المياه .

وعند رأس العين تتفرع القناة الى فرعين : فرع يسير الى الغرب ماراً بـ (عيون قارة – ريشون لزيون) وغيرها من المستعمرات ، وفي ناحية عراق سويدان (مستعمرة نقبة) وخربة جلس يتصل بالفرع الشرقي المار من جوار الله وتل جرار .

وفي بقعة قرية هوج ، بالقرب من مستعمرة دوروت ، بنيت محطة لضخ المياه الى خزان تقوما الذي يتسع لـ ٢٠٠ الف متر مكعب من المياه . و منه تسيل المياه الى مستعمرة ماغن *Magen* حيث تنتهي القناة

ويقدر ما يقدمه نهر العوجاء للقناة المذكور حوالى ٧٠ مليون متر مكعب من المياه .

(٤) تل الهنود : يقع على الساحل في الجنوب من الطابغة ، وعلى مسيرة نحو كيلومتر للشمال من التقاء وادي العمود بمياه البحيرة . يعرف أيضاً باسم « تل المريبد » يحتوي على « تل أنقاض تحته بناء خرب في شرقه طريق قديم ، حجارة من البازلت » (١) .

(٥) خربة القور : تقع في شمال الطابغة ، على مستوى سطح البحر . تحتوي على « جدران مهدمة ، حجارة مبعثرة ، عضائد أبواب ، أعمدة حجارة كورنيش » (٢) .

غور أبو شوشة

هو السهل أو الغور الذي يقع في الجنوب من « سهل الغُوَيْر » أو « سهل جنيسار » المار ذكره . وقرية أبو شوشة هذه تقع على بعد قليل من ساحل البحيرة ، صغيرة لا تزيد مساحتها عن ستة دونمات ، ويمر بالقرب منها وادي الربضيّة .

مساحة أراضي هذه القرية ١٢٠٩٨ دونماً منها ٥٠ للطرق والوديان و٣٤٣٩ دونماً من أملاك اليهود . وقد غرس البرتقال في ٢٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي الطابغة وياقوق والقديرية والمغار والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في أبو شوشة في عام ١٩٤٥ م ١٢٤٠ عربياً مسلماً ، أخرجهم اليهود من ديارهم فتشتتوا هنا وهناك .

وقد أقام الأعداء قلعتهم « جينوسار — Ginossar » على الساحل أمام أبو شوشة ، على مسيرة كيلومترين للشمال من قرية المجدل .

وتحتوي خربة أبو شوشة على « طواحين متهدمة » (٣) .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٠ .

(٣) نفس المصدر ١٥١٤ .

المجدل

كلمة سامية بمعنى « البرج » كما ذكرنا ذلك في أجزاء سابقة من هذا الكتاب . تقع قريتنا هذه على ساحل بحيرة طبرية الغربي ، على مسافة خمسة كيلومترات للشمال من مدينة طبرية ؛ وعلى بعد كيلومتر واحد من مصب وادي الحمام ، مساحتها ستة دونمات .

وقد كتبنا نبذة عما عثر عليه الباحثون في جوار المجدل من بقايا للعصور الحجرية في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب وفي حديثنا عن وادي العمود السابق ذكره فارجع اليها .

وفي أيام الرومان عرفت المجدل باسم « Taricheae » وذكرت في العهد الجديد باسم « المجدل » . وكانت مدينة محصنة كثر فيها النسّاجون والصبّاغون وباعة الحمام وصادة الأسماك الذين كانوا يملحونه في جرار ويرسلونه الى روما واسبانيا .

وينسب الى قرية المجدل هذه القديسة « مريم [١] المجدلية » ذات الثروة والصيت الحسن . وقد آمنت بالسيد المسيح فكانت احدى تلميذاته فتبعته وقامت بخدمته حتى آخر المطاف .

* * *

مساحة أراضي المجدل ١٠٣ دونمات منها ١٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس البرتقال في ٢٤ دونماً . ويحيط بأراضيها مياه البحيرة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في المجدل في عام ١٩٢٢م ٢١٠ نسمات وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٢٨٤ نسمة — ١٤٢ ذ . و١٤٢ ث. مسلمون ولهم ٦٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٣٦٠ مسلماً .

---

(١) مريم كلمة يهودية بمعنى « عصيان » .

تحتوي المجدل على « بقايا جدران وعقود ، قطع أعمدة ، أساسات ، مقبرة قديمة (على مسافة مئتي متر جنوب الموقع) »[1] .

دُمِّرت المجدل وأُخرج سكانها منها .

ومن المواقع التي تقع في جوار المجدل :

(١) **مستعمرة مجدال** : Migdal أقامها الأعداء في شمال القرية ، على بعد نحو كيلومتر منها .

(٢) **حجر النمله** : يقع على الساحل على مسافة كيلومتر واحد للجنوب من المجدل . وقد مرَّ الشيخ عبد الغني النابلسي في هذا الموقع عام ١١٠١ هـ في طريقه من دمشق الى القدس ذكره في رحلته بقوله : (أخذنا السير على حافة تلك البركة الكثيرة النبت . وقد رأينا في وسط البركة « حجر النملة » المشهور .

وأنشدنا في ذلك قول القائل من غير قصور :

اقنع فلا تبقى بلا بلغـــة   وليس ينسى ربك النملـة
ان اقبـل الدهر فقم قائمـاً   وان تولى مدبراً نم له[2]

وفي عام ١١٢٢ هـ مر بهذه الجهات مصطفى البكري الصديقي وقال : « وسرنا الى أن أشرفنا على المنية ، في أول النهار وقد علا صوت موجهاً بالتسبيح للواحد القهار ... ثم مررنا على حافة تلك البركة ، فرأينا حجر النملة . وهو حجر أسود قد نخره النمل ، يتعجب منه في الجملة »[3] .

(٣) **قلعة نعلا** : تقع في الغرب من المجدل . تعلو ١٨١ متراً عن سطح البحر .

---

(١) الوقائع فلسطينية ١٦٣٠ .

(٢) الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية .

(٣) الخالدي : اهل العلم والحكم في ريف فلسطين . عمان ١٩٦٨ .

(٤) الشيخ محمد العجمي : ولي يقع مقامه في ظاهر القرية الشمالي . بينها وبين مصب وادي الحمام .

خربة الوعرة السوداء

— عرب المواسي والنهيب [1] —

تقع مضاربهم على جانبي وادي الحمام ، وفي الشمال الغربي من طبرية وللغرب من المجدل مساحة قريتهم ١٠ دونمات .

مساحة أراضي الوعرة السوداء ٧٠٣٦ دونماً ، ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بها أراضي حطين وغور أبو شوشة وعيلبون .

كان عدد عرب المواسي في عام ١٩٢٢ م ١٤٥ نفراً والهيب ١٦١ وفي عام ١٩٣١ م كان عددهم كما يأتي :

المواسي : ٩١٣ : ٤٧٢ ذ. و ٤٤١ ث. ، مسلمون ولهم ١٦١ بيتاً .

الهيب : ١٤٧ — ٨٣ ذ. و ٨٤ ث. — مسلمون ولهم ٢٩ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ كان عدد القبيلتين ١٨٧٠ عربياً .

وقد مسح الأعداء بيوت هؤلاء وشردوهم .

ومن المواقع الأثرية التي تقع في جوار (خربة الوعرة السوداء) :

(١) خربة المَزْقَة : في الغرب من القرية . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات ، أكوام حجارة ، مغارة ، بئر منقورة في

---

(١) راجع ما كتبناه عنهم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

الصخر ، حوض منقور في الصخر »[1] .

(٢) خربة سَبَانا : في شمال القرية . وفي جوارها مقامان لوليين : الشيخ موسى الكاظم والشيخ عمر . لهما حرمة بين السكان . تحتوي سبانا على « أكوام حجارة ، أساسات ، صهاريج ، حبلات »[2] . ترتفع ١٣٨ متراً عن سطح البحر .

وأما « خربة بير سبانا » فتقع في ظاهر « خربة سبانا » الجنوبي الغربي .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٨ .
(٢) نفس المصدر ١٥٥٥ .

سَمَخ

بفتح أوله وثانيه وخاء في آخره . تقع قرية سمخ في جنوب بحيرة طبرية ؛ ولها محطة على خط حيفا — درعا الحديدي ، وعلى بعد سبعة أميال عن طبرية . مساحتها ٢٦ دونماً . السمرا والعبيدية أقرب قريتين لها .

قال الأستاذ فريحة : (سماحا — Semâha بمعنى الضياء والنور والإشراق . وقد تكون من « Semah » النبت والافراخ أو Sameah بمعنى الإنشراح والبهجة والفرح) [١] .

كانت تقوم على بقعة القرية في العهد الروماني بلدة Kefar Semah من أعمال « هيبوس — الحصن » .

مرّ الرحالة السويسري « بيركهارت » في أيار من عام ١٨١٢ م بقرية سمخ وجوارها وصفها بقوله : (وصلنا الى قرية سمخ التي تقع عند أقصى الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية ، وهي تضم ثلاثين أو أربعين بيتاً حقيراً من الطين ، وبضعة بيوت مبنية من الحجر الأسود .

ويخرج نهر الأردن من البحيرة على بعد ربع ساعة الى الغرب من القرية حيث تنتهي البحيرة في خط مستقيم يمتد في مسافة أربعين دقيقة تقريباً في اتجاه شرقي وغربي على وجه التقريب ... وبين البحيرة وبين أول جسر على نهر الأردن — ويدعى جسر المجامع — ممران (مخاضان) على بعد حوالي ساعتين ونصف من هنا ، ويمكن خوضهما بسهولة .

---

(١) أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ١٧٧ .

وباستثناء حوالي مئة فدان حول سمخ لم يزرع أي جزء من الوادي في هذه الناحية والى أسفل من ذلك ، الى أن تبدأ حقول الحبوب لعرب الغور وهم السكان الرئيسيون في الوادي . أما الذين يعيشون قرب سمخ فهم عرب الصقور والبشاتوة . ومن هنا الى بيسان القديمة لاتشاهد من القرى الا قريتي معاذ والأربعين عن سفح جبل الوسطية . ويدعى الوادي الممتد من سمخ الى طبرية « غور طبرية » . وقد سبحت في البحيرة مسافة لا بأس بها ... والشاطىء في هذا الجانب مكون من حصى دقيق من حجر الكوارتز والصوان وحجر التوافيق . والفصيلة الوحيدة من الصدف الذي شاهدته على الشاطىء كانت من أصغر الأنواع وهي بيضاء ويبلغ طولها حوالى بوصة ونصف . ولا توجد أية أنواع من الأعشاب أو القصب على الشواطىء في هذه الناحية) [1] .

وعن احتلال سمخ من قبل البريطانيين قال صاحب « حرب فلسطين » — شكري محمود نديم — ص٢٣٥ ما يأتي : (شدّد فون ساندرس على وجوب الدفاع عن سمخ . ووضع بها سرية ألمانية وعين ضابطاً ألمانياً لقيادة الموقع ، وقد تلقت فرقة الخيالة الأوسترالية في ٢٤ أيلول ١٩١٨ م أمراً بالتقدم نحو سمخ وطبرية . وفي ليلة ٢٤ — ٢٥ أيلول تعرضت المقدمة البريطانية التي كانت بقوة كتيبة ونصف لنيران الرشاشات من اتجاه سمخ فقرر آمر المقدمة القيام بهجوم ليلاً قبيل الفجر بالإستفادة من ضوء القمر ، ودار قتال عنيف استبسل به الألمان الذين قاتلوا إلى آخر طلقة وآخر جندي . وكان الألمان عند انتهاء المعركة بين قتيل أو جريح . أما الأتراك الذين استسلم منهم حوالى ٣٠٠ فلم يشتركوا بالقتال بصورة جدية . وبعد الإستيلاء على سمخ صبيحة يوم ٢٥ أيلول أوفدت بنفس اليوم قوة لاحتلال مدينة طبرية فاحتلتها دون صعوبة بالتعاون من قوة زحفت من الناصرة) .

---

(١) رحلات بيركهارت ٣٨/٢ — ٣٩ .

وفي يوم ٢٥ أيلول من عام ١٩١٨ م – بالإستيلاء على سمخ ثم طبرية – يكون قد تم احتلال جميع فلسطين من قبل البريطانيين الذي ابتدأ في احتلالهم لرفح في يوم ٩ – ١ – ١٩١٧ م .

* * *

لقرية سمخ التي تُعد اولى قرى القضاء في كبرها وعدد سكانها ، ١٨٦١١ دونماً منها ٦٢٤ للطرق والوديان والسكك الحديدية و٨٤١٢ دونماً من أملاك اليهود . غرس هؤلاء الموز في ٢٦٤ دونماً . وتحيط بأراضي سمخ ، أراضي السمرا والمستعمرات اليهودية ومياه البحيرة .

بلغ عدد سكان سمخ والحدّة في عام ١٩٢٢ م ٩٧٦ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد سكان سمخ نفسها الى ١٩٠٠ شخص يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٩٤١	٨٣٩	١٧٨٠
المسيحيون	٤٣	٣٣	٧٦
دروز	٢	٢	٤
يهود	٢٦	١٤	٤٠
المجموع	١٠١٢	٨٨٨	١٩٠٠

وللجميع ٤٨٠ بيتاً .

وكان يقيم في ضواحي سمخ ٣١ نسمة – ٣٠ ذ. و١ ث. – يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٢٦
مسيحيون : ٢
يهود : ٣
المجموع : ٣١

وفي عام ١٩٤٥ كانت سمخ تضم ٣٤٦٠ شخصاً ، يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٣٣٢٠

مسيحيون : ١٣٠

آخرون : ١٠

المجموع : ٣٤٦٠ .

وسمخ مرتبطة بطبرية ، عن طريق البحيرة التي تسير عليها سفن تجارية من طبرية الى سمخ وبالعكس .

أقام العثمانيون مدرسة ابتدائية في سمخ استمرت في عملها في العهد البريطاني البغيض ، وكان أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي السابع الإبتدائي . وقد أنشئت فيها مدرسة ابتدائية للبنات كان أرقى صفوفها في السنة المذكورة الرابع الإبتدائي .

تنزل في جوار سمخ والسمرا والنقيب (عشائر الفحيلي)(١) .

كان في سمخ في العهد البريطاني المشؤوم مجلس محلي . الجدول الآتي يبين وارداته ونفقاته لبعض السنين - بالجنيهات الفلسطينية - :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٣١	٤٣٢	٣٨٤
١٩٣٢	٣٤٤	٣٢٠
١٩٣٣	٣٦٦	٣١١
١٩٣٦	٢٩٧	٤٠٨
١٩٣٧	٥٩٨	١١٣٩
١٩٤٠	٥٤٠	٤٤٣

(١) الفحل : الذكر القوي من كل حيوان جمعه فحول وأفحل . والفحيل : الفحل البين الفحولة ، وفحل فحيل : كريم منجب .

١٩٤١	٨٦٧	٧٧٠
١٩٤٢	٥٩٧	٨٦٩
١٩٤٣	١٠٣٨	١٠١٥
١٩٤٤	١٦١٤	١١١١

معركة سمخ في عام ١٩٤٧ (١) :

في الوقت الذي انتهى فيه الحكم البريطاني الغادر لفلسطين — منتصف ليلة ١٤ — ٥ — ١٩٤٨ — اجتاز الجيش السوري الحدود الفلسطينية ودخل مع اليهود في مناوشات عنيفة استمرت أربعة أيام . وفي اليوم الأخير من هذه المناوشات قام السوريون بهجوم على سمخ واحتلوها عند شروق الشمس . وفي اليوم التالي استولوا على مستعمرتي « شعار ها جولان » و « مَسْعَدة » . وكانت خسائر السوريين في هذه المعركة شهيد واحد وثلاثة عشر جريحاً . وأما قتلى اليهود فكانوا كثيرين كما وقع عشرون منهم في الأسر . وغنم السوريون بعض الأعتدة والبنادق والمدافع وغيرها .

الا أن السوريين اضطروا لإخلاء سمخ وغيرها في ٢١ أيار ١٩٤٨ م لفشلهم في معركتي دجانيا أ ودجانيا ب . وقد خسر الجيش السوري أثناء انسحابه زهاء ثلاثين شهيداً و١٢٠ جريحاً .

دمر اليهود سمخ وأخرجوا سكانها وأقاموا مكانها ، في تموز من عام ١٩٤٩ م قلعتهم Tsemah .

تقع « خربة التوافيق » في الجهة الشرقية من سمخ . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . وفيها حدثت معركة بين العرب واليهود إبان اتحاد مصر مع سوريا وكان النصر فيها حليف العرب .

و« سُماح » قرية في البقاع من أعمال راشيا في لبنان .

---

(١) العارف عارف . النكبة : ٢ / ٣٥٥ وما بعدها بتصرف .

السمرا

على لفظ تأنيث الأسمر . تقع على ساحل بحيرة طبرية الشرقي ، بالقرب من الحدود السورية ، وفي الشمال الشرقي من سمخ . مساحتها ٢٣ دونماً . سمخ أقرب قرية لها .

لقرية السمرا أراض مساحتها ١٢٥٦٣ دونماً . منها ١٢١ للطرق والوديان و١٧٠٨ دونمات تسربت لليهود . غرس البرتقال في ٣٠ دونماً، تحيط بهذه الأراضي ، أراضي النقيب وسمخ والأراضي السورية ومياه البحيرة والقلاع اليهودية .

كان في السمرا في عام ١٩٢٢ م ١٥٧ نسمة . ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ م الى ٢٢٧ ــ ١٠٧ ذ . و١٢٠ ث. ــ مسلمون ولهم خمسون بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٢٩٠ عربياً .

وفي جوار السمرا أقام العثمانيون نُصباً تذكارياً للطيارَيْن العثمانيين فتحي وصادق اللذين لقيا حتفهما وهما في طريقهما بطائرتهما من استانبول الى القاهرة في عام ١٩١٣ م . ووصف مؤلفا ولاية بيروت ــ القسم الجنوبي ــ هذه الحادثة بقولهما : (ولما وصل الطياران فتحي وصادق يوم السبت في الخامس عشر من شهر شباط ١٣٢٩ (مالية) بطيارتهما (معاونت ملية) الى قرية « سمرة » في الجهة الشرقية من البحيرة عاكستهم أهوية شرقية شديدة هبت في ذلك النهار فأنقلبت بهما الطيارة رأساً على عقب فتمزقت الطيارة واستشهد الطياران محترقان) [١] .

دمّر الأعداء هذه القرية وشتتوا سكانها وأقاموا مقامها ، في عام ١٩١٩ قلعتهم « هاؤون ــ Haon » ، بمعنى القوة .

وتحتوي السمرا على « موقع قديم فيه أساسات ، وأكوام حجارة في

(١) ص ٣٦٦ .

شمال وشرق القرية . مقابر رومانية الى الجنوب والشرق » [1] .

* * *

تقع « خربة الشَّرَيْرَة » في الجنوب الشرقي من القرية . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر ، كما تقع خربة الدُّوَيْربان في الشمال الشرقي من السمرا .

النُّقَيْب

دُعيت بذلك نسبة الى « عرب النقيب » مستوطنوها . وقريتنا هذه تقع على ساحل بحيرة طبرية الشرقي ، مساحتها ثلاثون دونماً . وأما الأراضي التي تملكها فقد بلغت ١٣٠١٠ دونمات تسرب معظمها ٩٨٥١ لليهود . وأقاموا عليها حصنهم « عين غب – Ein Gev » ، في جنوب القرية ، مقابل مدينة طبرية قصبة القضاء .

كان في النقيب في عام ١٩٢٢ م ١٠٣ نفوس وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٨٧ شخصاً – ١٠٥ ذ . و ١٣٧ ث . – مسلمون بينهم ٦ من البهائيين وللجميع ستون بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ ضمت القرية ٣٢٠ نسمة .

مسحت « النقيب » من الوجود وتشتت أهلها .

* * *

تقع « قلعة الحصن » – ترتفع ١٤٤ متراً عن سطح البحر – في الجهة الشرقية من القرية ، وعلى حدود السورية كانت تقوم عليها مدينة « هيبوس – Hippos » اليونانية بمعنى الحصان [2] . وهي احدى مدن الديكابوليس وكانت قصبة المقاطعة التي حملت اسمها ، وهي مقاطعة صغيرة ، ضمت في العهد الروماني :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٨ .

(٢) جمعه أحصنة وحصن .

(١) جرجوسا : Gergesa أو Chorisa ، وموقعها يعرف اليوم باسم « كرسي » على ساحل البحيرة الشرقي ، مقابل قرية المجدل . وقد مر ذكرها . ذكرها صاحب معجم البلدان (٤ : ٤٥١) بقوله : « كُرْسيّ بلفظ الكرسي الذي تجلس عليه الملوك ، وتشديد الياء ليس للنسبة . وهي قرية بطبرية . يقال إن المسيح جمع الحواريين بها وأنفذهم منها الى النواحي ، وفيها موضع كرسي زعموا انه جلس عليه عليه السلام » .

(٢) كفار حاروب — Kfar Harub : وهي « كفر حارب » من أعمال منطقة الزوية في محافظة حوران . على بعد ٦٣ كم من درعا .

(٣) كفار سماح Kfár Semah وهي سمخ الحالية .

وقلعة الحصن تحتوي على « أنقاض مدينة ذات أسوار ، شوارع ، بقايا بوابة ، كنيسة ومبان أخرى ، عقود ، صهاريج ، قطع معمارية ، طريق قديمة ، مدافن »(١) .

ويدعو الأعداء الموقع المذكور « سوسيتا — Sussita » .

ومن المواقع التي تقع على ساحل البحيرة ، للشمال من النقيب « خربة الحمّة الصغيرة » وشمالها « خربة الحمّة » ومياههما ساخنة .

وأما خربتا النقيب و« قُرَيْن الجرادة » فتقعان في شمال قرية النقيب الشرقي .

الحمّة (٢)

تقع على نهر اليرموك عند مخاضة « زور كنعان » ، على انخفاض ١٥٦ متراً عن سطح البحر . وهي محطة من محطات سكة حديد درعا — سمخ .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٦ .

(٢) راجع ما كتبناه عن الحمة في جزء سابق .

وتقع على مسيرة ٦٥ كيلومتراً للجنوب من « القنيطرة » [1] وعلى ٢٢ كيلومتراً للجنوب الشرقي من مدينة طبرية .

كانت الحمّة في العهد الروماني من أعمال مقاطعة « أم قيس — Gadara عرفت باسم « أماتا — Emmatha » وقد ذكرها المؤرخ والجغرافي الروماني (استرابو) الذي عاصر يوليوس قيصر ، كما ذكرها غيره من كتبة اليونان .

واشتهرت الحمة بحماماتها وقد كتبنا نبذة عنها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع اليها .

وفي أوائل هذا القرن مرت « فرنسيس اهلي نيوتن » الإنكليزية بهذه الحمامات وذكرتها بقولها : (ثم انحدرنا الى بحر الجليل مروراً بطبرية ، وخيمنا بوادي اليرموك ، بين ينابيع الحمة ، المتدفقة بجانب النهر دون قرنته بالأرن ، وقد عبق الجو بالأبخرة الكبريتية . وفي هذا الغور تمر السكة الحديد الى درعا بأنفاقها السبعة وجسورها الخمسة عشر ، تذكر راكب القطار بالسكك الجبلية في الديار السويسرية .

وهذه الينابيع المعدنية ، الأشبه ، اليوم ، بمثل سبا من المصاح الأوروبية ، كانت يومذاك بؤرة من البرك ، ازرقت أمواهها ، وطغت عليها القصباء والحلفاء وما هب ودب من أيلك وعيك . وهي ينابيع عدة ، باردة ، وحارة ، وأحر ، بعضها يغلي فيقلي ، وعلى تجاورها ، تباينت خواصها ومزاياها ، ومنافعها ، دلالة على استقلال كل نبع بأصله تحت الثرى . وقد ألفها العرب ، وعرفوها ، عيناً عيناً : فتلك للأمراض الجلدية ، وهاتيك للأدواء العصبية ، وأخرى للحبل ، أي للعون على احداثه .

---

(١) بلدة سورية تضم أكثر من ١٣,٠٠٠ نسمة معظمهم من الشركس .

ومما هو جدير بالذكر ان الحكومة الإنكليزية أعطت امتيازات الحمة الى المرحوم « سليمان ناصيف [1] » يمتد من عام ١٩٣٦ الى عام ٢٠٢٩ م . وقد فشلت جميع الجهود التي بذلها اليهود لشراء هذا الإمتياز منه . وقد أدخل المرحوم تحسينات جمّة على الحمامات فشق الشوارع وغرس الأشجار وبنى الفيلات .

(ينابيع الحمة الحارة هي : « المقلى حمام سليم » « وقديماً كانت تعرف باسم حمة الشيخ أو حمام الشيخ » ، الريح ، البلسم « الجرب » . والينابيع الثلاثة واقعة بين محطة السكة الحديدية وضفة نهر اليرموك اليمنى على ملتقى الحدود بين فلسطين وسورية وشرق الأردن . ومن حيث خاصيتها الشفائية يمكن حسبانها من أهم الينابيع في العالم . وتختلف عن ينابيع طبرية الحارة في أنها تحتوي على نسبة من الكبريت أعلى كثيراً بينما نسبة الملح الإعتيادي فيها أقل الى درجة كبيرة من تلك في ينابيع طبرية . وحرارة هذه الينابيع الثلاثة هي في نبع المقلى ٤٧ درجة سانتيغراد ، وفي نبع الريح ٣٥ر٨° الدرجة وفي نبع البلسم ٣٩ر٤° . فمياه نبع المقلى يجب تبريدها قبل الإستحمام فيها . وهو أغزر هذه الينابيع الثلاثة ، اذ انه يفرغ نحو ٣/٤ المتر المكعب في الثانية [2] . وهذا يفوق بأضعاف الينابيع الحارة في طبرية أيضاً . ومع ان هذه الينابيع كانت مستعملة كثيراً في زمن اليونانيين والرومانيين يدلنا على ذلك الحفريات الأخيرة وذكرها في الكتب التاريخية . فإنها هجرت ولم يعد يزورها الا القبائل الرحل زيارات سنوية ليستفيدوا من خاصيتها

---

(١) يعود بأصله إلى قرنة « المختارة » من أعمال الشوف في لبنان . توفي رحمه الله فيها بعد نكبة عام ١٩٤٨ م . وتقع المختارة في الجنوب الشرقي من بيروت . ويفصلها ٨ كم عن بيت الدين » مركز القضاء ، يسكنها بضع مئات من السكان وتعلو ٨٥٠ متراً عن سطح البحر . وقد اشتهرت المختارة بقصر (آل جنبلاط) الذي تحيط به الأشجار الباسقة .

(٢) يقدر ما يفرغه ينبوع البلسم ما يزيد عن المتر المكعب قليلا ، ليس لدينا أي تقدير لما يفرغه نبع الريح .

ويستفاد من الأورانيوم في صنع سبائك فولاذية ذات صفات خاصة وفي صناعة بعض أنواع الزجاج ودهان الأواني الخزفية الملونة . كما ان الأرقام على ميناء الساعة تحتوي على بعض الأورانيوم المشع ليصبح بالإمكان مشاهدتها في الظلام .

ولما ظهرت ، في المدة الأخيرة ، فوائد الأورانيوم في تحقيق القنبلة الذرية كثر الطلب عليه وأخذ المنقبون يبحثون عن مناجمه في مختلف انحاء الأقطار .

فليس من المستبعد أن يكون هذا المعدن موجوداً بكثرة في منطقة الحمة.

* * *

ويدعو الأعداء هذه الحمامات باسم « Hamat Gader » بمعنى « جادر الحارة » .

* * *

للحمة أراض مساحتها ١٦٩٢ دونماً منها ٣٨٢ لطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس الزيتون في ستة دونمات .

كان في الحمة في عام ١٩٣١ م ١٧٢ نسمة — ٨٥ ذ . و ٨٧ أناث. — مسلمون ، بينهم مسيحي واحد ويهودي واحد . وللجميع ٤٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٢٩٠ مسلماً .

والحمة موقع أثري قديم يحتوي على « موقع قديم ، قسم منه تل أنقاض، أنقاض مسرح ، أنقاض حمامات ، وكنيس أرضه مرصوفة بالفسيفساء ، مبان ، مدافن ، أعمدة ، قواعد أعمدة ، تيجان أعمدة ، مزار »(١) .

***

كان الأعداء قد قاموا بغارة عسكرية منظمة على الحمة في نيسان ١٩٥١ م استعملوا فيها العنف والتدمير ، الا ان قوات الحرس الوطني

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٠ .

الشفائية ولا سيما شفاء الأمراض الجلدية والعصبية . وبقيت مهجورة الى أن اعطي امتيازها مؤخراً الى سليمان ناصيف . وفي ما يلي بيان بمحتويات هذه الينابيع [1] :

	المقلى الكمية بالغرامات في كل الف غرام	الريح الكمية بالغرامات في كل الف غرام	البلسم الكمية بالغرامات في كل الف غرام
ثاني كربونات المغنزيوم	٠,٢٤٧	٠,٣٣٦	٠,٢١٨
ثاني كربونات الكلسيوم	٠,٢٥٨	٠,١٧٩	٠,٣٠٨
كبريتور الكلسيوم	٠,٠١٤	٠,٠٠٦	٠,٠٠٩
كبريتات الكلسيوم	٠,١٤٤	٠,١٢٢	٠,١٨٠
سلفات الصوديوم	٠,١٩٥	٠,١٧٣	٠,١٠٧
كلوريد الصوديوم	٠,٤٥٨	٠,٣٠٢	٠,٣٠٦
حامض سيليسيك	٠,٠٠٥	٠,٠٠٥	٠,٠٠٨
أملاح الحديد واملاح الالومينا	٠,٠١٨	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢
كلوريد البوتاسيوم	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢
بروميد الصوديوم	آثار	آثار	آثار [2]

* * *

والمعروف « الاشعاع الراديومي » ينبعث من مياه الحمة . ومصدر هذا الاشعاع بلا شك « الاورانيوم » أو غيره من العناصر المشعة .

والأورانيوم معدن أبيض فضي . فهو واملاحه والمواد الخام التي يوجد فيها ، تبعث أشعة تمكن من اختراق الورق الأسود .

(١) حسب تحليل جرى في الجامعة الأمريكية في بيروت .

(٢) حمادة سعيد : النظام الإقتصادي في فلسطين ص ٩١ — ٩٢ ، بيروت ١٩٣٩ .

والمقاومة الفلسطينية مدعومة ببعض القوات السورية منعتها من الدخول بعد معركة عنيفة . وفي اليوم التالي قصفت الطائرات المعادية القرية ومنشآتها وغيرها .

ومن حوادث الحمة الأخيرة الهجوم المركز الذي شنه الفدائيون على منشآتها السياحية والعسكرية يوم ٢ أيار ١٩٦٩ م وقد تمكن المهاجمون من احتلال الحمة لمدة تزيد على ثلاث ساعات رفعوا في أثنائها العلم الفلسطيني في موقعين بارزين من مواقعها . وكانت خسائر العدو في منشآته السياحية وفي معداته وأرواحه كثيرة وأما المهاجمون فكانت خسارتهم شهيدين وجريحين .

* * *

ومما هو جدير بالذكران في الأندلس مدينة ما زالت تحمل اسم « الحمة — Alhama » العربي . فيها مياه معدنية سخنة . تقع على مسافة ٢١٩ كم للشرق من مدريد .

* * *

تقع المواقع الأثرية التالية ، على اليرموك ، في الغرب من الحمة وهي :

(١) **خربة الدوير** : تحتوي على « تل أنقاض ، أساسات ، وجدران قلعة متهدمة من البازلت (حجر بركان) ، شقف فخار ، وأدوات صوانية على سطح الأرض » (١) .

(٢) **خربة ابو كبير** : تقع في الغرب من خربة الدوير . تحتوي على « أساسات مبنية بحجارة ضخمة ، شظايا صوان » (٢) .

(٣) **أبو النمل** : تقع في الغرب من خربة أبو كبير . وتعرف أيضاً باسم « أبو نار » تحتوي على « تل أنقاض صغير ، جدران من الدبش ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٥ .

(٢) نفس المصدر ١٤٨٤ .

آثار طريق قديم يمتد من الشرق الى الغرب » [1] .

العُبَيْدِيَة

تقع على نهر الأردن في الجنوب من التقاء وادي الفجّاس بنهر الأردن . سمخ أقرب قرية لها

كانت تقوم على بقعتها ، في العهد الكنعاني ، بلدة « بيت شمش » [2] بمعنى بيت الإله الشمس .

لقرية العبيدية أراض مساحتها ٥١٧٣ دونماً ، منها ٣ للطرق والوديان و ١١٣٩ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في أربعة دونمات والحمضيات في ثلاثة . وتحيط بأراضي العبيدية،أراضي القلاع اليهودية .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢م ٤٣٦ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٦٢٥ مسلماً — ٣١٠ ذ . و ٣١٥ ث. — ولهم ١٣٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٧٠ مسلماً .

كان العثمانيون قد أنشأوا في العبيدية مدرسة ، استمرت في عملها في العهد البريطاني الكريه ، وكان أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي .

دُمرت العبيدية وتشتت أهلها .

* * *

تقع الخربتان الأثريتان الآتيتان في جوار العبيدية :

(١) **خربة الشمساوي** : وتعرف أيضاً باسم « خربة الشيخ الشمساوي » و« خربة شمسين » . تقع في الغرب من العبيدية . تحتوي على « أنقاض

---

(١) نفس المصدر ١٤٨٤ .

(٢) وهناك (بيت شمش) أخرى في فلسطين كانت تقوم على تل الرميلة ، في جوار قرية « عرطوف » من أعمال القدس .

بيوت ، أساسات ، صهاريج » [1] . لعل « بيت شمش » الكنعانية كانت تقوم على هذه الخربة .

(٢) خربة الحُشة : تقع في شمال القرية . وتعرف أيضاً باسم « خربة المنصورة » . تحتوي « صهاريج ، أكوام حجارة » [2] . كانت تقوم على هذه الخربة بلدة « لقوم » ، بمعنى الحصن ، الكنعانية .

الدَّلْهَمِيَّة [3]

بفتح الدال والهاء وتسكين اللام بينهما ، وكسر الميم وفتح الياء مع التشديد وتاء مربوطة . تقع هذه القرية بين نهري الأردن واليرموك ، بالقرب من مخاضة « زور المطامير » على اليرموك ، منخفضة ٢٠٠ متر عن سطح البحر . في جوارها تُرى « الباقورة » و« العدسية » من أعمال محافظة إربد ، وقلعة « اشدوت يعقوب » في الوطن المُغتصب .

تحيط بأراضي الدلهمية البالغ مساحتها ٢٨٥٢ دونماً ، أراضي محافظة إربد والقلاع اليهودية . وهناك ٧٤٦ دونماً تسربت لليهود و٨٧خصصت للطرق والوديان .

كان في الدلهمية في عام ١٩٢٢ م ٣٥٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م انخفض العدد الى ٢٤٠ — ١٣٠ ذ . و ١١٠ ث . — مسلمون بينهم ١٣ مسيحياً ويهودي واحد . وللجميع ٥٠ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٩٠ مسلماً ، بينهم أحفاد عقلمة الحاسي ، أخرجهم الأعداء من منازلهم بعد أن دمروها .

وفي الغرب من الدلهمية ، تقع على الأردن « خربة الدلهمية » وتحتوي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦١ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٣ .

(٣) راجع ما كتبناه حول هذا الإسم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

على « تلال من الأنقاض ، حجارة وشقف فخار على سطح الأرض » [1]

وفي لبنان قريتان تحمل اسم الدلهمية . الأولى في قضاء الشوف على بعد ٢٨ كم من بيت الدين والثانية على مسيرة ستة كيلومترات من زحلة .

يـــاقوق

تقع في شمال طبرية — بانحراف قليل الى الغرب — ترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٣ دونماً . « الشونة » من أعمال صفد أقرب قرية لها .

تقوم على بقعة مدينة « حُقُوق » — بمعنى حفرة الكنعانية ، على بعد ٧ أميال جنوبي صفد وما يقرب من ستة أميال الى الشمال الغربي من تل حوم . عرفت في العهد الروماني بنفس الاسم : Huqoq .

تبلغ مساحة أراضي « ياقوق » ٨٥٠٧ دونمات منها ٣ للطرق والوديان و٤٢٧٥ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ١٦ دونماً . تحيط بأراضي ياقوق ، أراضي قرى المغار وغور أبو شوشة والقريرية والشونة وفراضية .

كان من ياقوق في عام ١٩٢٢ م — بما فيهم عرب المواسي — ٤٩٤ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م انخفض العدد الى ١٥٣ — ٧٣ ذ . و٨٠ ث مسلمون ولهم ٢٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٢١٠ أنفس .

وياقوق بقعة أثرية ، تحتوي على « مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، قطع أعمدة في القرية » [2] .

محيت ياقوق وتشتت أهلها .

تقع « خربة كُسَيْرِيّة » في الشرق من القرية وتحتوي على « أكوام حجارة وصهاريج » [3] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠ .

(٣) نفس المصدر ١٥٨٧ .

حِطّين

بكسر الحاء والطاء المشددة وياء ونون .

قرية تبعد عن طبرية نحو تسعة كيلومترات باتجاه الغرب . ترتفع ١٠٠ ــ ١٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها سبعون دونماً . نمرين أقرب قرية لها .

الأرجح ان حطين تقوم على بقعة بلدة « صِدّيم » ، بمعنى جوانب ، الكنعانية . ولعل « حطين » تحريف عن « صديم » . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « كفار حِطّايا ــ Kfar Hittaya » .

ذكرها علي الهروي المتوفي سنة ٧١١ هـ : بقوله : « حِطّين ويقــال حُطَيْم قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته على الجبل . وقيل قبر شعيب بمكة والله أعلم »[١] .

وينسب الى حطين : (أبو محمد هَيّاج عُبَيْد بن الحسين الحطيني) . الإمام الزاهد الورع أحد عباد الله المخلصين وأوليائه المقربين . سمع الحديث وبرع ، وجاور بمكة وصار فقيه الحرم ومفتي مكة ، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ويعتمر في كل يوم ثلاث مرات على قدميه ، ويدرّس عدة دروس لأصحابه ، وأقام بالحرم أربعين سنة . وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم في كل سنة ماشياً حافياً ، وكان يزور عبد الله بن عباس في كل سنة مرة بالطائف . ما كان يدخر شيئاً ، وفيه قال بعضهم :

---

(٣) كتاب الارشادات الى معرفة الزيارات . دمشق ١٩٥٣ ص ٢٠ .

أقول لمكة ابتهجي وتيهي على الدنيا بهيّاج الفقيه
أمام طلّق الدنيا ثلاث فلا طمعٌ لها من بعد فيه

استشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فضربه أميرها محمد بن أبي هاشم ضرباً شديداً على كبر سنه ، ثم حمل الى منزله فعاش بعد الضرب أياماً ثم مات سنة ٤٧٢ هـ . وقد نيف على الثمانين ودفن الى جانب الفضيل بن عياض [١] .

وقد كتبنا ما ذكره « ناصر خسرو » المتوفى عام ١٠٦١ م عن زيارته لحطين في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وتوفي في حطين سنة ٧٠٢ هـ « علي بن محمد بن علاء الدين الدواداري » يعرف بابن الريس وابن الكلاّس . فاضلاً أديباً ، ناظماً ناثراً ، له تعاليق ومجاميع يدل حسن اختياره فيها على فضله وكان يتوقد ذكاءً ويكتب خطاً جيداً [٢] .

ومما يجدر ذكره ان « محمد بن أبي طالب الأنصاري شمس الدين » ٦٥٤ – ٧٢٧ هـ : ١٢٥٦ – ١٣٢٧ م صاحب كتاب « نخبة الدهر في

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٢٧٣ – ٢٧٤ ، والعبر في أخبار من غبر : ٣ / ٢٧٨ – ٢٧٩ والنجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٩ . وعبدالله بن العباس المذكور هو ابن عم رسول الله المشهور بورعه وتقواه . وهو جد الخلفاء العباسيين ومن رواة الحديث المعروفين . وهو من أكثر أهل زمانه ذكاء وعلماً . توفي عام ٦٨ هـ : ٦٨٧ م ، بعد ان كف بصره . والمعروف ان « فضل بن العباس » أخا عبد الله استشهد بمعركة أجنادين بفلسطين وله مقام مشهور في الرملة ورد ذكره في جزء سابق من هذا الكتاب .

و « الفضل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي » ، أبو علي شيخ الحرم المكي ، من أكابر العلماء والصلحاء كان ثقة في الحديث . أصله من الكوفة ثم سكن مكة . من تلاميذ الإمام الشافعي . توفي عام ١٨٧ هـ : ٨٠٣ م .

(٢) فوات الوفيات : ٢ / ١٦٩ القاهرة ١٩٥١ وفي الدرر الكامنة : ٣ / ١٩٧ « الداودي » بدلا من الدواداري وابن الريش بدلا من ابن الريس وانه توفي في حطين في حدود الثلاثين وسبعمائة .

عجائب البر والبحر » المولود في دمشق والمتوفى في صفد كان يلقب بشيخ حطين وشيخ الربوة [1] . ومن اتصل بخدمته « نجم الدين بن أحمد بن نجم الحطيني » ، يقال له « نجيم » ، ويقال كان اسمه « أيوب » . توفي سنة ٧١٥ هـ [2] .

* * *

ومن حوادث حطين انه بعد ان انسحب المجاهدون من طبرية بعد احتلالهم لها لمدة خمس ساعات إبان الحكم البريطاني (راجع طبرية) التقوا مع الأعداء الإنكليز واليهود الذين أتوا لنجدة طبرية قرب حطين فكانت النتيجة مقتل الكثير من الأعداء وخسارة أربعة شهداء من بين صفوف المجاهدين .

* * *

لقرية حطين أراض مساحتها ٢٢٧٦٤ دونماً منها ٨ للطرق والوديان و١٤٣ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٢٠٠٠ دونم. تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « خربة الوعرة السوداء » ونمرين وعيلبون والقلاع اليهودية .

كان في حطين في عام ١٩٢٢ م ٨٨٩ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٩٣١ نفراً — ٤٥٣ ذ . و ٤٧٨ ث — مسلمون ولهم ١٩٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١١٩٠ مسلماً .

أخرج الأعداء أهل حطين من بلدهم بعد أن دمروها ومسحوها من عالم الوجود .

كان في حطين في العهد العثماني مدرسة تأسست عام ١٣١٥ هـ [3] .

(١ الدرر الكامنة : ٤ / ٧٧ .

(٢) نفس المصدر : ٥ / ١٦١ .

(٣) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ ص ٤٤٣ .

تابعت عملها في العهد البريطاني اللعين . كان أعلى صف فيها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

وتحتوي حطين على « أساسات قديمة تحت القرية ، مدافن منقورة في الصخر ، بقايا معمارية » [١] .

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار حطين :

(١) **خربة العيكة** : تقع في ظاهر القرية الجنوبي . وتعرف أيضاً باسم (المنطار) و(ظهر العراق) و(خربة العطية) و(خربة الأيكة). تحتوي على أكوام حجارة ، أساسات برج مربع صغير ، صهريج صغير » [٢] .

(٢) **النبي شُعيب** : ومقامه يقع في ظاهر حطين الجنوبي الغربي وعلى بعد نحو سبعة كيلومترات عن طبرية . ذكر المسعودي (مروج الذهب ١ : ٦١) هذا النبي بقوله : « شعيب ... وكان لسانه عربياً [٣] ، وكان مبعوثاً لأهل مَدْيَن ، ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون مَرَّ بشعيب النبي وكان من أمره معه وتزويجه ابنته ما قد ذكره الله عز وجل » . وفي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٠ .

(٢) نفس المصدر ١٥٧٤ .

(٣) روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : خمسة أنبياء من العرب ، وهم محمد ، واسماعيل وشعيب وصالح وهود ، صلوات الله عليهم . وهذا يدل على أن لسان العرب قديم . وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب ، فكان شعيب وقومه بأرض مدين ، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ، فينزلون بناحية الحجر ، وكان هود وقومه ينزلون الأحقاف من رمال اليمن ، وكانوا أهل عمد ، وكان اسماعيل بن ابراهيم والنبي المصطفى محمد ، من سكان الحرم . وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب — يمنهم ومعدهم —) .

أقول : اختلفوا في الموقع الذي ولد فيه النبي العربي الفلسطيني اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، فمنهم من ذكر بأنه ولد في بلادبئر السبع ومنهم من قال أنه ولد في منزلة تقع بين القدس والساحل وآخرون تحدثوا عن مولده في مدينة الخليل . وعلى كل فالإجماع منعقد على أنه فلسطيني .

معجم ما استعجم (٤ : ١٣٠١) ان شعيباً أحد بني وائل من جُذام . وقد كتبنا ما فيه الكفاية عن هذا النبي العربي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع اليه .

وقد وهم صاحب معجم البلدان في قوله ان « قبر شعيب » في قرية « خيارة » ، قرب حطين . لا يوجد قرية أو موقع بهذا الاسم في هذه الجهات والحقيقة ان « خيارة » أو « خيارة دنون » قرية من أعمال قطنا في محافظة دمشق تقع في جنوب الكسوة .

ومقام النبي شعيب مقدس عند الدروز يزورونه في شهر نيسان من كل سنة . ويتألف بناء المقام من غرف للزوار وقاعة للصلاة وفيها الضريح . وبجانبه أثر لقدم إنسان ينسبها الدروز لصاحب القبر النبي شعيب . وبالقرب من البناء عين ماء عذبة .

(٣) خربة مَدْيَن : أو قرون حطين . تقع دون الميل جنوباً من حطين. ترتفع ٣٢٦ متراً عن سطح البحر وتقع طبرية في شرقها ــ بانحراف قليل الى الجنوب ــ على بعد نحو ٧ كم . ولها قمتان مما جعل العرب يطلقون عليها اسم « قرون حطين » . وتحتوي هذه الخربة على « حظيرة مستديرة حجارة الدبش ، أكوام حجارة ، سلاسل ، شقف فخار ، بقايا غرفة مربعة وصهريج معقود على قمة في الجهة الجنوبية » [١] .

وعلى هذه التلة وأطرافها وقعت موقعة حطين الفاصلة مما سنأتي على ذكره بعد قليل .

وبعضهم يرى ان المسيح عليه السلام ألقى موعظته الخالدة الشهيرة بموعظة الجبل عام ٢٨ م في « قرون حطين » هذه . والأكثرية تقول انه ألقاها على التلال ، بالقرب من « كفر ناحوم » السابق ذكرها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٧ .

يظن ان بلدة « مارون » الكنعانية كانت تقوم على خربة مَدْيَن . وتقوم مستعمرة « كفار حطيم — Kefar Hittin » في نحو منتصف الطريق بين خربة مدين وبلدة طبرية .

* * *

ومما هو جدير بالذكر انه كان في سيناء مدينة تحمل اسم « حطين » . ذكرها المقريزي في خططه (١ : ٤٠٠ طبع الشياح في لبنان) بقوله : (هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية ... فيما بين قَطْيَة والعريش ... وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطي بن الملك أبي جاد المديَني ، وأهل قطية اليوم يسمون تلك الأرض ببلاد حطين والجفر . ومَلَكَ حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه ، وكان صاحب حرب وبطش وكان ينزل بقلعة في جبال الأردن قريباً من طبرية ، واليه تنسب قرية حطين التي بها قبر شعيب بالقرب من صفد » .

وفي الأنساب (٤ : ١٩٢) : « حطين أيضاً موقع بالقرب من تنيس يقال لها حطين أيضاً ، ينسب اليها جماعة والمقصود أن يعرف أن ثم قريتين بهذا الاسم حطين الشام وحطين تنيس »[١] .

وقال صاحب كتاب المشترك وضعاً والمفترق صفعاً (١٣٨) ص : « حطين قرية على البحر قرب تِنِّيس من أرض مصر أكثر عناية أهلها بصيد السمك وحَمْله الى البلاد وله فضل على غيره » .

---

(١) الأنساب للسمعاني . طبع الهند ١٣٨٤ ﻫ : ١٩٦٤ م و« تنيس » من أكبر المدن كانت تقع على بحيرة المنزلة التي يفصلها عن البحر الأبيض المتوسط شريط رملي تقوم على طرفه بور سعيد . واشتهرت تنيس في العصور الوسطى بمنسوجاتها وقيل « لا نساجاً أحذق من نساج تنيس » .

موقعة حطين

يوم السبت في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ هـ : ٤ تموز ١١٨٧ م .

قام صلاح الدين الأيوبي بحركة تعبئة شاملة لجيوش قوى المسلمين ومواردهم المختلفة استعداداً لخوض معركة كبرى تنتهي باسترداد البلاد من مغتصبيها الفرنج .

زحف رحمه الله في ٢١ ربيع الآخر من عام ٥٨٣ هـ على طبرية فاقتحمت جيوشه المدينة وأحرقتها ما عدا قلعتها التي لم يستطع المسلمون الإستيلاء عليها . ولما علم الفرنج بهجوم صلاح الدين على طبرية قرّ قرارهم بالتقدم نحوها وانقاذها ، وأعطيت الأوامر لجنودهم المرابطة في صفورية بالزحف نحو طبرية ليحولوا دون سقوط قلعتها في أيدي المسلمين.

وقد تولى « ريموند » أشجع قواد الفرنج — كونت طرابلس والجليل — قيادة مقدمة الجيش بينما كان « جاي دولوز جنان » ملك مملكة بيت الفرنجية يقود قلب الجيش . وأما « رينالد شاتيون » ، صاحب الكرك ، فقد عهد اليه بقيادة المؤخرة .

«ويمكن أن يعتبر الحد الأقصى لجيش الفرنج خمسة عشر ألف رجل [1]

---

(١) قال حتي : (وكان جيش السلطان « صلاح الدين » يتألف من اثني عشر الف فارس من دمشق والقاهرة وحلب والموصل وجميعهم كانوا من أصحاب الإقطاعات والمخصصات ، ومن ستة آلاف متطوع معظمهم من المشاة ... في هذه الأثناء حشد الملك غي جيشاً قوامه الف ومئتا فارس مدججين بالسلاح الثقيل ، وثلاثة آلاف وخمس مئة من الخيالة ذوي الأسلحة الخفيفة وثمانية عشر الف رجل من المشاة) . صانعوا التاريخ العربي ص ١٨٥

وعند المسلمين ثمانية عشر الف رجل . على أن فرسان الفرنج كانوا خيراً من فرسان صلاح الدين في تجهيزهم واعدادهم ، بينما كان الخيالة الخفيفة عند المسلمين فيما يبدو أكثر اعداداً وتجهيزاً من التركبولية عند الفرنج ، كما ان رجالتهم يفضلون رجالة المسيحيين ؛ وتعتبر هذه الجيوش من أضخم ما احتشد من القوات في ساحة القتال حتى وقتذاك » (١) .

ولما علم صلاح الدين بتحركات أعدائه وتقدمهم نحو طبرية تقدم نحو ٨ — ٩ كم حيث رابط غربي طبرية عند قرية حطين ، وهي قرية توافرت فيها المياه ، خصبة التربة غنية المراعي .

وبوصول الفرنج الى تلال حطين في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الآخر ٥٨٣ ه : ٣ تموز ١١٨٧ م ، وكان يوماً شديد الحرارة ، راكد الهواء ، كانوا قد بلغوا حالة سيئة من التعب وقد اشتد بهم العطش بعد أن شربوا جميع ما كان هناك من ماء في الصهاريج ، في حين على مقربة منهم ، في سهول حطين ، ومن ورائها بحيرة طبرية الماء الوفير الذي حالت جيوش صلاح الدين بينهم وبين الوصول اليه . وفضلاً عن شدة معاناة جيوش الفرنج للظمأ دأب رماة المسلمين على مواجهة مقدمة جيش الفرنج ومؤخرته معاً ، وأمطروا قلبه بالسهام ... وكانوا يسرعون بالإبتعاد قبل أن يبادر الأعداء الى رد هجومهم .

بات الفرنج ليلتهم فوق تلال حطين ، وقد أخذ العطش منهم كل مأخذ وهم يسمعون أصوات المسلمين في السهل « وقد أكثروا من التكبير والتهليل طول ليلتهم » (٢) .

وقبل شروق الشمس يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الآخر

---

(١) رنسيان ستيفن ؛ تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ٧٩٩ ، ترجمة السيد الباز العريني . بيروت ١٩٦٨ .

(٢) ابن الأثير الكامل : ١١ / ٥٣٤ .

٥٨٣ هـ : ٤ تموز ١١٨٧ م كان صلاح الدين قد فرّق على طليعة جيشه النشاب ورتبهم بحيث أضحوا محيطين بعدوهم من كل الجهات . ويقول أحد المؤرخين « انه ليس بوسع قطّ أن يفلت من الشبكة المنصوبة » [١] .

ويصف ابن الأثير هذه المعركة بقوله :

(أصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر ، فركبوا وتقدموا الى الفرنج ، فركب الفرنج ودنا بعضهم من بعض ، الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش وانخذلوا ، فاقتتلوا ، واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جاليشية [٢] المسلمين من النشاب ما كان كالجراد المنتشر ، فقتلوا من خيول الفرنج كثيراً . هذا القتال بينهم ، والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وهم يقاتلون سائرين نحو طبرية ، لعلهم يردون الماء .

فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدّهم عن مرادهم . ووقف بالعسكر في وجوههم ، وطاف بنفسه على المسلمين يحضهم ويأمرهم بما يصلحهم ، وينهاهم عما يضرهم ، والناس يأتمرون لقوله ، ويقفون عند نهيه ، فحمل مملوك من مماليكه الصبيان حملة منكرة على صف الفرنج ، فقاتل قتالاً عجب منه الناس ، ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه ، فحين قتل حمل المسلمون حملة منكرة فضعضعوا الكفار وقتلوا منهم كثيراً . فلما رأى القُمَّص [٣] شدة الأمر علم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين . فاتفق هو وجماعته وحملوا على مَنْ يليهم ، وكان المقدم على المسلمين ، في تلك الناحية ، تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين ، فلما رأى حملة الفرنج

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ٧٣٩ .

(٢) الجاليشية ، بمعنى مقدمة القلب في الجيش أو الطليعة منه .

(٣) القمص أو القومص تعريب حرفي للفظة اللاتينية (*Comes*) أي الأمير . والمراد هنا هو (ريموند) أمير أو كونت طرابلس ، فإنه لما نجا من المعركة وصل الى صور ، ثم قصد طرابلس ولم يلبث الا أياماً قلائل حتى مات غيظاً وحنقاً .

حملة مكروب ، علم انه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم ، فأمر أصحابه أن يفتحوا لهم طريقاً يخرجون منه ، ففعلوا ، فخرج القُمّص وأصحابه ثم التأم الصف .

وكان بعض المتطوعة من المسلمين قد ألقى في تلك الأرض ناراً ، وكان الحشيش كثيراً فاحترق ، وكانت الريح على الفرنج ، فحملت حرَّ النار والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحرّ الزمان وحرّ النار ، والدخان ، وحرّ القتال ، فلما انهزم القمص سُقط في أيديهم وكادوا يستسلمون . ثم علموا انه لا ينجيهم من الموت الا الإقدام عليه ، فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون بها المسلمين ، على كثرتهم عن مواقفهم لولا لطف الله بهم ، الا أن الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون الا وقد قتل منهم ، فوهنوا لذلك وهناً عظيماً ، فأحاط بهم المسلمون إحاطة الدائرة بقطرها ، فارتفع من بقي من الفرنج الى تل بناحية حطين ، وأرادوا أن ينصبوا خيامهم ، ويحموا نفوسهم به ، فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات ، ومنعوهم عما أرادوا ولم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم الحمراء وأخذ المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت [1] . ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبة التي صُلب عليها المسيح عليه السلام ، بزعمهم ، فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم ، وأيقنوا بعده بالقتل والهلاك ، هذا والقتل والأسر يعملان في فرسانهم ورجّالتهم ، فبقي الملك على التل في مقدار مائة وخمسين فارساً من الفرسان المشهورين والشجعان المذكورين.

فحكى لي عن الملك الأفضل [2] ، ولد صلاح الدين ، قال : كنت الى

---

(١) تذكر بعض المراجع ان هذا الصليب أعيد إلى الفرنج ونقل الى جزيرة قبرص ، بعد إجلائهم عن الشام . ثم استولى عليه المسلمون عند فتحهم لهذه الجزيرة سنة ١٤٢٦ م ، على أنه بقي بتلك الجزيرة .

(٢) الملك الأفضل ، أبو الحسن علي ، الإبن الأكبر لصلاح الدين ، ان اشتراكه مع أبيه في وقعة حطين كان أول قتال اشترك فيه . لما فتحت عكا بعد ذلك أقطعت له ، ثم اشترك —

جانب أبي في ذلك المصافّ ، وهو أول مصاف شاهدته ، فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على مَنْ بإزائهم من المسلمين حتّى ألحقوهم بوالدي . قال : فنظرتُ اليه ، وقد علته كآبة ، واربدّ لونه ، وأمسك بلحيته وتقدم وهو يصيح : كذب الشيطان . قال : فعاد المسلمون على الفرنج ، فرجعوا فصعدوا الى التل ، فلما رأيت الفرنج قد عادوا ، والمسلمون يتبعونهم ، صحتُ من فرحي : هزمناهم ! فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الأولى حتّى ألحقوا المسلمين بوالدي وفعل مثل ما فعل أولاً ، وعطف المسلمون عليهم فألحقوهم بالتل ، فصحت أنا أيضاً هزمناهم ! فالتفت والدي الي وقال : اسكت ! مانهزمهم حتّى تسقط تلك الخيمة ، قال : فهو يقول لي ، واذا بالخيمة قد سقطت ، فنزل السلطان وسجد شكراً لله تعالى وبكى من فرحه .

وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشاً ، وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات ممّا هم فيه ، فلما لم يجدوا الى الخلاص طريقاً ، نزلوا عن دوّابهم ، وجلسوا على الأرض ، فصعد المسلمون اليهم ، فألقوا خيمة الملك ، وأسروهم على بكرة أبيهم ، وفيهم الملك (١) وأخوه ، والبرنس ارناط صاحب الكرك ، ولم يكن

=بقيادة أبيه فيما أعقب ذلك من وقعات مع الفرنجة ، كما اشترك في المفاوضات التي دارت سنة ٥٨٨ هـ : ١١٩٢ م بين والده وبين ريكاردوس ، ولما توفي صلاح الدين (في ٢٧ صفر في عام ٥٨٩ هـ : ٤ آذار ١١٩٣ م) بسط ابنه علي سلطانه على بقية الأمراء الأيوبيين .

(١) هو « جاي دو لوزجنان *Gay de Lusignean* » ، ملك المملكة الصليبية ، خليفة بلدوين الخامس . كانت زوجته الملكة (سيبل) قد بعثت الى صلاح الدين من طرابلس – حيث كانت تقيم – ترجوه اطلاق سراح زوجها ، فكان أن أمر رحمه الله الإفراج عنه وعن عشرة من أعيان أسرى الفرنج في تموز من عام ١١٨٨ م ليكونوا رفقاءه : منهم عموري لوزجنان أخو جاي وغيره . وقد اكتفى صلاح الدين عند اطلاق سراح الملك بأن يتعهد له جاي بألا يشهر في وجهه سيفاً أبداً ويكون مملوكه وغلامه طليقاً أبداً – ابن شداد ص ٩٨ – .

وقد ذكرنا في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب بأن جاي وأخوه طلبا من حامية عسقلان الفرنجية أن يسلموا البلد الى السلطان ولكنهم رفضوا الإستجابة لنداء الملك وأخيه .

الفرنج أشدّ منه عداوة للمسلمين ، وأسروا صاحب جُبَيْل ، وابن هَنْفري ، ومقدّم الداوية وكان من أعظم الفرنج شأناً ، وأسروا أيضاً جماعة من الدّاويّة ، وجماعة من الاسبتارية ، وكثر القتل والأسر فيهم ، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً ، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحداً [1] . وما أصيب الفرنج ، منذ خرجوا الى الساحل ، وهو سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى الآن بمثل هذه الوقعة .

فلمّا فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته وأحضر ملك الفرنج عنده [2] وبرنس صاحب الكرك [3] . وقد جلس الملك الى جانبه وقد أهلكه العطش ، فسقاه ماءً مثلوجاً ، فشرب ، وأعطى فضله برنس صاحب الكرك ، فشرب ، فقال صلاح الدين : إنّ هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فينال أماني ؛ ثم كلّم البرنس ، وقرعه بذنوبه ، وعدّد عليه غدراته ، وقام اليه بنفسه وضرب رقبته وقال : كنتُ نذرتُ دفعتين أن أقتله إن ظفرتُ به : إحداهما لما أراد المسيرَ الى مكة والمدينة ، والثانية لمّا أخذ القفل [4] غدراً ، فلما قتله وسُحب وأخرج ارتعدت فرائص الملك ، فسكّن جأشه وأمنه) [5] .

---

(١) ذكر « سيد أمير علي » الهندي في ص ٣٠٥ من كتابه « مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي » الذي ترجمه « رياض رأفت » الى العربية ؛ ان قتلى الفرنج بلغت عشرة آلاف بينهم جماعة من أشهر القواد .

(٢) كان الذي أسر الملك هو « درباس الكردي » .

(٣) ان الذي أسر صاحب الكرك هو غلام الأمير ابراهيم المهراني . وقد مر ذكر هذا الأمير في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب في بحثنا عن عسقلان ؛ كما مر ذكر صاحب الكرك ارناط في بحثنا عن الكرك في الكتاب المذكور .

(٤) القفل : بمعنى القافلة .

(٥) الكامل : ١١ / ٥٣٤ – ٥٣٧ . كان صاحب الكرك هذا طائشاً بقدر ما كان مغامراً . وكان يعيش معيشة بذخ وانفاق بمداهمته القوافل التجارية ، وقوافل الحجاج التي كانت تمر قبالة أسوار الكرك فينهب أموالها . وفي سنة ١١٨٧ وقعت قافلة قيل انه كانت فيها أخت صلاح الدين ، في الأسر ، وقال مخاطباً الاسرى « دعوا الآن نبيكم ينجيكم من يدي » وأقسم صلاح الدين لئن أسره ليقتلنه بيده وقد تم له ذلك .

وبعد ذلك النصر المبين ، انصرف صلاح الدين من حطين في حين سيق الأسرى الى دمشق حيث حُبس الأمراء وبيع عامة الفرسان والجند في أسواق الرقيق . وقد بلغ من كثرة الأسرى ، أن الأسير كان يباع في دمشق بثلاثة دنانير . وكان « يُباع الرجل وزوجته وأولاده في المناداة بيعة واحدة » أي بالجملة ، وقد بلغ سعر الجملة للأسرة المؤلفة من الرجل وزوجته وأبنائه الثلاثة وبنتيه ثمانين ديناراً »[1] .

ونتيجة لمعركة حطين تمكن المسلمون من استعادة بيت المقدس وغيرها من المدن والحصون والموانىء والقلاع الفلسطينية التي كان الفرنج قد اغتصبوها . فكانت ، كما يقول ابن واصل ، مفتاح الفتوح الاسلامية.

(سبق للفرنج في الشرق أن تعرضوا للكوارث إذ وقع في الأسر ملوكهم وأمراؤهم ، غير إن آسريهم لم يكونوا وقتذاك سوى أمراء صغار ، لم يستهدفوا الا احراز بعض الكسب ، على حين جرت في قرون حطين إبادة أضخم جيش لم تحشد المملكة الصليبية مثله من قبل ، وضاع الصليب المقدس وكان المنتصر سيد العالم الإسلامي بأكمله)[2] .

(وليس بخاف علينا أن الإمارات الصليبية التي خلقت خلقاً ضعيفاً في أواخر القرن الحادي عشر وظلت منذ ذلك الوقت تعاني نقصاً شديداً في المحاربين والسكان الغربيين ، كانت لا تستطيع أن تتحمل الكارثة التي نزلت في حطين . حقيقة انها استطاعت الصمود قرابة قرن من الزمان ، ولكن بقاءها طول تلك المدة لم يكن وليدة قوتها بقدر ما كان نتيجة لضعف القوى الاسلامية وتفككها في منطقة الشرق الأدنى وبخاصة في مصر والشام)[3] .

---

(١) الحركة الصليبية : ٣ / ٨١٠ .

(٢) تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ٧٤٣ .

(٣) الحركة الصليبية : ٢ / ٨١١ .

(كانت حطين أعظم من مجرد كارثة حربية ، لقد كانت في حقيقة أمرها بشيراً بنجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى) [1] .

* * *

وعلى اثر هذا الإنتصار العظيم أرسل صلاح الدين رسالة الى الخليفة العباسي [2] في بغداد يبشره بالفتوح . بدأ رسالته بقوله : «ولقد كتبنا في الزبور بعد الذكر ، ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » . وعدد فيها الفتوح . ومما ذكره ان عدد الأسرى زاد على ثلاثين ألفاً .

ودبّجت أقلام الشعراء والأدباء القصائد في هذا النصر والإشارة ببطولة صلاح الدين ومن ذلك القول العماد الاصفهاني :

يا يوم حطين والأبطال عابسة وبالعجاجة وجه الشمس قدعبسا
رأيت فيه عظيم الكفر محتقراً مُعَفّراً خده والأنف قد تعسا

ومن قصيدة لعلي الساعاتي [3] :

جلت عزماتك الفتح المبين فقد قَرَّت عيون المؤمنينا

لم يكن القاضي الفاضل العسقلاني حاضراً موقعة حطين ، بل كان في دمشق . ومنها أرسل الخطاب التالي الى صلاح الدين يهنئه بالنصر العظيم .

(لِيَهنَ المولى أن الله قد أقام به الدين القيِّم ، وأنه كما قيل : أصبحت

---

(١) نفس المصدر : ٢ / ٨١٠ – ٨١١ .

(٢) هو ؛ الخليفة الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن ، أبو العباس . امتدت خلافته من عام ٥٧٥ – ٦٢٢ هـ : ١١٨٠–١٢٢٥ م . طالت أيامه حتى انه لم يل الخلافة من بني العباس أطول مدة منه . هو الرابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين البالغ عددهم ٣٧ خليفة .

(٣) هو علي بن محمد بن رستم أبو الحسن بهاء الدين . شاعر مشهور . خراساني الأصل . ولد ونشأ بدمشق . كان أبوه يعمل الساعات بها . توفي بالقاهرة سنة ٦٠٤ هـ : ١٢٠٨م بعد أن عاش خمسين سنة . الاعلام : ٥ / ١٥١ .

مولاي ومولى كل مسلم ، وانّه قد أسبغ عليه النعمتين الباطنة والظاهرة ، وأورثه ألمُلكين : مُلْكَ الدنيا ومُلْكَ الآخرة .

كتب المملوك هذه الخدمة والرؤوس الى الآن لم ترفع من سجودها ، والدموع لم تُمْسَح من خدودها ، وكلما فكّر الخادمُ ان البيَعَ تعود وهي مساجد ، والمكان الذي كان يقال فيه ان الله ثالثُ ثلاثة يقال فيه إنّه الواحد ، جدّدَ لله شكراً : تارة يفيضُ من لسانه ، وتارةً يفيضُ من جفْنه ؛ وجزاء يُوسفَ خيراً عن اخراجه من سجنه ؛ والمماليك ينتظرون أمر المولى ؛ فكل من أراد أن يَدْخُلَ الحمّام بدمشق قد عوّل على دخول حمّام طبرية ، تلك المكارمُ لا قعبان من لبن ، وذلك الفتح لاعمان واليمن ؛ وذلك السيفُ لاسيف ابن ذي يزن ، وللألسنة بَعْدُ في هذا الفتح وشرحٌ طويلٌ ، وقولٌ جليل [1] .

---

(١) ابن واصل ؛ جمال الدين محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٣/٣٢٩ القاهرة .

عرب المنارة وناصر الدين

تقع تجمعات عرب المنارة على بعد نحو ميل من ساحل طبرية الغربي ونحو أربعة كيلومترات للجنوب من مدينة طبرية . ترتفع هذه التجمعات ٢٣٩ متراً عن سطح البحر. ولعل قرية «كفار منوري — Kfar Menori» أيام الرومان كانت تقوم على بقعة المنارة التي تحتوي على بيوت دارسة .

مر بقرية ناصر الدين في عام ١٨١٢ م الرحالة بيركهارت وذكرها بقوله : (صعدنا الجبل الواقع غربي طبرية وبعض خمس وثلاثين دقيقة مررنا بقرية ناصر الدين الخربة التي تقع على منحدر الجبل ، حيث يوجد نبع صاف وضريح ولي مشهور. وأهالي طبرية يزرعون هنا الذرة والبطيخ الأحمر والأصفر والتبغ) [١] .

بلغت مساحة أراضي المنارة [٢] وناصر الدين ٦٧٩٧ دونما منها ١٠٨ للطرق والوديان و ١٤١٠ دونمات من أملاك اليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرية لوبيا والمستعمرات اليهودية ومياه البحيرة .

بلغ عدد سكان عرب المنارة في عام ١٩٢٢ م ١٢١ نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٢١٤ — ١٠٩ ذ . و ١٠٥ ث. — مسلمون

(١) رحلات بيركهارت ٢ / ٦٤ .

(٢) المنارة : بالفتح وأصله من الإنارة . وهي الاشعال حتى يضيء : والمنارة واحدة المنائر .

ولهم ٣٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٤٩٠ شخصاً .

وفي عام ١٩٢٢ م بلغ عدد ساكني ناصر الدين ١٠٩ نفوس وفي عام ١٩٣١ كانوا ١٧٩ — ٩٨ ذ . و ٨١ ث — مسلمون ولهم ٣٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عددهم الى ٩٠ .

وقرية ناصر الدين هذه صغيرة ١٣ دونماً ، تقع على بعد ثلاثة كيلومترات للغرب من طبرية وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . دُعيت باسمها هذا نسبة الى صاحب المقام المدفون ، احد الذين استشهدوا في حروب صلاح الدين مع الفرنج . وفي الشمال الغربي من قبر ناصر الدين يوجد مقام آخر للشيخ القدومي الذي يعلو ٢٤٩ متراً عن سطح البحر . ويقال إنه هو أيضاً من المجاهدين الذين استشهدوا في حروبهم ضد الإفرنج .

وفي ليلة ١٣ — ١٤ — نيسان من عام ١٩٤٨ هاجم نحو اربعمائة يهودي قرية ناصر الدين التي كان يدافع عنها اثنا عشر مجاهداً . ولكنهم اضطروا في النهاية للإنسحاب لنفاذ ذخيرتهم بعد أن كبدوا عدوهم الكثير من القتلى والجرحى . ولما دخل الأعداء القرية دمروها ولم يبقوا على قيد الحياة من سكان القرية أحداً الا اولئك القليلين الذين تمكنوا من الفرار .

* * *

ومن المواقع الأثرية في هذا الجهات :

(١) **خربة المنارة الصغيرة :** للجنوب من طبرية ترتفع ٢٤٢ متراً عن سطح البحر . تقع في ظاهر المنارة الشمالي . ذكرها الفرنجة باسم « Menar » وبجانب هذه الخربة أقام الأعداء قلعتهم « Menara » .

(٢) **خربة سَرْجُونَة :** دعيت بذلك نسبة الى قرية « Serganine » التي كانت قائمة أيام الحكم الروماني . ترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر . تقع في الجهة الجنوبية الغربية من قرية المنارة . والى هذه الخربة نسب « عرب السرجونة » . كان عددهم ١٩٢٢ م عام ٩١ نسمة وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد الى ٧٣ — ٣٨ ذ . و٣٥ ث . — مسلمون ولهم ١١ بيتاً .

وفي ٢٣ – ٥ – ١٩٣٩ أقام الأعداء على أراضي هؤلاء العرب قلعتهم « Sirgunia » ثم دُعيت باسم « هازورعيم – Hazorim » كان بها في عام ١٩٦١م ٣٠٦ نسمات .

وفي جوار خربة سرجونة تقع « خربة السيّادة » . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . تحوي على « بيوت مهدمة ، أساسات ، أكوام حجارة [1] » كانت تقوم على هذه الخربة قرية « Sayyadata » أيام الحكم الروماني للبلاد .

كفر سبّت

تقع في الجنوب الغربي من طبرية ، في شمال كفركما . ترتفع ٢٢٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٣٠ دونماً . كفركما أقرب قرية لها .

عرفت أيام الرومان باسم « Kefar Shabtay » من أعمال مقاطعة طبرية، وفي « أحسن التقاسيم » للمقدسي (ص ١٧٧) أنها « من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة » . وذكرها صاحب معجم البلدان (٤ : ٤٦٩) بقوله : « بفتح السين المهملة ، وباء موحدة وتاء مثناة ، بلفظ اليوم من أيام الاسبوع . قرية عند عقبة طبرية .

تملك كفرسبت أراض مساحتها ٩٨٥٠ دونما منها ١٧٠ للطرق والوديان و٥١١٠ دونمات يملكها اليهود . غرس الزيتون في أربعة دونمات . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قريتي لوبيا وكفركما والحصون اليهودية .

كان في كفر سبت في عام ١٩٢٢ م ٢٤٧ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٣٤٠ مسلماً – ١٦٩ ذ . و ١٧١ ث. – وذلك بما فيهم عرب المشارقة وسكان أم العلق . وللجميع ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٨٠ مسلماً بينهم بعض الجزائريين .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٩ .

دمر الأعداء كفرسبت وطردوا سكانها .

تحتوي كفرسبت وبالتحديد (خربة ام العلق) على « أنقاض بيوت ، حصن وجامع ، صهاريج ، معاصر ، أعمدة ، قطع معمارية »[1] .

تقع البقاع الآتية في جوار كفرسبت :

(١) **خربة الشيخ بَسُّوم** : في الجنوب الشرقي من القرية وعلى بعد نحو ٨ كم للغرب من نهاية بحيرة طبرية الجنوبي . تنخفض ٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « تل أنقاض ، عقود ، أنقاض من البازلت ، أعمدة ، مغر وغيرها من البقايا القديمة »[2] .

ذهب بعضهم الى أن بلدة « صَعَنَنِّيم » الكنعانية كانت تقوم بالقرب من هذه الخربة .

(٢) **خربة عَطُّوشَه** : تقع في الجنوب الغربي من الخربة رقم (١) ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « دور متهدمة ، صهريج »[3] كانت في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، في العهد العثماني ، قرية مأهولة[4].

(٣) **خربة التل** : في الشمال الشرقي من القرية تعلو ١٦٦ متراً عن سطح البحر .

(٤) **خربة دامية** : في الشرق من خربة التل وعلى بعد ٨ كم من مدينة طبرية كانت قرية في العصر الوسيط . تحتوي على « أنقاض ممتدة ، أساسات ، بركة ، معصرة زيتون ، قطع أعمدة »[5] . ترجح ان بلدة « أرامة » الكنعانية كانت تقوم عليها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .

(٢) نفس المصدر ١٥٢٥ .

(٣) نفس المصدر ١٥٧١ .

(٤) سالنامة ولايت بيروت ١٣٢٢ هـ : ص ١٨٨ .

(٥) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٤ .

كفر كما

الجزء الثاني بالفتح . تقع في الجنوب الغربي من طبرية . مساحتها ١٠٨ دونمات . كفرسبت أقرب قرية لها . ترتفع ٢٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحة أراضيها ٨٨١٩ دونماً منها ٣٥٩ للطرق والوديان ، ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٢٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي كفرسبت والقلاع اليهودية .

كان في كفركما في عام ١٩٢٢ م ٦٧٧ نسمة . وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم الى ٦٤٤ — ٣١٠ ذ . و ٣٣٤ ث. — مسلمون ، بينهم مسيحية واحدة . وللجميع ١٦٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان بها ٦٦٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء بلغ عدد سكان « كفركما » في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٦٥٩ نفراً وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ انخفض العدد الى ٦٣٢ . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع الى ١١٧٠ مسلماً بجميعهم من الشركس [١] الذين نزلوا فلسطين في نحو عام ١٨٨٠ م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

تأسست مدرسة كفركما في العهد العثماني في عام ١٣١٥ هـ [٢] استمرت في عملها في العهد البريطاني . كان أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الصف الرابع الإبتدائي .

تحتوي كفركما على « أساسات أرض مرصوفة بالفسيفساء ، قطع أعمدة ، عتبة باب عليا عليها صليب مالطي ، معصرة ، صهاريج ،

---

(١) يبلغ عدد الشراكسة في القسم المغتصب نحو ١٢٠٠ نفر يقيمون في قريتين من قرى الجليل : كفر كما والريحانية .

(٢) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ ، ص ٤٤٣ .

مدافن »[1] وذكرها الفرنجة باسم « Kaphar Chemme » .

* * *

تقع البقاع الأثرية الآتية في جوار كفركما :

(١) خربة شعرة : في جنوب القرية . تعلو ٢١٥ متراً عن سطح البحر تحتوي على « ركام من الأنقاض مع أساسات وحجارة مبعثرة ، صهاريج ، عمود »[2] . ذكرها الفرنجة باسم « Casal de Cherio » . كانت في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، في العهد العثماني ، قرية عامرة[3] .

(٢) خربة قَسْطَة : في الشمال الغربي من كفركما . تحتوي على « أكوام حجارة ، صهاريج ، مغائر ، مدافن »[4] . ذكرها الإفرنج باسمها هذا : قسطة .

(٣) خربة عربادة : أو خربة عربيتا . في الغرب من القرية . تحتوي على « جدران مبنية بحجارة من البازلت (حجر بركان) »[5] .

(٤) خربة سوق الخان : وتعرف أيضاً باسم « عيون التجار » و « خان عيون التجار » . تقع في الغرب من كفركما . بينها وبين قرية « عين ماهل » . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . وتحتوي على « خان وحصن »[6] . قال بعض المؤرخين ان بلدة (صَعَنَنَيم) المار ذكرها كانت تقوم على خربة سوق الخان هذه . أقيم هذا الخان عام ١٤٤٠ م : ٨٤٣ هـ في عهد المماليك الشركسية . وأعيد بناؤه أو رمم وجدد في أيام والي الشام والوزير

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .
(٢) نفس المصدر ١٥٦١ .
(٣) سالنامة ولايت بيروت ١٣٢٢ هـ ، ص ١٨٨ .
(٤) نفس المصدر ١٥٧٨ .
(٥) نفس المصدر ١٥٦٩ .
(٦) نفس المصدر ١٥٥٨ .

العثماني المشهور (سنان باشا) المتقدم ذكره والمتوفى عام ١٠٠٤ هـ : ١٥٩٥ م ، لراحة القوافل التجارية والمسافرين وغيرهم ، كما أقام جامعاً وحماماً وسوقاً تتبادل فيه السلع المختلفة .

وقد نزل هذه البقعة الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته عام ١١٠١ هـ : ١٦٨٩ م الى القدس وذكرها بقوله : « ثم سرنا وأقبلنا على تكية (عيون التجار) . وهو منزل حسن ومنه يفرق المسافر الذاهب الى مصر جهة الغرب والذاهب الى القدس جهة الجنوب » . وذكرها مرة ثانية في عودته من القدس الى دمشق . قال : « ثم سرنا من (جلّمة) الى أن وصلنا عيون التجار وبتنا الى طلوع النهار . فركبنا وسرنا الى أن وصلنا المنية » [1]

ومرّ بها أيضاً « مصطفى البكري الصديقي » وذكرها في رحلته المسماة « الخمرة المحسيّة في الرحلة القدسية (١١٢٢ هـ : ١٧١٠ م) فقال : « ... الى أن وصلنا عيون التجار ، مع من معنا من الزوار والتجار ، ولكن قد نعق بها بوم الخراب ، وقاربت أن تساوي التراب . وبداخل خانها جامع لطيف البناء ، متسع الأكناف ، منيف ... وهذا الخان والجامع عمارة المرحوم سنان باشا » [2]

ووصف هذا الخان الرحالة بيركهارت في صيف عام ١٨١٢ م بقوله : « خان جبل الطور ، بناء كبير متهدم تسكنه بضع عائلات . وفي جانب الطريق المقابل يوجد حصن شبه متهدم وكل يوم اثنين يقام هنا سوق كبير ...

وعلى بعد ربع ساعة من الخان نبع صاف حيث صادفنا مخيم بدو من عشيرة الصبيحي وتتألف ثروتهم في الدرجة الأولى من الأبقار) [3] .

---

(١) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ٧ و ٧٦ .

(٢) الخالدي ، احمد سامح . أهل العلم والحكم في الريف الفلسطيني ، ص ١٧٤ ، عمان ١٩٦٨ م .

(٣) رحلات بيركهارت ٢ / ٦٥ .

ولما مرَّ الدكتورطومسون Thomson ،في القرن الماضي ،إبان الحكم المصري للبلاد في « خان التجار » وصفه بما يلي : (يوجد خانان : أحدهما على تلة مسا. ته حوالى مئة قدم مربع وله أبراج ذات ثماني زوايا وأضلاع . ويستعمل كنزل وكحصن ، أما الآخر فهو في الوادي وهو أكبر من الأول بكثير ، وله فاصل في منتصفه مع عقود ومخازن على كل جانب ، مع الميزة الكبرى بوجود سبيل للشرب ضمن الجدران . ولقد أقيمت فيه غرف لحماية البضائع ولاقامة المسافرين . ان المكان مهجور اليوم بصورة كلية ولا يوجد منزل مسكون على مد النظر . ولا تبيت فيه القوافل ليلاً خوفاً من الأعراب الذين يجوسون المنطقة بصورة دائمة ترقباً للسلب .

وفي كل يوم اثنين يقام سوق كبير عند الخانين حيث يصبح المنظر بساعات قليلة حياً رائعاً ومفعماً بالحياة . وتعطي هذه التجمعات فرصة ممتازة لمراقبة الأخلاق والعادات السورية والألبسة كذلك ، وللتعرف على نوع المنتجات السورية وأصنافها . فآلاف من الناس يتجمعون من جميع أنحاء البلاد إما للبيع أو للتجارة أو للشراء.ويؤتى بالقطن في(بالات)من نابلس ، ويؤتى بالشعير والقمح والسمسم والذرة من الحولة ومرج بني عامر . ومن شمال الأردن وما يحيط به من مناطق يؤتى بالجياد والحمير والأبقار وقطعان الماشية ، كما يؤتى بالجبنة واللبنة والسمنة والعسل وما أشبه . ثم هناك أصناف متفرقة كالدجاج والبيض والتين والزبيب والتفاح والبطيخ والعنب . وأما الخضار والفواكه فيؤتى بها في فصول نضوجها . ويفتح الباعة المتجولون ما يحملونه من أقمشة مُغْرِية ، ويعرض الجواهري بضاعته الضئيلة القيمة والحلى الصغيرة الطريفة ويأتي الخياط بملبوساتــه الجاهزة وصانع الأحذية بصنادله الخشبية المغطاة بالشعر فضلاً عن الأحذية الصفراء والحمراء ، وكذلك نجد البيطار بأدواته ومساميره وحدواته وهو يقوم خلال ساعات بعمل مفيد ، وصانع السروج بأكياسه الخشنة . وهكذا هي الحال بالنسبة لجميع المهن والصناعات اليدوية المعروفة عند الناس .

والضوضاء لا تنقطع . وهي تبدو عن بعد وكأنها أصوات « مياه كثيرة » فكل رجل ينادي على أدواته بأعلى صوته ، وتصرخ الدجاج وتزعق وتنهق الحمير وتتشاجر وتنبح الكلاب . فكل كائن حي يضيف شيئاً الى الضجيج العالي والمتنوع النغمات . وانها لملهاة « Comedy » متنوعة يقوم بها كل ممثل بدوره ويكون راضياً كل الرضى عما قام به .

ويجد الناس عدة أسباب للحفاظ على هذه الإجتماعات القديمة والغريبة . فكل رجل وكل امرأة وكل طفل قد ورث رغبة قوية للمتاجرة . وتلتقي بالطبع جميع الطبقات في هذه البورصة الكبيرة للتحدث عن أحوال الأسواق من سعر الخيار الى سعر القطن أو سعر الحصان الحوراني الذي يبلغ ثمنه حوالى خمسة آلاف دولار . وكل عربي سياسي ، وتتجمع الجماعات على جوانب الحشد للتباحث بما تقوم به « الدول الحليفة » [1] من اعمال وفي آخر « فرمان » [2] اصدره السلطان وفي الضريبة الجديدة التي يطلبها الحاكم واذا انتقلنا الى الأمور العادية فإننا نجد هذه الأسواق امكنة كبيرة للتحدث . فالأصدقاء يقابلون بعضهم بعضاً فيتبادلون انباء الزواج والمواليد والوفيات وجميع الحوادث المتنوعة التي تحدث للإنسان . وبتعبير آخر فإن هذه الأسواق تقوم مقام العديد من الأجهزة الحديثة التي تنعم بها المجتمعات المتحضرة . فهذه الأسواق وهي الجريدة اليومية لأنه يعقد واحد منها في كل يوم من ايام الأسبوع ضمن منطقة تبلغ محيطها حوالي الأربعين ميلاً . وهي تشكل مكتب التبادل والخلية السياسية والإجتماع العائلي ، كما تشكل الإحتفالات والمهرجانات ، وفوق ذلك كله هناك فكرة الربح الموجودة دوماً .

وهكذا يكون الحال في خان التجار صباح يوم الإثنين ولكن قبل مغيب الشمس بوقت كبير لا تجد أياً من هذا الحشد . فالجميع يعودون الى منازلهم أو يلتجئون الى قرية مجاورة [3] .

---

(١) يعني بذلك الدول المتحالفة ضد محمد علي باشا . (٢) بمعنى أوامر السلطان .

(٣) من كتاب *The Land and The Book* ، ص ٤٤٢-٤٤٣ .المطبوع في لندن عام ١٨٩٣م.

مَعْذَر

يفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وراء في آخره . تقع في الجنوب من طبرية ، بانحراف قليل الى الغرب . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٦٣ دونماً . حدثا أقرب قرية لها .

لقرية معذر أراض مساحتها ١١٦١٦ دونماً منها ١٨١ للطرق والوديان و٥٢٨٧ دونماً أصبحت في حيازة اليهود . غرس الزيتون في ٣٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى حدثا وعولم والطيرة وكفرمصر والقلاع اليهودية .

كان في معذر عام ١٩٢٢ م ٣٤٧ نفراً ؛ بلغوا في عام ١٩٣١ م ٣٥٩ — ١٨٧ ذ . و ١٧٢ ث . — مسلمون ولهم ٩١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٤٨٠ شخصاً .

أنشأ العثمانيون في معذر في عام ١٣١٧ هـ [١] مدرسة الا أنها لم تستمر في عملها في العهد البريطاني الأسود .

تحتوي معذر على « عقود وأساسات كنيسة وعتبات أبواب عليا ، وقطع معمارية مستعملة ثانية ، مدافن » [٢] . ذكرها الفرنجة باسم : « Kefar Matter » .

محا الأعداء هذه القرية وشتتوا أهلها .

تقع « خربة سارة » في الجنوب الغربي من « معذر » . وتحتوي على « جدران متهدمة ، صهاريج ، معاصر . قطع عمود من حجر بركان ، مدافن منقورة في الصخر » [٣] .

---

(١) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ ، ص ٤٤٣ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٢ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٤ .

حَدَثا

بالفتح . وهي كلمة سريانية بمعنى « الحديث » و« الحديثة » . أُقيمت في الجنوب الغربي من طبرية وعلى مدى نحو عشرة كيلومترات من جبل الطور . ترتفع نحو ۲۰۰ متر عن سطح البحر . مساحتها ۳۸ دونماً . معذر أقرب قرية لها .

يرجح انها بنيت على موقع قرية « عين حَدَّة » ، بمعنى العين الريَّة ، الكنعانية .

* * *

لقرية حدثا أراض مساحتها ۱۰۳٤۰ دونمات منها ۲٤۹ للطرق والوديان وليس لليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ۲۲٦ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي عولم ومعذر والقلاع اليهودية .

كان في حدثا في عام ۱۹۲۲ م ۳۳۳ شخصاً وفي عام ۱۹۳۱ بلغوا ۳٦۸ — ۱۸۸ ذ . و ۱۸۰ ث . — مسلمونَ منهم مسيحي واحد ودرزية واحدة . وللجميع ۷٥ بيتاً . وفي عام۱۹٤٥ ارتفع عددهم الى ٥۲۰ مسلماً. أنشأ العثمانيون في حدثا في عام ۱۳۱٥ مدرسة [1] الا أنها لم تستمر في عملها إبان العهد البريطاني المظلم .

وحدثا موقع أثري يحتوي على « بناء معقود فوق العين ، بقايا معصرة ، بقايا قديمة في القرية » [2]

دمرت حَدَثا وتشتت أهلها .

* * *

وفي فلسطين قرى ومواقع تعود بتسميتها الى جذر (حَدَث) بمعنى الحديث والجديد منها « خربة الجديدة » في قضاء غزة ، والحديثة من أعمال

---

(۱) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ۱۳۲۱ هـ ، ص ٤٤۳ .

(۲) الوقائع الفلسطينية ۱٥۰۹ .

الرملة وخربة الحايشية في قضاء حيفا وخربة الحدثة في قضاء الرملة .

وفي لبنان « حَدّاثة » من أعمال بنت جبيل ؛ و« الحَدَث » من أعمال بعبدا و« حَدّاثة » أو « حداسة » من أعمال صور وغيرها .

وفي سورية « حداثة » و« الحدث » من أعمال حمص .

عُولَم

في جنوب طبرية . وتعتبر هي و« الدَّلْهَمِيّة » آخر أعمال طبرية جنوباً . مساحة عولم ٢٨ دونماً.«سيرين » من أعمال بيسان أقرب قرية لها .

عرفت في العهد الروماني باسم « Ullama » ومنها اسمها الحالي . ذكرها الفرنجة « Heulem » .

لقرية عولم أراض مساحتها ١٨٥٤٦ دونماً منها خمسة للطرق والوديان و٧٧٢٥ دونماً لليهود . غرس الزيتون في ٤١٠ دونمات ، وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى سيرين والطيرة ومعذر والحدثا والمستعمرات اليهودية .

كان في عولم في عام ١٩٢٢ م ٤٩٦ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٥٥٥ — ٢٨٣ ذ . و ٢٧٢ ث . — مسلمون وذلك بما فيهم نفوس عرب المويلحات . وللجميع ١٣٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كان في عولم ٧٢٠ مسلماً .

انشأ العثمانيون ، في هذه القرية ، مدرسة في عهدهم ، الا انها لم تتابع عملها في العهد البريطاني اللعين .

وعولم موقع اثري يحتوي على « جدران مهدمة ، حجارة ابنية قديمة وحجارة منقوشة مستعملة مرة ثانية ، عمود ، مسنات ، صهاريج جنوب وجنوب غرب القرية » (١) .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٩ .

تقع «خربة قَمّل» في الغرب من عولم وتحتوي على «آثار محلة» [1] من «قُمّالا» السريانية بمعنى العَفَن والتفسُّخ.

دمّر الأعداء عولم وشتتوا سكانها.

يحتمل ان بلدة آبص بمعنى ابيض، الكنعانية كانت تقوم بين قريتي عولم و«سيرين» من اعمال بيسان.

المغار والمنصورة

تقع المغار في الشمال الغربي من طبرية وعلى مدى ١٧ كم عن الشاطىء الغربي المقابل لها من بحيرة طبرية، بنيت على ارتفاع ٣٠٠ متر عند سفح «جبل حَذُّور» [2] المار ذكره. مساحتها ٥٥ دونماً. وفي جانب المغار الشرقي اقيمت «المنصورة» كحي من احيائها. «دير حنا» من اعمال عكا اقرب قرية لها.

عرفت قرية المغار في العهد الروماني باسم «Méaraiya» من اعمال طبرية وفي غربها كانت تقوم قرية «Selame» الحصينة [3].

زار «ادوارد روبنصن» فلسطين في عامي ١٨٣٨ و١٨٥٢ م. وقد ذكر المغار في زياراته للبلاد بقوله: (وصلنا الى المغار ... وضربنا خيمتنا شرقي القرية: القرية كبيرة واقعة على منتصف حَذُّور التل المنحدر، اتجاهها بين الجنوب والجنوب الشرقي. بيوتها وطرقاتها يتدرج بعضها فوق البعض الآخر على شكل جلالي أو مدرجات. سطوح بيتها مسطحة،

---

(١) نفس المصدر ١٥٨٠.

(٢) ان قمة «كمانة» التي تعتبر أعلى رؤوس جبال الجليل الأدنى تقع في الشمال الغربي من قرية المغار. يدعوها الأعداء *Har Qamon*. ترتفع ٥٩٨ متراً عن سطح البحر. تقع القمة المذكورة في أراضي قضاء عكا وفي الجنوب من قرية الرامة.

(٣) هي «خربة السلامة» اليوم. تقع في قضاء عكا. وموقع الخربة أثري يحتوي على «أساسات، مدافن، صخور منحوتة، حفر قناة».

وعلى الكثير منها أماكن للمنامة في الصيف . وهذه أول مرة رأيت مثلها في مغار والرامة . وهذه الأماكن تظهر كأنها دكات من الحجارة أو الطين ، تحيط بها عيدان محبوكة . رأينا في قرى اخرى عجباً أو ستائر مصنوعة من أغصان خضراء أو أشذاب . ثلثا سكان مغار دروز ، والثلث كاثوليك ومسلمون . والمسلمون والكاثوليك يزرعون الأرض ويدفعون الضرائب معاً . يدفع سكان المغار أربعين الف قرش ضريبة عن الأملاك ، وخمسة قروش عن كل شجرة زيتون ، لأن أدغال الزيتون الكثيرة الواسعة في وادي سلامة تملكها الحكومة . لا آثار قديمة في المغار سوى ناووسين مقدودين في صخر الى شمالي القرية ، وعدد من المغائر في صف من الصخور في الجهة نفسها ، أعلى قليلاً من الناووسين . ويظهر ان المغائر ليست صناعية . وقد يكون أصل تسمية مغارة من مغارة قديمة لم يرد ذكرها ، ولم يصلنا شيء عنها) [1] .

* * *

للمغار والمنصورة أراض مساحتها ٥٥٥٨٣ دونماً منها ١٢ للطرق والوديان ولليهود دونم واحد . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى ياقوق وغور أبو شوشة وخربة الوعرة السوداء وعيلبون وفرّاضية وكفرعنان و الرامة ودير حنا والشونة . وقد غرس الزيتون في ٧٧٥٢ دونماً من أراضي المغار وهي بذلك أولى قرى القضاء غرساً له . قال مؤلف شجرة الزيتون : ص ٩٦ : (... وبذل المغاريون جهوداً كبيرة مشكورة لتكثير شجرة الزيتون في أراضيهم الخصبة والوعرة على حد سواء فأصبحت هذه القرية الآن ثالثة قرى فلسطين مساحة بالزيتون ... واعتنى أهل هذه القرية بأغراسهم وزيوتهم فأصبحوا يضاربون قرية الرامة وهي أشهر قرى فلسطين في السابق زيتاً وزيتوناً وباتوا يملكون أربع معاصر ميكانيكية كبيرة منها

---

(١) يوميات في لبنان : ١ / ١٨٤ . ترجمة أسد شيخاني .

واحدة مزودة بآلة فرازة واشتهر زيت المغار بجودته وقلة حموضته) .

وعن زيتها قال نفس المؤلف ص ٩٨ : (يعتبر زيت المغار أفخر زيوت القضاء لسببين مهمين : أولاً لكثرة المعاصر الميكانيكية في القرية (٤ معاصر) ، فهي تدرس أغلب زيتونها المقطوف أولاً بأول وثانياً لأن قسماً كبيراً من زيتونها من الصنف المعروف بالمليصي ومنه يستخرج أحسن زيت للأكل في فلسطين .

* * *

كان في قريتي المغار والمنصورة في عام ١٩٢٢ م ١٣٧٧ نسمة [١] وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ١٧٣٣ عربياً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
دروز	٤٤٤	٤٣٣	٨٧٧
مسيحيون	٢٨٣	٢٦٦	٥٤٩
مسلمون	١٥٦	١٥١	٣٠٧
المجموع	٨٨٣	٨٥٠	١٧٣٣

ولجميعهم ٣٧٣ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٢١٤٠ عربياً ينقسمون الى ما يأتي :

دروز : ١٢٥٠ .
مسيحيون : ٨٠٠
مسلمون : ٩٠
المجموع : ٢١٤٠ .

وفي احصاءات الأعداء بلغ سكان المغار في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م.

---

(١) كان في قرية المغار في الحرب العالمية الأولى ، أيام العهد العثماني ١٥١٦ نسمة . ولاية بيروت ، القسم الجنوبي ، ص ٢٧٤ .

٢٤٧٧ نسمة وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ م ٢٥٦٨ نسمة وفي عام ١٩٦٥ م ارتفع عددهم الى ٥٠٠٠ شخص .

كان في المغار في العهد البريطاني الظالم مدرسة ، أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ م المدرسي هو السابع الإبتدائي .

عيلَبُون

بكسر أوله وفتح ثالثه وضم رابعه وواو ونون . آخر أعمال قضاء طبرية من الغرب . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ١٨ دونماً . عرفت في أيام الرومان باسم « Ailabo » من أعمال طبرية .

ينسب اليها « حسن الصفدي العيلبوني » . ذكره المحبي (٢ : ٧٩ – ٨٠) بقوله : (الشاعر اللبيب الفائق ، ويقال فيه إنه درزي ، كان حسن المطارحة طيب العشرة رحل الى مصر وأخذ بها عن علمائها ودخل دمشق واستقر فيها مدة وله شعر كثير منه قصيدة هجا بها الدروز وهي طويلة تبلغ ثلاثمائة بيت . ثم ارتحل من دمشق الى عكا وأقام بها مدة وبها توفي . وكانت وفاته سنة ١٠٨٥ هـ . والعيلبوني بفتح العين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة فلام فموحدة مضمونة بعدها واو ثم نون . نسبة الى عيلبون قرية من اعمال صفد »[١] .

لقرية عيلبون اراض مساحتها ١٤٧١٢ دونماً منها اربعة للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى المغار والمنصورة ودير حنا وعرابة ونمرين وحطين وخربة الوعرة السوداء . وقد غرس الزيتون في ١١٦٤ دونماً . قال صاحب شجرة الزيتون (وسرت عدوى غرس الزيتون الى قرية عيلبون وهي الى الجنوب من المغار فخرج العيلبونيون بأغراضهم القليلة من واديهم الضيق المتجه للجنوب والشمال

(١) بتصرف .

وولوا وجوههم للشمال لخصب اراضيه ولما يحيط به من التلال التي تدرأ عنه الرياح الشديدة الشمالية الباردة او الشرقية الحارة وها هي أغراس عيلبون تزحف نحو المغار ولست أخال الا وقتاً قصيراً سينصرم حتى يغطى السهل الخصيب الذي يفصل بين القريتين بأشجار الزيتون الجميلة التي تجد فيه أخصب منبت وأحسن موقع)[١] . وتتمتع عيلبون بشهرة في جودة زيتونها [٢] .

كان في عيلبون في عام ١٩٢٢ م ٣١٩ نسمة وفي عام ١٩٣١ كان بها ٤٠٤ يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
مسيحيون	١٩٦	١٧٦	٣٧٢
مسلمون	١٧	١٥	٣٢
المجموع	٢١٣	١٩١	٤٠٤

ولهم ٨٥ بيتاً .

وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ كان في عيلبون ٥٣٠ مسيحياً و٢٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء كان في القرية المذكورة في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ ٩٣ نفراً . وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ ارتفع عددهم الى ٦٧٥ وفي ١ – ١ – ١٩٦١ بلغوا ١١٠٠ نسمة .

والمعروف ان الأعداء لما دخلوا عيلبون انتقوا نخبة من شبابها واغتالوهم كما أحرقوا أسرة بكاملها داخل بيتها .

تحتوي عيلبون على « ناووس منقور في الصخر » [٣] .

---

(١) ص ٩٦ .
(٢) نفس المصدر ٩٨ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦١٨ .

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار عيلبون :

(١) خربة ماملية : في الشمال الشرقي من القرية وعلى مدى ثلاثة اميال ونصف الميل للجنوب الشرقي من قرية المغار . كانت تقوم عليها قرية (ميملا — Mimla) ابان الحكم الروماني . تحتوي الخربة على « آثار انقاض ، اكوام حجارة ، صاريج »[١] .

(٢) خربة نتيف : في الجنوب الغربي من عيلبون . بها « أسس ، اكوام حجارة ، صهاريج ، مدفن منقور في الصخر »[٢] . كانت تقوم عليها قرية « Bet Netofa » في العهد الروماني .

(٣) خربة السعد : في الجنوب الشرقي من عيلبون . بها « تلان عليهما اكوام حجارة غير منحوتة ، صهاريج ، قوائم أبواب ، مغر ، مدافن ومعاصر منحوتة في الصخر »[٣] .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان منظمة « فتح »[٤] الفلسطينية قامت بنسف « قناة عيلبون » في أول عملية لها في أرضنا المغتصبة وذلك في ليلة الجمعة أول كانون الثاني من عام ١٩٦٥ م . وبذلك فجرت الشرارة الأولى للثورة الفلسطينية المسلحة .

---

(١) نفس المصدر ١٥٨٥ .
(٢) نفس المصدر ١٥٩٢ .
(٣) نفس المصدر ١٥٥٦ .
(٤) ان كلمة « فتح » مأخوذة من القرآن الكريم وتعني النصر والفرج بعد الضيق والمتاعب . و« فتح » قلب الحروف الأولى من « حركة تحرير فلسطين » . « ف. ت. ح. » . وإذا قرئت الحروف مقلوبة فهي تعني « حتف » أي الموت ، وذلك بالنسبة لإسرائيل .

نِمْرين

قرية تقع في الغرب من حطين وفي الشمال من لوبيا . مساحتها ٦٤ دونماً. و« نمرين » بمعنى « نُمُورَة » — جمع نمر — واسمها تحريف لِ « Kafar Nimra » الرومانية . حطين أقرب قرية لها .

لقرية نمرين أراض مساحتها ١٢٠١٩ دونماً ، منها ٣٠١ للطرق والوديان و٣٢٢٤ دونماً لليهود . وتحيط بهذا الأراضي ، أراضي قرى حطين ولوبيا وعيلبون وطرعان وعرابة وبُحَيْشَة . غرس الزيتون في ٣٥٠ دونماً من أراضي نمرين .

كان في نمرين في عام ١٩٢٢م ٢٧٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٣١٦ — ١٥٠ ذ. و ١٦٦ ث. — مسلمون ولهم ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٣٢٠ نفراً .

أسس العثمانيون مدرسة في نمرين أغلقت في العهد البريطاني الغدّار ، اذ لم تفتح الا في عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ المدرسي .

وتحتوي نمرين على « صهاريج ، معاصر زيت ، مغائر ، آثار مدافن ، معصرة خمر منقورة في الصخر. »[١] .

هدم العدو نمرين وشتت أهلها .

* * *

تقع « خربة ام العمد » في الشمال الغربي من القرية . ترتفع ٢٠٠ متر من سطح البحر . تحتوي على « بقايا كنيس مع أعمدة وقواعد أعمدة ، عتبة عليا منقوشة وحجارة مزخرفة ، بناء بني جزء منه بحجارة قديمة ، عقود ، أساسات ، خزان ، ناووس مكسور الى الجنوب مدافن وصهاريج

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧ .

منقورة في صخر ، آثار معاصر ، طريق قديمة » [1] .

* * *

و« نمرين » أيضاً قرية من أعمال طرابلس في شمال لبنان . وأما « وادي نمرين » في محافظة البلقاء فقد مر ذكره في جزء سابق .

لوبيا

على وزن النبتة المعروفة . لعلها أُقيمت على قرية يونانية كانت تحمل نفس الإسم بمعناه اليوناني .

تقع قرية لوبيا على مسافة ١٣ كم للغرب من طبرية ، على طريق الناصرة . ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٢١٠ دونمات . نمرين أقرب قرية لها .

وينسب اليها « أبو بكر بن عبد الرحمن بن رحّال بن منصور التقي اللوبياني » ثم الدمشقي الشافعي . ولد سنة أربع أو خمس وسبعمائة . وصفه بعضهم بالإمام العالم الفقيه مفتي المسلمين ومفيدهم . درّس في مدارس دمشق ومات سنة ٨٣٨ هـ . وكانت جنازته حافلة [2] .

لقرية لوبيا أراضٍ مساحتها ٣٩ ٦٢٩ دونماً منها ١١٦٣ للطرق والوديان و١٠٥١ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ١٥٢٠ دونماً . وصف مؤلفا « جغرافية فلسطين » هذه الأراضي بقولهما : « اراضيها فسيحة ومخصبة وقمحها مشهور » [3] .

تحيط بأراضي لوبيا ، أراضي قرى نمرين وطرعان والشجرة وكفر سبت والمنارة وحطين والقلاع اليهودية .

---

(١) نفس المصدر ١٥٢٠ .
(٢) الضوء اللامع : ١١ / ٤٣ .
(٣) ص ١٧٦ .

كان في لوبيا في عام ١٩٢٢ م ١٧١٢ نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ١٨٥٠ – ٩٥٣ ذ . و ٨٩٧ ث . – مسلمون بينهم مسيحي واحد . ولهم ٤٠٥ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد سكان لوبيا بـ ٢٣٥٠ عربياً .

تأسست مدرسة لوبيا في عام ١٣١٥ هـ ، في العهد العثماني [١] تابعت عملها في العهد البريطاني الأسود كان أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ الصف الخامس الإبتدائي .

« وفي لوبيا مدرسة للمعارف ذات بناية حسنة بنيت على حساب الأهالي قبل الحرب العالمية الأولى » [٢] .

ولوبيا موقع أثري احتوى على « مدافن منقورة في الصخر ، معاصر خمر ، صهاريج ، قطع معمارية في القرية مستعملة ثانية ، نحت في الصخور » [٣] .

ويقع على مسافة كيلومترين للشرق من لوبيا بقايا بناء لخان يعرف باسم « الخان » أو « خان لوبيا » يحتوي على « أسس خان ، بركة متهدمة ، صهاريج ، آثار بناء مبني بالحجارة الكبيرة الضخمة فوق هضبة » [٤] .

وأخيراً دخل الأعداء هذه القرية في تموز من عام ١٩٤٨ بعد معارك دامية ، فأخرجوا أهلها منها ودمروها تدميراً شاملاً . وأقاموا على أراضيها ، في شباط من عام ١٩٤٩ مستعمرة دعوها باسم « Lavi » بمعنى الأسد . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٥٤ يهودياً .

* * *

---

(١) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ ، ص ٤٤٣ .

(٢) جغرافية فلسطين ١٧٦ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ .

(٤) نفس المصدر ١٥١١ .

ولوبيا أيضاً قرية من أعمال صيدا في لبنان .

الشَّجَرَة

تقع في غرب طبرية ، بانحراف قليل للجنوب ، كما تقع بين قريتي كفر كَنّا ولوبيا . مساحتها ١٠٠ دونم ذكرها صاحب معجم البلدان (٣ : ٣٢٥) : « بلفظ واحدة الشجر ... اسم قرية بفلسطين بها قبر صِدِّيق بن صالح النبي عليه السلام ، وقبر دِحْيَة الكلبي [١] . فيما زعموا في مغارة هناك يقال إن فيها ثمانين شهيداً والله أعلم » .

وفي معركة الشجرة التي حدثت في ١٤ تموز ١٩٤٨ استشهد الشاعر الفلسطيني المعروف عبد الرحيم محمود وقد تقدم ذكره في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

لقرية الشجرة أراض مساحتها ٣٧٥٤ دونماً منها ١٦٤ للطرق والوديان و٦١ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٧٠٠ دونم . تحيط بأراضي الشجرة أراضي قرى لوبيا وطرعان والقلاع اليهودية .

كان في الشجرة في عام ١٩٢٢ م ٥٤٣ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٥٨٤ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢٧٩	٢٧٧	٥٥٦
مسيحيون	١١	١٧	٢٨
المجموع	٢٩٠	٢٩٤	٥٨٤

ولهم ١٢٣ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ كان بها ٧٢٠ مسلماً و٥٠ مسيحياً .

تأسس في العهد البريطاني المشؤوم مدرسة في الشجرة ، كان أعلى

---

(١) والحقيقة ان هذا الصحابي مدفون في القرية التي تحمل اسمه (الدحي) من أعمال الناصرة .

صف فيها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

تحتوي الشجرة على « أساسات كنيسة مطمورة بأعمدة ، قواعد أعمدة وقطع حجر منقوش ، مدافن منقورة في الصخر . حجر منقوش في بيت محمد درويش » (١) .

* * *

تقع الخربتان الآتيتان في جوار القرية :

(١) **خربة قيشرون** : في الشمال الشرقي من الشجرة . بها « أنقاض حظيرة مربعة ، أساسات جدران الى الشمال ، أكوام حجارة ، عقود مطمورة ، صهاريج ، مدافن » (٢) .

(٢) **خربة بيّين** : في الجنوب الغربي من القرية . بها « أنقاض ، صهاريج ، مغر ، مدافن ، معاصر ، بئر مبنية بالحجارة ، أحواض منقورة في الصخر » (٣) .

دمر الأعداء الشجرة وأجلوا سكانها عنها .

وفي كانون الأول من عام ١٩٠٢ م أقام اليهود في ظاهر قرية الشجرة الشرقي مستعمرتهم « Sejera » ، بمعنى الشجرة ، وتعرف اليوم باسم « ايلانيا — Ilania » .

معارك الشجرة وقطاعها في عام ١٩٤٨ م (٤) :

بدأت المناوشات بين العرب واليهود في قطاع الشجرة في شهر شباط من عام ١٩٤٨ م . ثم أخذ القتال يتسع بين الطرفين . وبلغ أشده في أيار .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٩ .
(٢) نفس المصدر ١٥٨٠ .
(٣) نفس المصدر ١٥٣١ .
(٤) نقلا عن كتاب النكبة : ٣ / ٦٢٢ بقليل من التصرف .

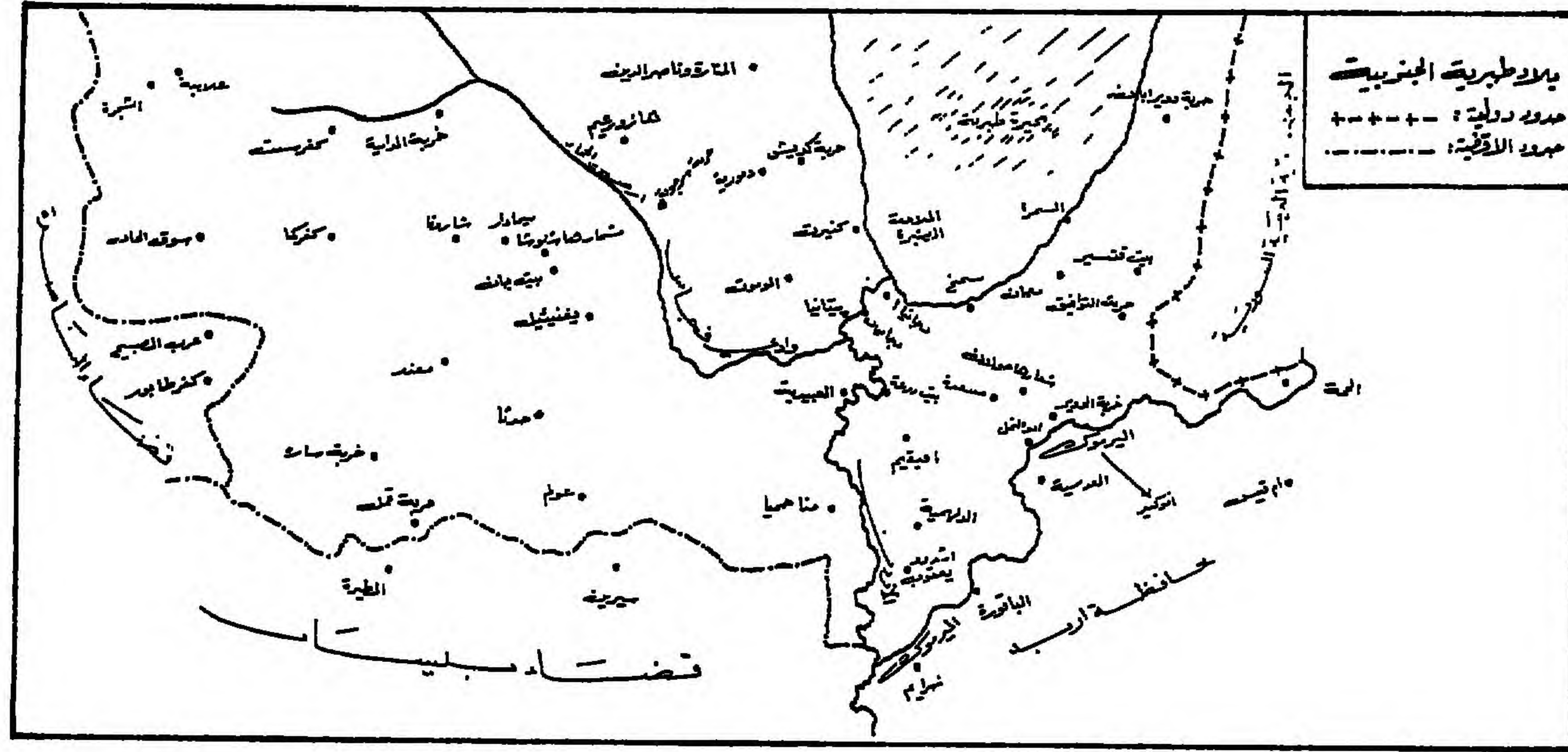
وكانت المعارك التي وقعت بين اليوم السادس من شهر ايار والثامن عشر من شهر تموز هي الفاصلة . ولقد خسر الفريقان في هذه المعارك عدداً كبيراً من القتلى والجرحى . ففي المعركة التي قامت في ٦ أيار فشل اليهود في احتلال الشجرة ولكن سكان هذه القرية أخلوها لوقوعها في ساحة القتال ، وفعل مثل ذلك سكان عولم ومعذر وحدثا وسيرين . وأما قرية كفر كما الشركسية فإن سكانها لم ينزحوا عنها اذ أعلنوا للفريقين أنهم سيبقون على الحياد . حاول اليهود احتلال لوبيا ، الا أنهم فشلوا وتقدم العرب نحو مستعمرة (سجرة) وكادوا يحتلونها لولا الهدنة الأولى التي أعلنت في ١١ حزيران عام ١٩٤٨ م . وفي أثناء وقف القتال أتت لليهود نجدات كثيرة ومقادير كبيرة من السلاح والعتاد ، كما وصلتهم بعض الطائرات . فما كادت الهدنة تنتهي حتى نشب القتال من جديد في ٩ تموز . ولكن الغلبة كانت في معظم الحوادث بجانب اليهود بسبب ما أتاهم من أسلحة ونجدات خلال الهدنة . ففي ١١ تموز احتلوا كفر سبت ودام القتال في اليومين التاليين . فقام العرب بهجمات متتالية على أعدائهم ، ولكن اليهود تمكنوا من صدها ... وأخيراً انكسرت معنويات العرب عندما أتتهم أنباء سقوط الرملة واللد بيد الأعداء . ففي ١٥ تموز استولى اليهود على الشجرة وعلى دبورية في ١٦ . وبذلك عزلت الناصرة عن القطاعات العربية المجاورة فلم تلبث ان سقطت بيد اليهود وسقطت بعدها طرعان ولوبيا ونمرين في ١٨ تموز وعين ماهل في ١٩ منه .

وقد استشهد في احدى المعارك التي قامت في هذا القطاع الشاعر المجاهد عبد الرحيم محمود ، ويكنى بأبي الطيب ، والمجاهد محمود سليم الصالح الملقب بأبي عاطف وهو من قرية عَمُّوقَة من أعمال صفد .

ومن قادة المجاهدين الذين أبلوا بلاء حسناً في معارك للشجرة ابـــو ابراهيم الصغير وعبد اللطيف قاسم الفاهوم .

دمرت قرية الشجرة المجاهدة وتشتت سكانها .

ويذكرنا اسم هذه القرية بموقع الشجرة ، على أربعة أميال من مكة في الحديبية ، والتي بويع النبي تحتها بيعة الرضوان التي نزل فيها قوله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » سورة الفتح : ١٨ .


بلاد طبرية الجنوبية
حدود دولية
حدود الأقضية
بحيرة طبرية
قضاء بيسان
محافظة اربد
اليرموك
سمخ
العبيدية
الحمة
ام قيس
السمرا
معذر
حدثا
كفركما
كفرسبت
الشجرة
سيرين
المطيرة
الباقورة

القرى العربية التي مُحيت من عالم الوجود في بلاد طبرية
أثناء الحكم البريطاني الغدّار

(١) قرية سارونا :

تقع هذه القرية في ظاهر « كفر كما » الشرقي . ترتفع ٨٩٢ قدماً عن سطح البحر . ذكرها صاحب معجم البلدان (٣ : ١٧٠) بقوله : « عقبة قرب طبرية . يصعد منها الى جبل الطور (طابور) .

كان في هذه القرية العربية في عام ١٩٢٢ م ٩٢ عربياً . وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١١٤ – ٦١ ذ . و ٥٣ ث . – ولهم ٢٣ بيتاً . وفي شباط من عام ١٩٣٨ م كان عددهم ١٣١ مسلماً .

ولما أقيمت قلعة « شارونا » اليهودية في ١٦ – ١١ – ١٩٣٨ أخرج سكان « سارونا » من قريتهم وحل محلهم اليهود . كان في « شارونا » في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ١٣٠ يهودياً بلغوا ٢٤٠ في عام ١٩٦١ .

تقع خربة « سارونا » في الجنوب من القرية . وتحتوي على « عقود فوق عين ، أنقاض أبنية ، ومواد قديمة مستعملة مرة ثانية . أعمدة ، تيجان أعمدة ، عتبات ، أبواب عليا وعضادات باب عليها زخرفة منقوشة . أرض مرصوفة بالفسيفساء ، آثار مبعثرة » [١] .

والراجح ان قرية « شارونا » الكنعانية كانت تقوم على هذه الخربة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٥٥ .

وفي العهد الروماني كان يطلق اسم « سارونا » على البقاع الواقعة بين بحيرة طبرية وجبل طابور . وذكرها الفرنج « *Saronia* » .

(٢) بُورِيّة :

تقع على مدى عشرة كيلومترات للجنوب من مدينة طبرية . وبينهما انتشرت مضارب عرب المنارة . ترتفع بورية ٣٥٥ متراً عن سطح بحيرة طبرية .

كان في « بُورِيّة » في عام ١٩٢٢ م ٢٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٩٧ مسلماً — ٥٣ ذ . و٤٤ ث. — ولهم ١٩ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ م كان بها ١١٢ عربياً .

وفي جنبات بورية قبر الوليين : الشيخ الرامي والشيخ الطنطاوي .

وقبل عام ١٩٤٩ م أقيمت على أنقاض هذه القرية العربية قلعة « بوريا — *Poriya* » بلغ عدد سكانها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٤٩ يهودياً وفي عام ١٩٦١ م كان عددهم ٣٦٤ .

(٣) عرب الكِديش :

كانوا يقيمون في الخربة التي نسبوا اليها . وتقع بين بوريا وبحيرة طبرية . بلغ عدد هؤلاء العرب في عام ١٩٢٢ م ٦٤ نسمة . وفي عام ١٩٣١ كانوا ٧٧ — ٣٨ ذ‌ه و٣٩ ث. — ولهم ١٦ بيتاً .

وكما أخرج سكان بورية من قريتهم أخرج هؤلاء البدو من مضاربهم .

وتحتوي خربة الكِديش على « أنقاض دور ، وأكوام حجارة ، ساق ، عمود » [1] . وقد ذكرتها المصادر الصليبية باسم « *Cadis* » .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨١ .

(٤) و(٥) المنارة وناصر الدين :

استولى اليهود عليها بالقوة ودمروهما في نيسان من عام ١٩٤٨ م ، أي قبل انتهاء الحكم البريطاني الظالم ، كما ذكرناه في حينه .

وفضلاً عما تقدم فإن البريطانيين أجلوا جميع سكان طبرية العرب ، الذين يزيد عددهم على ٥٣٠٠ نسمة قبل انتهاء حكمهم الغادر على البلاد ، وسلموها للأعداء : لليهود .

المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء طبرية

ها هي أسماء المواقع المذكورة التي فاتنا ذكرها في أبحاثنا السابقة . هذه التفصيلات منقولة عن عدد الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ :

اسم الموقع	محتويات	رقم صفحة الوقائع
خربة عربيد	أنقاض ممتدة ، بقايا كنيس ، بئر ، مدافن منقورة في الصخر ، معاصر خمر ، محاجر ، قناة	١٥٦٩
خربة النجيمية	آثار مبان ، صهاريج ، حجارة مبعثرة بقرب العين	١٥٩٣
الخلدية	جدران مهدمة	١٥٩٦
الدير	أساسات ، أكوام حجارة ، صهريج ، عمود تاج ، عمود ، عتباب أبواب عليا	١٥٩٨
رب كهنا	مدفن منقور في الصخر	١٦٠٣
طاحونة القبو	طواحين متهدمة	١٦١٢
عين البعيدة	حوض من البازلت ، حجر بركان ، حوض مبنيّ بالحجارة المنحوتة	١٦١٩
كور	محرس متهدم	١٦٢٩

القلاع اليهودية في قضاء طبرية

اولاً : القلاع التي أنشئت في العهد العثماني :

(١) **يفنئيل** — *Yavneel* : تأسست في الشهر العاشر من عام ١٩٠١م في الجنوب الغربي من طبرية وعلى بعد ١٦ كم عنها . تنخفض ١٦٠ قدماً تحت سطح البحر . وفي أيام الرومان كانت تقوم على بقعة هذه المستعمرة قرية « كفار يمّا — *Kefar Yamma* » .

كان في يفنيئل في عام ١٩٦٥ م ١٥٠٠ يهودي .

(٢) **مناحاميا** — *Menahamiya* : تقع على نهر الأردن ، للغرب وبانحراف قليل الى الشمال من قرية الدلهمية . تنخفض ٢٠٤ أقدام عن سطح البحر . تأسست في ٢٥ — ١٢ — ١٩٠٢ تحت اسم « *Melhemia* » ثم دُعيت باسمها الحالي نسبة الى « مناحيم صموئيل » جد هربرت صموئيل أول مندوب سامي (وهو يهودي) على فلسطين من عام ١٩٢٠ م الى عام ١٩٢٥ . بلغ عدد سكان مناحاميا في عام ١٩٦١ م ٥٠٠ يهودي .

(٣) **سجرة** — *Sejera* : أقدم مستعمرة يهودية أقيمت في الجليل الأدنى . بنيت في كانون الأول من عام ١٩٠٢ م مقابل قرية الشجرة العربية . وتعرف اليوم باسم « ايلانيا — *Ilaniya* » كان بها في عام ١٩٦٥ م ١٧٠ يهودياً .

تبعد هذه القلعة عن أختها « كفار طابور *Kefar Tavor* » الواقعة في جنوبها سبعة كيلومترات .

(٤) بيت جان — Beit Gan : تأسست في عام ١٩٠٤ م وتعتبر اليوم ضاحية من ضواحي يفنئيل» (المار ذكرها (رقم ١). وبيت جان موقع أثري يحتوي على «أنقاض محلة ، أساسات ، قطع معمارية ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر» [١] . وفي ظاهرها الشرقي يقوم «تل النعم» وهو أيضاً موقع أثري يحتوي على «تل أنقاض ، أكوام حجارة وآثار أساسات» [٢] .

(٥) و (٦) كِنِّيرت او ب — Kinneret A. B. : اسم لقلعتين متجاورتين . تأسست الأولى في ٧ — ٦ — ١٩٠٨ والثانية في عام ١٩٠٩ م . أقيمتا على انخفاض ١٩٣ متراً عن سطح البحر ، عند الزاوية الجنوبية الغربية لبحيرة طبرية ، حيث يخرج نهر الأردن .

تقوم هاتان المستعمرتان على البقعة التي كانت تقوم عليهـا بلدة «الصِّنَّبْرَة» [٣] العربية من أشهر المدن التي كانت تزين الغور الفلسطيني بجمالها وقصورها وخصبها . ففيها كان يشتو معاوية ومروان بن الحكم وولده عبد الملك من خلفاء بني أمية وأمرائهم . وفيها دعا الخليفة «مروان بن الحكم» الناس الى بيعة ولديه عبد الملك من بعد وعبد العزيز بعد أخيه عبد الملك فلم يخالفه أحد بذلك [٤] .

وفي عام ٦٥ هـ : ٦٨٥ م توفي فيها الخليفة مروان بن الحكم . وجسرها الذي يحمل اسمها يقع بجانبها الشرقي على النهر وكثيراً ما عرف باسم «جسر خربة الكرك» و«جسر السد» .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٧ .

(٢) نفس المصدر ١٥٠٥ .

(٣) كانت تدعى في أيام الرومان باسم «صنبريس — Sennabris» . راجع مـا كتبناه عن هذه المدينة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب والصنبر (بتشديد النون وفتحها وسكون الباء) من الأضداد يكون الحار و يكون البارد جمعها صنابر .

(٤) مروج الذهب : ٣ / ٨٩ .

ومن أشهر حوادث الصنبرة معركتها التي حدثت يوم السبت في ١٣ محرم ٥٠٧ هـ : ٢٨ حزيران ١١١٣ م . وكان سببها ان بلدوين الأول ملك بيت المقدس الفرنجي أخذ يتابع غاراته على دمشق وأطرافها وشدد هجماته على سكانها . فأرسل (طُغْتِكين) صاحبها الى الأمير (مودود ابن التونتكين) صاحب الموصل يستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه . بجمع « مودود » جنده وتبعه بعض أمراء الدلاجقة ووجهتهم دمشق . ومنها ساروا مع (طغتكين) الى حصار مدينة طبرية المنيعة وعندما استعصت عليهم أخذت العساكر الإسلامية تتجمع في جنوبي البحيرة .

ولما بلغ بلدوين نبأ الحملة المذكورة على اقليم طبرية جمع جموعه ونزل في ٢٠ حزيران من عام ١١١٣ م في جوار جسر الصنبرة المتقدم ذكره .

قال ابن الأثير : (اشتد القتال وصبر الفريقان ، ثم ان الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والأسر ، وممن أسر ملكهم بغدوين ، فلم يُعْرَف ، فأخذ سلاحه فأطلق فنجا ، وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الأردن كثير ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم) [١] .

وقال ابن القلانسي : (واختلط الفريقان فمنح الله الكريم وله الحمد المسلمين النصر على المشركين بعد ثلاث كسرات فقتل فيها من الإفرنج تقدير ألفي رجل من الأعيان ووجوه الأبطال والشجعان وملكوا ما كان نُصب من خيامهم ، وأفلت بغدوين بعدما قُبض وأُخذ سلاحه وملكت دواب الرجالة وما كان لهم وغرق منهم خلق كثير في البحيرة ، واختلط الدم والماء وامتنع الناس من الشرب منها أياماً حتى صفت وراقت والتجأ من نجا من الإفرنج الى طبرية وأكثرهم جرحى) [٢] .

---

(١) الكامل : ١٠ / ٤٩٦ .
(٢) ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٥ .

ثم عرف موقع الصنبرة باسم « الملاحة » . وقد ذكرها مصطفى البكري الصديقي في رحلته ، في القرن الثاني عشر للهجرة بقوله : « وأتينا الملاحة ونزلنا لدى الطاحون القريبة وتكلمت على سر الطاحون » [١] . وقد بقيت البقعة تعرف باسم « الملاحة » الى عهد قريب .

ولنعد الى القلعتين وجوارهما :

و« كنيرت » جمع كنارة ، بمعنى « قيثارة » وهي في الأصل مدينة كنعانية حصينة كانت تقع على « تل العُرَيْمَة » ، في الشمال الغربي من البحيرة . وقد مر ذكره .

وفي عام ١٩٦١ كان في هاتين القلعتين ٩٠٥ من اليهود .

وعلى بعد نحو ميل من الصنبرة تقع « خربة الكرك » ، على بعد نحو ٨ كم من طبرية . كانت تقوم عليها بلدة « بيت باراح » الكنعانية التي ذكرت في العهدين اليوناني والروماني باسم « فيلو تيريا — *Philo Teria* » . وتحتوي خربة الكرك على « تل أنقاض ، بقايا جدران ، قناة » [٢] . وعليها أقام الأعداء مؤسسات زراعية وثقافية وبحوث وأطلقوا عليها الاسم الكنعاني : بيت باراح .

(٧) مِصْبَة — *Mitspa* : بنيت في ظاهر طبرية الغربي في الشهر العاشر من عام ١٩٠٨ .

(٨) دجانيا ا. — *Dajania A.* : أقيمت على موقع « ام الجون » العربية تأسست في ١ — ١٢ — ١٩٠٩ على الجانب الشرقي من مخرج نهر الأردن من بحيرة طبرية . تبعد نحو ١٠ كم من مدينة طبرية و٢٨ كم من بيسان و٣٣ كم من العفولة . واسمها مشتق من كلمة « داجون » إله الحبوب

---

(١) الخالدي ، أحمد سامح ، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ، ص ٣٠٢ . عمان ١٩٦٨ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٨١ .

عند الكنعانيين . كان في دجانيا (ا) في عام ١٩٦١ ٣٨٦ يهودياً .

(٩) مجدال — *Mijdal* : أقيمت بين مصب وادي الحمّام والربضية ، في الشهر التاسع من عام ١٩١٠ م تبعد عن قرية المجدل العربية نحو كيلو مترين في اتجاه الشمال الشرقي . كما تقع في نحو منتصف الطريق بين طبرية والطابغة : ٦ كم عن كل منها .

ثانياً : القلاع التي أنشئت في العهد البريطاني العسوف [1] :

(١٠) دجانيا ب — *Dajania B.* : أقيمت في ٢١ — ٩ — ١٩٢٠ ، مجاورة لسميتها (أ) من الجنوب . وتقع قرية سمخ في شمالها الشرقي . كان بها في عام ١٩٦٥ م ٥٤٤ يهودياً .

(١١) كفار ناثان — *Kefar Natan* : تأسست في ٢٠ — ٩ — ١٩٢٧ م ، على نهر الأردن في الجنوب من دجانيا ب (رقم ١٠) . ثم دعيت باسم « بيت زرعة — *Beit Zera* » بمعنى بيت الحبوب . كان بها في عام ١٩٦١ م ٦٢٣ يهودياً .

(١٢) أفيقيم — *Afiqim* : تأسست في الشهر الثامن من عام ١٩٣٢ ، في ظاهر بيت زرعه الجنوبي الشرقي وتقع طبرية في شمالها الغربي على بعد ١٥ كم . تنخفض ١٩٠ متراً عن سطح البحر . ومعنى « أفيقيم » « مجرى الأنهار » اشارة الى نهر الأردن وسواعده . كان في هذه المستعمرة ١٢٩٠ يهودياً في عام ١٩٦٥ .

(١٣) اشدوت يعقوب — *Ashdot Ya'aqov* : تأسست في ١٠ — ١٠ — ١٩٣٣ ، بالقرب من التقاء اليرموك بالأردن في الشمال من قرية الباقورة الأردنية . كان في المستعمرة ١٢٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ . ويجاورها دجانيا ٦ كم وجيشر ٨ كم وطبرية ١٧ كم .

---

(١) العسوف : الجائر الظلوم .

ونسبت القلعة الى جيمس أي يعقوب ابن البارون روتشيلد .

(١٤) كفار حطيم — Kefar Hittin : تأسست في ٧ — ١٢ — ١٩٣٦ في الغرب من طبرية . كان بها في عام ١٩٦٥ ٢٠٣ من اليهود .

(١٥) عين غيب — 'Ein Gev : تأسست في ٦ — ٧ — ١٩٣٧ في الجنوب من قرية « النقيب » العربية ، مقابل مدينة طبرية تبعد عن قرية « السمرا » نحو ستة كيلومترات باتجاه الشمال . تقام في عين غيب مهرجانات موسيقية في مطلع الربيع من كل سنة ولهذا بني فيها مدرج يتسع لـ ٩٥٠٠ متفرج .

والكيلومترات الآتية تبين بعد عين غيب بحراً عن بعض المواقع المجاورة :

تل حوم : ١٢

جنوسار : ١٢,٥ .

طبرية : ٩ و٢٣ كم عن طريق البر .

دجانيا : ١٠ و١٣ كم عن طريق البر .

وقلعة عين غيب موقع أثري به « تل أنقاض ، حجارة ، وشقف فخار على سطح الأرض »[١] .

(١٦) جِنُوسّار — Ginossar : أُقيمت في ٢٥ — ٢ — ١٩٣٧ بالقرب من « خربة منيا » المتقدم ذكرها . وعلى بعد نحو ميل من مستعمرة مجدال (رقم ٩) . دُعيت بذلك نسبة الى « جنيسار — Ginnosar »[٢] الرومانية التي حلت محل بلدة « كنيرت » الكنعانية . وفي شمال القلعة اليهودية هذه تقع « مغارة الأميرة » السابق ذكرها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٠ .

(٢) نسبت لها لزمن ما بحيرة طبرية وسهل الغوير المجاور . فدعيا باسم « بحيرة جنيسار — Lacus Genesareth » و « سهل جنيسار — Campus Gennesar » .

وفي ظاهر جنوسار بنيث فيللا باسم اللورد « ملشت — Melechett » [1] الإنكليزي . أحيطت بالنخيل وغرست أرضها بمختلف الفواكه . كان في جنوسار في عام ١٩٦٥ م ٤٨٠٠ يهودي .

ومن تصريحات هذا الانكليزي قوله : « إن اليوم الذي سيُعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ولذا فإني أكرس ما بقي من حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى » .

ولما احتج على هذه التصريحات مفتي فلسطين ، أبلغت الحكومة البريطانية اللورد هذا الاحتجاج ، إلا أنه أصر على رأيه .

(١٧) و (١٨) مسعده — Massada وشعارها جولان Sha'arha Golan : تأسستا في يوم واحد : ٢١ — ٣ — ١٩٣٧ ، بجانب بعضهما وعلى بعد نحو ٣ كم للجنوب عن سمخ ، وكيلومترين عن أفيقيم و١٣ كم من مدينة طبرية . والقلعة الثانية بمعنى « باب أو مدخل الجولان » [2] وقد أقيمت على موقع « عين الباقورة » . كان في مسعده ٣٣٠ يهودياً ، في عام ١٩٥٠ وفي الثانية ٥٧٧ يهودياً في عام ١٩٦٥ م .

دخل الجيش السوري مع اليهود في قتال عنيف بعد ان احتل سمخ في ١٨ — ٥ — ١٩٤٨ م وباحتلالها سقطت في يده المستعمرتين المذكورتين فدمرهما تدميراً كاملاً . ولما تمكن الأعداء من استعادتهما أعادوا بناءهما في عام ١٩٤٩ على نطاق واسع .

(١٩) مشمار ها شلوشا — Mishmar has Sheloha : تأسست في ١٣

---

(١) ذكرنا في بحث سابق ما كان في هذه الجهات للوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك من قصور ، ومدينة عربية زهت في العصور الماضية . واليوم حلت محل ذلك جميعه مستعمرات يهودية وقصور انكليزية !! واللورد ملشت هذا هو السر الفرد موند السياسي الصهيوني البريطاني الذي عمل كثيراً لخدمة الصهيونية . مول قلعة « تل موند » في قضاء طول كرم ، بالأموال اللازمة للنهوض بها فنسبت اليه . توفي عام ١٩٣٠ بعد أن عاش ٦٢ سنة .

التفصيل راجع ص ١١٨— ١١٩ من حقائق عن قضية فلسطين للسيد محمد امين الحسيني .

(٢) الجولان : بقعة من حوران تمتـد من حضيض جبـل الشيخ الى نهر اليرموك ، و« الجولان » اليوم منطقة من أعمال محافظة دمشق ، قصبتها « القنيطرة » .

ـ ٤ ـ ١٩٣٧ بجانب بيث جان (رقم ٤) الشرقي .

(٢٠) شارونا ـ *Sharona* : مر ذكرها حين بحثنا عن القرى العربية المندثرة . فارجع اليها .

(٢١) هازورعيم ـ *Hazor'im* : مر ذكرها في بحثنا عن عرب المنارة .

(٢٢) بيتانيا ـ *Bitanya* : تأسست في ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٤١ على نهر الأردن في جوار دجانيا . كان بها ١٦٨ يهودياً في عام ١٩٥٦ .

(٢٣) بورية ـ *Boriya* : مر ذكرها .

(٢٤) هوقوق ـ *Huqoq* : بنيت في ٥ ـ ١٠ ـ ١٩٤٥ في الشمال الشرقي من جنوسار ، (رقم ١٦) ، بالقرب من وادي العمود وعلى بعد خمسة كيلومترات من مياه البحيرة . اقيمت بالقرب منها مضخة تضخ مياه بحيرة طبرية والأردن الى جنوب البلاد . كان بها في عام ١٩٦١ م ١٩٠ يهودياً .

(٢٥) ألوموت ـ *Alummot* : لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . تأسست في عام ١٩٤١ م وأعيد بناؤها في عام ١٩٤٦ في موقع « خربة الشيخ علي » عند نهر الأردن في الجنوب من بورية (رقم ٢٣) .

ثالثاً : القلاع التي أنشئت بعد عام النكبة : (١٩٤٨)

(٢٦) أحوزات نفتالي ـ *Ahuzzat Naftali* : تأسست عام ١٩٤٩ م بين طبرية ولوبيا . كان بها في عام ١٩٦١ م ٦٠ يهودياً .

(٢٧) أربل ـ *Arbel* : تأسست في عام ١٩٤٩ م على موقع خربة إربد المتقدم ذكرها . كان بها في عام ١٩٦١ م ١٨٩ يهودياً .

(٢٨) بيت قاتسير ـ *Beit Qatsir* : أقيمت عام ١٩٤٩ ، في الشرق من سمخ ، بالقرب من ساحل البحيرة .

(٢٩) بيت ماعون — Beit Ma'on : أقيمت في عام ١٩٥٤ في الغرب من طبرية وتحسب اليوم ضاحية من ضواحيها . كانت تقوم على موقعها قرية « بثموس — Bethmaus » في العهد الروماني .

(٣٠) تسمح — Tsemah : مر ذكرها في حديثنا عن قرية سمخ فارجع اليها .

(٣١) سدي ايلان — Sede Ilan : تأسست في عام ١٩٤٩ في ظاهر مستعمرة « ايلانيا — Ilaniya » الجنوبي الشرقي . سكانها ٢٣٥ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(٣٢) حيلاه — Heila : انشئت في عام ١٩٤٩ م وعلى رأي آخر في عام ١٩٥٤ بالقرب من « احوزات نفتالي » رقم (٢) .

(٣٣) سيمادار — Semadar : اقيمت بين بوريا وكفركما ، للشرق من شارونا . لم نهتد لتاريخ تأسيسها .

(٣٤) كفار زيتيم — Kefar Zeitim : تأسست بالقرب من قرية حطين في عام ١٩٥٠ م . كان بها ٣١٠ يهودياً عام ١٩٦١ م .

(٣٥) معجان — Ma'agan : تأسست عام ١٩٤٩ في ظاهر قرية سمخ الشرقي .

(٣٦) هاعون — Ha'on : تأسست في عام ١٩٤٩ وقد مر ذكرها في حديثنا عن قرية السمرا .

وصفوة القول ، ان مجموع القلاع اليهودية التي أنشئت في قضاء طبرية ، فيما نعلم ، بلغت ٣٦ حصناً — فضلاً عن مدينة طبرية نفسها توزع كما يلي :

القلاع التي أقيمت في العهد العثماني : ٩

القلاع التي أقيمت في العهد البريطاني الأسود	: ١٦
حتى عام ١٩٦٧	: ١١
المجموع	: ٣٦

وقد بلغ عدد القرى التي أزالها الأعداء منذ عام ١٩٤٨، في قضاء طبرية ، ٢٢ قرية .

بيسان ، عشائرها وقراها

لم تصطبغ بيسان وناحيتها ، في يوم من ايام تاريخها بالصبغة اليهودية ، إلا انها أخذت تصطبغ بها في ايام الحكم البريطاني الغدار .

قضاء بَيْسان

كان قضاء بيسان ، في العهد العثماني ، يعتبر ناحية [1] من نواحي قضاء جنين ، وفي أوائل العهد البريطاني الممقوت ، اعتبر قضاء من أقضية لواء نابلس . وبعد قليل ألحق بلواء الجليل .

ويقع قضاء بيسان بين نهر الأردن الذي يفصله عن محافظة إربد وبين أقضية طبرية والناصرة ونابلس وجنين .

بلغت مساحة هذا القضاء في ١ – ٤ – ١٩٤٥ ٣٦٧,٠٨٧ كم ٢ ، منها ٩,٢٦٦ كم ٢ مساحة الطرق والسكك الحديدية والوديان وما اليها ٥ وأما اليهود فكانوا يملكون منه ١٢٤,٦٥٥ كم٢ ، أي ما يعادل نحو ٣٤ بالمئة من مجموع مساحة القضاء .

ضم قضاء بيسان في أواخر الحكم البريطاني المشؤوم مدينة واحدة وهي بيسان قاعدته و٣٠ قرية بما فيها مضارب قبائله : الأشْرَفِيّة ، أم عَجْرَة ، ألبَشّاتوه ، البَواطي (الحكميّة) ، البيرة ، تل الشوك ، جَبُّول ، الحمراء ، الحميدية ، الخنزيرة ، دنّة ، زَبْعَة ، السّاخنَة ، السامرية ، سيرين ، الصفا ، الطيبة ، الطيرة ، العريضة، الغَزّاويّة ، ألفاطور ، فَرْوَنَة ، قومية، كَفْرا ، كفر مصر ، كوكب الهوا ، المُرَصّص مسيل الجِزْل ، وادي البيرة ، يُبْلَى .

---

(١) كانت تضم قرى : المرصص ، كفرا ، جبول ، البيرة ، دنه ، كفر مصر ، يبلى ، ام عجرة فضلا عن بيسان نفسها .

دمر المغتصبون جميع هذه القرى باستثناء قريتي الطيبة وكفر مصر كما سيأتي بيانه :

وقد وقع جميع هذا القضاء ، بعد نكبة عام ١٩٤٨ م ، تحت سيطرة المغتصبين .

وهاهي مساحة الأراضي التي تمتلكها القرى الخمس الأول من قضاء بيسان :

(١) سيرين : ومساحة أراضيها ٢٨٤٤٥ دونماً .
(٢) ألبشّاتوه : ومساحة أراضيها ٢٠٧٣٩ دونماً .
(٣) الغزاويّة : ١٨٤٠٨ دونمات .
(٤) جَبُّول : ومساحة أراضيها ١٥١٢٧ دونماً .
(٥) المرصص : ومساحة أراضيها ١٤٤٧٧ دونماً .

وها هي قراه الخمس الأولى في كبرها :

(١) سيرين : ومساحتها ١٣١ دونماً .
(٢) كوكب الهوا: ومساحتها ٥٦ دونماً .
(٣) البيرة : ومساحتها ٥٢ دونماً .
(٤) جَبُّول : ومساحتها ٣٣ دونماً .
(٥) الطيرة : ومساحتها ٣٠ دونماً .

وأصغر قراه الخمس هي :
(١) الحميدية : ومساحتها ١٠ دونمات .
(٢) فَرْوَنَة : ومساحتها ١١ دونماً .
(٣) يُبْلَى : ومساحتها ١٢ دونماً .
(٤) قومية : ومساحتها ١٥ دونماً .
(٥) دَنّة : ومساحتها ١٥ دونماً .

سكان القضاء :

(١) كان به في عام ١٩٢٢ م ٦٧٩ ١٠ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	٩٦٨٢
المسيحيون	:	٢٩٧
اليهود	:	٧٠٠
المجموع	:	١٠٦٧٩

(٢) وفي سنة ١٩٣١ م بلغوا ١٥١٢٣ نفراً يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	:	٦٦٥٦	٦٠١٦	١٢٦٧٢
المسيحيون	:	٢٧١	٢٠٦	٤٧٧
دروز	:	١٣	٧	٢٠
يهود	:	١١٠٢	٨٤٨	١٩٥٠
سمرة	:	١	—	١
لا دينيون	:	٢	١	٣
المجموع	:	٨٠٤٥	٧٠٧٨	١٥١٢٣

لهم جميعاً ٣٦٦١ بيتاً .

(٣) وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدر عدد سكان القضاء بـ ٢٣٥٩٠ شخصاً ينقسمون كما يلي :

المسلمون	١٥٩٢٠ .
المسيحيون	٦٥٠ .
آخرون	٢٠
مجموع السكان العرب ١٦٥٩٠ .	
اليهود	٧٠٠٠ .
المجموع	٢٣٥٩٠ نسمة .

ان نسبة اليهود بينهم ٢٩,٦ بالمئة من مجموع سكان القضاء ، بينما كانت هذه النسبة في عام ١٩٢٢ ٦,٥ بالمئة .

يصيب الكيلومتر المربع الواحد ٦٤,٢ شخصاً .

وهاهي القرى الخمس الأولى بكثرة سكانها في قضاء بيسان :

(١) البشاتوه : وسكانها ١٥٦٠ نسمة .

(٢) الغزاوية : وسكانها ١٠٢٠ نسمة .

(٣) سيرين : وسكانها ٨١٠ نسمات .

(٤) الحمراء : وسكانها ٧٣٠ نسمة

(٥) الصفا : وسكانها ٦٥٠ نسمة .

وأقل قرى القضاء سكاناً هي :

(١) وادي البيرة : وبها ٧٠ نسمة .

(٢) مسيل الجزل : وبها ١٠٠ نسمة .

(٣) الفاطور : ١١٠ نسمات .

(٤) تل الشوك : وبها ١٢٠ نسمة .

(٥) وفي كل من الطيرة والعريضة : ١٥٠ نسمة .

* * *

إن قسماً كبيراً من قضاء بيسان يقع في غور الأردن . والباقي وهو الواقع في شمال القضاء وغربه ، يؤلف مرتفعاته ، وتعلو قرية « كوكب الهوا » التي تعتبر أعلى قرى بلاد بيسان ٣١٢ متراً عن سطح البحر .

ويبدأ غور بيسان في الشمال عند التقاء نهر الأردن برافده « نهر اليرموك » وينتهي في الجنوب عند موقع « عيون ام خيسة » [1] . ويتراوح

---

(١) خاس الشيء خيساً بمعنى تغير وفسد وأنتن . خاست الجيفة بمعنى أروحت وخاست البضاعة بمعنى كسدت .


قضاء طبرية
قضاء الناصرة
اليرموك
جسر المجامع
جيسر
كفر مصر
الطيرة
الطيبة
المرتفعات
كوكب
كنزة
سيرين
جبولة
الرحمن
زرعين
عين مارود
شطة
البواطي
الساخنة
تل الشوك
بيسان
فروانة
السامرية
الحمرا
الزراعة
الناطور
بردلة
قضاء نابلس
الأردن
محافظة اربد
خريطة
اغوار بيسان
مستوى البحر

انخفاضه بين ٢٤٢ متراً تحت سطح البحر ــ بالقرب من جسر المجامع ــ و٢٨٠ متراً عند جسر الشيخ حسين و٢٧٥ متراً عند حدوده مع قضاء نابلس . وأقيم على الأردن في هذا الغور جسران : جسر المجامع [١] في الشمال وجسر الشيخ حسين الشرق من بيسان .

وتقع على نهر الأردن في قضاء بيسان المخاضات [٢] الآتية ، وهي من الشمال الى الجنوب :

(١) **مخاضة القَطَّف** : وتقع عند « تل الزنبقية » الذي ينخفض ٢٣٠ متراً عن سطح البحر . بالقرب من مصب وادي البيرة في الأردن .

(٢) **مخاضة الشيخ قاسم** : وتقع عند « خربة المزار » في ظاهر مصب وادي البيرة الجنوبي .

(٣) **مخاضة ام الصيصان** : وتقع عند « تل موسى » الذي ينخفض ٢١٧ متراً عن سطح البحر .

(٤) **مخاضة ام توتا** : وتقع في ظاهر رقم (٣) الجنوبي .

(٥) **مخاضة رقبة الجمال** : وتقع في الجنوب الشرقي من رقم (٤) وفي الشمال الشرقي من قلعة « بيت يوسف » .

ان المخاضات الخمس المار ذكرها تقع في أراضي عرب البشاتوه .

(٦) **مخاضة عبرة** : تقع في أراضي « عرب البواطي » وفي الشمال الشرقي من بلدة بيسان .

(٧) **مخاضة الطريخيم** : تقع بالقرب من قرية « مسيل أَلجزل » ، وفي ظاهر « تل القطاف » الذي ينخفض ٢٤٥ متراً عن سطح البحر .

---

(١) كان في العهد الروماني ، على نهر الأردن جسران : الأول في الجنوب من بحيرة طبرية مباشرة والثاني جسر المجامع .

(٢) المخاضة : مكان قليل العمق في النهر يمكن اجتيازه بلا عوم ولا قارب .

والأطرخمام : الإضطجاع ، المُطْرَخِمُّ : المضطجع وقيل المتكبر . واطرَخَمَّ الليل : أسود .

(٨) مخاضة الصغير : تقع في ظاهر قرية « الزرّاعَة » الشمالي الشرقي وبالقرب من أراضي بلدة بيسان .

مَرَّ الرحالة بيركهارت من احدى هذه المخاضات (لعلها الطريخيم) في تموز من عام ١٨١٢ م ووصفها بقوله : (لقد كان عرض النهر ، عند المكان الذي عبرنا منه ، حوالي ثمانين خطوة وعمقه حوالى ثلاثة أقدام ، يجب أن لا يغيب عن بالنا ان هذا كان في منتصف الصيف . أما في الشتاء فإنه يغمر السهل الواقع في أسفل الوادي الضيق ، ولكنه لا يرتفع أبداً الى مستوى السهل العلوي للغور ، الذي هو على مستوى أربعين قدماً على الأقل فوق مستوى النهر . ويمكن خوض النهر في كثير من الأماكن خلال فصل الصيف ، الا ان المواضع القليلة التي يمكن عبوره منها في الفصل الماطر معروفة فقط لدى الاعراب) [1] .

* * *

وتنتهي مياه الوديان الآتية (الشتوية والدائمة) في قضاء بيسان في نهر الأردنّ :

(١) وادي البيرة [2] : ينتهي في الجنوب من جسر المجامع ، بين مخاضتي (القَطَف) و (الشيخ قاسم) المار ذكرهما . وتنتهي فيه مياه الأمطار الهابطة من قضاءي طبرية والناصرة .

مَرَّ بهذا الوادي وهو في سيره المجاور لخان التجار الدكتور ادوارد روبنصن في القرن الماضي وقال : « انحدرنا في وادي البيرة حتى خان

(١) رحلات بيركهارت : ٢ / ٧٤ .

(١) يدعوه الأعداء : نحال طافور — وادي طابور .

التجار . في الوادي يجري جدول رقراق . بطن الوادي وجانباه محروثة . ارتفاع الجانبين مئة وخمسون او مئتا قدم . بالقرب من الخان يصبح الوادي طلقاً وقليل العمق ويخرج من بين الآكام الى شمال طابور ، قربنا من الخان فألفينا خيام عرب صبيح »[1] .

(٢) وادي عِشَّة : يبدأ في الجنوب من « كفر مصر » . وينتهي في نهر الأردن عند « تل اسماعيل » المنخفض ٢٤٢ متراً عن سطح البحر ، بعد ان يمر في قرى الطيبة ويُبَّلَى وزَبْعَة .

(٣) نهر جالود[2] : هو النهر الدائم الجريان في هذا القضاء ، يخرج من ظاهر قرية « زرعين » الشرقي وينتهي في الأردن عند « خربة محمد البكر » المنخفضة ٢٤٤ متراً عن سطح البحر ، وذلك بعد ان يمر بالقرب من « عين حارود » و « تل يوسف » و « شَطَّا » و « بَيْسان » .

وتنتهي في نهر جالود مياه الأمطار الهاطلة من جهات « الناعورة » و « سولم » من اعمال الناصرة .

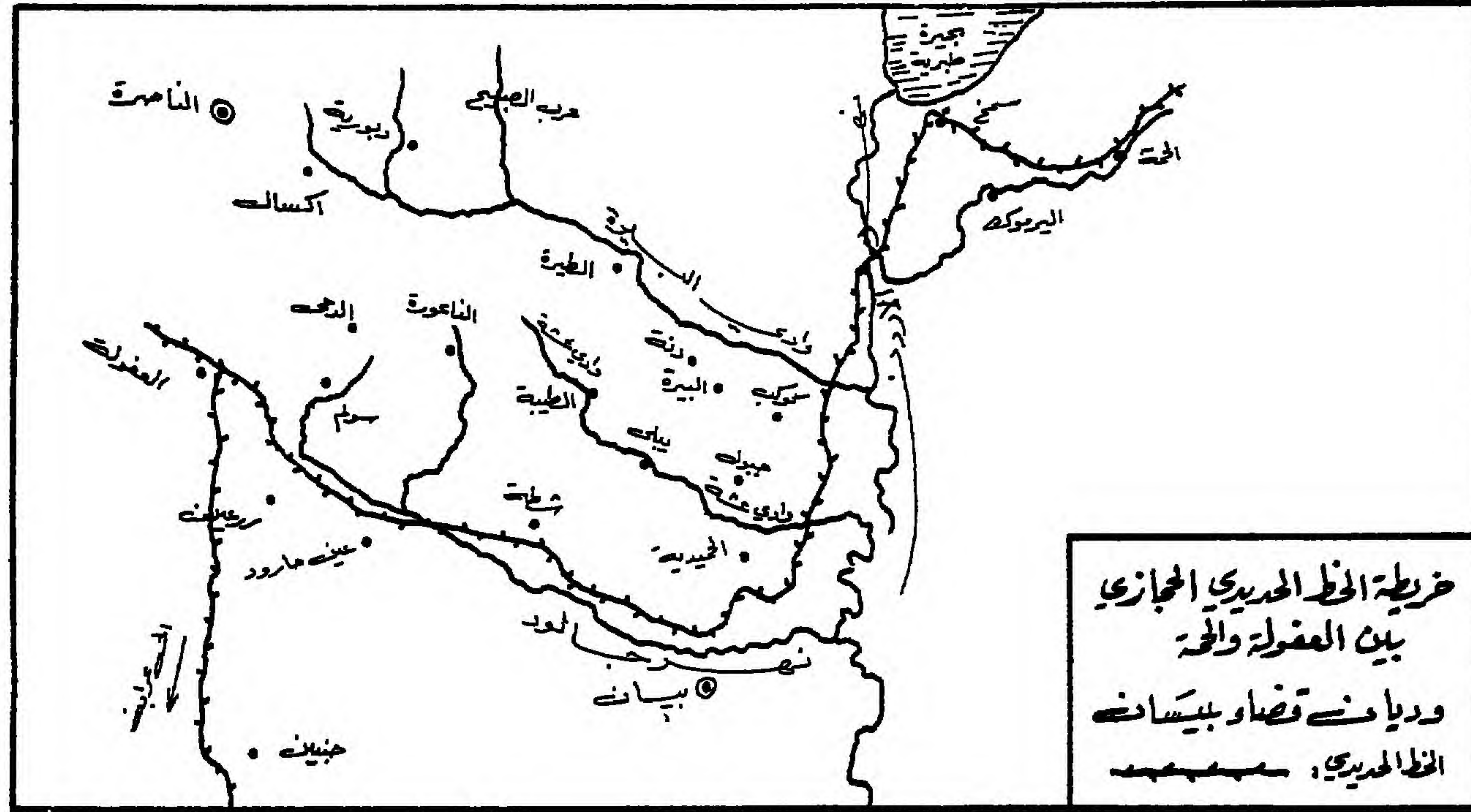
* * *

ويمر الخط الحجازي الواقع بين حيفا ودرعا (١٦٢ كيلومتراً) من هذا القضاء . واليك محطاته ، الواقعة في فلسطين مبتدئين من حيفا ، مع بيان المسافة الواقعة بين محطة واخرى بالكيلومترات :

حيفا — تل الشمام	:	٢٢ كم وبينهما تقع « الشومرية » على بعد ١٠ كم من حيفا .
تل الشمام — العفولة	:	١٥ كم وفي العهد البريطاني الكريه اقيمت محطة عين حارود بين العفولة وشطة .

---

(٢) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .


خريطة الخط الحديدي الحجازي
بين العفولة والحمة
ووديان قضاء بيسان
الخط الحديدي:
الناصرة
اكسال
بحيرة طبرية
الحمة
اليرموك
الطيرة
العفولة
الدحي
الناعورة
سولم
الطيبة
البيرة
شطة
الحميدية
بيسان
عين حارود
جنين
نهر جالود

العفولة ـ شطة : ١٥ كم .
شطة ـ بيسان : ٨ كم .
بيسان ـ جسر المجامع : ١٧ كم .
جسر المجامع ـ سمخ : ١٠ كم .
سمخ ـ الحمة : ٩ كم ومن الحمة يدخل الخط في اراضي الجمهورية العربية السورية بعد ان يكون قطع ٩٦ كم في فلسطين .
الحمة ـ وادي خالد : ١٢ كم .

وينتهي في درعا ، على بعد ٦٦ كم من الحَمّة . وقد تم اقامة خط حيفا ـ درعا هذا في عام ١٩٠٥ م .

وقد كان القسم الفلسطيني من هذا الخط عرضة للتخريب والتدمير طيلة الثورات الفلسطينية التي كانت تنشب في البلاد ايام الحكم البريطاني الغادر . ولم يستعمل منذ عام ١٩٤٨ م .

مزروعات القضاء :

اثبت ادناه محصولات قضاء بيسان ، بالطنات المترية ، لثلاثة اعوام :

اسم المحصول		عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
الحنطه :				
القرى العربية	:	٢٥٨٢	٢٨٩٨	١٠٩٢
الحصون اليهودية	:	١٠٨٨	١٤٣١	١١٢٢
الشعير :				
القرى العربية	:	١٢٨٠	١٧٩٨	٥٧٩
الحصون اليهودية	:	١٤١٠	٢١٣٩	١٨١٥

العدس :

القرى العربية :	٦٢	٩١	١٨٠
الحصون اليهودية :	—	٨	٥

الكرسنة :

القرى العربية :	٤٠	٥٨	٤٨
الحصون اليهودية :	—	—	—

الفول :

القرى العربية :	١٧	٥٤	٣٥
الحصون اليهودية :	٤	١٧	٣٠

الحمص :

القرى العربية :	١٣	٤	٦٦
الحصون اليهودية :	١	٨	٢

الذرة :

القرى العربية :	١١٣٧	٥٧١	٣٠٢
الحصون اليهودية :	٦	٤١	١٢

السمسم :

القرى العربية :	٣٨٢	١٣٦	٢٧٨
الحصون اليهودية :	—	—	—

الزيتون :

القرى العربية :	٨	١٦٠	٢٢
الحصون اليهودية :	٨٨	٩٤	٩٨

البطيخ : (بما فيه الشمام) :

القرى العربية :	١٥١	٢	١٢٣
الحصون اليهودية :	٣٤	—	١٠٠

العنب :

القرى العربية :	١٥	٦٥	١١٠
الحصون اليهودية :	٦٩٣	٥٠٥	٨١٨

التين :

القرى العربية :	٧٥	٧٩	٩١
الحصون اليهودية :	—	١ —	—

اللوز :

القرى العربية :	٢٠	١٠	١٢
الحصون اليهودية :	—	—	—

فواكه أخرى [١] :

القرى العربية :	٢٩٣	١٩٠,٤	٢٣٠
الحصون اليهودية :	١٩	٧٤,٥	١٦١

الخضار :

القرى العربية :	١٣٠١	٣٥٠٢	٣٨٠٠
الحصون اليهودية :	٢٠٦١	٣٣٧٧	٣٧٣٢

وفي شباط من عام ١٩٣٨ م كان في قضاء بيسان ١٣٣٠ دونماً مغروسة بالحمضيات منها ١١٣٠ دونماً لليهود والباقي للعرب ؛ كما كان بها ٥٣٨ دونماً مغروسة بالموز منها ١٧٦ لليهود والباقي للعرب .

وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م كان عدد الدونمات المغروسة بالأشجار الحمضية في اراضي قضاء بيسان ١٦١٧ دونماً : ١٢٢١ لليهود و٣٩٦ للعرب ، واما عدد الدونمات التي كانت مغروسة بالموز فقد بلغت ٤٨١ دونماً منها ١٥٥ ليهود والباقي العرب .

---

(١) باستثناء البرتقال والموز وغيرها مما مر ذكره .

والجدول الآتي يبين لك مساحة الأشجار المثمرة بالدونمات في قضاء بيسان لعام ١٩٤١ – ١٩٤٢ – نقلاً عن شجرة الزيتون – :

اسم الشجرة		عرب	يهود	المجموع
زيتون	:	١١٦٥	٣٥٧	١٥٢٢
الكرمة	:	٢٨٥	٩٤١	١٢٢٦
التين	:	٤٠٣	٢٠	٤٢٣
اللوز	:	٢١٣	–	٢١٣
المشمش	:	١٢٧	–	١٢٧
البرقوق	:	١	١	٢
الخوخ	:	٤	–	٤
التفاح	:	٢٥٥	١٢٣	٣٧٨
الكمثري	:	–	٣١	٣١
الموز	:	٣٤٥	٨٠	٤٢٥

* * *

وكان في قضاء بيسان الحيوانات والطيور الأهلية الآتية حسب تعدادها في ١ تموز من عام ١٩٣٧ :

الخيل	:	١٣٩١
البغال	:	٢١١
الحمير	:	١٦٦٧
الجمال	:	١٤٢
المواشي	:	٨٩٥٠
الجاموس	:	١٧
الغنم (الضأن)	:	١٥٦٠٠
الماعز	:	١٢٩٧٤
الطيور الداجنة	:	٦٦٤٧١

وفي ١ آذار من عام ١٩٤٣ كان عددها كما يأتي :

الخيل	:	١٣١٨
البغال	:	٣٩٢
الحمير	:	١٧٣٥
الجمال	:	٢٢٩ التي اعمارها فوق السنة الواحدة .
المواشي	:	٩٦٣٥
الماعز	:	٧٣٦٨ التي اعمارها فوق السنة الواحدة .
الغنم	:	١٥٢٠٠ التي اعمارها فوق السنة الواحدة .
الدجاج	:	٤٦٩٥٤
البط والدجاج الرومي والأوز	:	٣٣٤٩ .

من حوادث بيسان وبلادها مع الأعداء

في عام ١٩٢٢ م ذهب المندوب السامي البريطاني السير هربرت صموئيل لزيارة بيسان ، فاستقبلته عشائر بيسان بمظاهرة عدائية اشترك فيها مئات من الفرسان قدروا بنحو خمسمائة فارس ، وقد مدّوا رماحهم وأثبتوا في رؤوسها الجزم الكبيرة .

وعلى أثر هذه المظاهرة اعتقل « جبران كزما » من شباب حيفا ، وكان على صلات بمنطقة بيسان وأتهم بتدبير المظاهرة .

نزل الشيخ محمد الحنفي ، رفيق الشهيد الشيخ عز الدين القسّام في هجرته من جبلة الى فلسطين ، بيسان ومنطقتها لتأسيس الجماعات المسلحة في القضاء . فالتحق به الكثيرون ومن بينهم المجاهد حسين العلي من عرب الزبيدات ، ومن اعمال هؤلاء المجاهدين في بيسان وبلادها [1] :

(١) هجومهم بقيادة حسين العلي على دوائر الحكومة في بلدة بيسان في ٢٢ — ٦ — ١٩٣٦ واحراقها . .

(٢) قيام جماعة من عرب الصقر في ٢٠ — ٢١ — ٧ — ١٩٣٦ بهجوم على دورية انكليزية مؤلفة من سيارة واحدة بين بيسان ومحطتها . فقتلوا ركاب السيارة الخمسة واحرقوها . وحضرت على الأثر نجدات انكليزية حاصرت مدينة بيسان واعتقلت العشرات من السكان العزل من السلاح .

---

(١) نقلا عن الثورة العربية الكبرى لصبحي ياسين بتصرف ، الصفحات ٩٨ — ١٠٠ .

(٣) وفي اواخر ايام ثورة عام ١٩٣٦ قام الشيخ محمد الحنفي بهجوم على مركز بوليس الزراعة فاحتلوه واستولوا على ما فيه من بنادق وذخائر .

(٤) وفي ٢٣ – ٨ – ١٩٣٦ التقت دورية عسكرية انكليزية بين (دنّة) و(كوكب الهواء) مع المجاهدين بقيادة حسين العلي المتقدم ذكره نحو ثلاث ساعات اشترك فيها عدد من المدرعات . استشهد في أثنائها حسين العلي الزبيدي بعد جهاد امتد مدة تزيد على سنتين في بلاد بيسان ، أنزل فيها الخسائر الكبيرة في العدو .

ومن أعمال الثوار في منطقة بيسان تخريب السكك الحديدية ونسف القطارات والهجوم على المستعمرات اليهودية وقطع أسلاك التلفون وتدمير الجسور وحرق أنابيب البترول .

بدأ نسف أنابيب البترول في يوم الأربعاء في ١٥ تموز من عام ١٩٣٦ م بين قريتي الحصن وإيدون من أعمال إربد . واستمر النسف الى نهاية الثورة . وأهم الأماكن التي جرى فيها النسف في فلسطين هي : كوكب الهوا ، إكسال وما بين العفولة وبيسان ، تل عدس ، البيرة ، المرج ، تمرة ، كفر مصر ، جسر المجامع ، جنجار ، بيسان وعين دور . وأكثر الإعتداءات كانت تقع في قرية كوكب الهوا. وظلت مستمرة حتى آخر يوم من أيام الثورة [١] .

وكان يقوم بالنسف فصائل من أقضية بيسان والناصرة وشفا عمرو وغيرها .

---

(١) السفري عيسى ، فلسطين العربية ، بين الإنتداب والصهيونية : ٢ / ١٣٢ .

بَيْسان (١)

بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه ونون في آخره. بلدة من أقدم مدن فلسطين تعود بتاريخها الى ما قبل العصور التاريخية، إلى أكثر من ٦٠٠٠ سنة. وفي العهد الكنعاني دعيت باسم «بيت شان»، بمعنى «بيت الإله شان» أو «بيت السكون» وعنهم أخذ اليهود هذه التسمية.

كان لـ«بيسان» أهمية تجارية وعسكرية لوقوعها على الطريق العام الذي يصلها بشرقي الأردن وحَوْران ودمشق من جهة ومدن فلسطين الساحلية فمصر من جهة أخرى؛ كما كان لها أهمية زراعية لوجودها في غور مخصب ينمو فيه النخيل والقطن والحبوب وغيرها.

وفي العصر المصري لفلسطين انتشرت اللغة المصرية القديمة في بيسان أكثر من انتشارها في أي مكان آخر في فلسطين. وما زالت آثار المصريين القدماء في خرائب بيسان ظاهرة للعيان.

عجز يوشع، القائد اليهودي، عن ضم هذه المدينة الى بني قومه، كما وانها لم تصبح في أي يوم من الأيام مدينة يهودية. وعلى أسوارها سَمّر الفلسطينيون جسد «طالوت ـ شاول» وأولاده على أثر مقتلهم في معركة جلبوع في نحو عام ١٠٠٤ ق. م.

---

(١) للتفصيل راجع ما كتبناه عن تاريخ بيسان القديم وجغرافيتها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب.

ويظهران السكيثيين ، الذين انتشروا في بلادنا في القرن الرابع قبل الميلاد وبعده استقروا في بيسان حتى دُعيت ، فيما بعد ، باسم « سكيثوبوليس – Scythopolis » .

وفي العهد اليوناني كانت « سكيثوبوليس » من أهم المدن الفلسطينية التي بثت منها المدنية اليونانية .

وعلى الأرجح انها كانت في العهد الروماني رئيسة المدن العشر ، ديكا بوليس ، وفيه اشتهرت بيسان بخمورها ونسج الكتان . وكانت في عهد الأمبراطورية الرومانية الشرقية عاصمة لمقاطعة « فلسطين الثانية » التي شملت الجليل وام قيس وقلعة الحصن وطبرية .

فتح العرب المسلمين لِـ « بيسان »[1]

قال صاحب « فتوح البلدان »[2] عن فتح شمال فلسطين (جند الأردن) ما يأتي : « فتح شُرَحْبيل بن حَسَنَة طبرية صلحاً بعد حصار أيام ، على أن أمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكنائسهم ومنازلهم ، الا ما جَلَوْا عنه وخَلَّوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ، ثم انهم نقضوا في خلافة عمر ، واجتمع اليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاص بغزوهم فسار إليهم في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، ويقال بل فتحها شرحبيل ثانية ، وفتح شرحبيل جمع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال . ففتح بيسان وفتح سوسية[3] وفتح أفيق[4] وجَرَش وبيت راس وقَدَس والجَوْلان

(١) راجع ما كتبناه عن معركة « فحل » المجاورة في جزء سابق من هذا الكتاب .
(٢) البلاذري ، ص ١٥٩ – ١٦٠ .
(٣) هي « سويسة » اليوم على مسيرة ٢٢ كم من القنيطرة عاصمة الجولان .
(٤) هي « فيق – نحو ٢٥٠٠ نسمة » اليوم ، مركز قضاء الزوية في سوريا . تقع أمام بلدة « طبرية » ، بالقرب من ساحل طبرية بحيرة الشرقي .

وعلى سواد الأردن وجميع أرضها » .

وقد ذكر الطبري الحوادث المار ذكرها بين حوادث عام ١٣ هـ (٦٣٤ م) .

وفي (٣ : ٤٤٣) قال : انه لما فرغ شرحبيل من وقعة فِحل نَهَد في الناس ومعه عمرو بن العاص والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان . فحاصرها أياماً وقاتل أهلها فأنام من خرج اليه وصالح بقية أهلها .

* * *

اتخذ الفقيه « رجاء بن حَيْوَة[1] بن جرول الكندي ابو المقدام » بيسان مقاماً له . روى رحمه الله عن معاوية وطبقته قال مسلمة الأمير الأموي : برجاء وأمثاله نُنْصَر . وُصف رجاء بن حَيْوَة بأنه :

كان شريفاً نبيلاً كامل السؤدد ،

كان ثقة فاضلاً كثير الحديث وكان سيد أهل زمانه .

الأمير في كِنْدَة رجاء بن حيوة وعُبادة بن نُسَيّ ، وعَدِيّ بن عديّ ، ان الله لينزل بهم الغيث وينصر بهم الأعداء[2] .

أشرف رجاء ، بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان ، على بناية الحرم القدسي ، وكان يساعده في ذلك « يزيد بن سلام » من أهل بيت المقدس ، ولما تم البناء على الوجه الأكمل ، استشارا الخليفة فيما يجب عمله بالمائة الف دينار التي بقيت من الأموال المخصصة لإقامة الحرم ، ولما أجابهما عبد الملك بأن يتقاسما المبلغ كمكافأة لهما على حسن تدبيرهما ، بعثا اليه

---

(١) حيوة : بفتح الحاء وسكون الياء وفتح الواو . وحيوة ، شاذ في بابه . لأن الياء والواو اذا التقيا وسبقت أحداهما بالسكون وجب ادغامها . واظهرت هنا لئلا يلتبس بالحية .

(٢) الذهبي : العبر في خبر من غبر : ١ / ٣١٨ ، وتذكرة الحفاظ : ١ / ١١٩ . بيروت . وعبادة بن نسي من رواة الحديث . كان قاضي طبرية . توفي سنة ١١٨ هـ : ، وعدي بن عدي بن عميرة الكندي ، سيد أهل الجزيرة . كان فقيهاً ناسكاً . توفي سنة ١٢٠ هـ .

يقولان : (نحن أولى أن نزيد من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا . فاصرفها في أحب الأشياء اليك . فكتب إليهما تسبك وتفرغ على القبة . فسكبت وافرغت عليها)[1] .

وكان رجاء عظيماً عند بني امية لا سيما عند عمر بن عبد العزيز ، كان اذا قُدِّمت لعمر بن عبد العزيز حُلَل[2] يعزل منها حُلّة : ويقول « هذه لخليلي رجاء بن حيوة » .

ولما مرض « سليمان بن عبد الملك » مرض الموت في « دابق » دخل عليه رجاء واستعرض معه أسماء المرشحين للخلافة . قال سليمان : كيف ترى عمر بن عبد العزيز ؟ قال رجاء : أعلمه والله خيراً ، فاضلاً مسلماً . فقال سليمان هو والله على ذلك . واستخلف عمر .

توفي رجاء في عام ١١٢ هـ : ٧٣٠ م وقد شاخ .

* * *

وممن ذكر بيسان في القرون الأربعة الأولى لدخولها في الحكم العربي الإسلامي من جغرافي العرب :

(١) ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المتوفى في نحو ٢٨٠ هـ . : ٨٩٣ م. بأنها « كورة من كور الأردن »[3] وأنها « على الطريق المؤدية من دمشق الى الرملة ، تقع بين طبرية واللجون »[4] .

(٢) المقدسي ؛ المتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م بقوله : « بيسان على النهر ، كثيرة النخيل ، وأرزاز فلسطين والأردن منها . غزيرة المياه ، رحبة ، الا ان ماءها ثقيل »[5] .

---

(١) الأنس الجليل .

(٢) جمع حلة . وتجمع أيضاً على حلال . و الحلة كل ثوب جديد . أو عموماً الثوب الساتر لجميع البدن . وأما « الحلة » – بكسر الحاء – فهي منزل القوم جمعها : حلال وأحلة .

(٣) المسالك والممالك ، ص ٧٨ .

(٤) نفس المصدر ص ، ٢١٩ .

(٥) أحسن التقاسيم ، ص ١٦٢ .

(٣) ووصفها الوزير الفقيه أبي عُبَيْد بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ : ١٠٩٤ م ما يأتي : « بيسان بفتح أوله وبالسين المهملة ، موضعان ، أحدهما بالشام ، تنسب اليها الخمر الطيبة ، قال الأخطل :

وجاءوا ببيسانية هي بَعْدَمَا يَعُلُّ بها الساقي أَلَذُّ وأَسْهَلُ

والثاني بالحجاز .

رُوي عن رجاء بن حبوة أنه قال لِعُرْوَةُ بن رُدَيْم : اذكر لي رجلين من صالحي أهل بيسان ، فبلغني ان الله أختصهم برجلين من الأبدال ، لا ينقص منهم رجل الا أن أبدل الله مكانه رجلاً . لا تذكره لي متماوتاً ولا طَعّاناً على الأمة ، فإنه لا يكون منهم الأبدال »[1] .

---

(١) معجم ما استعجم : ١ / ٢٩٢ .

بيسان في الحروب الفرنجية

(١) بعد ان استقر « غودفري » في القدس عهد الى « تنكرد » الأمير النورماني بفتح شمالي فلسطين على أن يقطعه إياه ويصبح أميراً عليه . فاستطاع الإفرنج من احتلال طبرية ، بعد ان هرب منها أهلها المسلمون ، ثم استولوا على بيسان وبذلك أمكن لِ « تنكرد » الإشراف على الضفة الشرقية لنهر الأردن .

(٢) وقبل أن يقوم صلاح الدين الأيوبي بحملته الساحقة في حطين عام ١١٨٧ م رأى أن يمهد لهذه المعركة الفاصلة بغارات على الأردن تمهيداً للزحف الكاسح المقبل .

ففي عام ٥٧٨ هـ : ١١٨٢ م نصب رحمه الله معسكره في « سهل الأقحوانة » [١] ، بالقرب من ساحل بحيرة طبرية الشرقي ، ومنه أرسل ابن أخيه «فرخشاه» للإغارة على الغور . فدخل بيسان وغنم ما فيها وقتل وسبي . وجَحَفَ [٢] الغور غارة شعواء ، فعم أهله قتلاً وأسراً [٣] .

وبعد ذلك هاجم صلاح الدين وابن أخيه حصن (كوكب الهوا) وقد ذكرنا ذلك في محله .

وفي خريف السنة التالية ٥٧٨ هـ : ١١٨٣ م عبر صلاح الدين نهر

---

(١) الأقحوان : بنت طيب الريح . زهره أبيض أو أصفر . أوراق زهرة مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان ومنه البابونج . جمعه أقاح وأقاحي .

(٢) جحف : بمعنى جرف .

(٣) ابن الأثير : الكامل : ١١ : ٤٨١ .

الأردن فرأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفاً ، فقصد بيسان فأحرقها وخرّبها وأغار على ما هناك . (اجتمع الفرنج وجاءوا الى قبالته ، فحين رأوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه ، فأقام عليهم . وقد استندوا الى جبل هناك وخندقوا عليهم ، فأحاط بهم ، وعسكر الإسلام ترميهم بالسهام وتناوشهم القتال ، فلم يخرجوا وأقاموا كذلك خمسة أيام ، وعاد المسلمون عليهم لعل الفرنج يطمعون ويخرجون ، فيستدرجونهم ليبلغوا منهم غرضاً ، فلما رأى الفرنج ذلك لم يطمعوا أنفسهم بغير اللامة .

وأغار المسلمون على تلك الأعمال يميناً وشمالاً . وصلوا فيها الى ما لم يكونوا يطمعون في الحصول اليه والإقدام عليه ، فلما كثرت الغنائم معهم رأوا العود الى بلادهم بما غنموا مع الظفر أولى ، فعادوا الى بلادهم على عزم الغزو) (١) .

(٣) وبعد معركة حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م عادت بيسان الى أصحابها المسلمين . وعلى أثر توقيع الهدنة بين صلاح الدين وريكاردوس قام صلاح الدين من القدس قاصداً دمشق وفي طريقه اليها نزل رحمه الله بيسان . ويصف صاحب « الفتح القسي في الفتح القدسي » ص ٦١٣ — ٦١٤ هذه الزيارة بقوله : (ورحلنا يوم الإثنين وجئنا ضحوة الى بيسان . وأزال حلول السلطان عنها البؤس وأشاع الإحسان . وصعد الى قلعتها المهجورة الخالية فأبعد فللها العالية ، وقال : « هذه اذا عمرت دامت في حضانة الحصانة ، وكان جبلها لوثوقه مستودع الأمانة ، والصواب بناء هذه وتخريب قلعه كوكب) . ولم يزل حتى بين كيفية بنائها ورتب . ووعد بأحكامها ، وإعلاء أعلامها .

ثم ظهر ظهراً وبات على قلعة كوكب ، وشاهدها وصعّد نظر رأيه

---

(١) ابن الأثير الكامل : ١٢ / ٣٢١ .

فيها وصوب . ورحل عنها ضحوة الثلاثا ، ونزل بظاهر طبرية وقت العشاء) .

(٤) وفي سنة ٦١٤ هـ : ١٢١٧ م سار الملك العادل أبو بكر بن أيوب من مصر الى الشام ، فوصل الى الرملة ومنها الى اللد ونابلس . ولما علم الإفرنج بمجيئه ساروا اليه من عكا ونزلوا عين جالوت وهو في « بيسان » .

رأى العادل ان قواته قليلة لا تكفي لملاقاة أعدائه ، فاضطر لمفارقة بيسان متجهاً نحو دمشق . وكان أهل بيسان وتلك الأعمال ، لما رأوا العادل عندهم اطمأنوا فلم يفارقوا بلادهم ظناً منهم ان الفرنـــج لا يُقدمون . فلما أقدموا لم يقدر على النجاة الا القليل . فأخذ الفرنج كل ما في بيسان من ذخائر وكانت كثيرة وغنموا شيئاً كثيراً ونهبوا البلاد من بيسان الى بانياس . وبعد أن عاثوا في البلاد رجعوا الى مرج عكا ومعهم من الغنائم والأسرى ما لا يُحصى كثرة ، سوى ما قتلوا أو احرقوا وأهلكوا [١] .

« وذكر ان الملك العادل رأى في طريقه رجلاً يحمل شيئاً ، وهو تارة يقعد يستريح وتارة يمشي ، فعدل اليه الملك العادل وحده ، وقال له : « يا شيخ لا تعجل ، وارفق بنفسك » .

فعرفه الرجل وقال : « يا سلطان المسلمين أنت لا تعجل أو أنا.إذا رأيناك قد سرت الى بلادك وتركتنا مع الأعداء ، كيف لا نعجل ؟ »

فدمعت عينا الملك العادل وأخذه معه وأعطاه ثلاثمائة دينار وحمله الى دمشق » [٢] .

* * *

ومن حوادث بيسان في العهد المملوكي :

---

(١) الكامل : ١٢ / ٣٢١ .

(٢) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ٣ / ٢٥٦ .

تتبع جنود «عين جالوت» المنتصرة أثر التتار حتى تلاقوا بهم مرة أخرى فكانت بها موقعة دموية قتل فيها الكثيرون من التتار وغنم المنتصرون غنائم وفيرة .

ومن حوادثها أيضاً قيام صاحب الكرك المغيث عمر الأيوبي بن الملك العادل (الثاني) ابن الملك الكامل بثورة عنيفة ضد السلطان الظاهر بيبرس. خرج هذا من مصر سنة ١٢٦٢ م وفي عزمه القضاء على ذلك الخطر . وكان أن أسرعت ام المغيث عمر لمقابلة السلطان بيبرس عند غزة لتشفع في ولدها وتطلب له الأمان ، فتظاهر بيبرس بالموافقة على طلبها ، وأعلن عفوه عن المغيث وطلبه ليقابله في بيسان . ولما تقابلا غدر به بيبرس فقبض عليه وأرسله الى القاهرة حيث ظل معتقلاً الى أن قتل بعد ذلك [1] .

وكانت بيسان في العهد المملوكي محطة من محطات البريد بين منزلتي عين جالوت وجسر المجامع . وأقام فيها علم الدين سنجر الجاولي (٦٥٣ — ٧٤٥ هـ : ١٢٥٥ — ١٣٤٥ م) نائب غزة خاناً لنزول المسافرين عام ١٣٠٨ م : ٧٠٨ هـ .

* * *

ومن جغرافي العرب الذين ذكروا بيسان في وبعد الحروب الفرنجية :

(١) الإدريسي المتوفي عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بما يأتي : « اما مدينة بيسان فصغيرة جداً ، وبها نخل كثير . وينبت فيها السامان التي تعمل منه الحصر السامانية ، ولا يوجد نباته البتة الا بها . وليس في سائر الشام شيء منه » [2] .

(٢) ووصفها عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني —

---

(١) عاشور الظاهر بيبرس ، ص ٤٣ القاهرة .

(٢) بلدانية فلسطين العربية ٤٢ .

أبو سعد – المتوفى سنة ٥٦٢ هـ : ١١٦٦ م في مؤلفه الأنساب (٢ : ٣٩٦) بقوله : البيساني ، بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح السين المهملة ، في آخرها النون . هذه النسبة الى بيسان من بلاد الغور من الأردن ، بين الشام وفلسطين ، ويقال هي لسان الأرض ، وبها عين الفاوس من الجنة . وهي بلدة حسنة ، بها نخل كثير ، أقمت فيها يوماً في منصرفي من بيت المقدس ، وقد ورد ذكرها في حديث الجسّاسة حيث قال النبي عليه السلام لتميم الداري : (وما فعلت نخل بيسان ؟) ثم ذكر جماعة ممن ينسبون الى بيسان . نذكرهم بعد قليل .

(٣) ذكرها علي الهَرَوي المتوفى سنة ٦١٦ هـ عليه بقوله : «مدينة بيسان قيل بها جامع يُنسب الى عمر بن الخطاب ، وبها عين الفلوس قيل هي من جملة العيون الأربعة» [١] .

وذكرت بيسان في معجم البلدان المتوفى صاحبه عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩م بأنها مدينة بالأردن بالغور الشامي . ويقال هي لسان الأرض وهي بين حوْران وفلسطين ، وبها عين الفلوس ويقال إنها من الجنة ، وهي عين فيها ملوحة يسيرة ، جاء ذكرها في حديث الجسّاسة ، وقد ذكر حديث الجساسة بطوله في طَيْبَة [٢] ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات ، ص ٢١ .

(٢) ذكر صاحب المعجم المذكور حديثها : (٥٣/٤) بما يأتي : قال صلى الله عليه وسلم : أخبرني تميم الداري بأن بني عم له كانوا في البحر فأغذتهم ريح عاصف فألجأتهم الى جزيرة فأذاهم بشيء أسود أهدب كثير الشعر فقالوا : ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، فقالوا : أخبرينا ؟ فقالت : ما أنا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير فان فيه رجلا هو بالأشواق الى محادثتكم ، فدخلوا فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق شديد التشكي مظهر للحزن . فسألهم : من أي العرب أنتم ؟ فقالوا : نحن قوم من العرب من أهل الشام ، قال : فما فعل الرجل الذي خرج فيكم ؟ . قلنا : بخير ، قاتله قومه فظهر عليهم . قال : فما فعلت عين زغر؟ قالوا : يشربون منها ويسقون . قال : فما فعل نخل بن عمان وبيسان ؟ قالوا : يطعم جناه في كل حين ، قال : فما فعلت بحيرة طبرية ؟ قالوا : يتدفق جانباها . فزفر ثلاث زفرات ثم قال : لو قد أفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضاً الا وطئتها برجلي الا طيبة–المدينة المنورة– فانه ليس ليس لي عليها سلطان ..

رأيتها مراراً ، فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدجّال . وهي بلدة وبيئة حارة ، أهلها سُمُر الألوان ، جُعْدُ الشعور لشدة الحر عندهم ، واليها فيما أحسب ينسب الخمر . قالت ليلى الأخيلية [1] في توبة :

جزَى الله خيراً ، والجزاء بكفّه فتىً من عُقَيْل ساد غين مكلّفِ
فتىً كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ، ولم ينفكّ جَمّ التصرّفِ
ينال عَليّاتِ الأمور بهُونَـــة اذا هي أعيت كلّ خِرْقٍ مشرّفِ
هو الذَّوْبُ ، أوْ أرْيُ الضحالي شُبْتُــه
بلرِيـــاقةٍ من خمرِ بيسانَ قَرْقَفِ

وبعد أن ذكر المؤلف جماعة ممن نسبوا الى بيسان قال : أيضاً هناك بيسان ثانية في جهة خيبر من المدينة وثالثة في أرض اليمامة بنجد ورابعة من قرى الموصل وخامسة من قرى مرو .

وذكرها صاحب معجم البلدان أيضاً في مؤلفه (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً) ما يأتي : « بلدة في غور الأردن من أرض الشام ... وبيئة رديئة الماء والهواء . زعم قوم ان الشاعر عناها بقوله : نخلات من نخل بيسان جميعاً ونَبْتُهُنّ قُوام . وقيل هو الموصوفة بكثرة النخل . وقد اجتزت بها سنة ٦٢٣ هـ : ١٢٢٦ م فلم أر بها غير نخلتين حائلتين ، ليس بهما تمر . وهي المذكورة في حديث الجسّاسة والدجّال » .

(٥) وذكرها صاحب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » المتوفى عام ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م ص ٢٠١ بأنها مدينة من اقليم الغور الأعلى .

---

(١) هي ليلى بنت عبدالله ، من بني عامر بن صعصعة : شاعرة ، فصيحة جميلة ، ذكية . اشتهرت بأخبارها مع توبة ابن الحمير . قال لها عبد الملك بن مروان : ما رأى منك توبة حتى عشقك ؟ فقالت : ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة . طبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء . ماتت في نحو ٨٠ هـ : ٧٠٠ م .

(٦) وقال عنها صاحب تقويم البلدان (ص ٢٤٣) المتوفى سنة ٧٣٢هـ : ١٣٣١ م «مدينة صغيرة ، بلا سور ، ذات بساتين وأنهار وأعين وعلى الجانب الغربي من الغور وهي كثيرة الخصب ولها من جملة أنهارها نهر صغير من عين تشق المدينة» .

(٧) وكتب عنها «غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري» [١] المتوفى سنة ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م في مؤلفه «كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» ص ٤٦ بأنها مدينة من معاملة دمشق .

* * *

ومن علماء وفقهاء وقراء بيسان عرفنا :

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله ابو عبد الله البيساني . مقريء متصدر [٢]

(٢) الحسن بن محمد بن زياد أبو محمد القرشي البيساني . مقرىء [٣] ومن رواة الحديث [٤] .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو بكر البيساني . مقرىء . روى القراءة عنه أبو بكر محمد بن أحمد الداجوني [٥] ، الذي مر ذكره في جزء سابق من هذا الكتاب .

(٤) نجم الدين أبو حفص عمر بن العفيف أبي المظفر نصر بن منصور الأنصاري البيساني الشافعي . كان قاضياً في حلب . توفي في دمشق عام ٦٨٢ هـ عن نيف وثمانين عاماً [٦] .

---

(١) أمير من المماليك ولد بالقدس عام ٨١٣ هـ : ١٤١٠ م . باحث وله شعر ومؤلفات ويعرف بابن شاهين نسبة الى أبيه ، أحد مماليك برقوق . تنقلت بخليل الأحوال فولي نيابة الاسكندرية والكرك وصفد ودمشق وغيرها . توفي في طرابلس .

(٢) طبقات القراء : ١ / ١٢١ .

(٣) نفس المصدر : ١ / ٢٣١ .

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٢٤٤ .

(٥) طبقات القراء : ٢ / ٨٥ .

(٦) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك : ج ١ ق ٣ / ٧٢٧ .

(٥) ساريـة البيساني وهو سارية بن أبي زينم البيساني [١] .

(٦) المحدث عبد الوارث بن الحسن بن عمر القرشي ، يعرف بالترجمان البيساني [٢] .

(٧) أبو بكر أحمد بن موسى بن محمد الخطيب البيساني . محدث ، كان يملي بجامع بيسان [٣] .

(٨) محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن يعقوب الياس الأنصاري الخزرجي البيساني المقدسي المعروف بإمام الصخرة . توفي بالقاهرة سنة ٧٦٠ هـ [٤] .

(٩) محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاري جلال الدين . البيساني الأصل . ثم الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا . ولد سنة ٧٤٥ هـ وعني بالفقه ومهر في اللغة وفنون الأدب . وقال الشعر في صباه وتقدم في إجادته الى أن صار شاعر عصره غير مدافَع . أقام بالقاهرة مدة ثم استقر في بيسان . وكان له بها وقف . وتوفي بها عام ٨١٠ هـ [٥] : ١٤٠٧ م .

وتوفي في بيسان محمد بن اسماعيل بن سراج الكفر بطناوي [٦] . حدث بمصر وكان من فقهاء المدارس بدمشق . توفي في بيسان عام ٧٩٣ هـ

---

(١) معجم البلدان : ١ / ٥٢٧ . وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : ١ / ٨٦ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٥٣ .

(٣) الأنساب للسمعاني : ٢ / ٣٩٦ – ٣٩٧ .

(٤) الأنس الجليل .

(٥) إنباء الغمر بأنباء العمر : ٢ / ٣٩٢ ، وشذرات الذهب : ٧ / ٨٩ ، والضوء اللامع : ٦ / ٣١٠ . وداريا سريانية بمعنى مساكن وبيوت ودور ، تقع على مسيرة ٩ كم للجنوب الغربي من دمشق ، بها ١٥٫٣١٥ نسمة .

(٦) كفربطنا : سريانية أيضاً بمعنى (قرية الجنين).تقع في الشرق من دمشق ، على بعد ستة كيلومترات منها .

في عودته من القاهرة .

* * *

تبعت بيسان الدول التي استولت على فلسطين من أيوبية ومماليك وعثمانية . قال ابن اياس في تاريخه (٥ : ١٢٩ و١٣٢) ان معركة حدثت على نهر الأردن بالقرب من بيسان في مطلع شهر ذي الحجة من عام ٩٢٢ ه بين الجيش المصري الذي كان بقيادة جان بردي الغزالي وبين الجيش العثماني بقيادة سنان باشا . انتهت بانكسار المصريين وسقوط بيسان ومنطقتها في أيدي العثمانيين الذين بقوا فيها حتى عام ١٩١٨ م .

وصف الرحالة بيركهارت زيارته لبيسان في تموز من عام ١٨١٢ م بقوله : (ان بيسان تقع على أرض مرتفعة في الجانب الغربي من الغور حيث تنحدر سلسلة الجبال المتاخمة للوادي الى حد كبير ، وتكون أرضاً مرتفعة مكشوفة تماماً من جهة الغرب . وعلى مسافة ساعة من جهة الجنوب تبدأ الجبال بالظهور ثانية . وكانت المدينة القديمة تسقى من نهر يدعى الآن ماء بيسان وهو يجري في فروع مختلفة باتجاه السهل ، تمتد خرائب بيسان الى مدى واسع ، والبلدة مبنية على طول ضفاف الجدول وفي الأودية التي تشكلها فروعه المتعددة ، ولا بد ان محيطها كان ثلاثة أميال تقريباً ، والبقايا الأثرية الوحيدة هي أنقاض كبيرة من الحجارة السوداء المنحوتة ، وكثير من أساسات البيوت وأجزاء من بضعة أعمدة وشاهدت اسطوانة عمود واحدة فقط منتصبة . وفي احد الوديان هضبة كبيرة من التراب بدت لي وكأنها من صنع الإنسان ، وربما كانت موقع تلة للدفاع عن البلدة (تل الحصن) وعلى ضفة الجدول الشمالية يقوم خان كبير ، تستريح فيه القوافل التي تسلك أقصر طريق من بيت المقدس الى دمشق .

تضم قرية بيسان الحالية سبعين أو ثمانين بيتاً ، وسكانها في حالة بؤس وذلك بسبب تعرضهم لأعمال السلب التي يقوم بها عربان الغور رغماً عن

ان السكان يدفعون لهم إتاوة فاحشة) [1] .

وفي أيام السلطان عبد الحميد الثاني كان « نوري باك » من موظفي الدولة العثمانية في بيسان وناحيتها يعزى اليه الفضل في عمار بيسان فأمر ببناء سوقها وغيره من الأبنية وقد اشتهر هذا الموظف بعدله ونشاطه [2] .

وذكرها قاموس الكتاب المقدس بقوله : (بيت شان) بيت السكون) : اسم مدينة على بعد خمسة أميال إلى الجهة الغربية من نهر الأردن ... كانت رئيسة المدن العشر ودعيت باسم سكيثوبولس .

ومكانها الآن تل الحصن بالقرب من بيسان . واليوم تدعى بيسان وفيها من بقايا الآثار ما يدل على عظمتها الأصلية كبقايا هياكل وأروقة ومراسح وميادين لسباق الخيل . وقد اكتشف فيها من آثار المصريين القدماء نصب لسيتي الأول وآخر لرعمسيس الثاني . ومما يستحق الذكر أن الفلسطينيين سمّروا جسد شارل الملك اليهودي على سور هذه المدينة) .

وفي إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) نزل بيسان مؤلفا « ولاية بيروت » ووصفوها بما يأتي :

(ولم يمض على مفارقتنا الناصرة أربع ساعات حتى وصلنا الى جوار محطة بيسان . والمحطة قائمة وسط أراضي مزروعة بأشجار (الخروع) الخضراء . وأما القصبة فتبعد قليلاً عن المحطة وهي قائمة بوجه ضاحك على تلة صغيرة وقد أحاطت بها الأشجار الخضراء من جميع أطرافها . وحين مررت على الجسر القديم الموضوع فوق نهر (الجالود) شاهدت على الطرق خرابات بيسان القديمة . وبعد نصف ساعة من قطعنا مجمعات المياه المتفرقة التي تمر بين الجنائن ويتكون منها في طرق مختلفة شبه أنهر صغيرة ووجدنا أنفسنا أمام طريق وسيعة ولكنها عتمة ، وقد ارتفعت في

---

(١) رحلات بيركهارت ٢/٧٢ — ٧٣ .

(٢) تاريخ الناصرة ، ص ١١٧ .

جميع أطرافها الأشجار الباسقة ، وأخذ القرويون بالأخذ والعطاء والبيع والشراء أمام الحوانيت الصغيرة . فكنا حينئذٍ في النقطة المركزية في بيسان) [1] .

وفي مكان آخر وصفا مياه بيسان بالقول : (ان المياه الجارية كثيرة في أراضي بيسان القابلة للزراعة فتسقي جميع أنحائها ثمانية أو عشرة من الينابيع . وان مجاري المياه في بيسان جيدة جداً ، حتى ان نصف الأراضي تقريباً تحت الماء وفي حالة المستنقع . ويتألف من نبع عظيم يسمى مشروب مستنقع كبير في الجهة الغربية من القصبة . وقد بدأوا قليلاً بحفر أقنية لتجفيفه ولكن العمل أهمل أخيراً فعاد المستنقع الى حالته الأولى) [2] .

وقد قدر المؤلفان عدد بيوت بيسان بـ ٦٠٠ بيت . منها ٢٠ أو ٢٥ للمسيحيين و١٥ لليهود والباقي للمسلمين . وذكرا أيضاً انها مبنية على ميل ١٠٠ متر من وادي جالود وهي داخلة في الغور أيضاً [3] .

بيسان في أيدي البريطانيين :

ان الهجوم الكبير الذي قام به الجنرال اللنبي على الجبهة العثمانية في ١٩ ـ ٩ ـ ١٩١٨ م استمر في تقدمه فتمكنت قواه يوم ٢٠ أيلول من عبور مضايق مجدو ودخول مرج بني عامر والتقدم نحو سهل زرعين وغور بيسان . ففي صباح اليوم المذكور استولت الخيالة البريطانية على العفولة ، وفي مسائه دخلت بيسان ، ثم أوفدت كتيبة منها في الليل الى جسر المجامع فاحتلته وتمركزت فيه .

---

(١) ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ، ص ٣٩٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٤٠٠ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٣٩٤ .

« بيسان » تحت الحكم البريطاني الظالم القتّال

٢٠ أيلول ١٩١٨ — ١٢ أيار ١٩٤٨

تقع بيسان على خط عرض ٣٠َ ٣٢ْ شمالاً وخط طول ٣٠َ ٣٥ْ شرقاً وتنخفض ١١٨ متراً عن سطح البحر .

والمسافات الآتية تبين بعد بيسان عن بعض الأماكن بالكيلومترات [١] :

الزرّاعة (طيرة تسفي)	:	١٢ كم .
كفار روبين	:	٩ كم .
مساعوز	:	٥ كم .
دجانيا	:	٢٨ كم تقع في قضاء طبرية .
بيت الفا	:	٧ كم .
فَرْوَنَة	:	٦,٥ كم .
سدي الياهو	:	٧ كم .
عين هاناتزيب	:	٣ كم .
الحميدية	:	٧,٥ كم .
السامرية	:	٨,٥ كم .
الأشرفية	:	٦ كم .
جيشر	:	١٤ كم .

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وقد ذكر بيسان صاحبا « جغرافية فلسطين » في كتابهما المطبوع في القدس عام ١٩٢٣ (ص ١٥٣ – ١٥٥) بقولهما : (بيسان واقعة في الجنوب الشرقي من مرج ابن عامر عند أول الغور وعلى بعد ٦ كيلومترات من ضفة الشريعة . وكانت هذه البلدة مهمة جغرافياً وتاريخياً ولم تزل كذلك لأسباب أهمها اثنان :

١ – وقوعها على طريق سلطاني قديم وهو الطريق الواصل لفلسطين بدمشق وحوران ومصر وهي تصل المدن الساحلية كعكا وحيفا بشرقي الأردن .

٢ – وجودها في غور مخصب وعلى مقربة من نهر الأردن . وأرضها حسنة وشديدة الحرارة ينمو فيها النخيل والقطن والحبوب على أنواعها . ولشدة حرارتها وكثرة مستنقعاتها تسوء الصحة فيها . ولذلك وجبت ازالة المستنقعات واستئصال شأفة بعوض الملاريا الكثيرة في هذه البقعة .

لا يحيط ببيسان قرى عديدة بل يوجد حولها قبائل بدوية كثيرة أهمها : عرب الصقر والغزاوية والبشاتوه .

وفيها مدرستان للمعارف واحدة للذكور والاخرى للأناث ويمر بها خط حيفا – الشام .

وقد بلطت فيها الشوارع هذه السنة وغرست أشجار الكينا .

وكانت بيسان من أهم المدن اليونانية في فلسطين ومنها بثت الروح اليونانية . والحفريات التي يقوم بها البحاثون الاميركيون اليوم تشهد بذلك اذ فيها المسارح والهياكل والكنائس والقلاع والأبنية القديمة . وفيها مسرح يبلغ محيطه نحو ٣٠ متراً وله أروقة ومجالس للمتفرجين وكهوف للضواري . وفيها فندق فسيح من بناء العرب . وتمتد خرائب هذه المدينة الى ما تبلغ مسافته ٥ كيلومترات ..

ولما انهزم الروم امام العرب بعد معركة اليرموك تحصنوا في بيسان وافاضوا المياه على الأراضي اعاقة لسير العرب . على ان العرب حاصروها وهاجموها اخيراً وافتتحوها . وقد اخذ الصليبيون وحصنوها في وجه صلاح الدين الا ان تحصينهم لها لم يجدهم نفعاً فإنها سقطت كما سقط غيرها) .

مساحة بلدة بيسان وأراضيها :

بلغ مجموع مساحة مدينة بيسان في ١-٤-١٩٤٥م.٦٦٣ دونماً ، منها ٧٥ للطرق والوديان . كما بلغ مجموع مساحة اراضيها في التاريخ المذكور ٢٨٢٩٤ دونماً منها ٩٧٠ للطرق والوديان والسكك الحديدية وغيرها ، و٩٢٥٣ دونماً تسربت لليهود . غرس العرب ٨١ دونماً بأشجار الحمضيات كما غرسه اليهود في اربعة . وغرس العرب الموز في ٢٦٥ دونماً واليهود في ٤٣ . واما الزيتون فقد بلغ مغروسه ٤٥ دونماً وجميعه للعرب .

ويزرع في اراضي بيسان فضلاً عن ذلك الحبوب والنخيل والقطن وغيرها .

سكان بيسان :

ذكر « بدكر — Baedeker » في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م ان بيسان تضم ٣٠٠٠ نسمة .

والأرقام الآتية تبين عدد ساكنيها في بعض سني الحكم المقوت :

(١) بلغ عددهم في عام ١٩٢٢ م ١٩٤١ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ١٦٨٧
المسيحيون : ٢١٣
اليهود : ٤١
المجموع : ١٩٤١

(٢) وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٣١٠١ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	١٤٦٠	١٢٣٩	٢٦٩٩
المسيحيون	١٥٤	١٤٣	٢٩٧
دروز	٩	٧	١٦
يهود	٤٩	٣٩	٨٨
سمرة	١	—	١
المجموع	١٦٧٣	١٤٢٨	٣١٠١

ولهم ٨٧٥ بيتاً .

وكان يقطن في ضواحي بيسان ٧٢٩ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٣٩٣	٢٨٩	٦٨٢
المسيحيون	٢٤	١٧	٤١
اليهود	٥	١	٦
المجموع	٤٢٢	٣٠٧	٧٢٩

ولهم ١٧٠ بيتاً .

(٣) وفي عام ١٩٤٥ م كان عدد سكان بيسان ٥١٨٠ يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٤٧٣٠
المسيحيون : ٤٣٠
آخرون : ٢٠
المجموع : ٥١٨٠

درجات الحرارة في بيسان :

الجدول الآتي يبين معدل درجات الحرارة المختلفة لبعض السنين :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوي س°	ف°	معدل درجة الحرارة العظمى س°	ف°	درجة الحرارة الصغرى س°	ف°
١٩٣٤	٦ : ٢٢	٧٢	٢ : ٣٠	٨٦	٩ : ١٤	٥٩
١٩٣٥	٤ : ٢٢	٧٢	١ : ٣٠	٨٦	٨ : ١٤	٥٩
١٩٣٦	٧ : ٢٢	٧٣	٤ : ٣٠	٨٧	١٥	٥٩
١٩٣٧	٢ : ٢٢	٧٢	٨ : ٢٩	٨٦	٧ : ١٤	٥٩
١٩٤٠	٤ : ٢١	٧١	٢ : ٢٨	٨٣	٥ : ١٤	٥٨
١٩٤١	٢٢	٧٣	١ : ٢٩	٨٥	: ١٥	٥٩
١٩٤٢	٩ : ٢١	٧١	٨ : ٢٨	٨٤	١ : ١٥	٥٩
١٩٤٤	٥ : ٢١	٧١	٢ : ٢٨	٨٣	٨ : ١٤	٥٩

وهذا جدول آخر يبين معدل درجات الحرارة في بيسان لكل شهر من شهور عام ١٩٤٤ :

الشهر	معدل درجة الحرارة س°	ف°	معدل درجة الحرارة العظمى س°	ف°	معدل درجة الحرارة الصغرى س°	ف°
كانون الثاني	٧ : ١٢	٥٥	٨ : ١٧	٦٤	٧ : ٧	٤٦
شباط	٩ : ١٣	٥٧	٢٠	٦٨	٧ : ٧	٤٦
آذار	٩ : ١٦	٦٢	١ : ٢٤	٧٦	٧ : ٩	٥٠
نيسان	١ : ٢١	٧٠	١ : ٢٩	٨٥	١٣	٥٥
آيار	٩ : ٢٢	٧٣	٣٠	٨٦	٧ : ١٥	٦٠
حزيران	٣ : ٢٧	٨١	٨ : ٣٤	٩٥	٨ : ١٩	٦٨

تموز	٣ : ٢٨ ٨٣	٤ : ٣٥ ٩٦	٢ : ٢١ ٧٠
آب	٥ : ٢٨ ٨٣	٨ : ٣٥ ٩٧	٢ : ٢١ ٧٠
ايلول	٥ : ٢٧ ٨٢	١ : ٣٥ ٩٥	: ٢٠ ٦٨
تشرين الأول	٢ : ٢٥ ٧٧	٨ : ٣٢ ٩١	٦ : ١٧ ٦٤
تشرين الثاني	٤ : ١٩ ٦٧	٥ : ٢٤ ٧٦	٣ : ١٤ ٥٨
كانون الأول	٦ : ١٤ ٥٨	٢ : ١٩ ٦٧	١٠ ٥٠
معدل السنة	٥ : ٢١ ٧١	٢ : ٢٨ ٨٣	٨ : ١٤ ٥٩

وهاك معدل الرطوبة في بيسان لبعض السنين :

١٩٤٠ : ٥٩
١٩٤١ : ٥٦
١٩٤٣ : ٥٧
١٩٤٤ : ٦٠

الأمطار في بيسان :

هاك مجموع ما هطل من امطار في بيسان ، بالمليمترات ، منذ عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ الى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

السنة	الأمطار الهاطلة
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٣٣٢,٣
١٩٢٧ — ١٩٢٨	١٤٩,٥
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٣٧٣,٢
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٣١٨
١٩٣٠ — ١٩٣١	٣١٩
١٩٣١ — ١٩٣٢	١٥٦,٥
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٢٣٠,٨
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٢١١,٥

١٩٣٤ — ١٩٣٥	٣٧٨,٥
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٢٣٦
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٣٦١
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٣٥٦
١٩٣٨ — ١٩٣٩	غير متيسرة
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٣٠٢,٩
١٩٤٠ — ١٩٤١	٣٥١,٤
١٩٤١ — ١٩٤٢	٣٥٩,٢
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٥١٤,٤
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٢٩١,٣

وقد بلغ متوسط سقوط الأمطار من عام ١٩٠١ الى عام ١٩٤٠ ، في بيسان ، ٣٠٤,٩ مم . ويلاحظ ان اعلى كمية هطلت كانت في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ م حيث بلغت ٥١٤,٤ مم ، وأقلها كان في عام ١٩٢٧ — ١٩٢٨ حيث بلغت الأمطار المتساقطة ١٤٩,٥ مم .

مجلس بلدية بيسان :

الجدول الآتي يبين واردات ونفقات بلدية بيسان بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٢٠١٣	١٦٥٣
١٩٢٩	١٤٨٠	١٢٦٠
١٩٣٣	١٥١١	١١٧٥
١٩٣٥	٢٨٥٠	٤٩٤٠
١٩٣٨	١٩٥٩	٢٣٢٨
١٩٤٠	٢٦٨٤	٢٩٠٦

١٩٤١	٤٠٤٢	٢٨٣٧
١٩٤٢	٣٣٦٠	٢٧١٢
١٩٤٣	٦٨٢٢	٤٦٧٣
١٩٤٤	٩٥٠٦	٨٠٧٦

والأرقام الآتية تبين حركة البناء في بيسان لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٢	٤٣	٢١٩٠
١٩٣٤	٢٥	٤٥٤
١٩٣٥	٨٠	٢٥٥٠
١٩٣٦	٣٧	١٨٦٥
١٩٣٩	٥٤	٢٣٤٧
١٩٤٠	٦٢	٢٨٤١
١٩٤٢	١٥	١٠٢٣
١٩٤٣	١٦	٥٤٠
١٩٤٤	١٠	١٧٠٣

وقد قام المجلس البلدي بتعبيد شوارع البلدة وغرس فيها اشجار الكينا، كما جفف الكثير من مستنقعاتها فخفت وطأة الملاريا التي كانت تسببها .

* * *

لا يوجد في بيسان مستشفى انما اقامت الحكومة مستوصفاً يبلغ عدد من راجعوه للتداوي في عام ١٩٤٤ ٦٧٧١ شخصاً يقسمون حسب معالجاتهم كما يأتي :

المصابون بالملاريا : ١٢١٨

المصابون بأمراض العيون : ١٨٧٣

المصابون بأمراض أخرى	:	٣٦٨٠
المجموع	:	٦٧٧١

المدارس في بيسان :

(١) بلغ عدد المتعلمين في الألف في بيسان من سن ٧ سنوات فما فوق ، حسب احصاءات عام ١٩٣١ كما يلي :

اشخاص	ذكور	اناث
٢٧٠	٤٠٢	١١٣

(٢) كان في بيسان في عام ١٩٣٠ — ١٩٣١ المدرسي ١٣٩ طالباً في مدرسة البنين و(٩٩) طالبة في مدرسة البنات.

(٣) كان في مدرستي الحكومة في بيسان في عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧ المدرسي ٣٠٧ طلاب و١٥٧ طالبة .

(٤) الجدول الآتي يعطيك صورة عامة عن حالة التعليم في بيسان في عامي ١٩٣٧ — ١٩٣٨ و١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي ، وذلك نقلاً عن احصاءات ادارة المعارف العامة :

		١٩٣٧ — ١٩٣٨	١٩٤٢—١٩٤٣
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	:	٥٠٠	٤٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	:	٤٥٠	٤٠٠
عدد طلاب مدارس الحكومة	:	٣٦١	٣٦٦ (١)
عدد طالبات مدارس الحكومة	:	١٨٤	٢٤٣ (٢)
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	:	٢٠	—
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	:	١٧	٣٩

---

(١) و(٢) المدرستان ابتدائيتان كاملتان . يعلم فيها ٩ معلمين و٨ معلمات .
وفي عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ أحدث في مدرسة البنين صف أول ثانوي زراعي ومثله صناعي في مدرسة طبرية .

مجموع عدد الطلاب في بيسان : ٣٨١ ٣٦٦

مجموع عدد الطالبات في بيسان : ٢٠١ ٢٨٢

النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من ٥ ــ ١٥ : ٧٥ ٨٠

النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ ــ ١٥ : ٤٥ ٧٠

(٥) واما بالنسبة لقضاء بيسان فالتقارير الرسمية الصادرة عن ادارة المعارف الفلسطينية والموجودة لدينا تفيد بأنه كان في القضاء المذكور في عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ اربع مدارس قروية للبنين ضمت ١٠٧ طلاب . وهذه القرى هي : المرصص وقومية وسيرين والطيبة وفي كل منها معلم واحد .

وفي عامي ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ و١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ المدرسيين كان قضاء بيسان يضم مدرستين فقط : واحدة في سيرين وأعلى صفوفها الرابع الإبتدائي والثانية في قومية وأعلى صفوفها أيضاً الرابع .

ومعنى هذا ان مدرستي المرصص والطيبة اغلقتا ، والأرجح أن سبب ذلك يعود الى قلة أو عدم انتظام دوام الطلاب فيهما .

وبهذه المناسبة نذكر ان الكتاب السنوي لنظارة المعارف العثمانية الذي صدر عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ يذكر (ص ٤٤٣) أنه كان في قضاء بيسان مدرستان واحدة في قومية والثانية في شطة فضلاً عن مدرسة بيسان نفسها .

* * *

وأخيراً :

استولى الأعداء على بيسان في ١٢ ــ ٥ ــ ١٩٤٧ ، بعد أن حارب

مجاهدوها من فلسطينيين وأردنيين دفاعاً مجيداً ضد اليهود الذين كانوا يفوقونهم عَدداً وعُدداً .

سمح اليهود في بادىء الأمر لسكان المدينة بالبقاء ، شريطة أن يسلموا أسلحتهم ولكنهم عادوا بعد مدة فأمروهم بالرحيل ، ورحّلوهم بالقوة، فنزل فريق منهم الناصرة وفريق آخر حملهم اليهود وأوصلاهم الى الحدود السورية والأردنية (١) . وهكذا لم يبق في هذه المدينة العريقة أي عربي .

هدم اليهود بيسان وأعادوا بناءها في الشهر الخامس من عام ١٩٤٩ ، أي بعد احتلالها بسنة واحدة . ودعوها « بيت شعان — Beit Sh'an » . وذكرت احصاءاتهم انه كان فيها في نهاية عام ١٩٤٩ م ١٢٠٠ يهودي ، بلغوا في عام ١٩٦١ م ١٠٠٥٠ يهودياً ارتفعوا الى ١٢٨٠٠ في عام ١٩٦٦ .

وقد أقام السالبون في بيسان مصانع للنسيج والمعادن وللمواد البلاستيكية وغيرها .

---

(١) النكبة : ١ / ٣١٢ .

الآثار التي تقع في بيسان وجنباتها

(١) تحتوي المدينة على « موقع قديم يحتوي على سور مدينة متهدم ، وأساسات أبنية ، وميدان لسباق الخيل ومسرح وأبنية من القرون الوسطى تكون قسماً من المدينة الحاضرة ، وجامع ومدافن وجسور وقناة وقطع معمارية » (١)

وفي صيف عام ١٩٣٠ م ، وبينما كان العمال ينقبون في المقبرة القديمة ، عثروا على بقايا دير مهدوم يتألف من ثلاث غرف وكنيسة ، ومما وجدوه في هذه الخرائب حلى ذهبية ونقود وغيرها .

(٢) تل الحصن :

تل يقع في ظاهر بيسان الشمالي ، على ضفة نهر جالود . ويرتفع ٢٥٠ قدماً عما حوله من الأرض . والحفريات التي جرت فيه دلت على أن تسع مدن أقيمت عليه أقدمها يعود الى أيام تحتمس الثالث ١٥٠١ — ١٤٤٧ ق. م وأحدثها يعود الى العهد العربي .

ومن الآثار المصرية التي عثروا عليها نصبين لـ (سيتي الأول ١٣١٧ — ١٣٠١ ق. م) ، ونصب لولده رعمسيس الثاني ١٣٠١ — ١٢٢٤ ق. م ، وعلى تمثال رعمسيس الثالث ١١٩٨ — ١١٦٧ ق. م .

وتعتبر الآثار المصرية التي عثر عليها في بيسان من أهم ما وجد من الآثار القديمة في بلاد الشام .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٥ .

وفي جنوبي تل الحصن مرسح كبير ، هو أعظم أثر روماني أبقت عليه الأيام في فلسطين سليماً ، يبلغ قطره ٧٥ قدماً ، ويشاهد له الآن سبعة مداخل مزدوجة ، كل مدخل يؤدي الى غرفة ذات سقف مقبب كانت تحفظ فيه الوحوش التي تلعب في الملعب [١] .

ذكرت الوقائع الفلسطينية (ص ١٤٩٧) تل الحصن هذا بقولها : « تل أنقاض نقب قسم منه ، باب أبنية متهدمة ، أساسات » . وأما موقع الخرايب » فيحتوي على « أساسات ، جدران وأعمدة » [٢] .

(٣) تل الجسر :

يقع في الغرب من تل الحصن ، وفي الشمال الغربي من بيسان . يحتوي على « تل أنقاض عليه بقايا أبنية ، وقطع معمارية وأعمدة وطريق قديمة مبلطة ومدافن » [٣] .

(٤) خان الأحمر :

يقع في شمال « تل الجسر » . ينخفض ١٠٧ أمتار عن سطح البحر . ويمر به الخط الحديدي الحجازي . يحتوي الخان على « أنقاض خان وعقود وبركة ، وعتبة باب عليا عليها كتابة ، نواويس وأعمدة ومدافن » [٤].

(٥) تل المصطبة :

يقع في الشمال من بيسان عند « خان الأحمر » ويشمل (دبايب جودات الفجل) يحتوي على « تل أنقاض ومدافن وجدار وبرج روماني متأخر ، وبقايا دير وكنيسة لها أرضيات مرصوفة بالفسيفساء، مقبرة قديمة، قطع منحوتة وخزان » [٥] .

---

(١) العابدي ، محمود . الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠– ١٩٥٩ ، ص ٩ . عمان ١٩٦٢ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥١١ .

(٣) نفس المصدر ١٤٩٧ .

(٤) نفس المصدر ١٥١١ .

(٥) نفس المصدر ١٥٠٤ .

قبائل وقرى بيسان

قرى بيسان قليلة ومتواضعة ، غير ان الغور مملوء بالقبائل البدوية . ويخيم قسم منها في شرقي الأردن . وهي من الشمال الى الجنوب : البشاتوه والغزاوية والصقور .

(ان بدو هذه العشائر يسكنون الخيام ويشتغلون بزراعة الأراضي المنبتة ، إن أهم هذه العشائر باعتبار النفوس هي عشيرة الصقور . أما من جهة الجسارة والبسالة فإن عشيرتي الصقور والغزاوية متساويان ويؤلفان ٤٠٠ خيمة . وأما عشيرة البشاتوة فمائتا (٢٠٠) خيمة) [١] .

ولا يمكن تعيين العدد الحقيقي لنفوس هذه العشائر . ومع ذلك فإنهم يقدرون بستة آلاف أو سبعة آلاف . ولا توجد فروقات ظاهرة تماماً بين هذه العشائر الثلاثة من حيث الأحوال الإجتماعية والعادات والأخلاق .

ويشتغل كافة رجال العشائر — ما عدا بعض الأشخاص الممتازين — بحراثة مزارعهم وغرسها .

فرزت الأراضي والأماكن التي تقيم فيها هذه العشائر المختلفة عن بعضها . وعرفت حدودها وتفرعاتها ولهذا لا يحدث اختلاف بينهما على مثل ذلك ... إن الصهارة والقرابة منعت كل نزاع .

تنتقل هذه العشائر في الصيف الى الجهات الجبلية وفي أيام الشتاء ينزلون ضفاف الأردن) [٢] .

---

(١) ولاية بيروت — القسم الجنوبي ص ، ٣٩٥ — ٣٩٦ .
(٢) نفس المصدر ص ، ٤٠١ و٤٠٨ .

وليس من الصواب النظر الى هذه العشائر نظر البدو الخلص رغماً عن معيشتهم في حالة البداوة ، فإنهم ما زالوا في اختلاط تام مع أهل بلدة بيسان منذ سنين عديدة . ولهذا فإن بدويتهم تحولت الى حضرية . ففي دور رؤسائهم الكثير من لوازم الحضارة كالشوكات والسكاكين وأمثالها من حاجيات الموائد وغيرها) [1] .

لاقت هذه العشائر الثلاث الكثير من الظلم والإضطهاد والتعذيب والتخريب من السلطات البريطانية الغاشمة إبان الثورات الفلسطينية . والمعروف ان الكثير من بيوتها هدمته هذه السلطات وأحرقت ما لا يعد من خيامها ومتاعها .

واليك نبذة عن كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث [2] مع ذكر قراها وأماكن اقامتها .

اولاً :

البشاتوه

يقيمون في غور بيسان الشمالي . يقع « جسر المجامع » في شمالهم ، كما تقع أراضي عرب البواطي – من الغوارنة – في جنوبهم .

ومن أقسام قبيلة البشاتوة « عرب السُّوَيْمات » و« عرب حوافظة العَمْري » و« عرب البكار » وغيرهم .

تبلغ مساحة أراضي البشاتوة ٢٠,٧٣٩ دونماً . منها ٢٢٥٢ لليهود و٩٦٢ دونماً للطرق والوديان وغيرها . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جسر المجامع وسيرين ووادي البيرة وكوكب الهوا ونهر الأرن . وقد غرس الموز في ٤٦ دونماً (١٣ للعرب و٣٣ لليهود) .

---

(١) ولاية بيروت – القسم الجنوبي ، ص ٤٠٢ .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذه القبائل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

بلغ عدد البشاتوة في عام ١٩٢٢ م ٩٥٠ نفراً . وفي عام ١٩٣١ كانوا ١١٢٣ — ٥٩٧ ذ . و ٥٢٦ ث. — ولهم ٢٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا الى ١٥٦٠ مسلماً .

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار البشاتوة :

(١) تل شِمْدين : تل يقع قرب نهر الأردن للشمال من وادي البيرة . يحتوي على « تل أنقاض وحجارة . أساسات وشقف فخار » [١] . وهو غير سميه الذي ذكرناه في بحثنا عن قرية « تل الشوك » .

(٢) تل زنبقية : يقع في الجنوب من تل شمدين رقم ١ — وهو قسمان : « تل الزنبقية الشرقي » وينخفض ٢٣٠ متراً عن سطح البحر . ويعرف أيضاً باسم « تل ابي الجمال » . ويحتوي على « تل أنقاض على ربوة طبيعية وبلاط على القمة وشقف فخار » [٢] . والثاني « تل الزنبقية الغربي» ويحتوي على « تل أنقاض وأساسات وعضادات أبواب وشقف فخار » [٣].

(٣) تل موري : يقع على الأردن عند مخاضة « ام صيصان » . ينخفض ٢١٧ متراً عن سطح البحر . يعرف أيضاً باسم « الشيخ قاسم » وهو عبارة عن تل أنقاض [٤] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠ .

(٢) و (٣) نفس المصدر ١٤٩٩ .

(٤) نفس المصدر ١٥٠٥ .

ثانياً :

الغزاوية

يقيمون بين البشاتوة والصقور ، في الشرق والجنوب الشرقي من بيسان وعلى ضفتي من جالود .

ومن أقسام الغزاوية (عرب البواطي – الحمود) و(عرب الزيناتي [1] – مسيل الجزل) – وسنتحدث عنهما – وعرب المنشية وعرب أبو حاشية– يقيمون عند جسر الشيخ حسين الذي ينخفض ٢٧٥ متراً عن سطح البحر – وعرب تُعَيْنَة وغيرهم .

وينسب الى عرب الغزاوية «خطاب بن عمر بن مهنى الزيني» الفقيه والمدرّس وقد مر ذكره في كلامنا عن «عجلون» في جزء سابق فأرجع اليه .

قرية الغزاوية :

تبلغ مساحة أراضيها ١٨٤٠٨ دونمات منها ٧٦٢٥ من أملاك اليهود و ٣٥١ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي البواطي وبيسان وأم عجرة ومسيل الجزل ونهر الأردن . وقد غرس العرب البرتقال في ٣ دونمات .

بلغ عدد الغزاوية في عام ١٩٣١ م ٩١٣ نسمة ، نصفهم من الذكور

(١) الزيناتي : فرع من عشيرة «الحسن» بحوران . نزلوا الغور والتفوا حول الغزاوية .

والنصف الثاني من الأثاث ولهم ١٧٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٠٢٠ مسلماً .

تقع البقاع الأثرية الآتية في جوار الغزاوية :

(١) تل المالحة : يقع في الجنوب الشرقي من بيسان . يحتوي على « تل أنقاض وشقف فخار وأدوات من الصوان » [1] وفي قضاء بئر السبع بقعة تحمل نفس الإسم وتذكر أحياناً باسم « تل المليحة » .

(٢) تل نمرود : يقع بالغرب من نهر الأردن . يحتوي على « تلين من الأنقاض ، وآثار جدران وشقف فخار » [2] .

(٣) تل الحمير : ويعرف أيضاً باسم « تل الباشا » . يقع بين نهر الأردن وتل نمرود (رقم ٢) . يحتوي تل الباشا على « تل أنقاض وشقف فخار مبعثرة على سطح الأرض ، ومعالم طريق روماني على الطريق المؤدي الى تل الشيخ داود » [3] .

(٤) تل المنشية : يقع في الجهة الجنوبية من تل المالحة (رقم ١) . ينخفض ٢٠٠ متر عن سطح البحر . يحتوي على « تل أنقاض » [4] .

(٥) تل المدرسة : في الشمال من « تل نمرود » (رقم ٢) . وهو عبارة عن تل أنقاض [5] . وعليه أقيمت قلعة « ماعوز » اليهودية .

(٦) سيبه : عبارة عن « معالم طريق روماني » [6] .

قرية عرب البواطي : لعلها من « البُوطَة » بمعنى « البوتقة » جمعها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٥ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٥ .
(٣) نفس المصدر ١٤٩٨ .
(٤) نفس المصدر ١٥٠٥ .
(٥) نفس المصدر ١٥٠٤ .
(٦) نفس المصدر ١٦٠٩ .

بوَط وهي معربة . وباط بُوْطاً بمعنى افتقر بعد غنى أو ذل بعد عز . وتعرف هذه القرية أيضاً باسم « ألْحَكَمِيّة » . وعرب البواطي من عشائر عرب الغزاوية الا أنهم أقدم منهم في الغور . وتقع أراضيهم في الشمال الشرقي من بيسان على نهر الأردن .

مساحة أراضيهم ١٠٦٤١ دونماً ، منها ١٣٠٥ لليهود و٣٧٤ للطرق والوديان وغيرها . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى زَبْعَة والحميدية ونهر الأردن والغزاوية وبيسان والبشاتوة .

كان عدد البواطي في عام ١٩٢٢ م ٣٤٨ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا الى ٤٦١ — ٣٢٦ ذ . و٢٣٧ ث. — مسلمون ولهم ٨٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥٢٠ مسلماً .

تنخفض « خربة البواطي » ٢٢٥ متراً عن سطح البحر وتحتوي على « جدران متهدمة وأساسات وحجارة ، مظالم الطريق وطرية رومانية وقطع عمود » [1] . وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم « خربة الحكمية » و « ام الشراشيح » .

قرية مسيل الجزل — عرب الزيناتي : المَسيل ، مجرى الماء جمعه أمْسِلَة ومُسُل. ويلفظون الجزء الثاني بكسر الجيم وتسكين الزاي الراجح انها تحريف لكلمة « ألْجَزْل » بمعنى الكثير ، العظيم والكريم المعطاء . وعليه فالمعنى السيل الكثير المياه .

تقع أراضي عرب الزيناتي على نهر الأردن في الجنوب الشرقي من بيسان . ومساحة أراضيهم ٥٨٧٣ دونماً ، منها ١٦١ للطرق والوديان و٢٢٢ تسربت لليهود .

كان عدد عرب مسيل الجزل في عام ١٩٣١ م ١٩٧ نسمة — ١٠٩ ذ .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٦ .

و٨٨ ث. – ولهم ٤٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عددهم الى ١٠٠ مسلم . تشتتوا بعد أن أخرجوا من ديارهم .

تقع المواقع الأثرية الآتية في جوار هؤلاء العرب :

(١) **تل الشيخ محمد القبو** : ويقع في غرب المسيل ينخفض ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . ويحتوي على « أنقاض جامع صغير » (١) .

(٢) **تل الشيخ داود** : يقع على نهر الأردن وينخفض ٢٣٩ متراً عن سطح البحر ويحتوي على «تل أنقاض وشقف فخار على سطح الأرض » (٢) .

(٣) **تل القطاف** : ويعرف أيضاً باسم (تل الجزل » . يقع بجانب « تل الشيخ داود » الغربي . ينخفض ٢٤٨ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « تلين من الأنقاض بما فيه تل صغير يبعد ١٠٠ متر الى الشمال الشرقي » (٣) وهناك تل آخر يحمل نفس الإسم ، يقع في الجنوب من تل الشيخ محمد القبو (رقم ١) ، كما يقع في الجانب الشرقي من مخاضة (طريخيم) ، وينخفض ٢٤٥ متراً عن سطح البحر .

(٤) **تل مكب الجزل** : يحتوي على « تلين أنقاض وحبلة . شقف فخار وقطع صوانية على سطح الأرض » (٤) .

(٥) **خربة الحاج محمود** : أو « تل الشيخ محمود » . يقع بين أراضي مسيل الجزل وعرب العريضة . يحتوي على « تل أنقاض ، ومواد بنــاء وعمود . والى الجنوب الغربي مزار الشيخ محمود » (٥) .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .
(٢) نفس المصدر ١٥٠١ .
(٣) نفس المصدر ١٥٠٣ .
(٤) نفس المصدر ١٥٠٥ .
(٥) نفس المصدر ١٥٣٦ .

ثالثاً :

الصقور

تقع عرب الصقور في الجهة الجنوبية من غور بيسان ، بين أراضي عرب الغزاوية وأراضي طوباس من أعمال نابلس . ومن مواقع « الصقور » (ابو قرمولة) و(وادي شوباش) و(الحور) و(سدود الشرقية) و (سدود الفوقا) . وقد بلغ عدد سكان هذه المواقع في عام ١٩٣١ م ٤٤٤ نسمة — ٢٣٤ ذ . و٢١٠ ث . — ولهم ٨٥ بيتاً .

ومن أقسام الصقور « عرب الحمرا » و« عرب العريضة » و« عرب خُنَيْزير » و« عرب الصفا » و« عرب أم عَجْرَة » و« عرب الساخنة » و « عرب الفاطور » و« عرب الزرّاعة » .

وينسب الى الصقور زعيمهم « الشيخ نمر العرسان » . اشترك رحمه الله في جميع الثورات الفلسطينية ، كما اشترك في حرب ١٩٤٧ — ١٩٤٨ م . وقد دافع هو وقومه دفاعاً مجيداً عن بيسان وناحيتها ضد العدوين : البريطاني واليهودي . وبعد النكبة (عام ١٩٤٨) نزل دمشق وبقي فيها حيث توفي في عام ١٩٦٢ م بعد أن عاش ٥٥ سنة .

أم عَجْرَة[1] : تقع مضارب هؤلاء البدو في الجنوب من بيسان ، بانحراف قليل ، الى الشرق . لهم أراض مساحتها ٦٤٤٣ دونماً منها ١٢١٨ تسربت لليهود و٤١ دونماً للطرق والوديان . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي بيسان والعريضة ومسيل الجزل والغزاوية .

---

(١) العجرة : بضم العين : كل عقدة في الخشبة ، والعجراء : الحدباء .

كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٨٦ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٢٤٢ — ١١٩ ذ . و١٢٣ ث . — ولهم ٤٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدّروا بـ ٢٦٠ مسلماً .

يقع في الشمال من أم عجرة « تل الشيخ السماد » وهو موقع أثري ، يحتوي على « تلال من الأنقاض وشقف فخار » [١] . ينخفض ٢١٧ متراً عن سطح البحر .

عرب الصفا : تقع خيامهم في الجنوب الشرقي من بيسان . وللشرق من عرب العريضة . لهم أراض مساحتها ١٢٥١٨ دونماً منها ٣٥٢٣ تسربت لليهود و١٤٣ دونماً للطرق والوديان . وقد غرس اليهود البرتقال في ٢٩ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي . أراضي العريضة وطوباس والزرّاعة والخنيزير وأم عجرة ومسيل الجزل .

كان عدد عرب الصفا في عام ١٩٢٢ م ٢٥٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٥٤٠ شخصاً — ٢٧٥ ذكور و٢٦٥ أناث — مسلمون ، بينهم مسيحيان ومسيحيتان . وللجميع ١٠٨ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٦٥٠ مسلماً .

تقع مخاضة الطريخيم و« تل القطاف — ٢٤٥ م » — وهو غير سميه الواقع في مسيل الجزل — في أراضي الصفا .

عرب العريضة : تقع مواقعهم في الجنوب من بيسان وعلى انخفاض ٢٠٠ متر عن سطح البحر . مساحة أراضيهم ٢٢٨٠ دونماً ، منها ٤٤ للطرق والوديان . والمؤلم ان معظم تلك الأراضي — ١٣٦٢ دونماً — تسربت لليهود .

كان عدد بدو العريضة في عام ١٩٣١ م ١٨٢ نفراً — ٩٠ ذ . و ٩٢

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .

ث. — مسلمون ولهم ٣٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٥٠ شخصاً .

تقع البقعتان الأثريتان الآتيتان في جوار عرب العريضة :

(١) **تل الرعيان** : يقع في الجنوب من منازل العرب ويحتوي على « تل أنقاض وشقف فخار » [١] . ينخفض ١٩٧ متراً عن سطح البحر .

(٢) **تل الصفراني** : يقع في الجنوب من تل الرعيان . يحتوي على « تل أنقاض صغير » [٢] .

عرب الحمراء : تقع مضارب الصقور هؤلاء في الجنوب من منازل عرب العريضة . لهم أراض مساحتها ١١٥١١ دونماً ، منها ٢١٥٣ لليهود و٢٢٩ دونماً للطرق والوديان . وقد غرس العرب البرتقال في ١٦٤ دونماً والزيتون في ٢١ . وتحيط بأراضي الحمراء ، أراضي العريضة والخنيزير وطوباس والسامرية وفَرْوَنَة والأشرفية والفاطور .

بلغ عدد هؤلاء البدو في عام ١٩٤٥ م ٧٣٠ مسلماً .

ومن حوادث الحمراء : بينما كان السلطان قلاوون نازلاً في منزلة « الروحا » عام ٦٨٠ هـ : ١٢٨١ م بلغه ان « سيف الدين كَوُنْدَك بن عبد الله الظاهري » وغيره من القواد اتفقوا وهم مقيمون في الحمراء من أعمال بيسان على اغتيال « قلاوون » . ولما علم السلطان بالأمر احتاط للمؤامرة فنزل الحمراء واجتمع بالمتآمرين . ولدى استجوابهم اعترفوا وأقروا بمكيدتهم وسألوه العفو. أمر قلاوون بالقاء القبض عليهم واعدامهم [٣] .

وقد نزل السلطان قلاوون هذه القرية أيضاً في عام ٦٨٨ هـ : ١٢٨٩ م وهو في طريقه من الشام الى مصر [٤] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٩ .

(٢) نفس المصدر ١٥٠١ .

(٣) ابن الفرات محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات المجلد الرابع ٢٠٦ – ٢٠٧ –

(٤) تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٨٢ .

أوقف الملك الأشرف ٦٩٠هـ: ١٢٩١ م الحمراء على تربة والده المنصور ضمن قرى كثيرة أوقفها لهذا الغرض [١] .

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار عرب الحمراء :

(١) **تل أبو الفرج** : يقع في الشرق من مضارب العرب وفي ظاهر « تل الصفراني » الجنوبي الشرقي . ويحتوي تل أبو فرج على « تل أنقاض وحجارة بناء قرب العين » [٢] .

(٢) **تل الشقف** : يقع في الجنوب الغربي من رقم (١) . ينخفض ١٧٩ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « تل أنقاض صغير » [٣] .

وبهذه المناسبة نذكر ان في كل من قضاءي بير السبع وغزة موقعين أثريين يحملان نفس الإسم . ويعرف تل الشقف في قضاء بئر السبع باسم « أبو الرفيع » أيضاً .

(٣) **تل طاحونة السكر** : تل أنقاض وشقف فخار وبقايا طاحونة [٤].

قرية الخنيزير : تصغير الخنزير . وتقع مضارب هؤلاء العرب في شمال (الفاطور) ، وفي الجنوب الشرقي من بيسان . مساحة أراضيهم ٣١٠٧ دونمات . منها ٥١ للطرق والوديان والف من ممتلكات اليهود . غرس العرب البرتقال في ١٨ دونماً والزيتون في ١٠٥ دونمات . وتحيط بأراضي الخنيزير ، أراضي طوباس والفاطور والصفا والحمراء .

بلغ عدد سكان هؤلاء العرب في عام ١٩٢٢ م ٨٣ نفراً . ارتفعوا الى ٢٠٠ في عام ١٩٣١ ـ ١٠٢ ذ. و ٩٨ ث. ـ ولهم ٤٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٦٠ مسلماً .

---

(١) تاريخ ابن الفرات : ١٢٢/٨ ،
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٦ .
(٣) نفس المصدر ١٥٠٠ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .

الفاطور : لعلها من (فاطور) ، بمعنى « فَطَر الشيء » أي شقّه . قال تعالى « إني وجهت وجهي للذي فَطَر السموات والأرض حنيفاً » . والفَطْر ، بمعنى الشق . جمعها « فطور » . قال تعالى « فارجع البصر هل ترى من فطور » .

وتقع أراضي عرب الفاطور في أقصى الجنوب من قضاء بيسان عند حدود طوباس . تنخفض ١٩٩ متراً عن سطح البحر . لهم أراض مساحتها ٧٢٩ دونماً ، منها ١٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في دونمين من أراضيها . وتحيط بأراضي الفاطور ، أراضي طوباس والحمراء .

بلغ عدد عرب الفاطور في عام ١٩٣١م ٦٦ مسلماً — ٤٠ ذ . و ٢٦ ث . — ولهم ١٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ١١٠ نفوس .

وتقع بقعة « الشيخ فاطور » في ظاهر القرية الجنوبي وتحتوي على « بئر مبنية بمواد قديمة مستعملة مرة ثانية » [١] ، كما يقع « تل الردغة » — بمعنى تل الوحل — من أراضي طوباس في جانب الفاطور .

عرب الساخنة : تقع مضاربهم في ظاهر بيسان الغربي ، بانحراف قليل الى الشمال . ويمر بأراضيهم نهر جالود . مساحة أراضيهم ٦٤٠٠ دونم منها ١٧٢ للطرق والوديان . والمؤلم ان معظم أراضي هؤلاء البدو ٤٩٨٥ دونماً تسربت لليهود . ويحيط بأراضي الساخنة ، أراضي بيسان وتل الشوك والحصون اليهودية .

كان عدد بدو الساخنة في عام ١٩٣١م ٣٧٤ نسمة — ١٩٠ ذ . و١٨٤ ث . — مسلمون ، لهم ٢٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدّروا بـ ٥٣٠ مسلماً .

يقع « تل تومس — طوميس » في جوار مضارب هؤلاء البدو ويحتوي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١١ .

على « تلال أنقاض وأساسات وأعمدة وأرضيات مرصوفة » [1] .

ومن مواقع عرب الساخنة « تل الظهرة الكبير » . ينخفض ٩٥ متراً عن سطح البحر ، وبجواره « تل الظهرة الصغير » .

وبقية قرى قضاء بيسان هي :

السامرية

تقع في الجنوب من بيسان وفي غرب العَريضة على حدود قضاء جنين ، مساحتها ٢١ دونماً وتنخفض ١٣٥ متراً عن سطح للبحر .

للسامرية أراض مساحتها ٣٨٧٣ دونماً منها ٧٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جَلْبُون والمُغَيِّر — قضاء جنين — وطوباس والحمراء .

كان في السامرية في عام ١٩٢٢ م ١٦٢ شخصاً ؛ وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٨٢ — ٩٧ ذ. و٨٤ ث. — مسلمون بينهم خمسة من المسيحيين . وللجميع ٤٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٢٥٠ عربياً بينهم ١٠ من المسيحيين .

تقع المواقع الأثرية الآتية في جوار السامرية :

(١) **دبايب النَّوَر** : وتعرف باسم « دبايب عنتر » تقع في شمال القرية . تحتوي على « مقبرة قديمة ورجام وتوابيت حجرية وشقف فخار على سطح الأرض » [2] .

(٢) **تل الثوم** : تقع في شمال السامرية الظاهري ؛ بينها وبين رقم (١) . ينخفض ١٢٠ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « تلين وشقف فخار » [3] .

---

(١) نفس المصدر ١٤٩٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٧ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٦ .

(٣) **الشيخ رحاب** : يقع في ظاهر رقم (١) الشمالي الشرقي . ينخفض ١٢٥ متراً عن سطح البحر . يحتوي على « تل أنقاض صغير عليه أبنية متهدمة الى الغرب ، معالم طريق رومانية الى الجنوب » [١] . كانت تقوم عليه قرية « رحاب » في العصر الوسيط .

فَرْوَنَــه

بفتح أوله وثالثه ورابعه وسكون ثانيه وهاء في آخره . ولعل اسمها من « فَرَنَ ، فَرْناً » بمعنى أنضج الخبز في الفرن ، وانها دعيت بذلك لشدة حرّها .

تقع « فرونه » في جنوبي بيسان ، بينها وبين السامرة ، تنخفض ١٢٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ١١ دونماً .

لهذه القرية أراض مساحتها ٤٩٩٦ دونماً . منها ٨٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ستة دونمات .

كان عدد ساكني « فرونه » في عام ١٩٢٢ م ٨٤ نسمة . ارتفعوا الى ٢٨٦ شخصاً في عام ١٩٣١ – ١٥١ ذ . و١٣٥ ث. – مسلمون ولهم ٧٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٣٠ مسلماً

تقع الخرب والبقاع الأثرية الآتية في جوار فرونه :

(١) **تلول فرونة** : تتألف من « تلال من الأنقاض » [٢] .

(٢) **تل الصارم** : يقع في ظاهر القرية الجنوبي الشرقي . ينخفض ١١٦ متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليه بلدة « رحوب » الكنعانية . يحتوي تل الصارم على « تلين وشقف فخار على سطح الأرض » [٣] . والصارم هو السيف القاطع وجمعه صوارم .

---

(١) نفس المصدر ١٦١٠ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .
(٣) المصدر نفسه ١٥٠١ .

(٣) عين نَصْرَة : تقع في ظاهر فرونة الشمالي الشرقي . تنخفض ١٣٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « مدافن رومانية » (١) .

(٤) خربة سرسق : في جنوب القرية الشرقي . تنخفض ١٨٦ متراً عن سطح البحر .

الأشرفية

الأشرفية من أشرف بمعنى علا وارتفع وأشرف عليه. بمعنى أطلّع من فوق . وقريتنا هذه تقع في الجنوب الغربي من بيسان على حدود قضاء جنين . تنخفض ١١٤ متراً عن سطح البحر . يمر بها « وادي المدُّوع » ، كما تقع « عين المدُّوع » في شمال القرية الغربي .

للأشرفية اراض مساحتها ٦٧١١ دونماً . منها ١٢٣ للطرق والوديان و ١٢٩٣ دونماً تسربت لليهود . زرع البرتقال في ١٤١ دونماً منها ١١ دونماً من غرس اليهود . وغرس العرب الموز في ١٣ دونماً .

تحيط بأراضي الأشرفية أراضي . قرى جلبون وتل الشوك وفرونة والحمراء وبيسان .

كان في الأشرفية عام ١٩٢٢ م ٣٦ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢١٩ نسمة — ١١٨ ذ . و١٠١ ث . — مسلمون بينهم مسيحي ومسيحية . وللجميع ٥٨ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدر عدد السكان بـ ٢٣٠ مسلماً .

* * *

ومن البقاع التي تحمل اسم « الأشرفية » في بلاد الشام : ثلاث قرى . الأولى تبعد عن حمص ٩ كم . والثانية من قرى الغوطة وتعرف أيضاً باسم « أشرفية صحنايا » على بعد ١٢ كم عن دمشق وعن داريا ٣ كم . والثالثة قرية صغيرة على مسيرة ٢٥ كم في الجهة الغربية من دمشق .

---

(١) المصدر نفسه ١٦٢١ .

يمر بجوارها نهر بردى بها أكثر من ٦٠٠ نسمة وتعرف أيضاً باسم « أشرفية الوادي » .

والأشرفية أيضاً : (١) جبل من جبال عمّان . (٢) حي من أحياء بيروت .

تل الشوك

قرية ، تقع في الغرب من بيسان ، على حدود قضاء جنين . تنخفض ١٠٠ متر عن سطح البحر ولها أراض مساحتها ٣٦٨٥ دونماً . منها ٢٩٠ للطرق والوديان ومعظم الباقي ٣١١٦ دونماً من أملاك الأعداء .

كان في تل الشوك في عام ١٩٢٢ م ٥٨ نفراً . انخفض عددهم ، في عام ١٩٣١ الى ٤١ – ٢٠ ذ . و٢١ ث . – لهم ١١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ١٢٠ مسلماً .

وتل الشوك موقع أثري يحتوي على « تل أنقاض عليه آثار أساسات » [١] وفي الشرق من القرية يقع « تل الشمدين » ويحتوي على « تل أنقاض ، وأساسات ، وحجارة مبعثرة » [٢] .

وهناك « عين المدّوع » وهي موقع أثري آخر تقع في الجنوب من « تل الشوك » ويحتوي على « أنقاض بناء الى الشمال الشرقي منه تل من الأنقاض وقناة » [٣] . و« عين العاصي » وتقع في الشمال من « عين المدّوع » وتحتوي على « مدافن وحوض » [٤] .

ومن حوادث « تل الشوك » : ففي صيف عام ١٩٣٦ كمن « حسين العلي » ومن معه من المجاهدين لجماعة من اليهود في تل الشوك فقتلوا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .
(٣) نفس المصدر ١٦٢٠ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ١٦٢١ .

أربعة منهم واستولوا على أسلحتهم وحضرت بعد ذلك نجدات انكليزية لليهود من بيسان والعفولة . واستمر القتال تسع ساعات قتل فيها عدد من الإنكليز كما استشهد فيه بعض المجاهدين .

الحميديه

قرية صغيرة (١٠ دونمات) ، تقع في شمال بيسان وعلى مستوى سطح البحر . دعيت بذلك نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني [١] : ١٨٧٦ — ١٩٠٩ م .

للحميدية أراضٍ مساحتها ١٠,٩٠٢ دونمات منها ٢٧١ للطرق والوديان و١٣٨٦ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي أراضي جبول والمرصص والبواطي وزَبْعَة وبيسان .

كان في الحميدية في عام ١٩٢٢ م ١٩٣ شخصاً وفي عام ١٩٣١ انخفضوا الى ١٥٧ — ٧٦ ذ . و٨١ ث. — ولهم ٤٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٢٠ مسلماً .

زَبْعَة

تقع في الشمال الشرقي من بيسان ، وفي الشرق من قرية « الحميدية » — بانحراف قليل الى الشمال — تنخفض ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، كما يمر فيها الخط الحديدي الحجازي .

لزبعة أراض مساحتها ٣٩٦٨ دونماً منها ١٧٢ للطرق والوديان والسكك

---

(١) نفس المصدر ١٦٢٠ .

(٢) عمرت في عهد السلطان المذكور في بعض الولايات العثمانية مواقع نسبت اليه. منها في بلاد الشام — فضلا عن حميدية بيسان هذه — واحدة في جبل سمعان من أعمال حلب وثانية في محافظة حمص وثالثة في محافظة دمشق على مسيرة ثلاثة كيلومترات من القنيطرة. ورابعة في محافظة طرسوس على مقربة من لبنان وغيرها »

الحديدية . ومن المفجع أن معظم أراضيها ، ٣٤٢٤ دونماً ، تسربت لليهود. تحيط بأراضي زبعة ، أراضي قرى البواطي والحميدية وجبّول والبشاتوة .

كان في زبعة في عام ١٩٣١ م ١٤٧ شخصاً — ٧٧ ذ. و٧٠ ث. — مسلمون بينهم يهودي واحد ولهم ٣٧ بيتاً .

وتحتوي خربة زبعة على « تلين من الأنقاض (تلول الشيخ صالح) وأنقاض مبعثرة على طول الجدول الى الشرق » [1] . وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم (خربة العشة) . ونقع في حوار زبعة « خربة ام السعود » ، وتحتوي على « حظائر مبنية بحجارة خشنة النحت وآثار جدران » [2] . وكانت تقوم على موقع هذه الخربة بلدة « Dorsoet » في العهد الإفرنجي .

ومن المواقع المجاورة لـِ (زبعة) « تل اسماعيل » ويقع في الشرق منها وبالقرب من نهر الأردن .

جبّول

قرية تقع في الشمال من بيسان ، كما تقع بين قريتي « كوكب الهوا » و « الحميدية » . مساحتها ٣٣ دونماً وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . عرفت في العهد الروماني باسم « Gebul » ، وبهذا الاسم ذكرها الفرنجة ، من أعمال مقاطعة طبرية ، والراجح انها تحريف لكلمة « جبّولا » السريانية بمعنى « الخزّاف » .

لقرية جبّول أراض مساحتها ١٥١٢٧ دونماً منها ١٥٨ للطرق والوديان و٣٠ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى زبعة والحميدية والمرصص وكوكب الهوا والبشتاوي .

كان في جبول في عام ١٩٢٢ م ٢٣١ نفراً . انخفضوا الى ٢١٨ — ١١٦

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٣ .
(٢) نفس المصدر ١٥١٩ .

ذ . و ١٠٢ ث . — مسلمون و-م ٥٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدّروا بـ ٢٥٠ مسلماً .

وفي شرق القرية تقع « عين المرّة » .

ذكرت الوقائع الفلسطينية « جبول » ص ١٥٠٧ بأنها « قرية على موقع قديم ومدافن » .

والجَبُّول أيضاً قرية تقع في الجنوب الشرقي من حلب على مسيرة ٤٠ كم منها . واليها نُسبت « سبخة الجبول » البالغ مساحتها ١٥٠ كم٢ .

اَلبِيرَة

تقع في شمال بيسان وفي الشمال الغربي من كوكب الهوا . ترتفع ١٦٧ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٥٢ دونماً . والبيرة بمعنى آبار . ذكرها الإفرنج باسم « Leberium » .

لقرية البيرة أراض مساحتها ٦٨٦٦ دونماً . منها ٩٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . يحيط بأراضيها أراضي قرى وادي البيرة ودنة وكوكب الهوا وكفرة . وقد غرس الزيتون في ١٢٠ دونماً في أراضي البيرة .

كان في البيرة في عام ١٩٢٢ ٢٠٠ نفر . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا الى ٢٢٠ — ١٢٢ ذ . و ٩٨ ث . — مسلمون ولهم ٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٢٦٠ مسلماً .

وقرية البيرة موقع أثري يحتوي على « أنقاض قرية وأعمدة » [١] .

والمواقع الآتية تحمل اسم البيرة في فلسطين :

(١) البيرة : البلدة المتصلة البناء برام الله .

(٢) البيرة : القرية المتواضعة في قضاء الخليل .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٤ .

(٣) و(٤) و(٥) تحمل كل منها اسم «خربة البيرة» وتقع في أقضية الرملة وغزة والقدس.

وفي لبنان ثلاث قرى تحمل اسم «البيرة»: واحدة في البقاع والثانية في عكار والثالثة في الشوف.

وتكثر المواقع التي تدعى «البيرة» في سوريا منها:

(١) البيرة من أعمال حلب، وعلى بعد ١٨ كم من منبج.

(٢) البيرة من أعمال حلب، وعلى بعد ٦ كم من الباب.

(٣) البيرة من أعمال الجولان وعلى مسيرة ١٨ كم من القنيطرة.

(٤) والبيرة مدينة وقلعة حصينة على الضفة اليسرى لنهر الفرات في شمال سورية. احتلها الفرنج في العصور المتوسطة وظلت في حوزتهم نصف قرن. تقوم على بقعتها اليوم بلدة «بيرة جلك» في أراضي الجمهورية التركية. وهي لا تبعد كثيراً عن بلدة جرابلس السورية.

وأما «إلبيرة — Alpera» في شمال غربي غرناطة في الأندلس فالألف فيها من أصل الكلمة والنسبة اليها إلبيري. وتلفظ «بالألف المكسورة وسكون اللام والباء المكسورة والراء المفتوحة ثم هاء». ولا رابطة لها بالأماكن الشامية التي تحمل نفس الإسم الا باللفظ.

وادي البيرة

وتعرف أيضاً باسم «ثعالبة» وهي قرية متواضعة أخذت اسمها من الوادي التي تقع عليه. مساحة أراضيها ٥١٩٥ دونماً وجميعها للعرب. وقد غرسوا الموز في ٢٤ دونماً.

تحيط بهذه الأراضي، أراضي قرى سيرين والطيرة ودنّة والبيرة وكوكب الهوا والبشاتوة.

كان في وادي البيرة في عام ١٩٣١ م ١١٢ نسمة — ٥٧ ذ. و ٥٥

ث. – مسلمون ولهم ٣١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عددهم الى ٧٠ مسلماً .

سيرين

آخر أعمال بيسان من الشمال . مساحتها ١٣١ دونماً . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . لعلها من « سير » الارامية بمعنى « القمة » و « الرأس » . ذكرتها المصادر الفرنجية باسم « Losserin » .

لِ« سيرين » أراض مساحتها ٢٨٤٤٥ دونما منها ٣٨٧ للطرق والوديان و٤٧٧ دونماً لليهود . وقد غرس الحرب الزيتون في ١٠٩ دونمات .

كان في سيرين في عام ١٩٢٢ م ٦٨١ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م انخفضوا الى ٦٣٠ يوزعون كما يلي :

		ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	:	٢٨٣	٢٧٩	٥٦٢
مسيحيون	:	٣٩	٢٩	٦٨
المجموع	:	٣٢٢	٣٠٨	٦٣٠

ولهم ١٦١ بيتاً .

وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدروا بـ ٨١٠ نفوس . منهم ١٩٠ مسيحياً و٦٢٠ مسلماً . وفي سيرين مدرسة للبنين أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي كان الرابع الإبتدائي .

وسيرين نفسها تحتوي على « أرض مرصوفة بالفسيفساء ، عين عليها عقد فيه قلعة كرنيش ، كتابة يونانية في بيت زيد شحادة » [١].

تقع الخرب الأثرية التالية في جوار سيرين :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٩ .

(١) **خربة عين الحيّة** : في جنوب القرية . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على اسس أبنية [١] .

(٢) **خربة أم حجير** : تقع في الجنوب الشرقي من سيرين . ترتفع ٢٠٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات أبنية ودبش »[٢] .

(٣) **خربة أدمي** : تقع في الجنوب الشرقي من (رقم ٢) . تحتوي على « أساسات ومدافن وناووس وحجارة مبعثرة وقطع معمارية » [٣] .

كفْرا

« كفر » أو « كفرا » بمعنى القرية . تقع في شمال بيسان ، كما تقع بين الطيبة وكوكب الهوا . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ١٨ دونما . ذكرها الفرنجة باسمها الحالي . لقرية « كفرا » هذه أراض مساحتها ٩١٧٢ دونماً منها ٢٥٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٨٣ دونماً . وتحيط بأراضي هذه القرية ، أراضي قرى كوكب الهوا ويبلي والبيرة ودنّة والطيبة والمرصص .

كان في كفرا في عام ١٩٢٢ م ٢٧٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٩٨ ــ ١٥٠ ذ . و ١٤٨ ث . ــ مسلمون ، بينهم مسيحي واحد ولهم ٨١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٣٠ مسلماً .

وكفرا موقع أثري يحتوي على « حوض من البازلت (حجر بركان) وموقع قديم تحت القرية » [٤] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٤

(٢) نفس المصدر ١٥١٨ .

(٣) نفس المصدر ١٥١٥ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٩ .

يَبْلَى

تقع في الشمال الغربي من بيسان ، كما تقع بين قريتي المرصص وكفرا . ذكرتها مصادر الإفرنج باسم « هوبلت — Hubelet » . وقالت الوقائع الفلسطينية (ص ١٦٤٠) انها تحتوي على « أساسات وأكوام حجارة في القرية » .

ويُبْلَى قرية صغيرة مساحتها ١٢ دونماً ولها أراض مساحتها ٥١٥٦ دونماً منها ١٨٢ للطرق والوديان و ١٧٥٨ تسربت لليهود . يحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى كفرا والطيبة والمرصص .

كان في يُبلى في عام ١٩٢٢ م ٧٣ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٨٨ — ٤٨ ذ . و ٤٠ ث . — مسلمون ولهم ٢٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٢١٠ من المسلمين .

تقع خربة « ام السعود » في الجنوب الشرقي من يُبْلَى وتحتوي على « حظائر مبنية بحجارة خشنة النحت وآثار جدران » (١) .

ويبلى أيضاً قرية من أعمال حوران ترتبط بدرعا مركز المحافظة .

و« يَبْلَى » بفتح أوله حرة من حرّات الجزيرة العربية (٢)

المرصص

من « رصّ الشيء » بمعنى انضم بعضه الى بعض وتقارب . ورصّصه بمعنى رصّه أو طلاه بالرصاص .

تقع هذه القرية في شمال بيسان وترتفع ٨٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٢٦ دونماً . ولها أراض مساحتها ١٤٤٧٧ دونماً منها ٤٢٧ للطرق

---

(١) نفس المصدر ١٥١٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٣٨ و٤ / ١٣٨٧ والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع الحرات والأحرون والحرار والحرون بتشديد الراء .

والوديان و٣٠٠٢ دونمات تسربت للأعداء . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي جبُّول والحميدية وبيسان وشطّة وكفرا ويبلى والطيبة .

كان في المرصص في عام ١٩٢٢ م ٣١٢ شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٨١ – ١٩١ ذ . و ١٩٠ ث . – مسلمون ولهم ٨٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٤٦٠ من المسلمين بينهم ١٠ من المسيحيين .

تقع « بركة الفخت » في جنوب المرصص وهي موقع أثري يحتوي على صهريج معقود [1] وأما « خربة المرصص » فموقع أثري يقع في قضاء القدس .

الطيبة

ارجع حول ما كتبناه حول هذا الاسم في جزء سابق من هذا الكتاب . وقريتنا هذه تقع في الشمال الغربي من بيسان ، كما تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « كفرا » و « الناعورة » – من أعمال الناصرة – مساحة الطيبة ٢٢ دونماً وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

وموقع الطيبة قديم ، اقيمت عليه في العهد العربي الكنعاني بلدة « حفاريم » [2] ، بمعنى « حفرتين » . وفي العهد الروماني اقيمت على بقعتها قلعة لحماية المارة والقوافل التجارية . وفي أيام الفرنجة بنيت على الطيبة قلعة صغيرة عرفت باسم « فوربليت – Forbelet – غَفَرْبلا » وقد ذكرتها الوقائع الفلسطينية (ص ١٦١٤) أنها تحتوي على « آثار قلعة صليبية ومواد قديمة في القرية ومدافن ونواويس والى الشرق عين عليها بناء » .

لقرية الطيبة أراض مساحتها ١٥٨٧٤ دونماً منها ٢٠١ للطرق والوديان

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٩ . والفخت : بمعنى الفخ الصائد وفخت رأسه بالسيف بمعنى قطعه .

(٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

و٨٤٩٢ دونماً تسربت لليهود . وقد غرس الزيتون في ١٢ دونماً من أراضيها . ويحيط بأراضي الطيبة ، أراضي قرى الطيرة ودنّة وكفرا ويبلى وكفر مصر وتمرة والمرصص وشطة .

كان في الطيبة في عام ١٩٢٢ م ٢٢٠ نفراً . وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم الى ١٨٦ — ٩٧ ذ . و٨٩ ث . — مسلمون ولهم ٤٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٢٨٠ مسلماً .

ذكرها الأعداء في مصادرهم بأنها قرية عربية بلغ عدد سكانها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٨٦ عربياً . وفي نهاية عام ١٩٤٩ م كانوا ٢٩٩ عربياً .

وفي احصاءات عام ١٩٦١ كان عدد ساكني الطيبة ٣١٠ نفوس .

دنّة

تقع في الغرب من قرية البيرة . مساحتها ١٥ دونماً . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . كانت تمر منها ، فيما مضى ، أنابيب شركة بترول العراق المنتهية في حيفا .

لقرية دنة أراض مساحتها ٦٦١٤ دونماً منها ٧٥ للطرق والوديان و٢٠٦ دونمات تسربت لليهود . ويحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى البيرة ووادي البيرة وكفرا والطيبة والطيرة .

كان في « دنّة » في عام ١٩٢٢ م ١٧٦ نسمة وفي عام ١٩٣١ انخفضوا الى ١٤٩ — ٦٨ ذ . و ٨١ ث . — مسلمون ولهم ٢٨ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ١٩٠ مسلماً .

يظن أنه كانت تقوم على بقعة « دنّة » ، في العهد الروماني قرية « تينا عام — Tina'am » .

الطيرة

ارجع الى ما كتبناه عن كلمة الطيرة في جزء سابق . وقرية الطيرة هذه تقع في شمال القضاء بين قريتي سيرين و كفر مصر . وقد ذكرت المصادر الفرنجية الطيرة باسم « Casl. de Theiro » .

تملك القرية ١٠٢٠٧ دونماً منها ١٤٨ للطرق والوديان و٢٦٠٤ دونمات تسربت لليهود . وللطيرة نفسها مساحة قدرها ٢٩ دونماً . وقد غرس الزيتون في ثلاث دونمات . وتحيط بأراضي الطيرة ، أراضي قرى سيرين وعولم ومعذر — قضاء طبرية — وكفر مصر ووادي البيرة ودنّة والطيبة .

كان في الطيرة في عام ١٩٢٢ م ١٣٠ نسمة . انخفضوا الى ١٠٨ أشخاص في عام ١٩٣١ — ٥٩ ذ . و ٤٩ ث . — ولهم ٢٤ بيتاً وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٥٠ مسلماً .

تقع « طيرة الخاربة » أو « جبل طيرة الخاربة » في جنوب الطيرة . ومحتوياته « محلة مهدمة ومغائر ومدافن وصهاريج ونحت في الصخور » (١).

كفر مصر

تقع في أقصى الشمال الغربي من قضاء بيسان . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . ومساحتها ١٦ دونماً .

تملك كفر مصر أراض مساحتها ١٣٢٣٠ دونماً منها ٢٢٢ للطرق والوديان و٤٤٦٢ دونماً تسربت لليهود . وقد غرس العرب ٥٠ دونماً بالزيتون .

وتحيط بأراضي كفر مصر ، أراضي قرى الطيبة والطيرة وقرى قضاء الناصرة المجاورة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٤ .

كان في كفرمصر في عام ١٩٢٢ م ٢٥٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م انخفض عددهم الى ٢٣٦ — ١١٥ ذ . و ١٢١ أناث. — مسلمون ولهم ٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا الى ٣٣٠ مسلماً .

وفي مصادر الأعداء أن عدد سكان كفر مصر بلغ في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢١٣ عربياً ارتفعوا الى ٢٣٨ عربياً في نهاية عام ١٩٤٩ . وفي عام ١٩٦١ كان عدد سكان القرية ٣٩٠ نسمة .

وقرية كفر مصر تحتوي على « أساسات وعين مبنيـة ونواويس مكسرة » [١] . ولعل اسم هذه القرية يعود الى المصريين الذين استقروا في هذه الجهات في العهد الكنعاني .

تقع في ظاهر قرية كفر مصر الشمالي — وللشرق من مستعمرة كفار كش من أعمال الناصرة — بقعة تعرف باسم « عين الحبوس » . رجح بعض العلماء بأن مدينة « آبص » ، بمعنى القصدير أو الأبيض ، الكنعانية كانت تقوم على هذه البقعة . وآخرون عينوا موضع « آبص » في « عين البيضا » المعروفة أيضاً باسم « خربة بير البيلد » الواقعة بين حيفا والناصرة، على مسيرة نحو ١٨ كم من الأولى ونحو ٢٠ من الثانية .

قُومِيَّة

آخر أعمال قضاء بيسان من جهة الغرب . مساحتها ١٥ دونماً . ولهـا أراض مساحتها ٤٨٩٨ دونماً منها ٩٣ للطرق والوديان . و٨١ دونماً تسربت لليهود .

كان في قومية في عام ١٩٢٢ ٤٠٥ نسمات . وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم الى ٣٨٦ مسلماً — ١٨٤ ذ . و ٢٠٢ ث. — لهم ٨٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٤٤٠ مسلماً .

---

(١) المصدر نفسه ١٦٢٩ .

وخربة « قومية » أو « جبع » تحتوي على « أنقاض مبان مستطيلة رأساسات ومغر وصهاريج في الصخر منقورة وقطع معمارية وحجارة ذات طبز » [١] .

وفي قومية مدرسة للبنين كان أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ الصف المدرسي الرابع الإبتدائي .

ويقع في الجنوب من قومية « تل الشيخ حسن » ، ويحتوي على « تل أنقاض وأساسات أبنية من حجارة ضخمة ، شقف فخار » [٢] . ويعرف هذا التل باسم « تل يوسف » .

* * *

زار فلسطين في عامي ١٨٣٨ و١٨٥٢ م الدكتور « ادوارد روبنصن » الأمريكي . ومما كتبه عن مروره بـ « قومية » وجوارها قوله : (وصلنا الى نهر جالود ، الذي يجري في الجزء الشمالي من السهل في السابع عشر من أيار عام ١٨٥٢ م . هذا النهر عميق وضيق ، فوجدنا بعض الصعوبة في عبوره مع الخيل ، ولكن تعذر عبوره على البغال محملة ، فاضطر البغالون الى حمل الأمتعة ... تابعنا سيرنا وسط حقول من القمح الناضج يملأها الحاصدون حياة ونشاطاً . ثم وصلنا « قومية » الواقعة على قمة أكمة أو تل الى الجنوب الشرقي من الدوحي . في الشمال والشرق ، حوض أرض محروث جيداً يمتد الى « كوكب » تقريباً . وينزح الى جالود في واد غربي تلة قومية . القرية ليست كبيرة ولا آثار قديمة فيها . السكان يحصدون في الحقول تحتها ، والبيادر حولها عامرة بالقمح ، والعمل عليها على قدم وساق.

يقع النظر من هنا على عدة قرى : الطيبة في حوض الأرض الواقع الى الشمال الشرقي من قومية . مرصّص على خط الآكام الذي يفصل هذا

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٥٨٠ .
(٢) نفس المصدر ١٥٠١ و١٥٠٥ .

الحوض عن وادي يزريل.. شطة على المنخفض شمالي الجالود . وزرّ (لعله يريد المزار) على أحدى قمم جلبوع القريبة)(١) .

كوكب الهوا

تقع في الشمال من بيسان وترتفع ٣١٢ متراً عن سطح البحر و ٥٠٠ متر عن سطح الغور . مساحتها ٥٦ دونماً .

ولكوكب الهوا أراض مساحتها ٩٩٤٩ دونماً منها ١٦٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . ويحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى البشتاوية والبيرة ووادي البيرة وكفرا وجبّول . وقد غرس الزيتون في ٦٠٠ دونم وهي بذلك أكثر قرى القضاء غرساً له .

ضمت هذه القرية في عام ١٩٢٢ م ١٦٧ نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م ٢٢٠ — ١٢٠ ذ. و ١٠٠ ث. — مسلمون ، لهم ٤٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد سكانها بـ ٣٠٠ عربي .

* * *

يرجح ان « كوكب الهوا » تقوم على بقعة « يرموث » المدينة الكنعانية . وظن بعضهم انها تقوم على موقع بلدة « رَمّة » ، بمعنى ارتفاع ، الكنعانية. وأقام الرومان عندها قلعة عرفت باسم « أغريبينا — Agrippina » . وفي العهد الفرنجي أنشأ فرسان الاسبتارية ، في عهد الملك « فولك أنجو — Foulques d'Angou ١١٣١ — ١١٤٤ » قلعتهم الحصينة « Beauvoir - or Coquet » المشرفة على الأردن وبحيرة طبرية . وهي القلعة التي وصفها العماد الإصفهاني بقوله : « راسية راسخة ، شماء شامخة »(٢) . وذكر صاحب معجم البلدان (٤ : ٤٩٤) « اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة

---

(١) يوميات في لبنان : ١/٢٠٧ بتصرف قليل .

(٢) صبح الأعشى : ٤ / ١٥٥ .

طبرية ، حصينة ، رصينة ، تشرف على الأردن . افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ثم خربت بعده .

ومن حوادثها في الحروب المذكورة :

(١) لما أغار صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٧٨ هـ : ١١٨٣ م على الغور شرع مع ابني أخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه في مهاجمة « حصن كوكب » ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، واضطروا الأفرنج الى الإلتجاء الى قلعة « غفر بلا — الطيبة » المجاورة [١] . وهناك اشتد القتال بين الطرفين واستشهد جماعة من المسلمين وكان النصر لأهل الإسلام [٢] . على أنه يبدو ان صلاح الدين أدرك عدم جدوى تلك المعارك المحلية ضد الأفرنج وآثر أن يحتفظ بقواته سليمة للمعركة الفاصلة الكبرى فانسحب الى دمشق .

(٢) ولما سار صلاح الدين بعد معركة حطين في عام ٥٨٣هـ : ١١٨٧م. الى عسقلان ترك حاميتين من جيوشه في شمال فلسطين ، واحدة لمهاجمة حصن صفد والثانية لمهاجمة حصن كوكب الهوا . وكان قد لجأ اليهما بعد المعركة المذكورة الكثير من الداوية والاسبتارية . وكانت هاتان القلعتان محصنتين تحصيناً قوياً . ولم يستطع صلاح الدين الإستيلاء عليهما الا بعد جهد شاق استمر قرابة عام . فاستسلمت صفد في أواخر عام ١١٨٨ م وكوكب الهوا في أوائل عام ١١٨٩ م : ٥٨٤ هـ .

ويصف ابن الأثير حصار كوكب هذا بقوله : (وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أميراً يقال له « سيف الدين » [٣] وهو أخو جاولي الأسدي ، وكان شهماً ، شجاعاً ، يرجع الى دين وعبادة ، فأقام

---

(١) ابن الأثير : ١١ / ٤٨٩ .
(٢) ابن واصل . مفرج الكروب : ٢ / ١١٥ .
(٣) ذكره صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي — ص ١٧٧ — باسم محمود اخو جاولي .

عليه إلى آخر شوال ، وكان أصحابه يحرسونه نوباً مرتبة ، فلما كان آخر ليلة من شوال (٥٨٣ هـ) غفل الذي كانت نوبته في الحراسة ، وكان قد صلّى ورده من الليل الى السَّحَر ، وكانت ليلة كثيرة الرعود والبرق ، والريح والمطر ، فلم يشعر المسلمون وهم نازلون الا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم ، فقتلوهم أجمعين . وأخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا الى قلعتهم ، فقووا بذلك قوة عظيمة ، أمكنهم أن يحفظوا قلعتهم الى أن اخذت في أواخر سنة ٥٨٤هـ :[١] ١١٨٩ م .

وفي عام ٥٨٤ هـ سار صلاح الدين من عكا الى قلعة كوكب ولما رآها منيعة رحل عنها وأقام عليها « صارم الدين قايماز النجمي »[٢] متابعاً لحصارها . وفي أثناء حصارها أرسل الفرنج المجتمعين في صور بخيرة من شجعان رجالهم للمحصررين في كوكب .

قال ابن الأثير : (فاتفق من قدر الله تعالى أن رجلاً من المسلمين الذين يحاصرون خرج متصيداً ، فلقي رجلاً من تلك النجدة فاستغرب به بتلك الأرض ، فضربه ليُعلمه بحاله ، وما الذي أقدمه الى هناك ، فأقرَّ بالحال ، ودلّه على أصحابه ، فعاد الجندي المسلم الى قايماز النجمي ، وهو مقدم ذلك العسكر ، فأعلمه بالخبر ، والفرنجي معه ، فركب في طائفة من العسكر الى الموضع الذي قد اختفى فيه الفرنج[٣] فكبسهم ، فأخذهم ، وتتبعهم في الشعاب والكهوف ، فلم يفلت منهم أحداً . فكان معهم مقدّمان من فرسان الاسبتارية . فحملا الى صلاح الدين وهو على صفد ، فأحضرهما ليقتلهما ، وكانت عادته قتل الداوية والإسبتارية لشدة

---

(١) ابن الأثير : ١١ / ٥٥٨ .

(٢) الأمير صارم هذا من أكبر أمراء الدولة الصلاحية وهو مملوك نجم الدين أيوب بن شادي والد ملوك الأيوبيين

(٣) لعله الموقع المعروف اليوم باسم « تل الصارم » — راجع فرونه .

عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم ، فلما أمر بقتلهما قال له أحدهما : ما أظن ينالنا سوء وقد نظرنا الى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح . وكان ، رحمه الله ، كثير العفو ، يفعل الإعتذار والإستعطاف فيه ، فيعفو ويصفح ، فلما سمع كلامهما لم يقتلهما ، وأمر بهما فسجنا .

ولما فتح صفد سار عنها الى كوكب ونازلها وحاصرها ، وأرسل الى من بها من الفرنج يبذل لهم الأمان ان سلموا ، ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب ان امتنعوا ، فلم يسمعوا لقوله ، وأصروا على الإمتناع ، فجدّ في قتالهم ونصب عليهم المجانيق ، وتابع رمي الحجارة اليهم ، وزحف مرة بعد مرة ، وكانت الأمطار كثيرة ، لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً ، فلم يتمكن المسلمون ، من القتال على الوجه الذي يريدونه ، وطال مقامهم عليها .

وفي آخر الأمر زحفوا اليها دفعات متناوبة في يوم واحد ، ووصلوا الى باشورة القلعة ، ومعهم النقّابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروح ، فلم يقدر أحد منهم أن يخرج رأسه من أعلى السور ، فنقبوا الباشورة فسقطت ، وتقدموا الى السور الأعلى ، فلما رأى الفرنج ذلك أذعنوا بالتسليم ، وطلبوا الأمان ، فأمنهم وتسلم الحصن في منتصف ذي القعدة [1] . عام ٥٨٤ هـ : ١١٨٩ م .

ويصف صلاح الدين حصن كوكب الهوا ونزوله عليه في كتاب له وجهه الى أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن يستقدمه اليه ، معاوناً له على قتال الفرنج ، ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة اربع وثمانين وخمسمائة بقوله : (كوكب ، وهي كرسي الإسبتارية ودار كفرهم ، ومستقرّ صاحب أمرهم ، وموضع سلاحهم وذُخُرهم ، وكان بمَجْمَع الطُّرُق قاعداً ، وللملتقى السُّبُل راصداً ، فتعلقت بفتحه بلاد الفتح

---

(١) ابن الأثير : ١٢ / ٢٢ - ٢٣ .

واستوطنت ، وسُلِكت الطرق فيها وأُمِّنت ، وعمرت بلادهـا وسكنت) . وبعد أن يذكر لأخيه أنه لم يبق عليه الا فتح صور ، ثم يصف له فتح صفد والكرك ينتقل الى كوكب فيقول : (وكان نزولنا على كوكب والشتاء في كوكبه ، وقد طلع بيُمْن الأنواء في مَوْكبه ، والثلوج تنتشر على البلاد ملاءها الفضيض ، وتكسو الجبال عمائمها البيض ؛ والأودية قد عَجّت بمائها ، وفاضت عند امتلائها ؛ وسَمَخَتْ أنوفها سيولاً ، فخرقت الأرض وبلغت الجبال طولاً ، والأوحال قد إعتقلت الطرقات ، ومشى المطلق فيها مشية الأسير في الحلقات ؛ فتجشمنا العناء ، نحن ورجال العساكر ، وكاثرنا العدو والزمان وقد يحرز الحظ المكاثر ؛ وعلم الله النية فأنجدنا بفضلها ، وضمير الأمانة فأعان على حملها ، ونزلنا رؤوس الجبال بمنازل كان الإستقرار أصعب من تَنَقُّلها ، والوقوف بساحتها أهون من نُقَلها ان انا نبعته ربك فحدث) [1] .

(٣) ومما ذكره لنا التاريخ ان « عز الدين أسامه » من أجلاء الأمراء الصلاحية كان صاحباً لحصني كوكب الهوا وعجلون ، طلب الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل من عز الدين أسامه أن يسلمه الحصنين بدلاً من موضعين آخرين . أغلظ أسامه القول للأمراء الذين أتوا ليحادثوه بالأمر . فبلغ الملك المعظم ذلك فحفظها له في قلبه .

وصادف ان اجتمع المعظم مع أسامة في عام ٦٠٩ هـ : ١٢١٢ م . في القاهرة في مكتب الملك العادل . استشعر أسامة ان المعظم يبيت لـه أمراً ، فهرب مع جماعة من مماليكه ، وخرج المعظم خلفه . وتمكن من القاء القبض عليه في أرض الداروم من أعمال غزة . ومنها أرسلوه سجيناً الى الكرك . ثم حوصر حصنا الكرك وعجلون فلمهما رجال عز الدين

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ٧ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

على عوض أخذوه . وأمر الملك العادل بهدم كوكب وتعفية أثره ، وأبقى عجلون .

وبعد خراب حصن كوكب بنى العادل حصناً على جبل الطور ، بالقرب من الناصرة . وشحنه بالرجال والذخائر والسلاح ، وبهدم الملك العادل لحصن كوكب الهوا ، انتهى أمره وما زالت بقاياه ظاهرة لليوم .

ولم يزل أسامة معتقلاً في الكرك الى أن مات بها (١) .

* * *

ومن حوادث كوكب الهوا مع الأعداء اليهود قال صاحب النكبة : (طوقها اليهود في اليوم الذي كان الجيش العراقي يجتاز فيه حدود فلسطين ، طوقوها قاصدين احتلالها لئلا تقع مستعمرة « جيشر » بين نارين : نار المناضلين الفلسطينيين المرابطين فيها ونار النظاميين من العراقيين الذين ما ان اجتازوا الحدود حتى رحالهم في قطاع جسر المجامع .

طوق اليهود كوكب الهوا بقوات كبيرة ، ورغم أن حاميتها قاومتهم الا أنهم تغلبوا عليها وطردوها من هناك . وفيما كان اليهود يهمون باحتلالها أدركهم العراقيون وبعد معركة دامية بين الطرفين احتل العراقيون القرية .

بقي العراقيون في كوكب الهوا من الخامس عشر حتى مساء اليوم السابع عشر من شهر أيار . لم ينفك اليهود عن مهاجمتهم لها خلال الأيام الثلاثة المذكورة ، وقد اشتد ضغطهم في اليوم الثامن عشر ، حتى أتوها بقوات كبيرة وحاصروها من كل جانب قاصدين تخفيف الضغط العراقي عن مستعمرة « جيشر » . وقد نجحوا في خطتهم الى حد بعيد ، مما اضطر العراقيين للإنسحاب ودخل الأعداء القرية في مساء ١٨ ــ ٥ ــ ١٩٤٨ (٢)

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ٣ / ٢٠٩ ــ ٢١٠ .
(٢) ٢ / ٣٨٠ ــ ٣٨١ بتصرف قليل .

ثم هدموها هدماً كاملاً .

ويدعون موقعها اليوم « Kokav ha Yarden » .

وتقع الخرب الآتية في جوار كوكب الهوا :

(١) **خربة ام صالانة** : تقع في الجنوب الشرقي من القرية . تحتوي على « أساسات أبنية وأكوام من الدبش وشقف فخار » [١] .

(٢) **خربة البدرية** : تقع في ظاهر كوكب الشمالي . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . وعندها تقع العين المسماة باسمها : عين البدوية . تحتوي الخربة على « أسس أبنية وأكوام من حجارة بركان (البازلت) خشنة الدق » [٢] . كانت تقوم على هذه الخربة قلعة افرنجية صغيرة .

(٣) **خربة الطاقة** : تقع على وادي البيرة ، للشمال الشرقي من كوكب وترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات أبنية » [٣] .

و« كوكب الهوا » أيضاً من أعمال طرطرس في محافظة اللاذقية .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٩ .
(٢) نفس المصدر ١٥٢٢ .
(٣) نفس المصدر ١٥٦٥ .

وهناك قرى في قضاء بيسان كانت عامرة بسكانها العرب ، ولكنهم أخرجوا منها أيام الحكم البريطاني الأسود . وهذه القرى هي :

(١) **شَطّة** : تنخفض ١٣٢ قدماً تحت سطح البحر ، كان بها في عام١٩٢٢م. ٢٨٠ عربيا. ارتفعوا في عام ١٩٣١ الى ٢٥٥ يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٢٥٠

مسيحيون : ٣

يهود : ٢

المجموع : ٢٥٥

وفي نهاية عام ١٩٣٥ أقيمت على بقعتها قلعة يهودية اسمها : Beit Hash Shitta ضمت في ١ – ٤ – ١٩٤٥ ٥٩٠ يهودياً . وأما سكانها العرب فقد خرجوا منها .

وشطة موقع أثري . محتوياته «أساسات وأعمدة وحفر منقورة في الصخر وأعمدة مطمورة ومقبرة قديمة تبعد كيلومترين الى الشمال » [١] .
وتبعد شطة عن بيسان ، عن طريق بيت الفا ١١ كم .

(٢) **تل الفير أو كفر الفير** : تقع في ظاهر خربة الريحانية الشمالي الشرقي في الجنوب من الخط الحديدي ، بالقرب من قلعة « تل

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٩ .

يوسف » . كان بها في عام ١٩٢٢ م ٥٧ عربياً . لم نعثر على اسم لـ (كفر الفر) في الإحصاءات الرسمية التي صدرت بعد عام ١٩٢٢ . ومعنى هذا ان اليهود حلوا محل سكانها العرب بعد أن أجلاهم الحكم البريطاني الغدار عن بلدهم . ويحتوي « تل الفر » على « أنقاض وحجارة ومعالم طريق رومانية »[١] .

وتحتوي خربة الريحانية على « أساسات ومقبرة منقورة في الصخر وناووس مكسور ومغر »[٢] .

(٣) جسر المجامع[٣] :

كان في هذا الموقع في عام ١٩٢٢ م ١٢١ عربياً وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢٥٠ نفراً يوزعون كما يلي :

مسلمون	:	١٠
مسيحيون	:	١٠
يهود	:	٢٣٠
المجموع	:	٢٥٠

ومعنى هذا ان سكانها العرب باستثناء عشرين منهم أخرجوا من قريتهم في العهد البريطاني الظالم . وجسر المجامع موقع أثري يحتوي على « جسر في جواره ، خان مهدم ، وآثار عقود »[٤] .

(٤) الزراعة :

كان بها في عام ١٩٣٨ ٨٣ عربياً . أقام اليهود على بقعتها قلعتهم

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .
(٢) نفس المصدر ١٥٢٢ .
(٣) ذكره الإفرنج باسم « Bridge of Judaire » .
(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨ .

« طيرة تدبي » ، التي ضمت في عام ١٩٤٥ م ٢٩٠ يهودياً . أي ان العرب طردوا من قريتهم في العهد البريطاني الغشوم ليحل محلهم اليهود . ولم نعد نسمع ذكراً لهذه القرية العربية العريقة — راجع ما كتبناه عنهـــا في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

* * *

كان الملك السعيد بن الظاهر بيبرس أمر ببناء مدرسة في دمشق حملت اسم المدرسة الظاهرية [١] . ومن جملة ما أوقفه على هذه المدرسة أحد عشر سهماً وربع وثمن سهم من أصل أربعة وعشرين متهماً من قرية « الطرة » وسهماً من كل من قرى سويمة وبيت الرامة والزرّاعة من الغور [٢] .

ذكرها الفرنجة بمصادرهم باسم « Assero » .

---

(١) النجوم الزاهرة ٧/٢٦٣ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٣ لعام ١٩٤٨. ج ٤/٥٨٢ دمشق .

المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء بيسان

أثبت أدناه المواقع المذكورة ، وذلك فضلاً عن البقاع التي ورد ذكرها في السابق ، أثناء بحثنا عن هذا القضاء . وجميعها منقولة عن الوقائع الفلسطينية :

اسم الموقع	محتويات	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
ام العمدان	اربعة معالم طرق رومانية	١٤٨٦
بقعة حيط الشيد	قناة	١٤٨٩
تل الحمود	تل	١٤٩٧
تل حمود (عين الجماعين) ويعرف أيضاً باسم «تل الشيخ حمود»	تل أنقاض، أعمدة من الغرانيت، وقطع أعمدة، أساسات جدران ، مغر ، شقف فخار ، قناة ماء منقورة في الصخر ، قرب عين الجماعين. فيها أنابيب فخارية ، محاجر .	١٤٩٠ و ١٥٠١
عين الجوسق	بقايا سد وخزان وعمود	١٦١٩
تل مقحور	تل أنقاض بقرب العين	١٥٠٥
تل الزهرة	تلان من الأنقاض	١٥٠٦
خربة الحداد	أساسات ، أكوام حجارة	١٥٣٧

اسم الموقع	محتويات	رقم صفحة الوقائع
تل الذيابة	مجموعة تلال من الأنقاض ، شقف فخار على سطح الأرض	١٥٤٩
خربة الزعق	جدران متهدمة وصهاريج	١٥٥٣
خربة عين الزفة	أنقاض بناء وحجارة مبعثرة	١٥٧٤
خربة فسيسيات	جدران متهدمة وأساسات	١٥٧٧
دبايب الطوال	أساسات جدران ، حجارة مدقوقة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، مدافن منقورة في الصخر	١٥٩٧
دبو	أنقاض قرية وجامع صغير وأكوام من الحجارة	١٥٩٧
طواحين السكر	رجام من الأنقاض ، طاحونة يجري اليها الماء في قناة مبنية من حجارة	١٦١٣
مخاضة البردقاني	بقايا محله	١٦٣١
مسيلوت	موقع مقبرة قديمة ، نواويس وحجارة مبعثرة	١٦٣١
المعبرة	محجر	١٦٣٢
منطار الأزرق	تل منخفض عليه آثار معابد وشقف فخار	١٦٣٥

الحصون اليهودية في قضاء بيسان (١)

(١) أبوقا – Avuqa : مزرعة تأسست في ظاهر بيسان الجنوبي الشرقي وعلى بعد نحو ٤ كم منها .

(٢) بني بريت – Benei Berit : كانت تعرف في السابق باسم مولدت – Moledet وتبعد عن القرى المجاورة بما يأتي :

كوكب الهواء : ٧ كم ويقع الحصن في غربها .

عين حارود : ٦ كم ويقع الحصن في شمالها الشرقي .

الطيبة : ٢ كم ويقع الحصن في جنوبها .

(٣) بيت الفا – Beit Alfa : تقع على مسافة سبعة كيلومترات للغرب من بيسان . وبالقرب منها على طريق بيسان تقع قرية الساخنة العربية المندثرة . كان بها في عام ١٩٦١ م ٦٠٧ نفوس . عرف هذا الحصن ببساتين الغريب فروت كروم العنب وأحواض السمك . وفي بيت الفا « بقايا كنيس مع أرض مرضوفة » (٢) . بقايا هذا المعبد اليهودي تعود بتاريخها الى القرن السادس الميلادي .

وفي الجنوب الشرقي من « بيت الفا » تقوم « عين العاصي » .

(٤) بيت هاشيطا – Beit Hashitta : مر ذكرها قبـــل قليل .

---

(١) راجع ما كتبناه عن بعض هذه الحصون في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .

كان بها عام ١٩٦١ م ٨٥٥ يهودياً .

(٥) بيت يوسف — Beit Yosef : تقع في الشمال الشرقي من بيسان وعلى مسيرة نحو عشرة كيلومترات عنها ، كما تقع في الشمال الشرقي من قرية الحميدية وعلى بعد نحو ستة كيلومترات .

دعيت بذلك نسبة الى « يوسف أهارونويتس — Yosef Aharonowits » من الزعماء الروحانيين الأوائل في الحركة الصهيونية . كان في بيت يوسف في عام ١٩٦١ م ٣٢٢ يهودياً .

(٦) تل يوسف — Tel Yosef : دعيت بذلك نسبة الى يوسف ترمبلدور — Joseph Trumpeldor الزعيم الصهيوني . تقع في ظاهر « عين حارود » الشرقي و« تل يوسف » موقع أثري يحتوي على تل أنقاض. أساسات مبنية من حجارة ضخمة ، شقف فخار » [1] .

بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٥ م ٥٨٠ يهودياً .

وفي جنوب هذه المستعمرة الشرقي يقع « تل الفر » وهو موقع أثري يحتوي على « تل من الأنقاض ، حجارة ، معالم طريق رومانية » [2] .

(٧) جبْعة — Geva' : بمعنى تل . تقع في الغرب من قرية « قومية » وفي الشمال الغربي من « عين حارود » . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ ٤٩٧ يهودياً .

(٨) جيشر — Gesher : تأسست عام ١٩٣٩ م . على بعد نحو كيلو متر واحد من الحدود الأردنية وهي بمعنى « جسر » . تقع في الظاهر الجنوبي لجسر المجامع . ولهذه القلعة « جيشر » ذكر في الحروب العربية — اليهودية في عام ١٩٤٨ م . تتلخص في أن الجيش العراقي اجتاز الحدود في مطلع

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠ .

(٢) نفس المصدر ١٥٠٣ .

يوم ١٥ ــ ٥ ــ ١٩٤٨ واحتل جسر المجامع واخذ يعمل لمحاصرة « جيشر » بعد أن عبر نهر الأردن . وأخذ يقصفها من البر والجو . وبينما كانت المستعمرة على وشك السقوط تلقى العراقيون أمراً بالإنسحاب وكان ذلك في ٢٠ أيار من عام ١٩٤٨ م ، ولا يعلم أحد ، الا الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور لماذا أمر الجيش العراقي بالكف عن محاصرة جيشر بينما كان سقوطها على قاب قوسين أو أدنى [١] .

(٩) حفتسي باه ــ Heftsi Bah : تقع في ظاهر بيت الفا الغربي وأقيمت على تلة « خربة بيت الفا » . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ م ٥٠٨ يهودياً . وخربة بيت الفا هذه تحتوي على « أساسات أبنية وجدران وعضادتي باب وعمود وأكوام حجارة وناووس مكسور » [٢] .

(١٠) حفَتْ شمويل ــ Havat Shemel : تقع في ظاهر « بيت يوسف » الشمالي . مزرعة أسسها سام هامبورغ عام ١٩٥٦ م المثري الأمريكي الذي ادخل زراعة القطن في غور بيسان .

(١١) حفت شوشانا ــ Havat Shoshana : مزرعــة أقيمت في عام ١٩٥٩ م ؛ لتربية الأبقار في المرتفعات المجاورة لقرية كوكب الهوا .

(١٢) حماديا ــ Hamadiya : تأسست في ١ ــ ٩ ــ ١٩٤٢ في جوار قرية الحميدية . عرفت في بادىء أمرها باسم « هرمونيم ــ **Hermonim** » . تقع في الجنوب الغربي من بيت يوسف وعلى بعد نحو ٦ كم منها . كان بهــا في ٨ ــ ١١ ــ ١٩٤٨م ١٣٦ يهوديــاً ارتفعوا الى ٢٦٠ في عام ١٩٦١ .

(١٣) دوشن ــ Doshen : مزرعة . انشئت في عام ١٩٥٥ م بين « بيت يوسف » و« حماديا » . كان بها في عام ١٩٥٦ م عشرة يهود .

---

(١) النكبة : ٢ / ٣٧٩ .　　　(٢) الوقائع الفلسطينية ١٠٢٧

(١٤) رامات تسفي — Ramat Tsevi : بمعنى « مرتفعات تسفي » . تأ سست عام ١٩٤٢ م . تقع في الجنوب الغربي من قرية الطيبة وبجانب قلعة « بني بريت — Benei Berit » (رقم ٢) الغربي . كان بها ٢٣٠ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(١٥) رحوف — Rohov : بمعنى « شارع » . تأسست عام ١٩٥١ في الجنوب من بيسان وعلى بعد ٦ كم منها .

(١٦) رفايا — Revaya وسدي تروموت — Sede Terumot : هاتان المستعمرتان مع قلعة رحوف (رقم ١٥) أقيمت جميعها على أراضي قرية فرونة العربية . وتعرف جميعها باسم « مستعمرات فرونة » . وقد أقيمت رفايا وسدي تروموت في عام ١٩٥٢ .

(١٧) رشافيم — Reshafim : أقيمت في عام ١٩٤٨ في ظاهر بيسان الجنوبي الغربي في جنوب « مسيلوت — Mesilot » . كان بها في عام ١٩٦١ ٣٨٤ يهودياً .

(١٨) سدي الياهو — Sedy Elyaho : أقيمت عند « العريضة » في جنوب بيسان وعلى بعد كيلومترين من « طيرة تسفي — الزراعة » . دعيت باسمها الى الحاخام اليهودي « الياهو جتماشر » الصهيوني . كان بها في عام ١٩٦١ م ٣٢٤ يهودياً .

(١٩) سدي ناحوم — Sedy Nahum : أقيمت في ظاهر بيسان . نسبت الى ناحوم سوكولوف — Nahum Sokolow ١٨٦١ — ١٩٣٦ م أصله من روسيا . كان واحداً من القادة البارزين في الحركة الصهيونية . عرف بتطرفه في انتقاء دعاة اندماج اليهود بغيرهم . له مؤلفات عديدة منها جزءان في الحركة الصهيونية .

كان في قلعة سدي ناحوم في عام ١٩٦١ م ٣٢٦ يهودياً .

(٢٠) شلوحوث – Sheluhot : تأسست في عام ١٩٤٨ م بين بيسان وفرونة وعلى بعد خمسة كيلومترات من الأولى . بها ٢٣٩ يهودياً في عام ١٩٦١ . وفي ظاهر هذه القلعة الشرقي تقع مزرعة «حَفَت عِدن» التي أقيمت في عام ١٩٥٦ م .

(٢١) شيفا – Shiva : مزرعة تقع في الجنوب الشرقي من بيسان ، كما تقع بين الزرّاعة وكفار روبين . تأسست عام ١٩٥٥ .

(٢٢) طيرة تسفي – Tiret Tsevi : أخذت اسمها من الحاخام «تسفي كاليشر – Tsevi Kalesher (١٧٩٥ – ١٨٧٤) . أسس في عام ١٨٦٤ م جمعية تهدف الى اقامة مستعمرات زراعية في فلسطين . أقيمت هذه المستعمرة في الظاهر الشمالي لبلدة «الزرّاعة» العربية .

معركة الزرّاعة :

يصف هذه المعركة التي مرّ ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب ، صاحب النكبة (١ : ١٠٦ – ١٠٧) بقوله : (بدأ الزحف صوب المستعمرة في اليوم الخامس عشر من شباط ١٩٤٨ م ، وما كادت الساعة تدق الثالثة من صباح اليوم التالي (١٦ شباط) حتى كان المجاهدون قد طوّقوها من ثلاث جهات ، ووقفوا على أبوابها يبغون احتلالها ولكنهم «ما عتموا ان أدركوا ان احتلالها يكاد يكون مستحيلاً . اذ كان اليهود قد حصنوها تحصيناً متيناً . فأحاطوها بالأبراج والخنادق والأسلاك الشائكة . ليس هذا فحسب . بل سلطوا المياه على أراضيها وغمروها بالماء حتى أصبحت مستنقعاً يكاد يكون من المستحيل اجتيازه الا بالدبابات وكانت هذه مفقودة . أضف الى ذلك ان المطر كان ينهمر بشدة ، ولم ينقطع هطوله طوال فترة القتال . وكان الظلام دامساً . وكان الجنود يجهلون بالمرة طبيعة لأرض هناك وقدرة السكان على القتال ، ولم يكونوا مدربين ، وقد سيقوا الى الميدان قبل أن يكونوا قد أتموا تدريبهم . وكان عتادهم قليلاً . فلم

يكن بيد المقاتل الواحد أكثر من مئتي طلقة وقنبلتين يدويتين ، وفي كل رشاش أكثر من أربعمائة طلقة .

ومع هذا فقد صدرت الأوامر بالزحف ، وراح المجاهدون في تمام الساعة الرابعة يزحفون . وكان في مقدمتهم أربعة من المغاوير ، يحملون أربعة صناديق مليئة بالألغام وقد أموا برج المراقبة فأصلوهم اليهود ناراً حامية من مدافعهم الرشاشة . ولما وصلوا الى السلك الشائك الذي يحيط بالمستعمرة فتحوا ثغرة فيه . وبعد قليل اعترضهم خندق طافح بالماء ، فاجتازوه ، وتمكن أحدهم من الوصول الى البرج الرئيسي فزرع لغماً وأشعل الفتيل ، ولكنه لم يشتعل بسبب المطر . وهكذا خاب أمله . وكذا كان مصير الفتيل الثاني . ولما لم ينجح في مهمته عاد الى الخندق وكانت الساعة قد دقت الخامسة والنصف ، وكان الفجر قد لاح .

عندئذ تقدم المشاة يقودهم الملازم غسان وتبعه البدو الحجازيون يقودهم الملازم سعدون . وراحت السرية الثالثة وفيها عدد من المتطوعين المصريين تحمي المتقدمين من ناحية التل المجاور . تحميها بنار حامية من مدافع الهاون فهدم عدد من منازل اليهود وقتل عدد من رجالهم . وانهال برج الكشاف على من فيه . ولكن المشاة لم يستطيعوا التقدم الا قليلاً بسبب المطر الذي لا يزال في تهطال مستمر . وكانت المياه (مياه الأمطار ومياه المستعمرة المتدفقة) قد غمرت السهل كله ... الكائن حول المستعمرة وغاص المجاهدون وان شئت فقل معظمهم في الطين حتى الركب فصدر الأمر بالإنسحاب . وتولى حماية المنسحبين من ناحية التل فئة من السرية الثانية يقودها الملازم عبد العزيز حمدي . وعندما انسحب المجاهدون كانت الساعة تدق الثامنة والنصف.

وعد المجاهدن شهداءهم فكانوا ثمانية وثلاثين. أما جرحاهم فكثيرون . وأما اليهود فلا نعرف عدد قتلاهم وان قال المناضلون الذين كتبت لهم

الجياة في هذه المعركة أنهم (أي قتلى اليهود) جاوزوا المئة . وفي قول مئة وثمانون وبلغ جرحاهم سبعة وثلاثين .

وهكذا انتهت معركة الزراعة بالفشل ... ومهما كان الأمر فقد كان لهذا الفشل أسوأ الأثر ، لأنها المعركة الأولى التي يخوض غمارها المتطوعون وقد حطمت معنوياتهم .

وكان الرئيس محمد صفا هو قائد الفوج الذي خاض المعركة .

وتذكرنا معركة « الزرّاعة » هذه بسميتها التي وقعت سنة ١٢٤٨ هـ : ١٨٣٢ م في جنوبي حمص وانتصر فيها ابراهيم باشا بن محمد علي باشا على العثمانيين ، وبفضل هذا الإنتصار تمكن المصريون من التوغل في شمال الشام وفي الأناضول .

(٢٣) عين حارود — 'Ain Harod : يحمل هذا الاسم مستعمرتان أو حصنان . الأولى تقع في ظاهر قرية « زرعين » الشرقي ، وهي القديمة ، والثانية تقع في شمالها الشرقي ، في جوار حصن « تل يوسف » ، في الجنوب من « قومية » ، كما تبعد ١٣ كم للجنوب الغربي من كوكب الهوا. بلغ عدد سكانهما في عام ١٩٦٥ م ٢٠٠٠ يهودي . وفي بقعة عين حارود وقعت معركة « عين جالوت » الفاصلة . وقد مر ذكرها في مجلد سابق .

ومن حوادث « عين حارود » إبان الحكم البريطاني الممقوت الكمين الذي نصبه الثوار بجوارها في حزيران من عام ١٩٣٦ لسيارة كانت تحمل دورية من البوليس اليهودي . فدمرت السيارة وقتل سائقها [١] .

(٢٤) عين هاناتسيب — 'Ein Hanatsiv : بنيت على بعد ثلاثة كيلومترات للجنوب من بيسان . كان بها في عام ١٩٦١م ٢٤٥ يهودياً .

---

(١) السفري ، عيسى ، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية : ٢ / ٧٨ . يافا ١٩٣٧ .

(٢٥) كفار روبين — Kefar Ruppin : تقع في الجنوب الشرقي من بيسان ، وعلى مسيرة ٣ كيلومترات للجنوب من قلعة « ماعوز حاييم » الآتي ذكرها . وهي أكثر الحصون الإسرائيلية تطرفاً بلجهة الشرق ، وأكثر المستعمرات اليهودية انخفاضاً على سطح البحر ٢٦٠ متراً في غور بيسان . نسبت الى الدكتور « أرثر روبين ١٨٧٦–١٩٤٣ » أحد زعماء الصهيونيين نزل فلسطين في عام ١٩٠٨ م فكان من أنشط اليهود في الحصول على الأراضي العربية .

وفي كفار روبين مصنع لتجفيف التمور .

(٢٦) ماعوز حاييم — Ma'oz Haiyim : أقيمت في الجهة الشرقية من بيسان — مع انحراف قليل للجنوب — وعلى مسيرة ٥ كم عنها : كما تقع على بعد كيلومترين من جسر الشيخ حسين وثلاثة من كفار روبين نسبت الى الزعيم الصهيوني «حاييم شتورمان» . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ م ٥٧٠ يهودياً .

والمعلومات المناخية التالية عن هذه القلعة تعطينا فكرة عن مناخ غور بيسان : تقع ماعوز حاييم على خط عرض ٣٠َ ٣٢° شمال خط الإستواء وعلى خط طول ٣٣َ ٣٥° شرقي غرينتش . تنخفض ٢٤٧ متراً عن سطح سبحر .

بلغ متوسط سقوط المطر في هذا الحصن لمدة ٣٠ سنة (١٩٢٠ — ١٩٥٠) ١٢,٧ من البوصات ، ما يعادل ٣٦٧ مم . وفي عام ١٩٥٨ بلغ هطول الأمطار ٨ بوصات : ١٩٣ مم . ان معدل الأيام الممطرة في ماعوز حاييم ، في السنة ، تبلغ ٣٤ يوماً . وكان متوسط درجة الحرارة العظمى في عام ١٩٥٨ المذكورة في كانون الثاني ، ٢٠,٥° س ومتوسط صغراها فيه ٧,٧° س . وفي أغسطس كان متوسط العظمى ٣٧,١° س ومتوسط الصغرى ٢١,٩° س .

(٢٧) كفار يحزقيل — Kefar Yehezkel : أقيمت في الشمال الشرقي من زرعين وفي الغرب من « قومية » . كان بها في عام ١٩٦١ م ٥٥٧ يهودياً .

(٢٨) مسيلوت — Msilot : تقع على بعد كيلو مترين الغرب من بيسان . كان بها في عام ١٩٦١ م ٤٧٨ يهودياً .

(٢٩) نفه اور — Neve ur : أُسست ، في الشرق من كوكب الهوا ، في عام ١٩٤٩ ، دعيت بذلك نسبة الى بلدة « أور » العراقية حيث ولد « الخليل » عليه السلام .

(٣٠) نفي إيتان — Neve Eitan : بمعنى « منزل القوة » . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٠٦ من اليهود . اقيمت على مسيرة ثلاثة كيلو مترات الشرق من بيسان .

(٣١) نير دافيد — Nir David : تقع في الجهة الغربية من بيسان . كما تقع بين تل الشوك والساخنة وعلى مسيرة ميلين الشرق من بيت الفا . كان بها في عام ١٩٦٥ م ٥٩٠ يهودياً .

(٣٢) ياردناه — Yardena : تأسست في أراضي البشاتوه في عام ١٩٥٢ م . تقع على الأردن في ظاهر « تل يوسف » الشمالي الشرقي .

(٣٣) بيت قشت — Beit Qeshet : تقع في الشمال الغربي من كفر مصر . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦٦ يهودياً . وفي غربها تقع الموقع المعروف باسم « خان التجار » أو « عيون التجار » .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان حصون غور بيسان المتقدم ذكرها تعرضت ، بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ، لكثير من هجمات المقاومة العربيـــة الأسطورية .

أهم المراجع

أولاً ـ المراجع العربية

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ ـ ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** الأجزاء : ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ بيروت ١٩٦٦

٤ ـ ابن الأثير : **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل** القاهرة ١٩٦٣

٥ ـ ابن أياس : **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، ٥ القاهرة ١٩٦١

٦ ـ ابن بطوطة : **تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الاسفار** بيروت ١٩٦٤

٧ ـ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** . الأجزاء ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ . القاهرة

٨ ـ ابن الجزري : **طبقات القراء** ١ ، ٢ القاهرة ١٩٣٢ و ١٩٣٣ ٧ ، ٩ . القاهرة

٩ ـ ابن حجر : **الإصابة في تمييز الصحابة** ، الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، . وعلى هامشه « كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب » لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي مصر ١٣٢٨ هـ

١٠ ـ ابن حجر : الدرر الكامنة ، الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤
القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧
١١ ـ ابن حجر : إنباء الغُمر بأنباء العُمر الثاني والثالث القاهرة١٩٧٢
١٢ ـ ابن خرذابه : المسالك والممالك طبع اوروبا ١٨٨٩
١٣ ـ ابن خلّكان : وفيات الأعيان ، ٢ ، ٣ القاهرة ١٩٤٨
١٤ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧ بيروت ١٩٥٨
١٥ ـ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ ، ٢ القاهرة ١٩٥١
١٦ ـ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
باريس ١٨٩٣
١٧ ـ ابن شداد : سيرة صلاح الدين الأيوبي القاهرة ١٩٦٤
١٨ ـ ابن طباطبا : تاريخ الدول الإسلامية بيروت ١٩٦٠
١٩ ـ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي : تاريخ مختصر الدول
بيروت ١٩٥٨
٢٠ ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ ، ٤
دمشق ١٣٣٠ و١٣٣٢ هـ
٢١ ـ ابن الفرات : تاريخ الفرات ، ٧ ، ٨ بيروت ١٩٤٢ و٣٩
٢٢ ـ ابن الفقيه : كتاب مختصر البلدان ليدن ١٨٨٥
٢٣ ـ ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ٢ مصر ١٩٦٣
٢٤ ـ ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨
٢٥ ـ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٣
القاهرة
٢٦ ـ ابوشامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج١ ق ١
القاهرة ١٩٥٦

٢٧ — ابو الفدا : تقويم البلدان باريس ١٨٤٠
٢٨ — ابو الفلاح : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . بيروت
٢٩ — الإصطخري : المسالك والممالك القاهرة ١٩٦١
٣٠ — الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي القاهرة
٣١ — الأمين محسن : خطط جبل عامل ١ بيروت ١٩٦١
٣٢ — الأنصاري (شيخ الربوة) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر طبع روسيا ١٨٦٥
٢٣ — البستاني ، بطرس : دائرة المعارف الأول بيروت ١٨٧٦
٣٤ — البكري : معجم ما استعجم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٩٤٩ و ١٩٤٧ القاهرة
٣٥ — البلاذري : فتوح البلدان بيروت١٩٥٧
٣٦ — البوريني : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ١ ، ٢ دمشق ١٩٥٩
٣٧ — بوست جورج : قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢ بيروت ١٨٩٤ ، ١٩٠١
٣٨ — البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣ دمشق ١٩٦٣
٣٩ — تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في آب من عام ١٩٢٩ « تقرير لجنة شو » القدس
٤٠ — تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ، القدس
٤١ — التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١ القاهرة
٤٢ — التميمي والكاتب : ولاية بيروت — القسم الجنوبي بيروت ١٣٣٥ ھ
٤٣ — جامعة الدول العربية : اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر القاهرة ١٩٥٨

٤٤ ــ جريس صبري : العرب في أسرائيل ١ ، ٢
مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧
٤٥ ــ الجهشياري : كتاب الوزراء والكتّاب القاهرة ١٩٣٨
٤٦ ــ حتّي فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين بيروت ١٩٥٩
٤٧ ــ حتّي فيليب : لبنان في التاريخ بيروت ١٩٥٩
٤٨ ــ الحسيني محمد أمين : حقائق عن قضية فلسطين القاهرة ١٩٥٨
٤٩ ــ حكومة فلسطين : جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية
القدس ١٩٤٤
٥٠ ــ حمادة سعيد : النظام الإقتصادي في فلسطين بيروت ١٩٣٩
٥١ ــ حموي ياقوت : معجم البلدان ١ ــ ٥ بيروت ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧
٥٢ ــ حموي ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً غوتنغن ١٨٤٦
٥٣ ــ الحنبلي ، مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل
النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف
٥٤ ــ خسرو ناصر : سفرنامه بيروت ١٩٧٠
٥٥ ــ الخالدي ، أحمد سامح : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين
عمان ١٩٦٨
٥٦ ــ خوري حنا حردان : الأخبار الشهية عن العيال المرجعيونية
والتميمية بيروت
٥٧ ــ خوري وطوطح : جغرافية فلسطين القدس ١٩٢٣
٥٨ ــ الدمشقي ، الخوري ميخائيل بريك : تاريخ الشام ١٧٢٠ ــ
١٧٨٢ لبنان ١٩٣٠
٥٩ ــ الدومنيكي ، الأب مرمرجي : بلدانية فلسطين العربية
بيروت ١٩٤٨
٦٠ ــ الذهبي : العبر في أخبار من غبر ١ ، ٣ الكويت ١٩٦٠

٦١ – الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ ، ٣ بيروت
٦٢ – رستم أسد : المحفوظات الملكية المصرية ٢ ، ٣
بيروت ١٩٤٠ – ١٩٤٣
٦٣ – رنسيمان ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية الثاني بيروت
٦٤ – روبنصن إدوارد : يوميات في لبنان الأول والثاني
بيروت ١٩٤٩ ، ١٩٥٠
٦٥ – الزركلي : الأعلام القاهرة ١٩٥٤ ، ١٩٥٧
٦٦ – زكريا ، أحمد وصفي : عشائر الشام ٢ دمشق ١٩٤٧
٦٧ – زيادة ، نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى
القاهرة ١٩٤٣
٦٨ – زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ١ القاهرة
٦٩ – السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١ – ١٢ بيروت
٧٠ – سعد ، الياس : اسرائيل والسياحة منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت ١٩٦٨
٧١ – السفري عيسى : فلسطين بين الإنتداب والصهيونية يافا ١٩٣٧
٧٢ – السمعاني : الأنساب ١ ، ٢ ; ٤ ، ٥ الهند ١٩٦٦
٧٣ – السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢
القاهرة ١٩٦٥
٧٤ – صايغ ، أنيس : بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٧
بيروت ١٩٦٨
٧٥ – صايغ ، يوسف : الإقتصاد الإسرائيلي بيروت ١٩٦٦
٧٦ – الطاهر ، علي نصوح : شجرة الزيتون عمان ١٩٤٧
٧٧ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢ . ٤ ، ٧ القاهرة ١٩٦٢
٧٨ – العابدي . محمود : من تاريخنا ٢ عمان ١٩٦٣

٧٩ ـ العابدي ، محمود : الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين ١٩٠٠ ـ ١٩٥٩ عمان ١٩٦٢
٨٠ ـ العارف ، عارف : النكبة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ صيدا ١٩٥٤
٨١ ـ عاشور : الحركة الصليبية ١ ، ٢ القاهرة ١٩٦٣
٨٢ ـ عاشور : الظاهر بيبرس القاهرة ١٩٤٣
٨٣ ـ عاقل ، نبيه : خلافة بني أمية دمشق ١٩٧٢
٨٤ ـ عبد الملك ، بطرس ورفاقه : قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢ بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٦٧
٨٥ ـ العدوي ، ابراهيم أحمد : موسى بن نصير القاهرة ١٩٦٧
٨٦ ـ العزاوي ، عباس : عشائر العراق ٣ بغداد ١٩٥٥
٨٧ ـ العكاوي : تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني لبنان
٨٨ ـ علي سيدامير : مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامي ترجمة رياض رأفت القاهرة ١٩٣٨
٨٩ ـ العورة : تاريخ ولاية سليمان باشا صيدا ١٩٣٦
٩٠ ـ غرايبة : سورية في القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٦٢
٩١ ـ غربال محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥
٩٢ ـ الغزي ، نجم الدين : الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ١ ، ٢ ، ٣ بيروت
٩٣ ـ فريحة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها بيروت ٩٥٦
٩٤ ـ فولني ، قسطنطين فرنسوا : سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ٢ صيدا ١٩٤٩
٩٥ ـ قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ليدن ١٨٨٩

٩٦ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد بيروت
٩٧ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ٤ ، ٧ القاهرة
٩٨ ـ القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
القاهرة ١٩٥٣
٩٩ ـ الكتاب المقدس
١٠٠ ـ كردعلي، محمد : خطط الشام ٢ ، ٦ دمشق ١٩٢٥ ، ١٩٢٨
١٠١ ـ لوبون ، غوستاف : حضارة العرب . نقلها الى العربية عادل
زعيتر القاهرة
١٠٢ ـ لوكروا ، ادوار : الجزار قاهر نابوليون بيروت
١٠٣ ـ مايسترمان : الدليل على مزارات اليهودية والجليل
القدس ١٩١١
١٠٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ ، ٢
القاهرة ١٢٨٤ هـ
١٠٥ ـ مسعد ، بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية بيروت ١٩٦٩
١٠٦ ـ المسعودي : مروج الذهب ١ ، ٣ ، ٤ بيروت ١٩٦٦
١٠٧ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ليدن ١٨٧٧
١٠٨ ـ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك القاهرة
١٠٩ ـ المقريزي : اغاثة الأمة بكشف الغمة القاهرة ١٩٤٠
١١٠ ـ المقريزي : كتاب الخطط المقريزية ١ الشياح ـ لبنان
١١١ ـ منصور ، القس : تاريخ الناصرة القاهرة ١٩٢٣
١١٢ ـ مؤلف مجهول : حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا ولبنان
مصر ١٩٢٧
١١٣ ـ مؤنس ، حسين : نورالدين محمود القاهرة ١٩٥٩
١١٤ ـ النابلسي : الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية القاهرة ١٩٠٣

١١٥ – النجار ، عبد الوهاب : **قصص الأنبياء** القاهرة ١٩٥٢
١١٦ – النديم شكري محمود : **حرب فلسطين ١٩١٤ – ١٩١٨** بيروت ١٩٦٥
١١٧ – النويري : **نهاية الأرب في فنون الأدب ١٦** مصر
١١٨ – نويهض ، عجاج : **بروتوكولات حكماء صهيون ٢** بيروت
١١٩ – نيوتن فرنسيس املي : **خمسون عاماً في فلسطين** عمان ١٩٦٧
١٢٠ – هراوي ، سامي : **ملف القضية الفلسطينية** بيروت ١٩٦٨
١٢١ – الهروي : **الارشادات لمعرفة الزيارات** دمشق ١٩٥٣
١٢٢ – الهمداني : **صفة جزيرة العرب** ليدن ١٨٨٤
١٢٣ – هيرول ، كرستو فرج : **بونابرت في مصر** القاهرة ١٩٦٧
١٢٤ – ياسين ، صبحي : **الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩** القاهرة ١٩٥٩
١٢٥ – يونس : عبد الحميد ورفاقه : **دائرة المعارف الإسلامية ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ . الترجمة العربية القاهرة**
١٢٦ – يوهان ، لودويغ بيركهارت : **رحلات بيركهارت ٢** عمان ٦٩١

المجلات والجرائد

١ ــ اعداد « الأهرام » الصادرة في ١٦ و١٧ آب ١٩٦٦ و١٥ نيسان ١٩٦٨ .

٢ ــ مجلة رسالة المعلم . عمان ١٩٥٧

٣ ــ مجلة قافلة الزيت . ذو القعدة ١٣٧٩ هـ . المملكة العربية السعودية .

٤ ــ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٣ لعام ١٩٤٩ دمشق .

٥ ــ الهيئة العربية العليا لفلسطين « فلسطين » . الأعداد الصادرة في ١٥ أيار ١٩٦٠ و١٥ حزيران ١٩٦٠ و٢٢ تموز ١٩٦٣ وتموز وآب من عام ١٩٦٦

٦ ــ مجلة الوعي الإسلامي . العدد ٩٩، ١٣٩٣ هـ . نيسان ١٩٧٣ . الكويت .

ثانياً ـ المرجع الأجنبية

1 - Atlas of Israel. Jerusalem : Ministry of Labor, and Amsterdam : Elsevier Publishing Co. 1970.

2 - Avi-Yonah, M., **Map of Roman Palestine.** 2nd. ed. Oxford : 1940.

3 - Baedeker, Karl. **Palestine and Syria. Leipzig** : Baedeker, 1912.

4 - Government of Palestine. **Annual Report for the School Years : 1930-31, 1936-37, 1937-38 and 1942-43.** Jerusalem: Department of Education.

5 - ———— ● **A Survey of Palestine.** Jerusalem : 1946.

6 - ———— ● **Census of Palestine 1931.** Jerusalem : 1932.

7 - ———— ● **Palestine of the Crusades.** 3rd. ed. Jerusalem : Department of Antiquities, 1946.

8 - ———— ● **Statistical Abstract of Palestine for the years : 1936, 1940, 1942 and 1944-45.** Jerusalem.

9 - ———— ● **Village statistics : 1938 and 1945.** Jerusalem.

10 - ———— ● **Israel Government Yearbook 1951-52.** Jerusalem.

11 - Luke, Harry Charles and Keith-Roach, Edward. **The Handbook of Palestine and Trans-Jordan.** 2nd. ed. London : Macmillan, 1930.

12 - Thomson, W. M. **The Land and the Book.** London : 1893.

13 - Vilnay, Zev. **The Guide to Israel.** Jerusalem : Da'at Press, 1968.

١٤ ـ سالنامة : دولت علية عثمانية . استنابول ١٣٠٦ هـ .
١٥ ـ سالنامة دولت علية عثمانية . استانبول ١٣١٧ هـ .
١٦ ـ سالنامة دولت علية عثمانية . استانبول . ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠م .
١٧ ـ سالنامة نظارات معارف عمومية. استانبول.١٣١٦هـ : ١٨٩٨ م .
١٨ ـ سالنامة نظارات معارف عمومية.استانبول.١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م
١٩ ـ سالنامة نظارات معارف عمومية.استانبول.١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م .
٢٠ ـ سالنامة ولايت بيروت . بيروت. ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م .
٢١ ـ سالنامة ولايت بيروت . بيروت . ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م .

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	١٢	كفر ياسين	كفر ياسيف
٣١	٦	عرب الشمالية	عرب الشمالنة
٣٦	٢	الصالحة	صلحة
٦٥	٧	منعزلة عن البحر	منعزلة عن يسار سعسع وجنوبي
٨٠	الهامش رقم (١) يشطب		
١٠٢	الهامش رقم ٣	كفر سعب	كفر سبت
١١٠	الهامش رقم ١ و٣	في القرن الثالث عشر	في القرن الثاني عشر
١١٥	الهامش ١ و٢	١٣٢٤ هـ	١٣٢٢ هـ
١٥٠	« ٢	وأمل	وأما
١٥٦	« ٤	بما	بمن
١٦٢	الهامش رقم ٣	رحفير	تحريف
١٧٢	١٢	والادارة	والدردارة
١٧٩	١٢	والعمق المتقدم	والعمود الآتي
٢٣٠	٢٢	البارونى	الياروقي
٢٤٢	١١	سجناً	سحناً
٢٤٧	١٧	أحداً	أحد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٩	٩	عبد الله	عبيد الله
٣٠٣	١٤	قصة العز	قصة السفر
٣٧٩	٢٠	١٩١٩	١٩٤٩
٣٨٤	رقم الصفحة نفسها	٣٨٤	٣٨٥
٣٨٥	رقم الصفحة نفسها	٣٨٥	٣٨٤
٣٨٨	١٨	عقلمة	عقيلة
٤٣٨	١١ و١٥	بيت باراح	بيت ياراح
٤٤٦	١٤	الخنيزيرة	الخنيزير
٤٦٤	٣ من الهامش	١ — ٣١٨	١ — ١٣٨
٤٧١	٩ من الهامش	نخل بن عمان	نخل بين عمان
٤٧٢	٤	غيز	غير
٤٧٦	١٢	شارل	شاول

وغيرها لا تخفى على القارىء الكريم

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

فهرست الاعلام

بلادنا — فلسطين — الجزء السادس القسم الثاني

إن أسماء «فلسطين» و «فلسطينيين» و «إسلام» و «مسلمين» و «نصارى» و «مسيحيين» و «عرب» و «عروبة» و «شام» و «سورية» و «إسرائيليين ويهود» و «بريطانيا» و «بريطانيين» ... و «صفد» و «طبرية» و «بيسان» لم نذكرها لكثرة ورودها في صفحات الكتاب .

باء

تاء

جنوسار : ٤٤٠ – ٤٤١

حاء

دال

شين

غ

ف

ق

ي

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعين.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين حق تاريخي لهم هو أعظم دجل عرفه البشر، فاليهود كانوا من الطراء عليها وقد انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة. وان العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد ذلك العصور دون أن ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه الموسوعة مستقاة من شتى المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة والقديمة عن فلسطين، فضلاً عن الدراسات والتحقيقات الوافية التي قام بها المؤلف على الطبيعة ومع الناس، وهي خليقة بأبناء العروبة أن يقرأوها، وجديرة بالمطالعة والاقتناء.

المؤلف